المدخل

إلى

تاريخ وحضارة الاغريق



دكتور

عاصم أحمد حسين

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة



إلى

تاريخ وحضارة الإغريق

دكتور
عاصم أحمد حسين

الناشر
مكتبة نهضة الشرق


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى رفيقة حياتى فى السراء والضراء

إلى مـن كانت لى دافعـاً للنجـاح

إلـى زوجتـى الغـاليـة

مقدمة

تعرف بلاد اليونان القديمة باسم « هيلاسي (Hellas) وهي تشمل ما يعرف باسم شبه جزيرة البلقان (حديثا) ، ومجموعة الجزر المنتشرة في بحر أيجة (Aegean Sea) وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل شبه جزيرة أسيا الصغري (Asia Minor) ، وقد أطلق اليونانيون على أنفسهم تسميه الهيلينيين (Hellenes) ، وإن كان الرومان هم الذين أطلقوا عليهم تسمية الأغريق (Graeci) ، أما تسميتهم باليونانيين فمرجعه الي اللغات السامية القديمة .

وهناك أكثر من سبب يدفعنا الي دراسة التاريخ اليوناني القديم ، أذ أننا أزاء الأغريق نجد أنفسنا أمام شعب عبقري أوضح بشكل حاسم أن للعقل البشري أهدافا محددة بعينها وصاغ لنفسه فكرة جديدة تماما عن سمات الحياة البشرية ، هذا الشعب الذي أخذ من حضارات الشعوب الأقدم التي سبقته في مضمار الحضارة ، وافاد مما أخذ فائدة كبيرة ، كان على وعي بها وعرفان ، ولكنه عمد إلى إعمال الفكر طليقا من كل القيود ، وكان منطلقه في البحث تجريديا يستهدف حقائق الأشياء أولا قبل الفائدة العملية التي يتبعها تطبيق نتائج البحث في أغراض الحياة اليومية . . لذلك رأينا الأغريقي يطرح في مجال البحث أكثر المسائل والمشكلات التي لاتزال تواجه الإنسان في العصر الحديث ، ويواجه بشجاعة ذهنية كثيرا من مشكلات البحث ويسعي إلى أيجاد حلول لها ، ومنها مثلا أسس الديمقراطية ومشكلات تطبيقها ، وعلاقة الفرد بالمجتمع ، وحرية هذا الفرد وموقفه من السلطة الحاكمة .. هذا بجانب تأمل مجرد وتفكير في مشكلات الوجود ، وهو تفكير قدم لنا قدرا هائلا من الفلسفة ، التي هي أكثر الجوانب اشراقا في التراث الأغريقي بصفة عامة ، والتي تعد قمة الترف العقلي . ومن ناحية أخري فأن المعاني الأنسانية الخالدة المتضمنة فيما جاءت به دلائل شعراء الأغريق وصاغته أيدي فنانيهم ، قد جعلت من الأدب والفن الأغريقيين تراثا عاما يقرأه الجميع أو يشاهدونه فيلقي أعظم الأستجابة وينال أبلغ الأعجاب ، ويتمثل ذلك بوضوح في ملحمتي شاعر الأغريق الأكبر « هوميروس » أو مآس (تراجيديات) « ايسخولوس »

و « سوفوكليس » وملهات (كوميديا) « ارستوفانيس » ، أو قطع النحت المنسوبة إلى « فيدياس » أو عمارة معبد البارثينون ، أو عمارة قصر مينوس الخالدة .

وبين هذه الحضارة الأغريقية بكل : ما أبدعت وبين بعض الحضارات الأغريقية التي قامت في بلاد الشرق الأدني القديم أسباب قوية وعلاقات ، وبينها وبين حضاراتنا الأسلامية التي ازدهرت في ذات المنطقة من بعد ذلك روابط وصلات متعددة .

فمن حضارة مصر وحضارات الشرق الأدني القديم استمدت الحضارة الأغريقية في مراحلها الباكرة كثيرا من أصولها ، ولعل تيار التأثير المصري القديم في حضارة الأغريق قد استمر بدرجات متفاوتة حتى القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد جاء فيه الفيلسوف الأغريقي افلاطون الي مصر وتعلم فيها وأفاد .. ، فإذا ما كانت فتوحات الأسكندر الأكبر في بلاد الشرق في الثلث الأخير من القرن ذاته وجدت فرصة اللقاء القوي المستمر والمباشر على أرض الشرق بين الحضارة الأغريقية والحضارة المصرية وغيرها من حضارات الشرق ، وهو لقاء كان له ما بعده من حيث نشأة حضارة جديدة لعصر جديد تعرف في التاريخ باسم الحضارة الهيلينيسية ، وبمرور الحلقات يجئ عصر الترجمة وتنقل العلوم إلى العربية التي بلغت اوجها على أيام خلفاء العباسيين ، وينقل المسلمون علوم الأغريق الي اللغة العربية ويأخذ فلاسفتهم وعلماؤهم عن الفكر الأغريقي كثيرا من المسائل والمشكلات ليعكفوا على دراستها ونقدها ويفيدوا منها ايما افادة .

وهكذا فان اسباب الأخذ والعطاء قائمة بين حضارة الأغريق وحضارات الشرق ، ومن هنا تأتي احقيه التاريخ الأغريقي والحضارة الأغريقية بدراستنا .

ويصادف الدارس للتاريخ الأغريقي القديم مشكلة في منهج الدراسة لا يصادفها أي دارس ، ذلك أن من يتصدي لدراسة تاريخ الأغريق منذ بداية الفترة التاريخية لهذه البلاد يجد نفسه ازاء بلاد منقسمه الي عدد كبير من الوحدات الصغيرة التي تؤلف كل منها كيانا سياسيا مستقلا قائما بذاته وهذا النظام السياسي الفريد هو الذي اطلق عليه الأغريق أسم (Police) وهو ما يترجم الي الأنجليزية باصطلاح (City-state) وما نعرفه في اللغة الغربية باسم : دولة المدينه أو المدينة الحرة ، وقد

تمسك الأغريق بهذا النظام لا يرضون عنه بديلا كما سنري ، واعتبره فلاسفة الحكم عندهم هو النظام الأمثل والوحيد الذي يستطيع أن يعيش في كنفه الرجال الأحرار . . وقد ظلت بلاد الأغريق تحيا وفقا لهذا النظام بصورة أو بأخري حتي نهاية أيامها ككيان منفرد حين أخضعتها روما لسلطانها في عام ١٤٦ ق . م . . . وجعلت منها ولاية رومانية.

من هنا يصبح تاريخ الأمة الأغريقية السياسي بفعل هذا الأنقسام مجموعة من تواريخ عدد كبير من « دول المدن » ولما كان من المتعذر معالجة التاريخ الأغريقي بتتبع تاريخ كل وحدة سياسية على حدة ، فلا مفر لمن يضع منهجا لدراسة معالم التاريخ الأغريقي عن الأكتفاء بالتركيز على دراسة تاريخ أبرز هذه الوحدات التي لعبت دوراً رئيسياً في هذا التاريخ ، فيدرس من خلال تطورها السياسي والأجتماعي والأقتصادي ، ومن خلال علاقات بعضها ببعض ، أهم أحداث هذا التاريخ ، ويحدد الخطوط والأتجاهات التي مضي فيها تطور بلاد الأغريق في المجالات المذكورة على وجه العموم وعلى هذا الأساس فسوف تنصب دراستنا قبيل أخر المنهج على مدينتي اسبرطة واثينا .

غير أنه اذا لم يكن من الممكن أن نتحدث عن « دولة أغريقية واحدة » فإن لنا أن نتحدث عن حضارة أغريقية واحدة . ذلك أن الأنقسام السياسي كان يقابله وحدة حضارية تشمل الأمة الأغريقية كلها وتتمثل في لغة مشتركة (وان تعددت اللجهات) وتراث أدبي واحد وديانه مشتركة ومهرجانات رياضية والعاب جامعة يشارك فيها كل الأغريق ، وقد كان الأغريق يحسون بانتمائهم الي ثقافة واحدة ، وزاد احساسهم بذلك عند مانزلواالي جوار شعوب أجنبيه عنهم من خلال حركة استعمارهم الأستيطاني الكبيرة التي بدأت في القرن الثامن قبل الميلاد ، ولذلك فأن أي حديث عن ظاهرة حضارية بعينها سيكون منصرفاً إلى الأغريق عامة ، على خلاف ما نصنع في دراسة التارخي السياسي .

الا أن دارس الحضارة الأغريقية - من ناحية اخري - يحتاج الي ما يحتاجه

دارس أي حضارة قديمة من قدرة علي تصور « الشكل » الذي كانت عليه هذه الحضارة ، وأعني ذلك ـ النسق الذي يربط عناصرها بعضها ببعض في نسيج واحد متجانس ابتداء من دينها وعقائدها وفكرها الفلسفي وأخلاقياتها ، ومرورا بكل تنظيماتها الأجتماعية والسياسية ، وانتهاء الي مظاهر حياتها المادية اليومية . . فاذا ما وفق الدارس في تبين هذا النسق ، كان له أن يتخذ كل قدرة له علي التصور ليدرك طبيعة المناخ الفكري لعصر غابر ، ثم أوجه التحدي . . فإذا تيسر للدارس ذلك أمكنه أن يفهم الحضارة الأغريقية علي وجهها الصحيح أو الأدني الي الصحة على الأقل .

وبعد ، فأننا قد نعجب مع غيرنا أعجابا شديدا بالحضارة الأغريقية ومنجزات العقل الأغريقي والروح الأغريقي – وأن كنا لا ننساق في اعجابنا الي اعتناق فكرة ما يسمي « بالمعجزة الأغريقية » – لكننا نعجب عجبا شديدا مشوبا بالدهشة لهذا الشعب الذي أبدع هذه الحضارة وكيف فشل في التوصل الي صيغة من الوحدة السياسية تلم شتات « دول المدن » في كل واحدة وتحول دون تبديد طاقته المادية في منازعات وحروب داخلية كانت تعتبر حروبا أهليه بين أبناء الأمة الواحدة ، بل تخلق من الأغريق قوة سياسية تستطيع أن تتدبر أمرها مع القوي الأخري الكبيرة التي جاورتها ، لقد قيل أن نظام « دولة المدينة » بما أتاحه من تنافس بين الأغريق قد ساعد على أزدهار حضارتهم ، ولكنه كان في الموقف نفسه من أشد عوامل ضعفهم السياسي الذي بدأت أعراضه تنتاب العالم الأغريقي منذ أوائل القرن الرابع ، تري هل كان محتما أن يدفع الأغريق لأزدهار حضارتهم ثمنا فادحا من قوتهم السياسية وهل كان قدرا مقدورا أن تغزو ثقافة الأغريق العالم القديم في قوة واقتدار ، بينما وقفت بلادهم عاجزة عن مقاومة الضغط السياسي الخارجي أو الغزو العسكري الذي وجدها ، حين اتاها ، لقمة سائغة ؟ نعم . لقد اتي فيليب المقدوني الي بلاد الأغريق في عام ٣٥٩ ق . م بسياسة مرسومة ، هدفها السيطرة على تلك البلاد .. وينتهي الأمر بانتصار فيليب في موقعه خايرونيا (Chaeronea) .

وهكذا يفرض فيليب الوحدة التي أباها الأغريق طوال قرون تاريخهم الماضية بالقوة والقهر . ويموت فيليب عام ٣٣٦ ق . م يخلفه ابنه الأسكندر ، الذي يقضي على

أى أمل قد راود الأغريق في أمكان التحرر من الرابطة التي أوجدها فيليب ، ويبطش الأسكندر بلا رحمة بأول مدينة أغريقية تحاول الأنفصال ، وبذلك تكون نهاية حياة المدن الحرة ، والأغريق لا يرون في مقدونيا دولة أغريقية ولا يرون في ملوكها ملوك إغريق بل عدوا لا يكادون يفرقون بينه وبين الفرس مثلا ، وتنتشر الجيوش الأغريقية المقدونية بقيادة الأسكندر وقادته في الشرق لتصل الي آسيا الصغري والشام ومصر وبلاد الفرس بل الي مشارف الهند .

ويموت الأسكندر تتقسم امبراطوريته بين قادته ، ويسرد لنا التاريخ اسماء أسر حاكمه مقدونية في مقدونيا وبلاد الأغريق وأسيا الصغري وسلوقيا ومصر وتبدأ فترة تاريخية جديدة في تاريخ العالم الأغريقي خاصة وتاريخ العالم عامة . وينتظر العالم الأغريقي في شرق البحر المتوسط روما الفتية لتقوض ما تبقي للأغريق وتضمهم الي أمبراطوريتها .

دكتور

عاصم أحمد حسين



خريطة توضح شبه جزيرة البلقان (للبحرا لمتوسط)



شبه جزيرة البلقان وجزر بحر ايجا واسيا الصغرى

الفصل الأول

مصادر التاريخ الأغريقي

من المسلم به أن مصادر التاريخ القديم عامة تختلف عن مصادر التاريخ الحديث من حيث النوعية والكم ، ولا ادل علي ذلك من أن كتابة التاريخ القديم ، وخاصة تاريخ الأغريق - يشوبها بوجه عام كثير من النقص والبتر وعدم الوضوح بسبب الافتقار إلى مصادر أصلية عن بعض الحقب التاريخية أو عن بعض جوانب الحياة ، أو لندرة هذه المصادر أحيانا مع وفرتها احيانا أخري دون أن تكون شاملة أو شافية .

ولا جدال في أنه بدون مساعدة المصادر الأصلية المعاصرة للأحداث تصعب كتابه التاريخ أو إفائه حقه ، ومن البديهي أن أهمية أي مصدر تتوقف على قيمته الذاتية - ويمكن تقسيم مصادر التاريخ الأغريقي من حيث دلالتها وأهميتها إلى قسمين :

(أ) المصادر الوثائقية Documentry Sources .

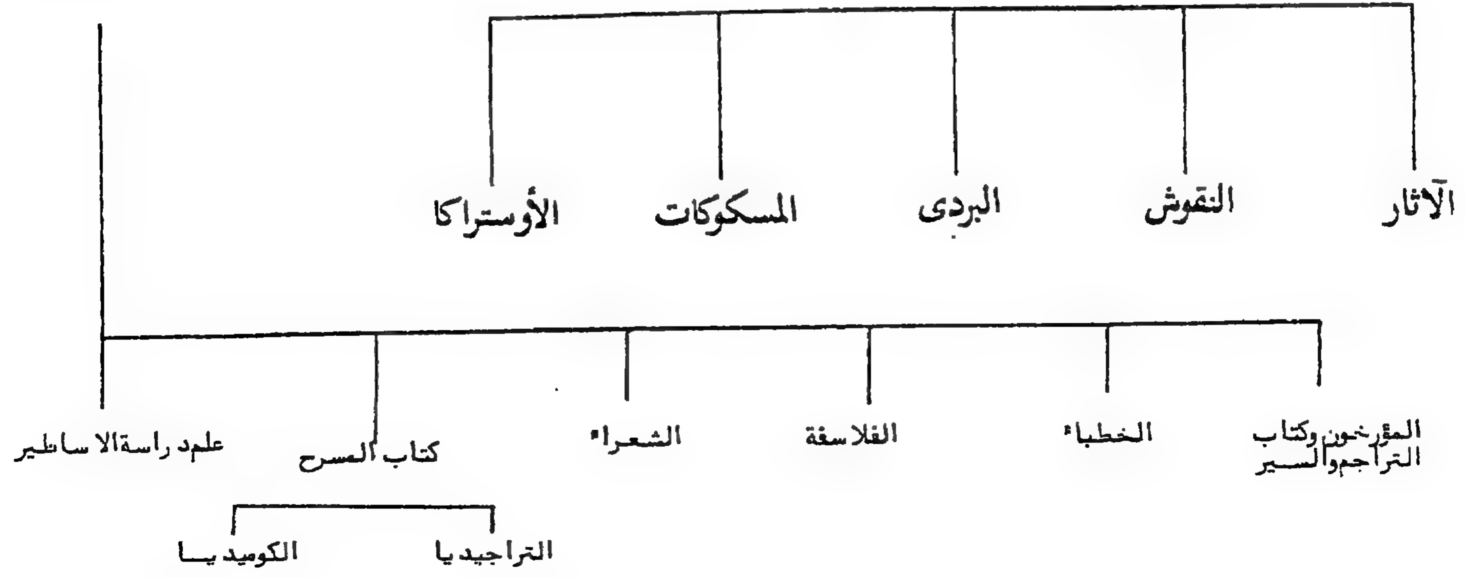
(ب) المصادر الأدبية Literary Sources .

وسنتولي عرض كل علي حدة :

أولا : المصادر الوثائقية

Documentry Sources

وتعتبر المصادر الوثائقية بالغة الأهمية في تحري مجري الأحداث التاريخية مع الأخذ في الاعتبار ان هذه الاهمية تتفاوت تبعا لمصدره ومضمونه ، والمصارد الوثائقية تتضمن عدة فروع هي - الاثار ، والنقوش ، وورق البردي ، والمسكوكات وقطع الشقف .


مصادر التاريخ القديم
مصادر وثائقية
DOCUMENTRY
SOURCES.
مصادر أدبية
LITERARY
SOURCES.
الآثار
النقوش
البردى
المسكوكات
الأوستراكا
المؤرخون وكتاب التراجم والسير
الخطباء
الفلاسفة
الشعراء
كتاب المسرح
علم دراسة الاساطير
التراجيديا
الكوميديا

(١) علم الآثار :Archaeologg

لقد ظهر علم الآثار الأغريقي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وابتداء من ٨٧٠م بالتحديد علي يد الأثري الالماني « شليمان » "H. SCHLIEMANN" . وكان ما دفع شليمان إلي القيام بحفائره سواء في الطرف الشمالي الغربي من آسيا الصغري ، ثم في شبه جزيرة البلبونيز بعد ذلك ، هو انشغاله بمصدرين ادبيين كانا يحتلان مكانه كبيرة بين الأغريق ، وهما « الالياذة والاوديسه » ، واللتان تنسبان إلى شاعر الاغريق « هوميروس » ، واعتقاده بأن الحرب التي تروي الالياذة احداثها ، وهي حرب طرواده ، قد وقعت حقيقة كما تملكته رغبه قوية للكشف عن مدينة طرواده ، ولقيت حفائره في موضع طروادة أكبر النجاح والتوفيق[١] .

وقد جاء من بعده عالم الآثار الانجليزي « سرآرثر ايفانز » الذي قام بحفائره الرائعة التي كشفت عن حضارة جزيرة كريت[٢] . ومنذ ذلك الوقت تتابعت علي المنطقة الايجية البعثات العلمية المختلفة من مختلف الدول للتنقيب عن الآثار في المدن الأغريقية ، ليس في بلاد البلقان وبحر ايجه وآسيا الصغري فحسب ، بل في مصر وإيطاليا وصقلية وكثير من مناطق البحر المتوسط .

ولقد أجريت الحفائر في عشرات المدن التي كشفت عن ما احتوته من فخار وأدوات ، وأوان ، وحلي ، وتماثيل وصور تلقي اضواء باهرة علي الحضارة الاغريقية وانتشارها وتطورها منذ أقدم العصور ، وتعكس صورة صادقة للحياة عن تلك الفترة وبدون تلك المخلفات الأثرية كان يتعذر معرفة شئ عن الفترة الباكرة من تاريخ الحضارة الاغريقية ، والواقع ، أن المخلفات الأثرية هي مصدرنا الوحيد عن الأغريق إلي أن بدأوا يدونون شيئا عن تاريخهم حوالي عام ٧٠٠ ق . م .

وتشمل دراسة علم الآثار مختلف المباني والأطلال والمنشآت من منازل وقصور

1- Cf ., Andrew Lang, Tales of Troy and greece (Feberreprinted 1962).

2. Cf., John pendlebury, The Archaeology of Crete Methuen 1939; S. Hood, The Minoans; Crete in The Bronze Age, London, Thames and Hundson 1971.

ومسارح ومعابد ومقابر واروقة واسوار وحمامات .. الخ ، وكل ما يعثر عليه في هذه المباني من تماثيل وصور واوان وادوات ، ولذلك فانه يدخل في مجال هذه الدراسة فنون العمارة والنحت والتصوير والفخار، وقد كان علم الآثار هو الدراسة التي تفرغت عنها دراسات عديدة متخصصة مثل دراسة النقوش ودراسة المسكوكات ، وفي هاتين الدراستين يعتمد الباحث علي مايعده علم الآثار الاغريقية حتي وان خلت من الكتابة ، فتعتبر مصدر لا غنى عنه في دراسة الحضارة الاغريقية ، فهي تمدنا بمعلومات قيمة عن الفن والديانة والحياة الاقتصادية والاجتماعية الاغريقية ، بل وتعتبر ايضا مصدرا تاريخيا له قيمته في احيان كثيرة ، حين تلقي اضواء علي احداث عسكرية او توضح نظما سياسية .

ولنضرب مثلا بتلك النقوش البارزة علي افريز معبد البارثينون القائم علي الاكروبول بمدينة أثينا ، وهي نقوش تصور موكب الاحتفال الديني الذي كان يقام تكريما لآلهة آثينا راعية المدينة والذي يعرف باحتفال (Panathenaea)[(١)] .

ولقد حدث تطور كبير في علم الآثار ، التي كانت تعتمد قديما علي الحفر والتنقيب بالوسائل البدائية واليدوية ، وما يترتب عليها من آثار سلبية في كثير من الاحيان ، حيث كانت تحدث كثيرا من التلفيات وكسر الكثير منها في عمليات الحفر البدائية علي ايدي العمال ، ومن ثم فقد اصبح علم دراسة الاثار له تقنياته الحديثة من حيث الكشف والتنقيب ، فأدخلت الاجهزة الحديثة في الكشف عن طريق الأشعة الكونية واجهزة الرسم الهندسي للمساقط الافقية والرأسية وتحديد ابعاد الاثر من التنقيب . باستخدام الكمبيوتر .. وهذا إلي جانب تطور وسائل الترميم واستخدام الاشعة تحت الحمراء وفوق البنفسيجية[(٢)] . مما جعل علم دراسة الاثار له أهميته العلمية في الوصول إلى أكبر قدر ممكن من النتائج والمعلومات التاريخية الدقيقة . ويجب أن لا نغفل هنا أن

---

(١) راجع : عبد اللطيف احمد علي (التاريخ اليوناني) بيروت ١٩٧٦م، ص / ٦١ ، كذلك راجع: Cf., K. Peters, Studien Zu den panathenaeischen: preisamphoren (1942); L. Deubner, Attische Faste 2 1959.

2) Cf., M. J. Aitken, Physics and Archaeology, Oxford University press, Oxford 1974.

دراسة الفخار باعتباره جزء من دراسة علم الاثار كانت له اهميته من جهة اخري باعتبار ان الانية الفخارية أول مؤشر إلي تاريخ أي موقع أثري ، لأن الفخار استخدم قبل استخدام النقود .

٢) علم دراسة النقوش : (Epigraphy)

والنقوش هي ثاني المصادر الوثائقية بعد الاثار ، وهي ملموسة قاطعة في الحدث التاريخي ، و هي تنقسم إلي قسمين :

أ - نقوش بارزة ب - نقوش غائرة.

وتشمل كل الرسومات والكتابات المدونة علي مواد صلبة كالحجر أو الرخام أو المعادن خاصة البرونز أو الخشب أو الصلصال ، سواء كانت هذه الكتابات محفورة علي اطلال مبان أو جذاذات كانت مطمورة في باطن الارض وأخرجها علماء الاثار ، ولا يستثني من ذلك إلا الكتابات المدونة علي شقافات الفخار (الاوستراكا) التي تلحق دراستها بفرع آخر غير علم النقوش ، وليس لدينا من النقوش الاغريقية إلا القليل مما يرجع تاريخه إلي ما قبل وقوع الحرب الفارسية بين الاغريق والفرس (عند صدر القرن الخامس قبل الميلاد) .

اما نقوش فترة النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد وخاصة فيما يتعلق بمدينة أثينا ، فالنقوش متعددة ، وعلي جانب كبير من الأهمية ، أما القرن الرابع قبل الميلاد فنقوشه قليلة فيما عدا الربع الأخير منه ، حيث تتوافر لدي الباحث في عصر امبراطورية الاسكندر وممالك خلفائه نقوش متعددة[1] ثم يزداد عدد النقوش المتعلقة ببقية مراحل التاريخ الأغريقي اللاحقة بصورة واضحة .

ويلاحظ ان النقوش الأغريقية مبعثرة بين عدة متاحف في برلين وباريس ومكتبة المتحف البريطانية (بلندن) ومتحف الاكروبول في اثينا وفي المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية ودار الاثار المصرية بالقاهرة ، وهذا إلي جانب مجموعات احتفظ بها في

---

(١) إبراهيم نصحي (تاريخ مصر في مصر البطلمية) القاهرة ١٩٨١ - الطبعة الخامسة - الجزء الرابع ص ٣٥ وما بعدها .

الأماكن التي عثر عليها كمجموعات اليوسس (Eleusis) ودلفي (Delphi) واوليبا (Olympia) (راجع بيليوجرافية النقوش ، (Epigraphy) :

- Arvanitopolos A. S., Epigraphy, Athena-vol I. 1937, vol II 1939.

- Bradeen D. W. Mcgregor M. F., Studies in Fifth Cantry Attic Epigraphy, Oklahoma 1973.

- Chabert S., Histoire Sommaire des etudes depigraphie grecque, paris 1906.

- Hondius, Sapplementum Epieraphicum Graecum, Leyden, 1923-38.

- Klaffenbach G., Griechische Epigraphik, Gottingen 1957, 1966.

- Larfeld w., Griechische Epigraphik Munchen 1914.

- Meritt B. D., Epigraphical Studies in Greece, Athyna 1969.

- Midhel, Recueil des inserptions grecques, Bruxelles, 1900.

- Pfuhl G., Das Studium der griechischen Epigraphik. Eine Einfuhrung, Darmstadt 1977.

- Robert L., Epigraphie, L. Histoire et ses methodes (Encyclopedie de la pleiade) 1961.

- Woodhead A. G., The Study of Greek Inscrions, Cambridge 1959 (1967).

ولقد ساهم العلماء في محاولة وضع أسس وقواعد لعلم دراسة النقوش (inscription) لفترات طويلة تناولها علماء نابهون قدموا الكثير لفك رموز هذه النقوش - بصورة اصبحت مقننة ومدروسة .

- راجع بيليوجرافية دراسة النقوش :

Buck. C. D., The Greek Dialects: Grammar, Selected inscriptions Glossary, Chicago 1955.

Hauser K. H., Grammatik der griechischen inschriften lykiens, Basal 1916.

Kretechmer P, Die griechischen Vasenischriften, ihrer, Spache nach untersucht, Gutersloh 1984.

Meiggs R. and Lewis D., A Selection of Greek Historical Inscriptions to the nd of the Fifth century B. C. Oxford 1969. N. Tod, A Selection of Greek Historical inscriptions, Oxford 1948 (1950).

Meistemans K., Grammatik der attischen Inschrifen, by E. Schwyzer, Benrin 1900.

Rusch, E., Grammatik der delphischen Inschriften, Berlin 1914 Schweizer E., Grammatik der pergamenichen Inschriften, Berlin 1898.

Schwyzer E. Dialectorum Graecorum exempla epigraphica potiora Laipzig 1923.

Solmsen F. and Frankel E., Inscriptions Graecae ad inlustraudas dialectos, Lipsiae 1930 (1966).

ومنذ العصور القديمة كانت النقوش لها اهميتها بالنسبة للكثير من المؤرخين وكذلك في عصر النهضة بأوربا وتطورها ، فقد اهتم عدد كبير من العلماء بدراسة النقوش الاغريقية واللاتينية ، ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي بدأ يغزو هذا الحقل كثير من العلماء المحدثين وخاصة الالمان الذين عكفوا علي دراسة النقوش وجمعها وتصنيفها وظهرت كثير من المجموعات للنقوش الاغريقية ، (راجع) :

- C. I. G., corpus Inscriptionum Graecarum, Berlin 1825-1877.

- I. G., Inscriptiones Graecae.

- S. I. G., Sylloge Inscriptionum, Leipszing 1915-1924.

- O. G. I. S., Orientis Graeciae Inscripitiones Selectae.

هذا وقد تتابعت تباعا اعمال الباحثين في هذا الحقل من الدراسات القديمة وتوالت المجلات العلمية تظهر وتتبني هذه الأعمال وتعمل علي نشرها . (راجع ببليوغرافية الحوليات ، والمجلات العلمية لدراسة النقوش) :

Annual of the British School of Athens, London 1985.

Bulletin epigrapique, paris 1938/39.

Chiron: Mitteilungen der Komission fur alte Geschichte und Epigraphik des Deutsches Archaeologischen Instituts, Muchen 1971.

Hellenica: Receuil D. epigraphie de numismatique et dantiquites grecques by L. Robert, paris 1940 (1946).

Epigraphica: Rivista italiana di Epigrafia, Milion 1939.

Hesperia: Journal of the American School of Classical.

Studies at Athens, Cambridge (Mass.) and Beltimore 1932.

Etudes d epigraphie et d historie grecque by M. Holleaux and L. robert. Paris 1938-1957.

Journal of Hellenic Studies, London 1880.

Journal des Savants, Paris 1817.

Kadmos Zeitschrift Fur Vor-und fruhgriechische Epigraphik, Berlin NS 1903.

Mireilungen des deutchen archaologischen Intituts (Athenische Abt.) Berlin 1876.

Revue des Etudes Grecques, paris 1888.

Zeitschrift fur papyrologie und Epigraphik, Bonn 1967.

ويجب أن ننوه إلي أن النقوش التي بين أيدينا حاليا تتراوح في الطول ما بين عبارة قصيرة علي شاهد من شواهد القبور وبين نقش مطول ، مثل النقش الذي عثر عليه في بلده « جورتين Gortyn »[1] الواقعة في جنوبي جزيرة كريت ، والذي يتألف من اثني عشر عمودا يحتوي كل منها علي خمسين سطرا ، وسواء أكانت النقوش قصيرة أم مطولة فهي ذات قيمة كبري ليس للمؤرخ فحسب ، بل لدارسي اللهجات الاغريقية واللغويات والصوتيات وتطور رسم الابجدية الاغريقية وشكل حروف الهجاء ولدارسي الديانة الاغريقية من حيث شعائرها وطقوسها ونبوءات آلهتها ، ومن حيث تأسيس المعابد وادارتها وتمويلها ونظام الكهنة وغيرهم من الموظفين الدينين ونظام الجمعيات ، وكذلك لدارسي الأدب الأغريقي حيث تمدهم النقوش بآلاف الأبيات من الأشعار الدينية ومرثيات القبور وبعدد لايحصى من القطع النثرية القصيرة وسجلات عن

1) Cf., Ehrenbery, The Greek State (1960); R. F. Willets (ed.), The Law Code of Gortyn 1967.

المسابقات التي تجري بين كتاب المسرح واسماء الفائزين في هذه المسابقات (عن مخطوطات النقوش الاغريقية راجع البيليوجرافية) :

Colloques intemationaux du Centre National de la Recherche Scientifique, La paleographie grecque et by zantih, paris 1977.

Dain A., Les manuscrits, paris 1975.

Devreesse R., Introduction a L etude des manuscrits gracs, paris 1954.

Fevrier J. G., Histoire de l ecriture, paris 1948.

Gardthausen ~V., Griechische palaeographie, 2 Vls Leipzig 1911-1913.

Van Groningen B. A., Short Manual of Greek palaeography Leyden 1963.

Maas E., "Observationes palaeographicae," Melanges Draux (paris 1884), 749-677.

Mioni E., Introduzione alla palaeografia Greca, padova 1973.

De Montfaucon B., paleographia Graeca, paris 1908.

Norsa M., La scritura letteraria greca dal secolo IV a. c. all VII d. c., Firenze 1939.

proctor R., The priniting of Greek in the fifteenth century, Oxford 1990.

Reynolds L. D., Wilson N. G., Scrobes and Scholars: A Guide to the Transmission of Greek and Latin literature, Oxford 1974.

اما بالنسبة إلي المؤرخ ، فالنقوش أكثر ما تكون له قيمة ، خاصة تلك النقوش الرسمية والمتعلقة بالحكام وأعمالهم ، أو بالدول ونظامها وقوانينها وتدرج تحت هذه النقوش العامة عدة أنواع منها :

أ - السجلات التاريخية : -

وهي النقوش التي تتناول بطولات واحداث تاريخية واقعة ، ولا ادل علي ذلك من النقش المعروف باسم (نقش انقرة) Monumentum Ancyranum الذي عثر

عليه في آسيا الصغري ، وهو عبارة عن نقش لاتيني مع الترجمة اليونانية عثر عليه عام ١٥٥٥م في انقرة (انجورا) بتركيا حاليا ، ولقد نقل نقلا علميا صحيحاً عام ١٨٦١م ، وبصورة ادق في عام ١٨٨١م حيث نشره العالم « مومسن Mommsen »[1] عام ١٨٨٣م ويحتوي هذا النقش علي الأعمال الجليلة التي قام بإنجازها الامبراطور اغسطس أول اباطرة روما[2] .

ولقد بلغ من أهمية هذا النقش أن أطلق عليه العالم الالماني (Mommsen)[3] اسم غرة النقوش اللاتينية :

"Titulus inter Lations Primarius".

كذلك هناك كثير من النقوش الهامة التي اضاءت الضوء لكثير من الباحثين في وضع ملامح التاريخ الاغريقي مثل النقش المعروف بأسم سجل « باروس »[4] ، (الرخامي) الذي عثر عليه في جزيرة (باروس) احدي جزر مجموعة « الكيكلاديس » في بحر ايجه ، والنقش عبارة عن تسجيل لاحداث التاريخ الاغريقي مرتبا منذ عهد ملك اثينا الاسطوري Ceerops حتي عهد حاكمها Diogenes اي حتي عام ٢٦٤ / ٢٦٣ قبل الميلاد ، ولا يعرف من كان كاتب هذا النقش الذي يزعم انه استمد معلوماته من كل أنواع الوثائق والتواريخ .

ب - قرارات مجالس التشريع والحكام :

وهي عبارة عن قوانين تشريعية وادراية اصدرتها مختلف المدن الأغريقية ، واهمها القوانين الخاصة بمدينة اثينا علي وجه الدقة دون غيرها نظرا للعدد الكبير الذي وصلنا منها ، ومن ناحية اخري فقد كانت الوثيقة تؤرخ بسنة الارخون المدني وهو ارفع

1) Cf., W. M. Ramsay and A. V. Premertien, Monumentum Antiochenum, Klio, Beiheft 19 (1940).; H. Bardon, Les Empereurs et les lettres latines (1940).

2) Cf., J. D. Newby, Numismatic Commentary on the Res Gestae of Augustus (U. S. A. 1938).

3) Editions and Commentaries. By Mommsen (2nd. ed. 1883).

4) Marmor Parium, See. I. G., XII, 5.

الحكام منزلة في أثينا خلال هذه الفترة ، وتذكر ايضا اليوم من الشهر وما إذا كان القرار مصدقا عليه من مجلس الشوري ، أو الجمعية الشعبية او منهما معا ، ثم تذكر اسباب صدور القرار ثم يأتي القرار نفسه بعد ذلك .

جـ - القوانين والتنظيمات : -

ومن امثلة هذه النقوش ذلك النقش المطول الذي يتضمن قوانين مدينة « جورتين الكريتية » (Gortyn)[١] فيما يخص الجانب المدني بوجه خاص من وراثة وتبني ورهونات وكفالات .. الخ ، ولكنه يحوي بعض الحقائق عن القانون العام ، وهناك مجموعات شيقة من النقوش تتضمن الاجراءات التي كانت تتخذها مختلف المدن الاغريقية لضمان حقوق مواطنيها الذين كانوا يخرجون منها للقيام بإنشاء مستعمرات جديدة ، ومن هذه النقوش نقش علي البرونز يسجل بالتفضيل اجراءات من هذا القبيل اتخذتها مدينة (لوكريس Locris)[٢] عندما قام بعض مواطنيها بإنشاء مستعمرة في « توباكتوس » ، ويلقي نقش آخر الضوء علي ظروف استعمار اثينا لجزيرة « سلاميس » في القرن السادس قبل الميلاد.

د - قوائم الضرائب : -

وتلك مجموعة من السجلات علي جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلي تاريخ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد الاغريق ، وهي تسجل الانصبة المالية التي كانت اثينا تتلقاها من حلفائها من المدن الاغريقية التي اشتركت معها في حلف « ديلوس » أو بالأحرى التي خضعت لزعامتها في هذا الحلف ، وتعرف هذه السجلات بقوائم الضرائب الاتيكية ، وهي تعتبر الاساس في دراسة النظم المالية في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد .. كما انها تلقي كثيرا من الضوء علي تطور علاقات أثينا

1) Code of Gortyn, Cf., Ri., F. Willets (ed), The Law Code of Gortyn (1967); J. Kohler and E. Ziebarthe, Das Stadrecht von Gortyn (1912).

2) Cf., Pauly-Wessowa-Kroll, G. L. I., 2. 339 ff., for Eastern Locris, and L. Lerat, Les Locriens de L'ouest (1952), for Western Locris.

بحلفائها علي فترات مختلفة .

هـ - نصوص المعاهدات وهيئات التحكيم والعلاقات الدولية :

وقد وصلت الينا مجموعة كبيرة من النقوش تسجل المعاهدات وغيرها من الاتفاقات ذات الطابع الدولي بين مختلف المدن الاغريقية ، وكانت نصوص هذه المعاهدات تنقش علي الحجر أو البرونز وتقام في الأماكن العامة في المدن المتعاهدة ، أو في المراكز الدينية العامة في بلاد الاغريق مثل اوليبيا ودلفي .

ومن هذه المعاهدات مثلا المعاهدة الموقعة بين مدن اثينا و « مانتينا » و « ارجوس » وهي التي تناولها المؤرخ « ثوكوديديز » وقد أشرنا إلي هذه المعاهدة بالذات لنبين بالمناسبة نقطة تتعلق بأهمية النقوش وهي أن العثور على النقش الذي يتضمن المعاهدة المذكورة قد صحح مضمون هذه المعاهدة علي نحو ما جاء عند « ثوكوديديز »[1] .

وثمة نقوش عن هيئات التحكيم التي كانت تتولي فض النزاع بين مدينتين متنازعتين ، وأخري تصور نظام « البروكسينيا » وهو نظام يشبه في عصرنا الحديث نظام القنصليات ، التي ترعي مصالح دولة ما وتيسر اقامة رعاياها في دولة اخري .

تلك أمثلة للنقوش الرسمية أو العامة ، يضاف اليها امثلة اخري كالحسابات العامة ، وقوائم الخزانة وتفصيلات الانفاق علي المنشآت العامة والاحجار التي تبين الحدود الرسمية للمدن الاغريقية ، ثم يضاف إلي هذه النقوش الرسمية عدد كبير من المرثيات القصيرة المدونة علي شواهد قبور اشخاص لعبوا ادوارا سياسية أو عسكرية ذكرتها لهم المؤلفات الادبية ، ولا يفوتنا هنا أن ننوه الي أن كثير من النقوش الاغريقية قد وجدت بصور عديدة أيضا في كثير من ممالك خلفاء الاسكندر وخاصة في مصر وسوريا ، من أشهرها النص الاغريقي[2] لقرار حجر رشيد الذي يرجع إلي عام ١٩٦ ق ٠م٠

1) Cf., J. H. Finley, Thucydides (1947); Oxford Class. Dict., PP. 1076 ff.

2) Diff., O. G. I. S., 90.

٣) علم دراسة البردي :

وهو مصدر من المصادر الوثائقية الهامة ، وهو مصدر ملموس وقاطع الجزم في الحدث التاريخي .

كما انه يعتبر من أهم الوثائق التي تصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والبردي في حد ذاته نبات كان ينمو وسط احراش الدلتا بمصر ، وفي بعض جهات الفيوم ، وقد عرفت مصر الفرعونية صناعة الورق من اللباب اللزج الموجود في ساق هذه النباتات المثلثة منذ أيام الدولة القديمة ، ولما كانت مصر قد احتكرت صناعة هذه الأوراق ، فان طقسها الجاف من ناحية أخري قد اتاح للفائف البردي المطمورة في أرضها فرصة النجاة من البلل والتلف ، فليس عجيبا أن نكتشف الغالبية العظمي من الأوراق البردية في مصر ، خلال العصر البطلمي والروماني .

وفي مضمار علم دراسة البردي ، فقد ظهر في هذا المجال اساتذة نابهون قدموا الكثير لهذا الحقل ، وبذلوا العطاء بسخاء ، ولازالوا يبذلون حتي أصبحت هذه الدراسات لها صفة العالمية بين الباحثين من جميع أقطار العالم (راجع ببليوجرافية دراسي البردي عالميا) .

Aspania:

S. Bartina, "Filoglogia espanola Y papirologia. La parabra zanca en los papiros," Stud. Pap. 4 (1965), 99-102.

Egypt:

Aly Zaki, "Egypt's Contribution towards the promotion of papyrological Studies, Proc. Ix Intern. Conger. Pap. (oslo 1958) 328-223.

England:

R. de Rustafjaell, The Light of Egypt. London 1909.

A. S. Hunt, Papyri and papyrology, J. E. A. 1 (1914), 81-92.

B. P. Grenfell, The Present Position of papyrology, Bull.

J. Ryl. Libr. 6 (1921), 1-21.

A. S. Hunt, Twenty five years of papyrology, J. E. A. 8 (1922), 121-128.

papyrology in England, Chr. Eg. 6 (1931), 396-397.

HI. I. Bell, papyrology in England, Chr. Eg. 7 (1932), 143-136.

British ppapryology During the war, Aegyptus 25 (1945), 3-10.

P. J. parsons, papyrology in the United Kingdom, Stud. Pap. 15 (1976), 95-102.

France-Belgium:

J. Bingen, Le papyrologie en France, aux pays-Bas et en Belgiggue (1969-1974), 9-24.

Germany:

L. wenger, Vorbericht Uber die Munchener Byzantinischen papyri, Munchen 1911.

W. Schubart, Agyptische Abteilung (Papyrussammlung), Koniglischen Kunstammlungen 35 (1913).

F. Bilabel, Neue Heidelberger Arbeiten zur Forderung der papyrologischen studien, Chrr. Eg. 6 (1931), 420-428.

L. Wenger, Mitteilung uber den stand Muchener papyrussammlun-gen, Cur. Eg. 7 (1932), 335-348.

L. Koenen, Greek papyrology in the Federal Republic of Germany, Stud. Pap. 15 (1976), 39-50.

K. Tren, Die papyrologische Forschung in der DDr, Stud. P. P. 15 (1976), 103-108.

Greece:

G. K. Gardika, The papyrology in Greek, Chr. Eg., 9 (1931), 432-434.

B. G. Mandilaras, Papyrological Stud. in Greece, proc, XVI Intern. Congr. Pap. (New York 1980).

Tialia:

N. Terzachi, Lo Stato attuale della papirologia in Italia, Chr. Eg. 6 (1931), 370-374.

A. Calderini, L. Opera della Scuola di Papirogia di Milano nelle sue derettive nei suoi propositi, Chr. Eg. 6 (1931), 375-382.

V. Bartoletti, La Papirologia in Italia, Atene e Roma 4 (1954), 1-20.

E. Cantarella, Papirologia a Milano, Labeo 12 (1966), 283-288.

Pouland:

S. Witkoweski, De papyrologia in polonia, Chr. Eg. 6 (1931), 416-419.

G. Von Manteuffel, Vorlaufiger Bericht aus der werschauer papyrussammlung, Eos 34 (1932-33), 195-204.

J. Modrsejewski, Polish papyrology in the Years 1945-1955, warsaw 1955.

Russia:

G. Zereteli, La papyrologie grecque en Rusie, Chr. Eg. 6 (1931), 460-463.

J. Falenciak, Survey of Soviet Juristic papyrology 1946-1948, J.J.P. 3 (1949), 195-197.

Scandinavian Countries:

L. Amundsen, papyri and papyrology in the Scandinavian Countries, Chr. Eg. 7 (1932), 324-331.

Swiss:

V. Martin, La papyrologie en Suisse, Chr. Eg. 6 (1931), 429-431.

Tshechoslovakia:

E. Weiss, Die Papyrusforschung in der Tshecholowakei, Chr. Eg. 6 (1931), 343-344.

ويبدو ان دارسي الحضارة الاغريقية مدينون للبرديات التي اكتشفت في مصر بحفظ جانب مهم من تراث هذه الحضارة الفكري والادبي ، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن البحث الوحيد لدينا الان من جملة بحوث الفيلسوف الاغريقي الا شهر « ارسطو » والبالغ عددها مائة وثمانية وخمسين بحثا قد عثر عليه في مصر ١٨٩٠م وهو البحث المعروف باسم « دستور الاثينيين » ، كما تذكر تلك البردية التي عثر عليها في البهنسا بمحافظة المنيا بصعيد مصر « اوكسرينخوس قديما » ، فقد رأى بعض المؤرخين انها تتضمن جزء من التاريخ الذي كتبه المؤرخ الاغريقي « ثيوبمبوس » والذي

كان مفقودا معظمه فيما عدا بعض الشذرات ، كذلك عثر في مصر علي لفائف بردية مطولة تضم مؤلفات لشاعر (الملهاة) التراجيديا العظيم « سوفوكليس » والشاعر الغنائي « مناندروس » وغيرهما .

أهمية البردي كمصدر وثائقي :

لا شكل أن البردي يعتبر من أهم المصادر القديمة اذا ما قيست بباقي المصادر الأخري الوثائقية او الادبية ، فان المادة الغزيرة التي كانت تدون علي لفائف البردي كانت وافرة الغزارة في مادتها العلمية اذا قيست الي باقي المصادر الاخري خاصة أن ظروف الكتابة علي البردي كانت من السهولة والوضوح الذي كان يمكن معه عرض اية مسائل او مشاكل ، أو مواضيع معينة في شتي مراحل الحياة العامة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري أن المساحة الكبيرة التي يدون عليها علي ورقة البردي كانت تسمح بعرض جميع أو معظم جوانب اي موضوع بصورة شبه كاملة ، وهذا ما يتعذر بالنسبة لباقي المصادر الوثائقية لصغر حجمها أو لصعوبة الكتابة عليها ، هذا إذا ما استبعدنا النقوش كمصدر اساسي كذلك .

ومن ثمه فان اهتمام العلماء في كيفية اعداد ودراسة ونشر هذه البرديات استدعت الكثير من الجهد والعمل المتواصل الدؤوب من أجل نشر بردية أو عرض عام لمجموعة من البرديات .

ولا يفوتنا ان ننوه أن البردي كان مصدرا وثائقيا هاما في مجال العلوم المختلفة والتي كانت مادة غزيرة امدتنا بكثير من صور الحضارة المختلفة ، ففي مجال :

الآثار : (Archaeology)

امدنا البردي بكثير من المعلومات عن آثار قديمة كانت قائمة واندثرت بحيث انه لم يبق منها إلا ماورد ذكره في المصادر البردية (راجع) :

A. Calderini, La papyrologia in servigio dell, archeologia cristiana, Atti IV Congr. Intern. Archeol. Crist. II (1948), 347-352.

الدبلوماسية : (Diplomatic Science)

وقد امدنا البردي بكثير من صور الاساليب الدبلوماسية التي لجأت اليها الدول لتحقيق اهدافها ، ومن ثمه فان البردي يعتبر مصدرا وثائقيا هاما في هذا المجال ، (راجع) :

E. J. Bickerman, papyri and Diplomatic Science, Atti XI Congr. Intern. Pap. (milano 1966), 596.

الديانة : (Religion)

ويعكس البردي صورا عديدة لمختلف جوانب الحياة الدينية وتطورها علي مر السنين ، ولذلك لا يمكن المبالغة في اهمية الوثائق البردية لدراسة علم الديانات .

(راجع):

S. Eitrem Aus papyrologie und: Religions-Geschichte, Die magischen papyn, Muchener Geitrage zur prpyrusforschung und antiken Rechtsgeschichte, 19 Heft, Munchen 1934, P. P243-263.

W. Derouaux, Lineratu re chreienne anrique et papyrologie, Niurv. Rev. Theol. (1935), 810-843.

الطب : (Medecine)

وللبردي الفضل الكامل في القاء اضواء ساطعة علي علوم الطب في العصور القديمة ، ومدي ما وصل اليه القدامي من تقدم في هذا المجال ولا شك ان ما قدمه البردي من معلومات قيمة في هذا المجال ، افاد فائدة كبري في معرفة تطور علوم الطب بصورها المختلفة ، (راجع) .

V. Gazza, prescrizioni mediche nei papiri dell Egito greco romano, Aegyptus 35 (1955), 86-110 and 36- (1956), 73-114.

E. Bonswinkel, Lammedecine et les medecins dans les papyrus grecs, Eos 48 (1956), 181-190.

Claire preaux, Les prescriptions medicales des ostraca grecs de la Bibliotheque Bodlecnne, Chr. Eg. 31 (1956), 135-148.

Claire Gorteman, Medecins de cour dans I Egypt due III siecle avant J. C., Chr. Eg. 32 (1957) 313-336.

J. R/ Harris, Medicine, The legacy of Egypt, Oxford 1971- 2. P. P. 112-1378.

التاريخ : (History)

ولا جدال في ان البردي من اهم المصادر الوثائقية لمادة التاريخ بفروعه المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع ، ولا في ان البردي حجر الزاوية لمادة التاريخ عبر العصور المختلفة التي استخدمته . (راجع) :

F. Bilabel, Die Kleineren Historikerfragmente auf papyrus, Bonn 1922.

F. Jacoby, Die Fragmente der griechischen Histoiker (F. G. H.) Berlin-Leiden 1923.

P. Jouguet, L. historie politique et la papyrologie, Munchener, 19 Heft, Munchen 1934 P. P. 62. 101.

H. A. Musurillo, Acta Alexandrinorun, Oxford 1954 and lipsiae (Bibliotheca Teubneriana), 1961.

A. Calderini Kai R. Calderini, De papyris ad historiarum scriptores pertinentibus nuper repertis, proc. IX intern, Conger. Pap. (oslo 1958), 139-151.

R. Cavenaile, L. apport de la papyrologie a lenseignement renove de Ihistorie, Cachier de clio (Bruxellcs) 5 (196), 18-23.

الرياضيات :

ولقد قدم لنا البردي صورة صادقة وملموسة لعلم الرياضيات وعلم الفلك والجغرافيا وامدنا بكثير من المعلومات عن معرفة الحساب والمقاييس الرياضية ومدي ما وصل اليه القدامي من ازدهار حضاري في هذا المجال ، وما كانوا يتمتعون به من معرفة الفلك وجغرافية الأرض والبحار ، (راجع) :

. Nengebauer, The Exact Sciances in Antiquity, providence 1957.

Astronomical papyri ostraca: Bibliographical Notes, proc, Amer. philos Soc. 106 (1962), 389-391. 108 (1964), 57-72.

H. G. Gundel, Weltbild und Astrolggie in den griechischen Zauberpayri, Munchener Beitrage zur papyrus forschung und antiken Rechtgeschichte, 53. Heft, Munchen 1968.

B. Bayaval, Sur quelaues exercices d'arithmetique et de geometrie Chr. Eg. 52 (1977), 311-315.

G. J. Toomer MAthematics and Astronomy, The legacy of Egypt, Oxford 1971-2.

القانون :

وقدم لنا البردي صورا عديدة من قوانين الشعوب التي حفظت وسطرت علي صفحاته بصورة كاملة وامدتنا بمراحل تطور دستورية القوانين القديمة ومدي المامها بكثير من جوانب تخصصات القانون المختلفة ، (راجع) :

P. Cillinet, Le papyrologie et l'histoire due droit, Munchener Beitrage zur papyrusforschung and antiken rechtsgeschichte, 19 Hft, Munchen 1934. P. P. 186-232.

P. F. Ghrard, Textes du droit romain, paris 1937-6.

R. Taubenschlag, The Law of Greco-Roman Egypt in the light of the papyri, New Yirk 1944.

V. Aranzio-Ruiz, Diritto romano e Papirologia giuridica, Doxa 1 (1948), 97-116 and 193-263.

L. Amundsen Administration of Justice, Act, Congr. Madv.
Copenhague 1 (1958), 251-266.

H. J. Wolff, Das Recht der griechischen papyri Agyptens in der zeit der ptolemaeer und des prinzipats, Munchen 1978.

٤) علم دراسة النقود والمسكوكات :[1] Numismatics

عرف العالم نظام النقود للمرة الأولي في القرن الثامن قبل الميلاد ، ويذكر المؤرخين القدامي أن أهل ليديا (Lydia) في آسيا الصغري كانوا اول من سك العملة .

---

1) Cf., Chronika, Athen, 1972. Numismatic Chronicle, London 1838; Numismatic Notes and Monographs, New York 1920; Numismatische zeitschrift, Wien 1969; zeitschrift fur Numismatik, Berlin 1874.

وقد ضربت النقود (الليدية) الاولي من الالكتروم ، وهو من الخليط الطبيعي لمعدني الذهب والفضة ، غير أنه يبدو من فحص هذه النقود الباكرة انها لم تكن منتظمة في شكلها او في الاختام التي عليها وان وزنها غير ثابت ، مما يشير الي أنها كانت اصدارات خاصة وليست رسمية ، أما النقود الاولي التي صدرت في « ليديا » فهي تلك التي سكها ملك « كرويسوس » (Croesus) (٥٦٠ - ٥٤٦ ق . م) من الذهب الخالص والفضة الخالصة ، كلها متماثلة في الحجم متحدة في الخاتم المضروب عليها ، وهو عبارة عن صورة رأس أسد وثور متقابلين علي وجه العملة وعلي ظهرها علامة غير محددة ناتجة عن طرق قطعة العملة علي السندان .

وقد بدأت المدن الاغريقية في البلقان في اصدار العملة منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت جزيرة « ايجينا » سابقة في هذا المضمار ، وتبعتها مدينة كورنثة بعد عام ٦٥٠ ق . م ، ثم مدينة « خالكيس » في جزيرة يوبويا ٦٢٥ ق . م تقريبا ، وحتي نهاية القرن السابع قبل الميلاد كانت اكثر العملات المتداولة في التبادل التجاري في بلاد الاغريق تضرب في هذه المراكز الثلاث (ايجينا ، وكورنثة ، وخالكيس) .

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد شاع استخدام النقود في أغراض محلية وبدأت مدن كثيرة كاثينا تصدر وحدات نقدية صغيرة لاستخدامها في تجارة التجزئة وتعددت العملات الاغريقية من حيث قيمتها النوعية ومعادنها من ذهب أو فضة أو برونز او نحاس .

ودراسة العملة والمسكوكات الاغريقية ذات أهمية كبري من حيث الضوء الذي تلقيه علي الديانة والاساطير ، كما أن الصور المضروبة علي النقود مهمة في دراسة تطور الفن الاغريقي ، باعتبار ان النقود مواد مؤرخة يمكن ترتيبها ، في معظمها ، ترتيبا زمنيا ، كذلك تفيد النقود الاغريقية في مجال التاريخ الاقتصادي - فدراسة نوع العملة في تقدير مدي الرخاء الاقتصادي او التدهور في مكان ما في فترة ما وفقا لزيادة قيمة العملة او نقصها ، كما أن الرسوم والكتابات المضروبة علي النقود كثيرا ما تكون لها دلالات بعينها تعين علي تفهم احداث سياسية .

وقد حفظت لنا النقود مجموعة من الصور الشخصية للملوك والحكام وهذه الصور مفيدة في ابراز ملامح شخصيات من اصدروها ، ولاسيما ، إذا قورنت بما تذكره المصادر الادبية عن خصالهم ، كذلك يفيد المؤرخ أن يدخل في اعتباره اماكن العثور علي النقود الاغريقية لان هذا يشير الي مجال تداولها في العالم القديم ، ويمكن أن يستنبط منه امتداد نفوذ مدينة أو دويلة ، وإن لم يكن من المحتم أن يكون هذا النفوذ نفوذ سياسيا .

٥ – علم دراسة الشقافات (الاوستراكا) : Ostraka .

علم دراسة الشقافات من العلوم الوثائقية الحديثة والتي كان من المتعذر دراستها سابقا وذلك لعدم معرفتها او حتي الاهتمام بها ، وتعتبر دراسة الشقافات من الاهمية – خاصة انها تعتبر من المصادر الوثائقية الهامة التي نستطيع ان نستقي من خلالها معلوماتنا التاريخية .

ومما يجدر بالملاحظة أنه في بلاد الأغريق كانت الشقافات لاتستخدم عادة للكتابة عليها ، إلا في أثينا حيث كانت تستخدم للادلاء بالاصوات في الجمعية الشعبية ، واما في مصر البطلمية فانه منذ اوائل القرن الثالث قبل الميلاد بدأ استخدام الشقافات لتحرير ايصالات سداد الضرائب وبعد ذلك أصبحت الشقافات تستخدم في تسجيل القوانين ومختلف انواع القوائم ، وازاء كثرة الشقافات وسهولة الحصول عليها شاع استخدامها في كتابة مختلف انواع الايصالات وتحرير الخطابات ، وكان تلاميذ المدارس يستخدمونها بكثرة في التدريب علي الكتابة وعلي مختلف التمارين المدرسية ، وقد عثر علي كميات هائلة من الشقافات في منطقة « طيبة » وعلي عدد غير قليل من « الفنتين » و« قفط » وعلي بعضها في « اوكسيرونخوس » و« دندرة » ، واكثر الشقافات التي عثر عليها في الفيوم ترجع إلي العصر الروماني باستثناء مجموعة بطلمية كبيرة عثر عليها في « فيلادلفيا » ، وازاء اختلاف جنسيات الباحثين الذين عثروا علي الشقافات ، فاننا نجدها اليوم موزعة بين كثير من المتاحف .

وإذا كان معظم المعلومات التي امكن استيفاؤها من الاوستراكا يتناول الجانب الاقتصادي[1] ، والنظام الضريبي ، واسماء الضرائب ، ووعائها ونوعيتها[٢] ، فانها تلقي ضوءا ساطعا علي الحياة الاجتماعية .

ولقد خاض حقل هذه الدراسة كثير من الباحثين الذين عكفوا علي جمع وتصنيف هذه القطع المختلفة من كسر الفخار وادرجوها في مجموعات كانت لبنة في صرح الدراسات التاريخية القديمة . (راجع ببليوجرافية مجموعات الاوستراكا) :

O. Amst. =	Ostraka in Amsterdam collections by R. S. Bagnall, P. J. Sijpesteijn, K. A. Worp, Zutphen 1976. 108 Ostraka.
O. Bodl.=	Greek Ostraka in the bodleian Library at oxford and various other colections, by J. GTTait, vols 1-2 London 1930, 1955, Third Vol, By J. Bingen and M. Wittek, London 1964.
O. Bruss.=	Ostraka aus Brussel und Berline, by P. Vierek, Berlin-Lepzig 1922. GG Ostraka (Graeco-Roman).
O. Edfa.=	Les Ostraca d'Edfa, B. I. F. A. O. 63 (1963). 37-48 by B. Boyaval. 58 Ostraka.
O. Edlou.=	Ostraka de Edfou by Institut Francais d'Archeologie orintale, Vols 1-3 cairo 1937-1950.
O. Florida.=	The Florida Ostraka by R. S. Bagnall. Greek Roman and Byzantine Monographs 7 Duke Unir; Durhan 1976.
0. Leid. =	Griechische Ostraka aus dem Rijksmuseum van oudheden in Leiden, oudheidkundige Mededelingen uit het Rijksmuseum van Oudheden to Leiden vols 44-49 (1963-1968).

1) C. f., Wilcken (U), Griechische Ostraka aus Aegypten und Nubien, Leipzig, Berlin 1899, Vols 1-2, Amsterdam 1970.

٢) راجع – عاصم احمد حسين (الضرائب في مصر في العصر البطلمي) – رسالة ماجستير غير منشورة (آداب عين شمس) – ١٩٧٧ .

O. Mich. =	Greek Ostraca in the University of Michigan Collection I=No. 1-699, by L. Amundsen, Ann Arbor 1935. No. 700-971= P. Mich VI 972. IIII in P. Mich VIII.
O. Int. Mus. =	Death and Taxes. Ostraka in the Royal ontario Museum, I by A. E. Samuel and others, Toronto 1971. II By R. S. Bagnall and A. E. Samuel, Toronto 1976.
O. Osl. =	Ostraca Osloensia Greek Ostraca in Norwegian Collections by L. Amundsen, oslo 1933.
O. prinz joach. =	Dieprinz-joachim-ostraka Griechische und demotische Beistetzungsurkunden fur IbisOund Falkenmumien aus ombos, By F. preisigke and W. Spiegelberg, Berlin 1923.
O. Strass. =	Griechische und griechisch demotische Ostraka der Universitats and Landesbiliothek zu strassburg in Elsass, by P. Viereck with, W. Spiegelberg. Berlin 1923.
O. Tebt. Pad. =	Ostraka da tegtynis della Universita di padona, by.
O. Thed. =	Theban Ostraca edited from the originals, Now Mainly in the Royal ontarion Museum of Archeology, Toronto, and the Bodleiar Library, Oxford, By A. H. Gardianer and others , Lodnon Oxford. 1913.
O. Wild. =	Les Ostraca grecs de la collection charles-Ed-Edwin Wilbour au Musee de Brooklyn, by claire Freaux New York 1935-78 Ostraca.
O. Wilck. =	(W.O) Griechische ostraka aus Aegypten und Nubien, by V. Wilken, Leipzig Berlin 1899. Vols 1-2, Amsterdam 1970.

ثانيا : المصادر الادبية

وتشمل كتابات المؤرخين والخطباء والشعراء والفلاسفة وهي مصادر ثانوية غير قاطعة أو جازمة في الحدث التاريخي ، وذلك لتأثرها بميول كاتبيها وظهور النزعة الشخصية والمؤثرات النفسية وعدم الدقة مما يجعلنا نتناولها بحذر ، وهي تعتبر مكملة للمصادر الوثائقية في بناء الحدث التاريخي السليم ، ونتناول فيما يلي هذه المصادر :

١ - المؤرخون وكتاب التراجم والسير :

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة المصادر الادبية التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ الاغريقي[1] ، ويمكن القول بان التدوين التاريخي قد بدأ في اوائل القرن السابع قبل الميلاد ، فمنذ ذلك التاريخ بدأت اكثر المدن الاغريقية البارزة تحتفظ بسجلات عن الاحداث المحلية وقوائم باسماء ملوكها أو اسماء كبار موظفيها الحاكمين عاما بعد عام وقد استخدمت هذه السجلات والقوائم فيما بعد علي ايدي المؤرخين الذين كتبوا تواريخ محلية لمدن اغريقية معينة .

علي ان الكتابة التاريخية لم تنشأ متطورة عن هذه المصادر ، بل نشأت مع صحوة العقل الاغريقي بتأثير العلم والنزعة العقلية ، ذلك أن الكتاب الذين يدعون كتاب النثر (Lagographoi) ، للتفرقة بينهم وبين شعراء الملاحم ، اقتفوا اثر الفيزيائيين والجغرافيين الايونيين ، فاتجهوا الي اتخاذ موقف نقدي صارم تجاه ما يتضمنه الشعر من قصص واساطير - ومن ثمه نشأ علم التاريخ ، واعظم من نعرفهم من هؤلاء الكتاب هو « هيكاتايوس » Hecataeus[2] المعروف بالملطي ، نسبة إلي بلدته « ميليتوس ملطيا » اشهر المدن الاغريقية اليونانية بآسيا الصغري ، فالي جانب الكتاب الجغرافي المنسوب إلي « هيكاتايوس » وهو كتاب « رحلة حول العالم » ينسب اليه كتاب في التاريخ

---

1) Oxford Classical Dicrionary Lond, 1977 P. 521ff., B. Bury The Ancient Greek Historians 1909; A. Momigliano, Studies in Historiography, 1966.

2) Cf., G. Nenci, Hecataei Milesii Fragmenta (1954); F. Jacopy, Griechische Historikeer (1956). repr., from P. W., Hekataios; L. Pearson, Early Ionian Historians 1939.

بعنوان « الانساب » جمع فيه طائفة من مأثورات العائلات القديمة وانسابها دون اي ترتيب زمني ، ولم يتبق لنا من من هذا الكتاب الا شذرات قصيرة تبلغ نحو من خمسين شذرة ، وهي علي أي حال قليلة الاهمية ، وممن يجدر ذكرهم كذلك من كتاب النثر « ميلانيكوس » و« اسكيلاكس » .

ومثلما كان ميلاد العلم الاغريقي في القرن السادس قبل الميلاد في « ايونيا » بآسيا الصغري علي يد « طاليس » ابي الفلاسفة الاغريق جميعا ، كان ميلاد التاريخ العلمي علي يد « هيرودوت » « الهاليكارناسي[1] ايضا ، والذي لقب من القرن الأول قبل الميلاد وحتي يومنا هذا بلقب ابي التاريخ (علي أن لقب ابي التاريخ لا يعني أن هذا المؤرخ كان اول من كتب تاريخا حتي من بين الاغريق فقط) ، وإنما يعتبر « هيرودوت » هو اول من الف كتابا تاريخيا بالمعني الفني الحديث المتعارف عليه لكلمة « تاريخ » .

« هيرودوت وثوكيديديز » :

ونحن نتصور ان هيرودوت[2] ومن بعده ثوكيديديز (ولد فيما بين ٤٥٥ ، ٤٦٠ - وتوفي حوالي عام ٤٠٠ ق . م)[3] . لابد من أن يكونا قد افادا من اولئك الكتاب المتقدمين عليهما ، وان كان ضياع مؤلفات اولئك الكتاب السابقين قد جعلنا عاجزين عن أن نقرر مدي هذه الافادة ، والحقيقة المستقرة في الاذهان هي أن فن الكتابة التاريخية عند الاغريق قد ولد علي يد هذين الكاتبين ، ولد مرتين علي يد كل منهما في جيلين متعاقبين متداخلين ، وكانت المرة الاولي ذات نزعة رومانسية علي يد « هيرودوت » - وكانت الثانية ذات نزعة كلاسيكية علي يد « ثوكيديديز » ، وبالرغم من أن الكاتبين قد كتبا كلاهما في القرن الخامس قبل الميلاد ، فانه لا يفصل بينهما من الزمن الا نحو

---

١) هاليكارناسوس هي أحدي المدن الاغريقية في اقليم كاريا باسيا الصغري عن هيرودوت (راجع) :

- Cf., Herodotus, The Histories, Revised, with an introduction and notes by A. R. Burn, Translated by Aubrey de Selimcourt, London 1977, Benguin book, oxford. Class. Dict., PP. 507 ff.

٢) ولد قبيل الحروب الفارسية وعاش حتي أوائل الحروب البلبونيزية (٤٣١/٤٣٠ ق . م) .

3) Cf., J. H. Finley, Thucydides (1947); oxford class. Dict., PP. 107 ff.

عشرين عاما وانما قد تعاصرا زمنا ، فان الفرق بين اسلوبيهما عظيم الاختلاف والفرق بين مفهوم كل منهما لفلسفة التاريخ شديد الوضوح .

ولعل اللقب الذي خلع عل كل منهمـا يوضح في المقـام الاول مكانة كل منهمـا باعتبارهما الرائدين للتاريخ عند الاغريق ، ثم يوحي في مقام ثان بما وجده الدارسون من فرق واضح بين منهجي هذين المؤرخين ، فقد حمل هيرودوت لقب « ابي التاريخ » وكان الذي خلع عليه هذا اللقب هو الخطيب والسياسي الروماني « شيشرون » في القرن الأول قبل الميلاد .

والحق ان هيرودوت[١] جدير بهذه التسمية باعتباره اول من عالج التاريخ علي انه موضوع بحث علمي كما سبق ان اوضحنا ، وذلك بالرغم من ان فلسفته التاريخية كانت ساذجة وان كتابه قد انطوي علي كثير من الاخطاء التي كشفها البحث التاريخي الحديث .

اما ثوكيديديس فقد اطلق عليه الدارسون في العصر الحديث اسم « ابي النقد التاريخي » قياسا علي لقب هيرودوت ، فقد كان ثوكيديديس اول من اخضع التاريخ للنقد والتمحيص ولم يقبل كهيرودوت كل ما يتنافي إلي سمعة من روايات الرواة[٢] .

ويبدو ان الفرق بين هذين المؤرخين كالفرق في عمر الانسان بين المراهقة والنضوج ، وقد كان كل منهما في الحقيقة نتاجا طبيعيا للبيئة الفكرية التي عاش فيها ، ويبدو ان هذا القول للحظة الاولي متناقضا مع ما سبق أن قدمناه من أن الفرق الزمني بين الرجلين لا يتجاوز العشرين عاما ، لكن ينبغي أن نذكر أنها عشرون عاما من عصر عظيم غير عادي شهد تطور بلاد الاغريق الحضاري ونضوج ابنائها العقلي بسرعة مذهلة .

1) H. G. Vilgoen, Herodoti Fragenta in papyris Servata, Groningae 1915.

2) F. Fischer, Thucydidis reliquiae in papyris et membranis Aeqyptiacis servatae, Lipsae, 1913

وهذان التاريخان هما المصدران الادبيان الاساسيان لبلاد الاغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، اما ما دونهما من التواريخ فهي اما مؤلفات اشتقت مادتها منهما او ضاعت تماما فلم يصلنا منها شئ ، ويبدو ان « هيرودوت » اعجب بانجازات الفرس فخصص جانبا كبيرا من كتابه لرواية تاريخ حروبهم ، ولوصف جغرافية امبراطوريتهم ، وكانت مصر عندئذ في حظيرتها فخصص لها الجزء الثاني من كتابه ، لكن منجزات الديمقراطية الاثينية وبخاصة اقتصارها على جحافل الفرس في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد تركت اثرا عميقا في نفس « هيرودوت » فجعل الصراع بين الاغريق والفرس الموضوع الرئيسي لكتابة . ومع ذلك فان كتابته تكشف عن عطف واضح علي الفرس المقهورين ، مما حدا بالكثيرين من كتاب الاغريق المتأخرين الي اتهامه بانه كان صديق البرابرة .

واما موضوع كتاب « ثوكيديديس » فهو الحروب البلوبونيزية التي جرت بين مدينتي اثينا واسبراطة وحلفاء كل منهما واستمرت من عام ٤٣١ ق . م ، الي عام ٤٠٤ ق . م ، وقد وصل ثوكيديديس في تاريخه لهذه الحرب إلي عام ٤١١ ق . م[1] .

وقد كان ثوكيديديس أثينياً بارزا شارك بنفسه في احداث هذه الحرب فجاءت كتاباته عن موضوعية علي مستوي غير ذلك الذي جاءت عليه كتابة هيرودوت ، فالاول كتب عن احداث عاصرها بل عايشها ، وهي احداث محدودة في الزمان والمكان والموضوع .

أما هيرودوت فكتب تاريخاً عاماً لأعمال قومه الاغريق وغيرهم من شعوب البرابرة ، معتمداً على رحلاته التي قام بها وسمع فيها من الرواة ويضاف إلى هذه الفوارق في ظروف كل من المؤرخين وفي طبيعة موضوعيهما ، فوارق في تكوين كل منهما العقلى وما نتج عن هذا من تأثير في أسلوبهما ومنهجيهما .

اكسينوفون : Xenophon

وإذا كان « هيرودوت » و« ثوكيديديس » المصدرين التاريخيين الأساسيين للقرن

1) Rex Warner, Thucydides. (The peloponnesian war), penguin 1977.

الخامس قبل الميلاد ، فإن أهم مصادرنا عن تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد (Xenophon) ٤٢٨ - ٣٥٤ ق.م الذي كتب في موضوعات شتى ، تاريخية وغير تاريخية ، فمن كتبه (نظام اللاكيديمونيين) الذي فيه يصف دستور مدينة أسبرطة[١] وكان المؤرخ قد عاش في أسبرطة فترة ما .

وكتابه « الصعود » ، وفيه وصف لرحلة العودة التي قاساها عشرة آلاف جندي من مرتزقة الاغريق بقيادة اكسينوفون نفسه سائرين من فارس إلى أرض الوطن ، وكتاب الذكريات[٢] وفيه يدافع « اكسينوفون » عن أستاذه الفيلسوف « سقراط » ، ثم كتاب « تربية قورش » ، وكتاب « المدير لشئون الضيعة » هذا بجانب بحوث في النظم المالية والفروسية[٣] . وهكذا كان « اكسينوفون » كاتباً متعدد الجوانب كتب في الفلسفة والاقتصاد والسياسة ، أما أهم كتبه بالنسبة للمؤرخ فهو كتاب (تاريخ بلاد الاغريق) ويمكن أن نقسم هذا الكتاب إلى قسمين متميزين ، واصل المؤرخ في أولهما سرد أحداث الحرب البلوبونيزية من الحد الذي توقف عنده « توكيديديس » وهو عام ٤١١ قبل الميلاد حتى نهايتها ، وفي القسم الثاني قام « اسكينوفون » بتسجيل الاحداث التالية حتى عام ٣٦٢ ق.م وهو العام الذي حدث فيه واقعة « مانتينيا » بين مدينتي أسبرطة وطيبة ، وفي هذا القسم يظهر تحيز المؤرخ للأسبرطيين واضحاً ، ولا يرقى « اكسنوفون » كمؤرخ إلى مرتبة « ثوكيديديس » من حيث التمحيص والنقد .

ويماثل « اكسنوفون » في هذا الاتجاه ثلاثة مؤرخين لم تصل الينا من كتاباتهم إلا شذرات محدودة ، وهؤلاء المؤرخون هم « ثيوبومبوس » و « افوروس » و « كلايديموس » . ومما يجد بالملاحظة أنه منذ القرن الرابع قبل الميلاد تأثرت كتابة التاريخ إلى حد كبير بعاملين . العامل الأول هو أثر المشائين[٤] إذ أن غرامهم بجمع المعلومات كما هي أفضى إلى الخلط بين الحقائق والقصص دون أي تميز بينها . وقد كان أهم ما أختص به المشاءون كتابة تاريخ حياة الأفراد البارزين ، لكنه كان يشوه هذه التواريخ عادة المزج بين الحق والباطل .[٥]

1) Oxford. C.D., P. 1142.
2) Oxford. C.D., P. 1142.
3) K. Munshcer, Xenophon in Greek and latin Literature, Philol. Suppl. XIII (1920).
4) C.A.H., VII, P. 255.

(٥) إبراهيم نصحى (تاريخ مصر في عصر البطالمة) - جـ ٤ . ص ٢٥٦ .

وأما العامل الثاني الذي تأثر به نثر العصر الهلينستي ، فهو أثر أيسقراط وتلاميذه ، وكان واضحاً جداً في كتابة التاريخ . وقد كانوا يختلقون الوقائع لكي يكون أثر الحوادث في النفس عميقاً ، أو يحورون الحقائق ليكون لها مغزى ظاهر ، ويعتبر « قلايتارخوس » أبرز مثل لمؤرخي الاسكندرية الذين تأثروا بمدرسة سقراط ، وكان « قلايتارخوس » كاتباً قديراً يقدس البطولة وعلى شئ من سعة الخيال[١] .

ديودور الصقلي : (Diodorus)

مؤرخ أغريقي عاش في القرن الأول قبل الميلاد ، تناول تاريخ العالم في مؤلف باسم (المكتبة التاريخية) ويقع في أربعين جزءاً وقد بدأ مقدمته بتاريخ العالم منذ العصور السحيقة ، وكان كتابه الأول عن مصر والثاني عن بلاد الرافدين ، والهند وبلاد العرب ، والثالث عن شمال أفريقيا والرابع إلى السادس عن اليونان وأوربا وكتبه من ٧ - ١٧ فقد غطى فيها الأحداث منذ حرب طروادة حتى الاسكندر الأكبر ، والكتب من ١٨ - ٤٠ ، فقد غطى فيها أحداث خلفاء الاسكندر حتى قيصر[٢] .

ولم تصل إلينا كاملة من هذه الأجزاء إلا الخمس الأولى ثم الأجزاء من الحادي عشر حتى العشرين ، أما باقي الأجزاء الأخرى المفقودة فقد وصلت إلينا منها مقتطف أوردها مؤرخين آخرون ، ولعل ما يهمنا من كتابه هو الأجزاء الكاملة من ١١ - ٢٠ وهي تسرد أحداث الفترة الواقعة بين عامي ٨٤٠ و ٣٠٢ ق.م ولعله من الواضح أن هذا السرد يسد في تاريخ القرن الخامس قبل الميلاد بعض الثغرات التي تركها كتابا هيرودوت وثوكيديديس عن الحرب الفارسية والحرب البلبونيزية ، كما أنه يشمل تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد بأكمله .

---

(١) إبراهيم نصحي (نفس المرجع) جـ ٤ . ص ٢٥٩ .

2) Oxford Class. Dect., P.347; Diodorus, Cf., Texts.1.Bekker (1953-4), L.Dindorf (1866-8); F.Vogel-C.T Fischer (1888-1906), C.H. Oldfather et al. (1933-Loeb). Trn, Alexander 63 ff., G.T. Griffith in fifty years of class. Scholarship (ed. M.Plathnauer, 1954) ch. 6.

ويجب التنوية بأن « ديودور » استمد مادة كتابه من مؤلفات المؤرخين الذين سبقوه منذ « هيكاتايوس » ، وإزاء تعدد هذه المصادر وتباينها من حيث رواية الأحداث وتواريخها ، وقبول « ديودور » ذلك كله دون تمحيص فإن كتابه زاخر بالاضطراب ولاتزيد قيمته على قيمة مصادره . كما أننا لا نغفل دور المؤرخ « أفورس - ٤٠٥ - ٣٣٠ ق.م»[1] ومؤثراته في كتابات ديودور التاريخية .

بوليبيوس : (PolyBius)

وهو من المؤرخين الذين يحتلون مكانة رفيعة في الفكر التاريخي الاغريقي ويأتي في المرتبة التالية لثوكيديديس وقد عاش « بوليبيوس » فيما بين حوالي عامي ٢٠٠ و ١١٨ ق.م[2] تقريباً .

وكان سياسياً بارزاً في العصبة الاخية المناهضة لنفوذ روما الطاغي في بلاد الاغريق ، ولذلك فانه بعد انتصار روما في الحرب المقدونية الثالثة كان « بوليبيوس » ضمن الالف مواطن آخى الذين نفوا إلى روما بسبب موقفهم منها أثناء هذه الحرب . وفي روما رعته فئة النبلاء الرومان المناصرين للحضارة الاغريقية . وهكذا توافرت له إلى جانب خبرته بأحوال بلاد الاغريق معلومات دقيقة عن دخائل السياسة الرومانية . وأهم مؤلفات « بوليبيوس » (تاريخ العالم) منذ عام ٢٢٠ حتى ١٤٥ ق.م - ويبدأ هذا الكتاب بنظرة عاجلة على الحرب البونية الأولى ، ويتبع ذلك بوصف الأوضاع في كل من روما وقرطاجة وشرق البحر المتوسط في الفترة من ٢٢٠ إلى ٢١٦ ق.م ثم يسرد الأحداث في مختلف مسارحها ، فيتناول الحرب البنية الثانية فالحرب السورية ، فالحرب المقدونية الثالثة ، ثم نجاح روما في اتمام فتح أسبانيا وقهر قرطاجة وبسط السيطرة الرومانية على بلاد الاغريق ، دون أن يفوته في خلال ذلك تحليل الدستور الروماني والاعراب عن

1) G.L. Barber, The historian Ephorus (1935, with bibliography).

2) Oxford. Class. Dict., P. 853; R. Von Scala, Die Studien des Plybios (1890); O. Cuntz, Polybios und sein werk (1902); J.B.Bury, Polybios (1927), E.Mioni, Polibio (1949); K.Ziegler in P.W., (1952, excellent) F.WWalbank, A Historical Commentary on polybius (1957); P.Pedech, La methode historique de polyb (1964), J. M. Moore The manuscript Tradition of Polybius (1965).

اعجابه بما فيه من توازن بين مؤسساته الدستورية . مما كفل لروما الاستقرار وبناء قوتها . ويبدو أن « بوليبيوس » كان يهدف إلى أقناع الاغريق بأن سيطرة روما عليهم كانت أمراً لا مفر منه ، لأنه كان النتيجة المنطقية لقوة روما ، واضطراب أحوال بلاد الاغريق .

ويقع كتاب بوليبيوس في ٤٠ جزءاً لم تصل إلينا منها كاملة إلا الأجزاء الخمسة الأولى ، وأما باقي الأجزاء فأننا لا نعرف منها إلا الشذرات التي أقتطفها « ليفيوس » ، و« ديودور » ، و« أبيان » ، و بلوتارخ » .

والحق أن دور بلاد الاغريق في الفترة التي أرخ لها « بوليبيوس » كان دور التابع ، فلم تكن هي المحور الذي أقام هذا المؤرخ الاغريقي تاريخه حوله ، وأنما كان هذا المحور هو تزايد عظمة روما وتقدمها لفتح العالم والسيطرة على البحر المتوسط ، و « لبوليبيوس » كما أشرنا وزن خاص من حيث عقليته التاريخية ومنهجه العلمي وأسلوبه في استخدام المصادر وانتقاء أفضلها ، وهو يفلسف التاريخ ويبحث دائماً عن علل الأحداث ويناقشها ويدلى برأيه فيها .

بلوتارخوس : (Plutarchus)

ونختم عرضنا عن المؤرخين الاغريقيين بكاتب اغريقي لم يكن مؤرخاً بالمعنى المفهوم ، وأنما كان أديباً متفلسفاً هو « بلوتارخوس » (٤٦ م – ١٢٠ م)[١] الذي كتب كثيراً من الرسائل عن الدين والأساطير والطبيعة والسياسة والأدب والتربية والاخلاق والمذاهب الفلسفية ، لكن ما يعني المؤرخ في المقام الأول هو مؤلفاته وهو « تراجم العظماء » التي تناول فيها سير بعض القادة ورجال السياسة الاغريق والرومان .

وكان منهج بلوتارخوس في تراجمه هو أن يتناول سيرة أحد عظماء الاغريق ثم يتبعها بسيرة أحد أشباهه من عظماء الرومان ثم يعقد مقارنة بين الشخصيتين ، ولهذا تعرف هذه التراجم باسم سير الحياة المتقابلة . وقد وصلتنا من هذه السير المزدوجة ثلاث وعشرون سيرة كما وصلتنا أربع سير منفردة[٢] .

ويتجه بلوتارخوس في سيره اتجاهاً اخلاقياً تعليمياً ، ويوجه قارئه إلى عظات بليغة وأقاصيص طريفة مما يدعو إلى الحذر منه كثيراً كمؤرخ ولاسيما أن تراجمه لاتتم عادة بالحيدة والنزاهة .

(٢) الخطباء :

وهناك مصدر أدبي بدأ يتوافر لدينا عن التاريخ الاغريقي منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو خطب الخطباء الاغريق سواء أكانت خطباً تمس القضايا السياسية مباشرة أم خطباً القيت في المحاكم[٣] ، وفي هذه الحالة تلقى الخطب أضواء على حالة المجتمع ونستطيع أن نستقى معلومات قيمة عن السنوات الأخيرة من القرن الخامس قبل الميلاد والسنوات الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد من « انتيفون » (Antiphon)

1) W. C. Helmbold E.N.O', Plutarch's Quotations (1959); O.Greard, La Morale de Plutarque (1866); R.M.Jones, The Platonism of Plutarch (1916); B.Demonologie de Plutarque (1942).

2) Cf., W. C. Helmbold - E. N. O'Neil, Plutarch's Quotations 1959.

3) Cf., Text and Translation, Gernet (Bude) Maidment (Loeb, Attic Minor Orators i, 1941).

(٤٨٠ - ٤١١ ق.م)[1] « واندوكيدس » Andocides (٤٤٠ - ٣٩٠ ق.م)[2] ، « ليسياس » (Lysias) (٤٥٩ حوالي ٣٨٠ ق.م)[3] وكلهم اثينيون فيما عدا الأخير فقد كان من سراقوسة واقنعه بركليس بالانتقال إلى اثينا ، ويعتبر « ليسياس » أهم هذه المجموعة من الخطباء فقد شارك في الحياة العامة مشاركة فعالة وترك لنا بعض الخطب السياسية التي تلقى كثيراً من الضوء على حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على السلطة في أثينا عقب الحروب البلوبونيزية في عام ٤٠٤ ق.م.

على أن أهمية الخطباء تبدو على نحو خاص بالنسبة لتاريخ القرن الرابع قبل الميلاد من خلال ايسوقراط (Isocrates) (٤٣٦ - ٣٣٨ ق . م)[4] الذي تتلمذ عليه كثيرون ، منهم المؤرخان « أفروس » و« ثيوبومبوس » والخطيبات « استخنيز » و « ليكورجوس » ، وكان اول خطاب لايسوقراط واهمها هي خطبة « المحفل » التي ظهرت في عام ٣٨٠ ق . م ، وفيها دعوة الي اتحاد الاغريق في وجه الاخطار الخارجية .

وفي عام ٣٥٥ ق.م. ألقى خطبته عن السلام وخطبة « الاريوباجي » والثانية مكملة للأولى وكلتا الخطبتين هامتان لمعرفة الأحوال الداخلية في أثينا عند نشوب الصراع بينهما وبين « فيليب الثاني » ملك مقدونيا .

وتلقى رسالته « ارخيداموس » الضوء على سياسة أسبرطة ، ونتبين من خطبة « فيليب » أراء الحزب الاثيني الداعي إلى وحدة الاغريق أمام الاخطار التي تتهددهم من الفرس ، وعندما فشلت نداءاته إلى زعماء الاغريق لتحقيق الوحدة الإغريقية لم يكن منه إلا أن وجه في عام ٣٤٦ نداءاً حاراً إلى فيليب المقدوني ليتولى أمر توحيد الاغريق وقيادتهم في محاربة الفرس . أما « ديموثنيز » (Demosthenes) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م.)[5] فقد كان أعظم الخطباء الاغريق على الإطلاق ، وكان على العكس من

1) See, K. J. Dover, C. Q., 1950, 44 f.
2) Text and translation, Dalmeyda (Bude, 1930) Maidment (Loeb, Attic Minor Orators i, 1941.).
3) K. J. Dover, Lysias and the corpus Lysiacum 1968.
4) E. Mikkola, Isocrates, Seime Anschaungen in lichte Seiner Schriftem (Helsinki, 1954); 1954 f.
5) Cf., G. Mathieu, Demosthene, L'oeuvre 1948.

« ايسوقراط » مناهضا لمقدونيا وملكه فليب الثاني الذي كان ينادى بتوحيد الاغريق ضد خطر الغزو الفارسي ، وقد بدأ يشير في خطبه الي خطر مقدونيا علي حرية المدن الاغريقية ، يحاول أن يجمع الرأي العام الاغريقي للاتحاد ضد خطر مقدونيا بوصف كونه قريبا اليهم وجديدا عليهم في حين ان خطر الفرس بعيد عنهم وسبق لهم ان واجهوه وقضوا عليه ، وحتي بعد ان نجح فيليب الثاني في القضاء علي الفريق المناهض له بانتصاره في موقعة « خايرونيا » في عام ٣٣٨ ق . م ، استمر « ديموثنيز » يقاوم تسلط مقدونيا علي بلاد الاغريق حتي آخر ايام حياته في عام ٣٢٢ ق . م ، وقد وصلتنا مجموعة هامة من خطب ديموثينيز السياسية الخاصة ، وتستند شهرته الي خطبته السياسية التي هاجم فيها خصومه السياسيين في اثينا ، واشهر الخطب مجموعتان تعرف احداهما باسم الخطب « الفيليبية » ، ويكشف فيها عن أهداف فيليب الثاني في توحيد بلاد الاغريق ، وتعرف المجموعة الثانية باسم الخطب « الاولينينية » وفيها يستثير المدن الاغريقية لمساعدة مدينة « أولينثوس » في مقاومتها لفيليب الثاني .

والى جانب هاتين المجموعتين توجد خطب سياسية كثيرة هامة : منها « أهل ميجالوبوليس و (حرية الرودسيين) وكلها تفيد كثيرا في تفهم الشئون الاغريقية في الربع الثالث من القرن الرابع قبل الميلاد ، يضاف اليها خطب الخطيب « ايسخينس » الذي بدأ حياته مثل « ديموثنيز » مناهضا لفيليب ، ثم لم يلبث أن تحول عن موقعه ذلك الي تأييده ، فاتهمه ، « ديموثنيز » بالخيانة وقبول الرشوة من فيليب الثاني ، واصبح من ثم الد خصومه السياسيين وله خطب في الدفاع عن نفسه وافكاره .

(٣) — الفلاسفة :

وتعتبر الفلسفة السياسية الاغريقية مصدرا اصيلا لدراسة نظام الحكم لدي الاغريق ، وهي جانب علي قدر عظيم من الاهمية في التراث الفكري الذي خلفه الاغريق ، ومن المفهوم ان الفلسفة الاغريقية ولدت في اوائل القرن السادس قبل الميلاد ، في ايونيا بآسيا الصغري « علي يد طاليس » ، وكانت للفلسفة وقتئذ صله بالعلم .

يعتبر سقراط (Socrates) (٤٦٩ - ٣٩٩ ق . م)[1] استاذ الفلسفة في العالم القديم ، ويرجع اليه الفضل في تحويل الاتجاهات الفكرية التي ظهرت قبله الي فلسفة واضحة المعالم وبالرغم من انه لا سبيل الي الشك في أن بعض المبادئ السياسية التي طرحها افلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق . م) تليمذه في كتابه (الجمهورية) كانت من فكر استاذه سقراط ، فانه من الصعب التعرف بدقة علي اراء سقراط السياسية حتي بعد مراجعة ما كتبه افلاطون محاوره الدفاع وما كتبه تليمذه (اكسينيفون) في كتابه « الذكريات » مراجعة دقيقة .

وعلي ذلك يبدو ان الفلسفة السياسية الاغريقية بدأت بافلاطون وان الفلاسفة الاول من مدرسة « ايونيا » كانوا بالدرجة الاولي فلاسفة طبيعيين اخضعوا الانسانية للوقائع الفيزيائية ومن أجل ذلك يسميهم ارسطو « بالفيزيولوجين » ، كما أن جماعة « المعلمين » الذي اطلقوا عليهم اسم « السوفسطائيين » لم يكونوا يشكلون مدرسة فلسفية ولم يكن في شئون الحكم والسياسة فلسفة محدودة ، وان كانت قد وصلت الينا بعض الاراء السياسية لا حد السوفسطائيين وهو (انتيفون) - وهو غير الخطيب انتيفون الذي سلفت الاشارة اليه ، وكان الاغريق في القرن الرابع قبل الميلاد ، قد مروا بفترة من تجارب الحكم في اثينا واسبرطة فضلا عما عرفوه من تجارب الحكم غير الاغريقية عندما اتصلوا بفارس وكان هذا يفيد مد الفكر بمادة للمقارنة والتعقيب .

ومن بين محاورات افلاطون نجد انه تناول الفلسفة السياسية بصورة مباشرة في (الجمهورية) التي كتبها في صدر شبابه ، وكذلك في محاورة (القوانين) التي كتبها في شيخوخته ، ثم في محاورة (السياسي) التي كتبها في شيخوخته ، ثم في محاورة (السياسي) التي ترجع الي فترة ما بين الجمهورية والقوانين ، وفي هذه المحاولات الثلاث يبرز نظام (المدينة الحرة) .

1) Cf., H. Maier, Sokrates 1913; C. Ritter, Sokrates 1931; A. E. Taylor, Socrates 1932; O. Gigon, Sokrates 1947.

أما ارسطو (Aristotle)[1] (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) وهو صاحب المصنفات المتعددة في شتى فروع المعرفة فان فكره السياسي يتجلي في كتابه الخالد (السياسة) . وهذا الكتاب يشتمل علي ثماني مقالات[2] تبحث اولاها في تعريف الدولة وتكوينها ، وثانيتها في وصف الجماعات السياسية التي كانت قائمة ، وتهتم المقالة الثالثة بتصنيف النظام السياسي من الملكية (بانواعها) والديمقراطية والاوليجركية (حكومة الاقلية) ، وتبحث المقالة الرابعة في النظم الدستورية الرئيسية ، والخامسة في الثورات واسبابها العامة ، والسادسة في تأليف الحكومات الديمقراطية وكذا الاوليجركية ، والسابعة في الخير الاسمي للفرد والدولة والثامنة في النظم المثالية للتربية ، وكذلك درس ارسطو النظم الدستورية لعدد من المدن الاغريقية يزيد عن المائة والخمسين ، لكن من سوء الحظ ان ضاعت كل بحوث ارسطو عن الدساتير الاغريقية ولم يصلنا منها الا بحث واحد هو نظام الاثينيين الذي عثر عليه في بردية مطولة في مصر في عام ١٨٩٠م ولعل هذا البحث هو اهم بحوث ارسطو عن هذه الدساتير ، وتعرف مدرسة ارسطو الفلسفية باسم مدرسة المشاءين ، وحوالي عام ٣٠٠ ق . م ، انشأ « زينون » المدرسة الفلسفية التي عرفت باسم مدرسة الرواقيين ؛ وقد سبقت الاشارة الي ان انشطة المشاءين والرواقيين تمخضت عن اثارة عميقة في كتابة التاريخ .

وبناء علي نصيحه ارسطو ، كتب تلاميذه تواريخ العلوم ، فقد كتب « ثيوفراسطوس » تاريخ الفيزياء وما وراء الطبيعة ، وكتب « يوديموس » تواريخ اللاهوت والفلك والهندسة والحساب .. واما « اريستوكسينوس » فانه كان اول من كتب عن الترجمة الشخصية الفلسفية ، وقد عني علماء الاسكندرية بتسجيل انساب اساتذة الفلسفة وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم ، لان كثيرين منهم خلفوا اساتذتهم في رياسة المدارس التي كان كل منهم يتبعها ، وكتاب « ديوجونيس لا يرتيوس » هو الكتاب الوحيد

1) Cf., I . During Aristotle in the Ancient Biographical Tradition 1957) ; W. d. Ross, Aristotle (1955) ; J. Lukasiewicz, Aristotles Syllogistic 2 (1957); W. and M. Kneale, the Development of logic (1962); M. E. Hamburger, Morals and LAw: The Grouth of A. S Legal theory (1951).

2) oxfor. Classical Dictionary, pp. 114. f.

الكامل الذي وصل الينا عن تاريخ الفلسفة القديمة .

٤) - الشعراء :

ولقد كان الشعر الاغريقي مصدرا هاما للتاريخ حيث كان له الفضل في القاء الضوء علي الاحوال الاجتماعية والسياسية للعالم الاغريقي ومراحل تطوره المتعاقبة ولا ادل علي ذلك من الشعر الذي نظمه « هوميروس »[1] في ملحمتيه الخالدتين (الالياذه Iliad)[2] (والاوديسه odyssey)[3] اللتين تعتبران مصدرا تاريخيا نستقي منه المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية لبلاد الاغريق القديمة في عصورها السحيقة .

٥) - كتاب المسرح :

منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد بدأ معظم الشعراء يتجهون نحو المسرح نظرا لان المسرحية قد تبلورت في هذه الفترة من مجرد حوار بين شخصين الي مفاهيم ومعايير لابعاد تراجيدية وكوميدية :

اولا : التراجيديا :

فقد كانت المسرحيات تتجه بصفة عامة نحو التراجيديا اعتقادا بانها تحقق الشفاقية عند الافراد وهو ما عرف عند ارسطو بعملية التطهير (Chatharis) لانها تطهر نفسية البشر من كل الانفعالات المكبوتة وقد وهب المسرح اليوناني بثلاثة من الشعراء هم علي التوالي :

---

1) J. A. Scott, The Unity of Homer (U. S. A. 1921); M. Parry, L'Epithete Traditiontte dans Homere (1928); M. Nilsson, Homer and Mycenae (1933); H. L. Lorimer, Homer and the monuments (1950). T. B. L. webster, From Mycenae to Homer (1958); A. J. B. wace and F. H. Stubings, A Companion to Homer (1962); G. G. Kirk, the Songs of Homer (1962); A. Lesky, P. W., Supple, XI, 687ff.

2) Cf., D. L. Page, History and the Homeric Iliad (1959); C. M. Bowra, Tradittion and Design in the Iliad (1930).

3) Cf., W. J. Woodhouse, The Compsition of Homer's odyssey (1930).

١ – ايسخيلوس Aeschylus ٥٢٥ – ٤٥٦ ق . م[1] .

كان محافظا يتمسك بشدة بالتقاليد ، شديد التدين حتي أنه ينسب كل شئ علي الأرض لمشيئة الالهة ، ويقال أنه ترك وراءه ثروة من المؤلفات بلغ عددها ثمانين رواية ، بقي منها سبع أشهرها « بروميثيوس موثقا في الاغلال » Vinetus Prometheus ، وثلاثية « اجا ممنون » الشهيرة .

٢ – سوفوكليس Sophocles ٤٩٦ – ٤٠٦ ق . م[2] .

كان « سوفوكليس » شاعرا محافظا وكان معتدلا في نظرته الي علاقة الالهة بمصائر البشر ، وقد اشتهر « سوفوكليس » عقب فوز مسرحيته الشهيرة (انتيجوني – Antigone) بالجائزة عام ٤٤٠ ق . م ، وتصور هذه المسرحية الصراع الذي يدور في صدر البطل بين الولاء للصديق والولاء للوطن ، وخاصة اذا تعارض كل منهما مع الاخر ، والشاعر ينتهي الي ان الجندي يجب أن يكون ولاؤه لشئ واحد فقط هو طاعة اوامر قائده .

وبعد أن عرف الناس وجهة نظره هذه عينوه قائدا وابحر علي الفور لقمع حركة التمرد التي ظهرت في جزيرة « ساموس » ضد « اثينا » ، ويقال ان « سوفوكليس » كتب العديد من المسرحيات ولكن وصل الينا منها سبع فقط اشهرها أوديب ملكاً « وانتجيوني » .

---

1) Cf., H. W. Smyth, Aeschylean Tragedy (1942); G. Murray, Aeschylus (1928); F. Solmsen, Hesiod and Aeschylus (1949); R. D. Dawe, The Collation and Investigation of Manuscriving plays of Aeschylus, 2 Vols (1958).

2) Cf., H. D. F. Itto, Greek Tragedy (1961); C. M. Bowra, Sophoclean Tragedy (1944), H. D. F. Kitto, Sophocles, Three plays (1942); F. F. Lucas, Greek Drama for Everyman (1954); A. Lesky, Die Tragische Dichtung der Hellenen (1956).

٣ - يوربيديس Euripides ٤٨٥ - ٤٠٦ ق . م[1] .

كان ثائرا ومجددا وواقعيا ، عرفة الاثينيون كشاعر مسرح عام ٤٤١ ق . م ، عندما فازت احدي مسرحيات بالجائزة الاولي ، وقد كان « يوربيدس » محل النقد من جانب كتاب الكوميديا لارائه وخاصة من كبير المسرح الكوميدي « ارستوفانيس » ويبدو أن الاثينيين لم يتقبلوا ارائه الجديدة بالرغم من انهم وضعوه في منزلة رفيعة بعد موته ، ويقال أنه ترك العاصمة عام ٤٠٨ ، أو ٤٠٧ قبل الميلاد ، تحت تأثير الهجوم الشديد عليه ، وانتهي به المقام ببلاط ملك مقدونيا - حيث كتب مسرحيته الخالدة التي مجد فيها ملكها « ارخيلاوس -Archelaus » كما كتب هناك أشهر مسرحياته وهي « الباخيات » (Bacchae) ، واغلب الظن أنه مات هناك ، ويقال ان « يوربيديس » كتب روايات كثيرة تقرب من التسعين ، لقيت رواجا من الجمهور بعد موت الشاعر ، ومع ذلك فانه لم يصل الي ايدينا الا تسع عشر رواية من اعماله يختلف كل منها حسب اهميتها الادبية ، ويلاحظ أن يوربيديس قد اقتفي أثر السلف عندما رجع الي أصول الفكر الاسطوري واولي ظهره للطريقة التقليدية في استخدام اسلوب قديم سقيم ، كما انزل بطلاته من علياء الماضي وجعلهن يتحدثن ويسلكن سلوك النساء العاديات ، كما بلغ من حبه للواقعية أن اظهر علي المسرح نماذج من الحياة اليومية كالشحاذين ورجال من عامة الشعب الاثيني .

وقد اتخذ « اريستوفانيس » من ذلك مادة للسخرية ، ومن احب رواياته الي قلوب متذوقي الادب اليوناني رواية « افيجينيا » في « اوليس » وتروي كيف قدم « اجاممنون » ابنته كقربان للربة « ارتيمس » بعد ان أرسل في استقدامها واوهمها انها سوف تزف الي « اخيلوس » بطل الاغريق ، ولكنه بدلا من الذهاب الي مكان الحفل دفع بها إلي مذبح المعبد ، وعندئذ يعلن الشاعر استنكاره علي لسان الجوقة التي يرتفع صوتها

1) Cf., G. Murray, Euripides and His Agel (1946); G. M. A. Grube, The Drama of Euripides (1961); A. Rivier, Essai sur le tragique d'Evripide (1944); G. Zunty. The politica plays of Euripdes (1963); T. B. L. Wedster, the Tragedies of Euripides (1968); G. Zunty, An Inquiry into the transmission of the plays of Euripides (1966).

بالغناء الحزين علي قدر العذراء التي تذبح لكي تدخل الرضا والسرور علي قلب ربه ، وتقول عنها الجوقة (ان دماك سوف تخلدك كقاهرة لطروادة) . وكذلك كان « يوربيديس » أول من بدأ الطريق لنوع جديد لروايات الحب والدراما الرومانية الطريفة – التي حولت الي كوميديا من نوع جديد في الادب اليوناني ، وهذا النوع من الروايات ملئ بالمفارقات العجيبة .

ثانيا : الكوميديا :

نشأ هذا اللفظ من كلمتين يونانيتين هما (كوموس اودي -Comes-Ode) اي الاغنية الريفية بما فيها من ضحك وصخب ، ثم تطورت حتي اصبحت فنا رفيعا يعرف كيف ينتزع الضحكات من الجمهور بعد تفهم نفسيته ومزاجه وسيد هذا النوع من الادب بلا منازع :

اريستوفانيس Aristophanes (٤٤٥ – ٣٨٥ ق . م)[١] .

وقد تخصص « اريستوفانس » في مهاجمة السياسيين ثم تحولت رواياته الي التشهير والسخرية الشخصية ، وبلغ من حرية الفكر أن أظهر علي المسرح قادة « اثينا » الكبار بصورة مضحكة وسخر منهم ومن آرائهم ، ومن اعمال « ارستوفانيس » احدي عشرة رواية اهمها « السحب التي سخر فيها من « سقراط » الحكيم و « السفسطائيين » ، ثم « الضفادع » التي سخر فيها من « يوربيديس » ، و « الطيور » التي سخر فيها من العدالة ومحاكم القضاء ، ومن اشهر كوميديات اريستوفانيس روايته « الثزموفوريات -Thesmophoriazusae » وهن المحتفلات باعياد المرأة حيث يجتمعن في معبد من دون الرجال .

---

1) Cf., P. Boudreaux. Le texte D' Aristophane et see Commentateurs (1919) ; V. Ehrenberg, The people of Arisophanes 2 (1951); C. F. Russo, Aristofane autore di teatro (1962); J. Taillardat, Les Inages D' Aristophane (1962).

٦ - علم دراسة الاساطير -Mythology .

ولنا أن نتساءل هنا هل علم دراسة الاساطير مصدر من مصادر الادبية ام انه دخيل حديث علي المصادر ؟ والحقيقة أن هذه الدراسة حديثة ومتطورة خاصة وان الاساطير تعتبر نوع من الادب والثقافة التاريخية القديمة(١) .

وصور الكتابات الاسطورية الاغريقية عديدة ومتناثرة ، الا أنه قد امكن جمع الكثير منها بصورة مرضية(٢) .

وللاساطير اهمية خاصة لدراسي الحضارة الاغريقية فلها اهميتها الضخمة ولا سيما أن الكتاب والفنانين علي مدي الاجيال قد تأثروا بالاساطير الاغريقية اذ اننا لا نجد عملا ادبيا او فنيا واحدا يخلو من تاثيرها ، وعلي سبيل المثال ما حوته (الالياذه) و (الاوديسه)(٣) من اعتماد كلي علي صور عديدة من الاساطير الاغريقية القديمة ، ولذلك فانه من اجل فهم التراث الاغريقي او دراسته او تذوقه يجب الالمام بالاساطير ، ولا ادل علي اهميتها في نظر القدماء استعانة كثير من مؤرخي التاريخ الاغريقي القديم مثل « هرودوت » و« ثيوكيديديس » ، و« ثيوبومبوس » بكثير منها في كتاباتهم ، بل والبحث حول مضمون احداثها(٤) .

وبالبحث في مضمون الاسطورة فانها تألف غالبا من قصص الارباب والابطال من حيث مولدهم وموتهم ، وحبهم وبغضبهم ، واحقادهم ومؤامراتهم ، وانتصاراتهم وهزائمهم ، واعمال الخلق والتدمير ، ونظام الكون وشكل الانسان واقامة الحضارة .

ويختلف المحدثون من دارسي الاساطير اختلافا جذريا في نظراتهم لطبيعة الاساطير القديمة وميدانها ومدلولها ، فهناك الذين ينظرون اليها كأنها روايات خرافية

1) Cf., Baldry (H. C.), Ancient Greek Literature in its Living context, London 1968.

2) Cf., Robert Graves, New Larousse Encyclopedia of Muthology, London 1977.

(٣) عبد المعطي شعراوي ، (اساطير اغريقية) ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٥ وما بعدها .

4) Cf., Bowra (C. M.), Landmarks in Greek Literature, London 1966, PP. 188 ff.

وهمية ، ويناقضهم علي طول الخط اولئك العلماء الذين يؤمنون بان اساطير العالم القديم انما تمثل واحدة من أعمق منجزات الروح الانسانية ، علي أن هناك مدارس من المشتغلين بالاساطير ممن يجادلون بان الاسطورة القديمة ، انما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمناسك والشعائر وان الاسطورة صورة عاكسة لذلك[١] .

ومع ان المحدثين قد تناولوا الاساطير باسلوب حديث نحو مضمونها ومصادرها[٢] إلا أنها لازالت لم تعالج المعالجة الدقيقة لمصدر من مصادر التاريخ الاغريقي القديم .

وبرغم أن الاسطورة في حد ذاتها صورة خيالية لكاتبها الا انها تعكس كثيراً من صور الحياة لاجتماعية والسياسية ، وكانت تمثل جزءا من التراث الشعبي ، فانه من الممكن اعتبار الاسطورة مصدرا ادبيا يمكن الاستعانة به اذا كان مطابقا لاي مصدر وثائقي أو أدبي .

---

١) راجع (اساطير العالم القديم) ، نشر وتقديم : د. صموئيل نوح كريمر ، ترجمة ، د. احمد عبد الحميد يوسف مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر القاهرة ١٩٧٤م ، ص ٧ وما بعدها .

٢) راجع (د. عبد المعطي شعراوي) المرجع السابق ص ١١ وما بعدها .

الفصل الثانى

سمات الحضارة الاغريقية

الطبيعة الجغرافية

وأثرها في الشكل السياسي لبلاد الاغريق

انه لمن الافضل ان نمهد قبل البدء في عرض لاحداث التاريخ الاغريقي بدراسة جغرافية لمسرح الاحداث الذي شهد بواكر حضارة الاغريق القديمة ، وتحدد ذلك المسرح بارض هيلاس Hellas التي تضم شبه جزيرة البلقان ، وجزر حوض بحر ايجا التي تبلغ ٤٨٣ جزيرة ومن غرب بلاد اليونان ما يقرب من ١١٦ جزيرة(١) .

وتتميز تضاريس بلاد اليونان بوجود الجبال الوعرة التي تعتبر عوائق طبيعية تمنع الاتصال بين اجزاء البلاد ، بينما تنتشر السهول بين تلك الجبال الوعرة التي كانت لها مؤثراتها علي شكل البلاد السياسي(٢) .

وأول ما يطالعنا عند النظر الي خريطة طبيعية بلاد اليونان ، هو طبيعة الارض التي كانت مسرحا لاحداث التاريخ الاغريقي الباكر ، وهي شبه جزيرة البلقان فطبيعة هذه الارض جبلية بحرية . فالجبال تكتنف سطح اليابسة من كل جانب ، ومياه البحر موغلة في اليابسة ، وقد اسهمت الجبال والبحر في تمزيق السطح تمزيقا شديدا(٣) ، فالجبال عبارة عن سلسلة جبلية تعرف باسم جبال « بندوس » .

والتي تبدأ من غربي البلقان وتخترق شبه الجزيرة في اتجاه جنوبي شرقي ،

---

(١) راجع – عبد اللطيف احمد علي ، (التاريخ اليوناني) ، بيروت ١٩٧٤م ، ص ٢٥ ، ومابعدها .

(٢) انظر لطفي عبد الوهاب يحيح ، (اليونان) ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص : ٤٠.

3) Cf., M. Cary, The Geographic Background of Greek and Roman History, OxFord, 1949.


THE AEGEAN IN PREHISTORY
المدن الإغريقية في
العصر
النيوليثي - البرونزي - الحديدي
مقياس الرسم بالميل
0 10 20 30 40 50 75 100
1. Troy
24. Dendra
25. Pylos
27. Gla
28. Eleusis
29. Mallia
30. Tylissos
31. Gournia
32. Phaestos
41. Old Smyrna
46. Thebes
THRAE
LEMNOS
Aegan
Sea
LESBOS
CHIOS
ANATOLIA
LYDIA
DODONA
EPIRUS
THESSALY
Copais
AETOLIA
DELPHI
ITHAKA
Corinthian Gulf
CORINTH
OLYMPIA
PELOPONNESE
KEOS
KITHNOS
SERIPHOS
SIPHNOS
MELOS
Cyclades
TENOS
DELOS
NAXOS
AMORGOS
KOS
RHODES
CRETE
CYPRUS
SAME SCALE
18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32
35 36 37 38 39 40

وتتفرغ من سلسلة جبال بندوس شعاب جبلية تتجه شرقا وتضم كل الجانب الشرقي من شبه الجزيرة .

وكانت النتيجة ان اصبح اكثر من ثلاثة ارباع المساحة جبلية ، وبالرغم من أن هذه الجبال ليست في مجموعها شاهقة الارتفاع ، فانها كانت تشكل حواجز طبيعية بين الاجزاء السهلية القليلة التي لم تكن تجاوز خمس مساحة اليابسة ، بحيث أصبح الانتقال من مكان إلي آخر غير ميسور ، وكانت الممرات التي بالجبال لا تيسر سبيل الاتصال ، والدليل علي ذلك ان جبال جرانيا -Gyranius تقع بين منطقتي كورنثه وأتيكا والطريق الوحيد الموصل بين المنطقتين عبر هذه الجبال عبارة عن ممر ضيق يمتد إلى الحافة الشرقية لهذه الجبال ويتراوح ارتفاعه بين ستمائة وسبعمائة قدم ، مما يعرض عابري هذا الممر لاخطار الرياح التي تندفع احيانا كثيرة بعنف ناحية البحر ، فضلا عن أن هذا الممر يضيق في بعض اجزائه بصورة تعيق المرور نهائيا[1] .

كما أن جبل كيثايرون – Kithairion يمتد علي حافته ممر يصل بين منطقتي « كورنثه وبورتيا » ، لكن أحد المصادر القديمة يردد ما يفيد خطورة عبور هذا الممر ومثل هذا القول يصح علي جبال البلقان ولقد كان من الممكن أن تقوم الانهار والمجاري المائية بتيسير الاتصال علي نحو ما ، غير أننا نجد أن أكبر الانهار الصغيرة في شبه جزيرة البلقان غير صالح للملاحة ، الا في فترة قصيرة من السنة ، أما الانهار الصغيرة فهي مجرد مجاري مائية قليلة المياه قصيرة المجري .

كما أن الجبال تكتنف سطح شبه الجزيرة ، وأن البحر يكتنفها من كل جانب ويتوغل في اليابسة فيجعل السواحل مسننة كثيرة التعاريج ، عالقة بالخلجان وبالجزر وأشباه الجزر ، بل أن البحر يكاد أن يقسم شبه جزيرة البلقان جميعها قسمين كبيرين ، عن طريق ذلك الخليج العميق الذي يفصل شبه جزيرة البلوبونيز عن بلاد الاغريق الوسطي والشمالية ، وهو خليج كورنثه .

هذه الطبيعة الجبلية البحرية هي التي فرضت علي بلاد الاغريق حياة الانفصالية السياسية ذلك أن صعوبة الاتصال قد فرض علي عدد من الجماعات والقبائل ان تعيش منفصلة احداهما عن الاخري ، متخذة من الجبال حدودا طبيعية .

---

(١) راجع عبد اللطيف أحمد علي ، (المرجع السابق) ، ص : ٢٠ – ٢٤ .

ولم تلبث هذه الجماعات ان اصحبت بمرور الزمن وحدات سياسية ، وهذا ما يفسر انقسام البلاد الي عدد كبير من الدويلات الصغيرة التي كونت كل منها شكلا سياسيا مستقلا عرف عند الاغريق باسم Police[1] علي انه يتبغي ان نلاحظ هنا انه إذا كانت طبيعة تكوين شبه جزيرة البلقان قد فرضت علي بلاد الاغريق الانفصالية السياسية ، فان النزعة الانفصالية عند الدويلات الاغريقية قد تأصلت حتي ذهبت الي أبعد مما كانت عليه الطبيعة نفسها ، فقد قاومت الدويلات كل محاولة بذلت لتوحيدها ولم تحقق المحاولات التي قامت بها قوي اغريقية كبيرة علي مراحل التاريخ الاغريقي الا نجاحا محدودا ، ولفترات محدودة ايضا .

وقد استمسكت الدويلات الاغريقية بحياة الاستقلال واشاد مفكروا الاغريق بهذا النظام واعتبروه النظام الوحيد الذي يستطيع ان يعيش في ظله الانسان الحر ، ولقد قيل ان الانقسام السياسي والتنافس بين الدويلات الاغريقية قد ساعد علي نضوج الفكر السياسي بين الاغريق وازدهار الحضارة الاغريقية ، ومن ثم فان الاغريق مدينون بما في مضمار الحضارة لهذه الارض بلغوا التي وهبتهم الطبيعة اياها الي حد ما[2] .

بيد ان انقسام الاغريق كان مصدرا لضعفهم ، مثلما كان مبعثا لنضجهم ونبوغا لعبقريتهم ، ذلك ان الاغريق بددوا جانبا كبيرا من طاقاتهم في منازعات وحروب داخلية كان مصدرها هذا التنافس ، وامتدت هذه المنازعات علي طول التاريخ الاغريقي حتي اضمحلاله .

ونلاحظ انه مع اكتناف الجبال لسطح شبة جزيرة البلقان ، فان الرقعة السهلية الصالحة للقيام النشاط الزراعي ، كانت محدودة ، وقد سبق ان اشرنا الى ان هذه الرقعة كانت تقل عن ربع مساحة شبه الجزيرة هذا فضلا عن ضيق الرقعة المنزرعة وقلة خصوبتها .

أما الحياة النباتية في الجهات غير السهلية فكانت معدومة حتي اذا أمكن للزراع ان يدرجوا سفوح الجبال لتمهيدها للزراعة ، فان طبقة التربية كانت عوامل التعرية

1) Robert. J. Littiman The Greek Experiment, London PP. 23. ff.
2) Myres. J. L., Geographical History in Greek Lands Oxford, 1953.

تسمح ببقائها فوق مستوي الاراضي السهلة كانت من القلة بحيث لا تسمح الا بانبات القليل من اشجار الزيتون .

وإذا اضفنا إلى ذلك كله غلبة الجفاف علي منطقة حوض بحر ايجه علي وجه العموم استطعنا ان نتصور قلة الانتاج الزراعي ، وكان لابد ان يحس الاغريق في بلادهم الاصلية بالفقر ، فاندفعوا مهاجرين الي مناطق اخري خارج بلادهم الحافلة بالمنافذ والخلجان ..

وطبيعة بحر ايجه بالحافلة بالجزر كانت تيسر لهم سهولة بذلك الهجرة وكانت نتيجة ذلك ان انتشر الاغريق خارج البلقان ، واتسع بذلك مسرح التاريخ الاغريقي واتصالهم بشعوب أخري قد أثر تاثيرا عظيما في بناء الحضارة الاغريقية خلال القرن الثامن قبل الميلاد .

المدينة الحرة POLIC

سبق لنا أن أشرنا ان الظروف الطبيعية لبلاد اليونان كانت سببا في التشكيل السياسي لبلاد اليونان ، وخاصة في ظهور المدينة الدولة (المدينة الحرة) – Polic[1] وان العوائق الطبيعية من هضاب وجبال كانت فواصل طبيعية منعت اتصال المدن بعضها ببعض ، واملت علي كل مدينة نظما خاصة وشكلا سياسيا مميزا .

كما أننا نلاحظ ان تلك الظروف الطبيعية جعلت بلاد اليونان غير متكاملة سياسيا وعسكريا ، بل كانت ذات وحدات سياسية منفصلة في شكل دويلات صغيرة عرفت باسم البولس Police ، بمعني المدينة الدولة (City State) ، أو (المدينة الحرة) ، ورغم اختلاف الانظمة السياسية والعسكرية بين الدويلات اليونانية ، الا انه كانت هناك سمات بارزة مميزة للمدينة الحرة في جميع المدن اليونانية (الدويلات البولس) علي النحو التالي :

---

1) Cf., Glotz. G., The Greek City, London, 1929.

١ - الاكروبوليس :

وهو مقر الحكم الذي كان يقام دائما في اعلي مكان بالمدينة وكانت تدار شئون الدولة من خلال قراراته في شئون السياسة والحرب وعقد المعاهدات وغير ذلك .

٢ - مقر الحاكم :

وهو ما عرف باسم القصر الملكي ، أو قصر الحاكم العام ، حيث كان مقر اقامة الملك واسرته ، وكان يختار له أجمل مكان بالمدينة ويبني علي أرقي مستوي هندسي معماري .

٣ - منازل الطبقة المميزة :

من امراء ، ونبلاء ، وكانت تختلف في مستواها المعماري ومساحتها طبقا لمدي تمتع هذه الطبقة بالثروات ..

٤ - مساكن السكان :

وكانت في الغالب تتخذ شكل دائري حول المدينة ، وكانت أيضا تقسم الي أحياء طبقا لتخصصات سكانها ، من حرفيين ، وصناع وتجار ... الخ .

٥ - السوق العام :

وكان يسمي (الاجورا Agora) ويوضع في اغلب الاحيان في وسط المدينة ، وهو سمة بارزة في المدينة الحرة اليونانية ، ولقد عرف السوق بانه مجال للتبادل التجاري ، وأيضا مجالا لعرض صور الخطابة والمسرحيات واعلان قرارات الحكام[1] .

٦ - السور :

وكانت كل مدينة تحاط بسور كبير يحميها من غزوات الغزاة المفاجئة ، وكان ذلك السور من السمات البارزة ايضا لكل مدينة يونانية حرة .

---

(١) راجع القسم الحضاري ، (السوق الاغريقية) ، ص ٢٥١ وما بعدها .

٧ – الخورا Chora :

وهي الاراضي الزراعية التي تحيط بالمدينة وتمدها بالموارد الزراعية ، والغذاء ، وكان كثيرا من مزارعي هذه الاراضي الزراعية يسكنون بها ويلجأون فقط للاختباء بأسوار المدينة اذا ما كان هناك غزو او هجوم مفاجئ وإذا ما دعت الحاجة لذلك .

*****

أصل الاغريق

من الملاحظ أن الشعب الاغريقي كانت له بواكرة في شبه جزيرة البلقان وذلك منذ العصر الحجري القديم ، (Palaeolithic) حيث اثبتت الحفائر بتلك المنطقة ان سكان بلاد اليونان كانوا في معظمهم من عنصر البحر المتوسط ذات الصفات المشتركة في الشكل وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

وخلال الفترة المميزة بالعصر الحجري الحديث (Neolithic) والذي يحدد تاريخيا من ٣٥٠٠ حتي ١٩٠٠ ق . م ، نزح الي بلاد اليونان مهاجرون من الصعب تحديد جنسيتهم ، وان كان قد اطلق عليهم الاغريق اسم البلاسجيين (Pelasgians)[١] والذ من المرجح انهم قدموا من غرب آسيا الصغري عن طريق معابر مضيق البسفور والدردنيل ، والي مداخل شبه جزيرة اليونان شرقا ثم التوغل بها جنوبا .

وقل لاحظ علي حضارة بلاد الاغريق في عصور ما قبل التاريخ ان هذا العنصر السكاني يتشابه مع سكان كريت وجزر بحر ايجه وساحل طرواده بآسيا الصغري ، وأن حضارة البلاسجيين حضارة زراعية ، وانهم يتكلمون لغة ليست هندو أوربية .

ويلاحظ المؤرخ الاغريقي القديم « هيرودوت » ان البلاسجيين هم السكان الاصليون لبلاد الاغريق ، وامتزجوا مع من وجدوهم من شعوب البحر الابيض مكونين عنصراً سكن البلاد قبل وصول الهجرات الآرية أو الهندو أوربية ، وظل يسيطر عليها خلال العصر الحجري وحتي مطلع العصر النحاسي عام ١٩٠٠ ق . م[٢] .

وبرغم أن البلاسجيين لم يكونوا آريين أو هندوأوربيين عنصرا الا أن علماء الحضارة درجوا علي تسمية الشطر الثاني من العصر الحجري (٢٥٠٠ – ١٩٠٠) ق.م ، باسم العصر الهيلادي – Helladic[٣] ولقد عرف العلماء العصر الهيلادي حضارياً

---

1) Cf., J. L. Mures, J. H. S. 1907.

(٢) راجع سيد احمد الناصري (الاغريق) ط ٢ القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٤–٢٥ .

(٣) عن العصر الهلادي راجع عبداللطيف احمد علي (التاريخ اليوناني) ص ٦٥١ ومابعدها .

بأنه ذا صفة مميزة ، وهو الحضارة الزراعية التي انتشرت من تساليا شمالاً إلى بلاد اليونان الوسطى (أقليم بؤتيا واتيكا) ثم إلى بلاد اليونان الجنوبية (شبه جزيرة البلبونسيوس وجزيرة ايجينا) وجزر بحر ايجة خاصة الكيكيلاديس (Cyclades) وهي جزر الارخبيل .

وقد كانت الحضارة المينوئية في كريت من أهم مراكز هذه الحضارة الهيلادية ، وعلى ذلك يجب أن ندرك أن الكريتيين القدماء - بالرغم من مساهمتهم الكبيرة في تأسيس الحضارة الاغريقية - كانوا يختلفون تماماً عن الاغريق اللاحقين في السلالة وفي الصفات البدنية وفي اللغة ، كما أن المسؤول عن تدمير الحضارة المينوئية هم القبائل التي جاءت من شبه الجزيرة اليونانية قرب نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، مما يؤكد اختلاف العنصرين بالرغم من استمرار الحضارة .

أما بعد عام ١٩٠٠ ق.م. فيبدأ عصر النحاس والبرونز ، حيث هبط على شبه الجزيرة اليونانية موجات متتابعة من الغزاة ، واستمر ذلك لفترة طويلة ، ويظهر هؤلاء الغزاة مصورين طوال القامة ، ذوي بشرة شقراء ، وينتمون إلى العنصر الهندو أوروبي ، وعلى وجه التحديد الفصيلة الوردية الالبانية ، وكان هؤلاء الغزاة يجلبون معهم أسرهم وأمتعتهم ، ويعملون بالصيد والقنص ويستخدمون أسلحة مصنوعة من النحاس والبرونز ، ويرى العلماء أن هؤلاء الغزاة الجدد قريبي الشبه في عاداتهم وثقافاتهم بالمقدونيين القدماء أو الالبانيين المعاصرين .

ولايعرف من أين جاء هؤلاء الغزاة ، ولكن من المؤكد أنهم كانوا يتكلمون لغة هندو أوروبية[1] ويعتقد المؤرخون أنهم جاءوا من أصقاع شمال أوروبا الشرقية ، أو من منطقة

---

(١) اللغة الهندو أوروبية هي اللغة الأم لعدد كبير من اللغات القديمة مثل السسكريتية والفارسية القديمة والارمينية واليونانية القديمة واللاتينية ومشتقاتها من اللغات الأوروبية الحديثة (الايطالية والفرنسية والاسبانية) ومجموعة اللغات الكلتية ، وعدد من لغات بحر البلطيق السلافية والالبانية فضلاً عن بعض لغات البحر الأبيض المتوسط التي أنقرضت مثل الفرنجية والحيثية والاليرية (راجع سيد الناصري ، المرجع السابق) ص ٢٦ حواش (١) .

حوض الدانوب ، أو شرق بحر قزوين وأواسط آسيا الصغرى ، ثم تغلغلوا جنوباً إلى « تراكيا »، و« مقدونيا »، و« تساليا » وأبيروس » ثم إلى بلاد اليونان الوسطى والجنوبية ، وبفضل أسلحتهم البرونزية وشخصيتهم العدوانية سيطروا على البلاسجيين ، ولكنهم فرضوا عليهم لغتهم الجديدة الهندو أوروبية .

وبمرور الزمن بدأ العنصران يمتزجان ، وبحلول القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى أكتمل هذا العنصر في شكل جديد ، أطلق عليه « هوميروس » اسم (الآخيون) Achaioi[١] ، وربما كان ذلك اسم قبيلة ، ثم عمم هوميروس الاسم على الشعب كله .

وقد تركزت هذه القبائل في منطقة شمال شرق البلبونيزوس ، حيث ظهرت مدن موكيناى وتيرنز (Tiryns) وظهرت مدينة (بيلوس – Pylos غرب البلبونيزوس ، وأورخومينوس ، Orchomenos باقليم بؤتيا . أما المؤرخون المحدثون فقد أطلقوا على شعوب هذه الحضارة بالموكينيين (Myceneans)[٢] وعمموا اسم أشهر مدينة وهو موكيناي على العصر كله ، ويلاحظ أن بعض العلماء يسمى هذه الفترة بالعصر الهيلادي الثاني وهو الشعب الذي قاد بلاد اليونان في حرب مريرة ضد مدينة طروادة .

وعندما تحقق الوعي الحضاري والقومي للاغريق أطلقوا على أنفسهم اسم الهيلينيون Hellenes وذلك نسبة إلى جد أسطوري هو هيلين Hellen ومن المرجح أنه كانت هناك قبيلة عرفت بهذا الأسم شمال شبه جزيرة البلقان ، وبذلك عمم الاسم على العنصر كله ، وما لبث أن عمم وأصبح يطلق على كل المتحدثين باللغة الهيلينية (اليونانية)[٣] .

1) Cf., A.Aymard, Les Assemblees de la confederation Achaienne (1938).

2) Cf., H.Schliemann, Mycenae (1878); G.E. Mylonas, Ancient Mycenae (1957).

3) CF., H.D.Kitto, The Greeks, A study of the character and history of an ancient civilization of people who created it, A pelican book 1954, P. 7 ff.,

وبمطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد وصل إلى بلاد اليونان آخر موجات الهجرات وهم الدوريون (Dorians)[1] وهم قبائل هندو أوربية تتكلم اللغة اليونانية بلهجة مميزة ، وكان مقصدهم شبه جزيرة البلبونيزوس ، حيث ردوا القصور الموكينية ، وأقاموا على خرائبها قراهم الصغيرة ، وقد جاء هؤلاء الدوريون ومعهم معدن الحديد ، ومن ثمه انتهى عصر البونز وبدأ عصر الحديد ، كما جاءوا بالعباءة اليونانية (الاغريقية) المميزة (Himation) وقد هاجر الدوريون إلى جنوب غرب ساحل آسيا الصغرى وإلى جزيرة (ردوس) و (كريت) وسموها دوريس (Doris) أي منطقة الدوريين .



1) Cf., V.R.D'A.Desborough and N.G.L. Hammond, The end of Mycenaean civilization and the dark age, C.A.H2 ii xxxvi.

صور من الحياة الدينية الاغريقية القديمة

كانت الألهة الاغريقية ذات سمات مميزة وبارزة خلال تلك الفترات ، وربما كانت هذه السمات هي الصورة الواضحة لمعظم الالهة في العالم القديم ، ألا وهي صفة الالهة في صورها المختلفة ذات الخصائص المميزة مثل آله البحر ، وآله الرياح ، وآله الحرب ... الخ ، كما تميزت أيضاً بصفة البشر ، وذلك في التحلي بصور بشرية واضحة ، أو المشاركة في أعمال البشر كالمشاركة في العمل وفي الحرب ، وربما تعتبر الالياذه وحرب طرواده واضحة لتمثيل الالهة بصفات البشر بل ومشاركتها في الحرب نفسها ، وتنافس الالهة في اظهار مهارات كل منها لكسب الحرب .

ومصادرنا عن آلهة الاغريق القديمة التي أمدتنا بالكثير عن صورة هذه الألهة وتخصصاتها ، هذا إلى جانب مصادرنا من الأساطير الاغريقية القديمة التي أمدتنا بالكثير عن حياة هذه الألهة التي كانت تعتنق أعلى قمة في بلاد الاغريق قمة جبل الاوليمبوس[1] Olympus وأن هذه الألهة كانت تعيش تحت حكم رب الأرباب زيوس Zeus الذي أعتمد في حكمه للألهة على قوته التي كانت تتمثل في أسلحته العديدة كالبرق والصواعق والرعد ... كما أنه كان يهب حكم بعض الممالك لبعض الألهة مثلما وهب أخيه هاديس Hades مملكة العالم السفلي .

ولا تغفل مصادرنا الأدبية العديدة لكتاب الاغريق القدامى كمصدر هام نستقي منه معلومات قيمة عن آلهة الاغريق القديم ، ولا تغفل بالأخص أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخياً هاماً استطعنا منه أن نستقي معلومات خاصة بالألهة الاغريقية ، واختصاصاتها هذا إلى جانب ما استقيناه من معلومات تاريخية أخرى عن حياة الاغريق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ .

ولايسعنا سوى أن نوضح أن ألهة جبل الأوليمبوس كانت لها صفة مميزة وخاصة بين المؤرخين القدامي وهي أنها سميت بالألهة الكبرى بينما باقي الألهة كانت ذات

---

(١) يقع جبل الاوليمبوس (Olympus) شمال شرق إقليم تراقيا على حدود مقدونيا .

صفات صغيرة ، وربما هذا ما يدفعنا إلى عرض صورة لأهم هذه الألهة واختصاصاتها في ضوء هذا التقسيم :

آلهة الاغريق الكبرى

وقد ورد عدد هذه الألهة من خلال المصادر إلى اثنى عشرة ربا وربة تعيش فوق قمة جبل (الاوليمبوس – Olympia) تحت حكم رب الارباب زيوس ، ونورد هذه الألهة على النحو التالي :

١ – الآله زيوس – Zeus[1]

وهو رب أرباب الألهة الاغريقية وكان يحكم من خلال مقر حكمه بأعلى قمة الاليمبيوس ومن خلال قوته المميزة والتحكم في زمام السماء وكانت تتصل عبادته خلال بلاد اليونان بأسماء مناطق كثيرة مثل أوليمبيا Olympia بلقيم اليس Elis غرب البلبونيزيوس ، ودونا باقليم أبيروس Epirus غرب بلاد اليونان ، وكانت تعتبر منطقة أوليمبيا من أهم مناطق عبادة زيوس ، ومقر عبادته كان يقام فيها أعياد ومهرجانات رياضية تكريماً له كل أربعة سنوات ، وقد عرف الرومان الآله زيوس باس جوبيتر Jupiter رب الأرباب الأقوى .

٢ – الالاهه هير Hera[2]

وكانت مختصة بشؤون النساء وحامية الأسرة وهي شقيقة زيوس وقرينته وكان مقر عبادتها في أوليبيا كما عبدت في أرجوس وفي جزيرة ساموس بالقرب من شواطئ آسيا الصغرى ، وقد عرف الرومان الربة هيرا باسم يونو Juno .

٣ – الالاهه أثينا Athena[3]

ربة الحكم عند الاغريق وكذلك ربة الحرب والنزال وحامية الصناع وقد لقبت بأسماء كثيرة منها : ذات الوجه الحسنة Glaucopis والعذراء Parthenos ، ولقد

1) Cf., M.P.Nilsson, A.R.W., (Zeus) 1938, P. 156 ff.,
2) M.P.Nilsson, Minoan Mycenaean Religion 2 (1950).
3) Cf., C.J. Herington, Athena parthenos and Athena polias (1955).

أقيم لها أكبر معبد في بلاد الاغريق وهو معبد البارثينون Parthenon أي معبد العذراء فوق هضبة الاكروبولوس في مدينة أثينا ، وكان يرمز لها بطائر البومة (رمز الحكمة والمعرفة) في بلاد اليونان القديمة ، وقد عرفها الرومان باسم مينرفا باللاس . Minerva Pallas .

٤ – الاله أبو للون Apollo[1]

وهو رب الشباب عند الاغريق والشعر والموسيقى ، فهو الذي أوجد القيثارة ، وقد ولد مع أخته ارتميس Artemis من أمهما ليتو Leto من الرب زيوس ، ولقد عرف « أبوللون » أيضاً بأنه رب النبؤات والطهارة ورد الأذى عن الناس ، وقد كانت جزيرة ديلوس مركزا لعبادته ، وكان معبده في دلفى ، ولقد عرفه الرومان باسم فيبوس Phoebus .

٥ – الالاهه ارتميس Artemis[2]

هي توأم الاله أبوللون ، وقد كانت تمثل الجمال والكمال والعذرية وقد وهبت حياتها للمراعي والغابات كما أنها كانت تمثل ربة الصيد وكان أسمها يرتبط بالقمر مثلما ارتبط اسم أخيها بالشمس ولقد عرفها الرومان باسم ديانا Diana .

٦ – الاله هرميس Hermes[3] :

ولقد اشارت اليه كثير من الاساطير بانه مبعوث الالهة وقد كان يصور دائما وهو يحمل عصا الرسول kerykeion ويرتدي خوذة الاخفاء المجنحة ، والحذاء الطويل المجنح ، كما عرف بانه رب التجار وحامي الطوق وقائد الارواح خلال سراديب العالم

---

1) Cf., W.K.C. Guthrie, The Greeks and their Gods (1950).

2) Cj., W.K.C. Guthrie , C.A.H. 112 ff (1961, with bibliography).

3) J. Duchemin, La boulete la lure, Recherches sur les origines pastorales de la poesie, I. Hermes et Apploion (1960).

الآخر "Psychopomos" ولقد اعتبره الاغريق اكثر الهتهم اغريقية[1] وكان ايضا حامي الحدود ومعاهد الرياضة Gymmasia والمكتبات العامة وكما ارتبطت صورته بعضو الاخصاب Phallos كما ارتبطت عبادته بعبادة الاله المصري انوبيس رب العالم الاخر ، وامتزجا معا في صورة واحدة اطلق عليها هرمانوبيس Hermanulis كما عودل بالرب تباح رب منف .

٧ - الاله ديونيسوس Dionysos[2] :

وهو رب الخمر والمرح والمتعة ، وكان يصور دائما ثملا يحيط به جمع من اتباعه السيلينيين Sileni وهي مخلوقات بشرية لها ذيول الخيل وأذانها ، ولهذا الاله اهمية خاصة في الادب والتراجيديا الاغريقية حتي ان كلمة تراجيديا اشتقت من اسم من اسم تراجوس اي الجدي وكان حيوانه المفضل ، ولقد عرفه الرومان باسم باخوس "Bacchus" .

٨ - الالاهه ديميتر –Demeter[3] :

عرفت هي وابنتها (-Kore) في بلاد الاغريق وقد ارتبط اسمها بآلهة الزراعة ، وخاصة زراعة القمح وكثيرا ما كانت تصور ديمتر وهي تحمل سنابل القمح في يدها ، وقدعرفها الرومان باسم كيريس Ceres وعرفت الابنة باسم Proserpina .

---

(١) اقام الاغريق في مصر مدينة نسبوها لهذا الاله وهي مدينة « هرموبولس » "Hermepolis" وهي تقع في مدينة الاشمونيين بمحافظة المنيا مركز ملوي ، وقد عرفت عبادته باسم هرميس مثلث العظمات Hermes Tresmegistos وقد ظهر مصورا علي جبانة كوم الشقافة بالاسكندرية وهو يقود ارواح الموتي الي مملكة هاديس اوزوريس السفلي .. راجع عن هذه العبادة :

Norman O. Brown, Hermes, The thief: The evolution of amuth, University of wisconsin press 1947.

2) W. F. otto, Dionysos (1933); H. Jeanmaire, Dionysos (1951).

3) Cf., L. Deubner, Attische Feste (1932).

٩ - بوسيدون - Poseidon[1] :

وهو رب الانهار والينابيع والبحار والمحيطات ، وعرف ايضا بانه كان يمسك بالارض حتي لا تهتز أو ترتجف ، فإذا ما غضب واراد شرا بالناس هز الارض فتنفجر البراكين والزلازل ، كما ان بوسيدن ارتبط بالخيل ايضا ، وكان مركز عبادته بخليج كورنثه ومن أشهر معابده معبد كالاوريا Calauria كما كانت تقام له المهرجانات العديدة ، ولقد عرفه الرومان باسم نيتون -Neptunus .

١٠ - افروديت Aphrodite[2] :

وهي ربة الجمال والعشق والفتنة والسحر ، وكانت افروديت تهتم بشئون النساء وتحدثنا الاساطير بأن افروديت ولدت من زبد البحر Aphros قرب شواطئ جزيرة قبرص ، ولقد عرفها الرومان باسم ڤينوس -Venus .

١١ - هيفايستوس Hephaestus[3] :

وقد عرف بانه رب البراكين ومصادر النار ، كما عرف بانه رب الحدادة وانه كان يملك مصنعا للحدادة في قلب مجموعة من البراكين كانت توجد في جزر اليباري - Lipari حيث كان يعاونه في الحدادة مخلوقات عملاقة لكل منها عين واحدة وعرفت باسم الكيكلوبيس -Cyclopes وقد اشتهر هيفايستوس بأنه يقوم بصناعة اسلحة الالهة ، ولقد وصفته الاساطير بانه أعرج وذلك لان امه هيرا قد القت به من السماء بسبب ان خلقته المشوهة لم تعجبه فكسرت ساقه ، ومن العجيب أن الاساطير قد اظهرته زوجا لافرودت وقد عرف هيفايستوس لدي الرومان باسم فولكانوس -Volcanus .

١٢ - آريس Ares[4] :

وهو آله الحرب ، وقد لعب دورا كبيرا في حرب طرواده ، ولقد تمركزت عبادته في منطقة « طيبة » و« تراكيا » -Thracia ولقد عرف بانه كان عشيقا لافرودت ومع ذلك فقد اعتبره الاغريق دخيلا علي ديانتهم ولم يولوه اهمية تذكر سوي ما ذكر من ظهوره

1) F. Schachermeyer, poseidon und die Entstehung des griechischen Gotterglaubens (1950).
2) R. Dussaud, Rev. Hist Rel. 1916.
3) M. Delcourt, Hephaisttos ou la legende du magicien 1957.
4) Cf., M. P. Nilsson, G. G. R. 12. 517 tf.

مع اعضاء مجلس الالهة ، ولقد عرف عند الرومان باسم مارس -Mars .

١٣ - هستيا Hestia[1] :

وقد عرفت بأنها ربه الموقد في المنزل وفي ساحات المدن رمزا للحياة ، وقد اعتبرها الاغريق من أهم مراكز الحياة والتدفئة كما حرص المهاجرون علي حمل شعلة من المدينة الام لاشعلاها في المستوطنة الجديدة وعرفت هستيا بانها ربة الأسرة وحاميتها ووصفتها الاساطير الاغريقية بانها مثل العذراء .

كما أن الرومان قد اعجبوا بها اعجابا شديدا وبعذريتها واقاموا لها المعابد التي كان يقوم علي خدمتها راهبات عذراوات وعرفت لديهم باسم فستا Vesta وأن معابدها كانت لها حرمة قدسيتها حتي انه كانت تحفظ بها الوثائق السياسية الخطيرة .

ب - آلهة الأغريق الصغري[2] :

تعددت الالهة الصغري بتعدد ادوارها المختلفة بحيث يصعب معه سرد مفصل لتخصصاتها الدقيقة ، وأمام ذلك فإنه من الأوفق تقسيمها الي مجموعات :

(١) آلهة الرسل للآلهة الكبري :

ونذكر منهم الالهة ايريس Iris[3] رسوله الالهة وقوس قزح وكذلك هيبي Hebe[4] اله الشباب والقوة والحيوية والصحة وجانيميد Ganymede[5] الطفل الذي خطفه زيوس من طرواده ليجعل منه ساقيا له ، وربات الخير Charites[6] وربات اوقات النهار[7] .

(٢) آلهة المراعي والغابات والحوريات :

وعلي رأسهم الاله قبيح الخلقة الرب الاركادي بأن "Pan"[8] وكان نصفه الأسفل

1) preuner in Roschers Lexikon, S. V. (Cf., his Hestia vesta (1864); iehl, Anthologia Lurica 1. II, 301 f.

2) Cf., I. L. R. Farnell, The higher aspects of Greek religion 1977 PP 140 ff.

3) Cf., OxFord class. Dict., P. 551.

4) OxFord. Class. Dict., P. 490.

5) See Drexler in Roschers Lexikon, S. V.

6) K. Marot, Musen, Sirenen und charites (1958).

7) M. P. Nilsson, Primitive Time Revkoniny (1920).

8) Cf., OxFord Class. Dict, P. 773.

علي شكل جسم ماعز ، وقد عرف بانه حامي القطعان من الذئاب ورب المراعي ، وفي الريف كانت تكثر حوريات الينابيع والانهار -Naiades وحوريات الجبل -Oreades وكذلك حوريات الادغال والاشجار -Hamadryades .

(٣) آلهة المحيطات والبحار :

وهم اتباع لبوسيدون ، ويأتي علي رأسهم امفتريتي -Amphitrite زوجة بوسيدون ، والوحش « ترتون » ذي الرؤوس البشرية الثلاثة ونصفه الأسفل علي شكل ثعبان ، وكذلك الاكيانوس -Oceanos[1] اله المحيطات وزوجته ثيتس Thetis[2] والنريديات Nereides حوريات البحر ، و الرب بروتيوس "Proteus"[3] الذي كان يظهر في صور متعددة واشكال مختلفة ، وأيضا رب الماء جلاوكوس وغيرهم[4] .

(٤) ربات المعاني والرغبات :

مثل الربة نيك "Nike"[5] ربة النصر المجنحة ، وقد عرفها الرومان باسم « فكتوريا Victoria » وتيمس "Themis"[6] ربة العدالة ، ونيميسيس "Nemesis"[7] ربة الانتقام والعقاب .

(٥) آلهة الابطال : -Heroes :

وكانوا في الأصل بشرا ثم الهوا لاسباب معينة واصبحوا من الخالدين – Athanatoi مثل البطل « هرقل Hercles »[8] ، ولقد كان الابطال ذي أهمية خاصة في حياة الاغريق حيث كانت كل قبيلة تنسب نفسها إلي أحد هؤلاء الابطال (كجد أول) "Heroes Eponymos"- أو نسبة مدينة عند تأسيسها إلي احد هؤلاء الابطال .

---

1) Cf., OxFord. Class. Dict, P 744, 745.
2) Roshcers Lexikon, S. vv. Paleus, In art, Brommer Vasenlisten 2, 141 ff., 270 ff.
3) Cf., OxFord. Class. Dict., P. 891.
4) OxFord. Op. cit. P. 468.
5) Cf., A. Cameron, J. H. S., 1964, 54 ff.
6) Cf., V. Ehrengberg, Die Rechtsidee in fruhen Griechentum (1921).
7) OxFord. Op., cit, PP. 726-727.

٨) راجع سيد احمد الناصري ، ص ٢٢ .

الفصل الثالث

بواكر الحضارة الاغريقية

سبق لنا أن عرضنا للظروف الطبيعية لبلاد الاغريق ، وأنها كانت لها مؤثراتها علي الشكل السياسي لبلاد الاغريق ، والتي لم يكن لها شكل سياسي موحد بل كانت لها أشكالها السياسية المتعددة فيما عرف باسم المدينة الدولة (-Police) والتي وصل عددها الي أكثر من أربعمائة مدينة حرة .

- وأمام ذلك فإننا نتساءل كيف يمكننا دراسة بواكر الحضارة الاغريقية لاكثر من ٤٠٠ مدينة حرة ، ومن ثمه فقد قسمنا الحضارة الاغريقية عامة الي قسمين :

أ - **الحضارة البحرية** : وتضم حضارات المدن الاغريقية التي تقع في جزر بحر ايجا وجزيرة كريت والسواحل .

ب - **الحضارة اليابسة** : وتضم حضارات المدن الاغريقية التي تقع في شبه جزيرة البلقان عامة .

- ثم بعد ذلك نستشف أهم سمة بارزة ومؤثرة في الحضارة البحرية التي تتوافر فيها كل المصادر الكافية لامدادنا بالمعلومات الوافية ، فنجدها في الحضارة المينوية التي وجدت في جزيرة كريت(١) .

- وكذلك نستشف أهم سمة بارزة ومؤثرة في الحضارة اليابسة التي تتوافر فيها كل المصادر الكافية لامدادنا بالمعلومات الوافية ، فنجدها في الحضارة الموكينية لشبة جزيرة البلقان .

- وان كانت معظم الحضارات الاغريقية لبلاد الاغريق قد أثرت في الاخري إلا أن الحضارة المينوية والحضارة الموكينية كانت لهما اكبر الاثر علي المنطقة عامة .

---

1) Cf., J. L. Caskey., Greece, Grete and the Aegean Islands in the Early Bronze Age, Camb. Anc. H. Ist. I, Face 24. 1965.

التاريخ	طروادة	البلقان	كيكيلادس	كريت
٣٠٠٠ ق.م				
٢٩٠٠		العصر النيوليثي الأول		
٢٨٠٠				الفترة النيوليثية
٢٧٠٠				
٢٦٠٠				
٢٥٠٠	طروادة ١	النيوليثي ٢		
٢٤٠٠			الكيكيلادى المبكر	المينوى المبكر الأول
٢٣٠٠	طروادة ٢			
٢٢٠٠				المينوى المبكر الثاني
٢١٠٠	طروادة ٣ – ٥	الهيلادى المبكر		المينوى المبكر الثالث
٢٠٠٠				
١٩٠٠				المينوى الوسيط ١ – ٢
١٨٠٠		الهيلادى الوسيط	الكيكيلادى الوسيط	
١٧٠٠	طروادة ٦			المينوى الوسيط الثالث
١٦٠٠				
١٥٠٠		الهيلادى المتأخر الأول		المينوى المتأخر ١ – ٢
١٤٠٠		الهيلادى المتأخر الثاني	الكيكيلادى المتأخر	
١٣٠٠	طروادة ٧ أ	الهيلادى المتأخر الثالث		المينوى المتأخر الثالث
١٢٠٠				
١١٢٥				
١٠٧٥	لاكونيا	كورنثا		
١٠٠٠				
٩٠٠				
٨٥٠				

الخريطة التاريخية لكريت ـ الكيكيلادس ـ البلقان ـ طروادة

الحضارة المينوية[١]

Minoan civilization

- عرفت الحضارة المينوية بهذا الاسم نسبة إلي الملك مينوس ملك كنوسوس (knossos) وترجع بواكر هذه الحضارة إلي الألف الثالث قبل الميلاد ، ومصادرنا عن تلك الحضارة تنحصر في المصادر الوثائقية التي تتمثل في الآثار ، والنقوش ، وبعض المصادر الأدبية التي وجدت في القرن الخامس قبل الميلاد .

- وترجع قصة اكتشاف تلك الحضارة الي اهتمام علماء الحضارة في البحث والتنقيب وجمع النقوش ودراستها خاصة في الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين ، ولاشك أن المعلومات الوفيرة عن تلك الجزيرة تؤكد انها قد لعبت دورا حضاريا بارزا أبان العصر البرونزي[٢] من تاريخ الأغريق أي منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد .

- وربما يرجع الفضل في إظهار معالم تلك الحضارة المينوية الي حيز الوجود الي عالمين جليلين هما (أرثر ايفانز Arthur Evans وهنرش شلمان Heinrich Schliemann) وما قدماه من أبحاث جليلة عن الناحية الحضارية لتلك المنطقة .

- ويمكننا أن نقسم الحضارة الكريتية أو المينوية طبقا لآراء كثير من الأثريين والباحثين الي ثلاثة مراحل :

أولا : مرحلة العصر المينوي القديم[٣] :

وهي الفترة الممتدة من عام ٣٠٠٠ إلي ٢١٠٠ قبل الميلاد ، والتي عرفت بمرحلة الانتقال من العصر الحجري الحديث Neolithic إلي عصر النحاس والبرونزي (Bronze Age-) وأهم ما يميز تلك الفترة من الحضارة المينوية أنها كانت تعتمد

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني - العصر الميلادي ٢ القاهرة ١٩٧٤م ، ص ٦٦٩ وما بعدها .

2) S. Hood, The Minoans: Crete in the Bronze Age (Ancient) People and Places 75 London Thames and Hundson, 1971.

(٣) سيد أحمد الناصري - المرجع السابق - ص ٣٩ وما بعدها .

علي المؤثرات الخارجية من الحضارات الأخري ، أي علي الاستقبال الحضري ، فقد استشفت كثير من معالم الحضارة المصرية القديمة وحضارة الشرق القديم وخاصة الصناعات النحاسية والبرونزية وعملت علي تطويرها ، ومصادرنا عن تلك الفترة تنحصر في كثير من الأواني النحاسية والبرونزية وبعض الإسلحة المتنوعة في المنطقة الشرقية من كريت التي كانت محطات استقبال للمؤثرات الحضارية المصرية والشرقية .

ثانيا : مرحلة العصر المينوي الوسيط :

وهي الفترة التي تمتد بين عامين ٢١٠٠ إلي حوالي ١٥٥٠ قبل الميلاد ، وتميزت هذه الفترة بنقل ملامح الحضارة من شرق الجزيرة إلي غربها وظهور بعض المدن الكبيرة مثل « فايستوس Phaistos وكنوسوس - Knossos وتوليسوس Tyllissos- هذا الي جانب ازدهار معالم الرخاء في المجتمع الكريتي ، وبدأت ملامح الترف واضحة في بناء القصور والمنازل الفاخرة[١] .

ولقد لاحظ العلماء أنه في حوالي عام ١٧٥٠ قبل الميلاد ، قد حدث دمار جزئي في بعض طبقات القصور ، وقد أعزي البعض ذلك الي حدوث بعض الزلازل في المنطقة خلال تلك الفترة[٢] ، وأن معالم الدمار كانت طبيعية غير متعمدة .

ثالثا : مرحلة العصر المينوي الحديث :

وتمتد هذه الفترة من عام ١٥٥٠ إلي ١٤٠٠ قبل الميلاد ، ولقد عرفت هذه الفترة بالعصر الذهبي لجزيرة كريت ، حيث ظهرت ملامح الحضارة العريقة وانتعاش التجارة الخارجية[٣] .

---

(١) سيد الناصري ، المرجع السابق - ص ٤٠ .

(٢) عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق ص ٦٧١.

(3) Cf., Fran es Wilkins, Ancient Crete (A Young book weidenfielld and Nicolson) 1966.

ولقد كانت هذه الفترة من أهم فترات الاتصال الخارجي وخاصة مع مصر الفرعونية ، وهي فترة تقارب عصر الدولة الحديثة للأسرة الثامنة عشرة في مصر حيث ازدادت حلقات الاتصال بين الطرفين ونشطت الاتصالات في أقامة الجاليات لدي الطرفين ، وازداد نفوذ كريت التجاري والبحري في السيطرة علي بحر ايجا بأكمله ، وتشهد آثار تلك الفترة أكبر دليل علي هذا التطور الحضاري ، إلا أنه قد حدث دمارا شاملا ومفاجئا علي الجزيرة أدي الي انهيارها الحضاري ، ويظهر ذلك التدمير في شكل متعمد مما يدل علي تعرض الجزيرة لهجوم مفاجئ ، وأن الغزو قد شمل مدينة كنوسوس وقصورها الفخمة ، وكذلك باقي المدن الاخري بالجزيرة ، ويعزي بعض العلماء أن هذا الدمار قد جاء من بعض الشعوب البحرية وان كانوا قد اكدوا أخيرا أن الغزو قد أتي بالفعل من الموكينيين ويرجع العلماء ذلك الي مدي التنافس التجاري بين الطرفين والذي تطور الي صدام مسلح وان كنا نقف بحذر نحو هذا التحليل لعدم وجود مصادر كافية .

ولكن من الواضح أن انهيار كريت قد أدي إلي انتقال مركز الحضارة والقوة والسيادة الي بلاد اليونان خاصة بعد عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، وبدأت تزدهر المدن الكبيرة في شبه جزيرة البلبونسيوس وخاصة مدينة موكيناي[1] التي بدأت تزدهر حضاريا بعد عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، وبدأ نفوذها التجاري وسيطرتها يتجهان شرقا في السيطرة علي (رودس Rodos) و (قبرص -Cyprus) ووصل نشاطهم التجاري حتي الحدود المصرية ، وربما ذلك يؤكد الرأي السابق بأن الموكيين هم الذين دمروا الحضارة المينوية وورثوا نفوذها وسيطرتها التجارية والسياسية في المنطقة .

ويبدو أن السيطرة الموكيكية لم تستمر طويلا فقد انهارت بعد قرنين ونصف من انهيار الحضارة المينوية وذلك نتيجة لغزو القبائل الدورية (Dorians) التي نزحت علي شبه جزيرة البلقان من جهة الشمال وكانوا يستخدمون الاسلحة الحديدية المتطورة مما أدي إلي أنهيار العصر البرونزي في بلاد اليونان ، وأن الدوريين قد سيطروا علي بلاد الاغريق وكريت سيطرة تامة ابان الغزو القرن الثامن قبل الميلاد وبذلك دخلت كريت عهدا متطورا استمر حتي الاحتلال الروماني في القرن الأول قبل الميلاد .

---

1) cf., Fran es wikins, Idid.

أهم ملامح الحضارة المينوية :

لقد كانت للحضارة المينوية ملامحها البارزة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، خلال فترات تاريخها المتطورة ، وأن معلوماتنا هنا عن أهم ملامح تلك الحضارة مستمدة معظمها من المصادر الوثائقية من نقوش وآثار برزت من قصر كنوسوس أو قصر اللبيرانت[١] والذي يجب علينا أن نلقي الضوء عليه كأهم مصدر لهذه الحضارة الاغريقية العريقة .

الشكل السياسي للحضارة المينوية :

ان الشكل السياسي للحضارة المينوية كما هو واضح من المصادر التي انحصرت في قصر كنوسوس أو قصر اللبيرانت ، وظهرت بصورة بارزة في نقوشه ورسومه لتوضح لنا أن النظام الملكي هو النظام الذي شمل معظم جوانب الحضارة المينوية بمراحلها المختلفة ، وانه لم توجد أي دلائل واضحة لوجود انظمة سياسية أخري سواء في شكل حكم الاقلية أو حكم الاوليجاركية أو حكم الطغاة أو الحكم الديمقراطي .

ولا شك أن حكم (المينوس) وهي صفة بارزة توارثها ملوك كنوسوس قد اتسمت في معظمها بشكل الملك ذات الحكم المستقل ، وان النقوش والرسوم المختلفة تعطينا دليلا قاطعا علي صفة الحكم الملكي المطلعة في شئون الجيش واعلان الحرب وابرام المعاهدات السياسية وارسال البعثات السياسية والكشفية كما أنه كانت له معظم الحقوق المدينة والسيطرة الداخلية والبت في المنازعات ، وله صفة الحكم المطلق .

ورغم أن المصادر لم تسعفنا بالشكل الدستوري للحكم الملكي الا أنه من المرجح أن كنوسوس كانت كسائر المدن الاغريقية الحرة التي كانت لها نظمها السياسية المميزة للمدينة الحرة من وجود مجلس للحكم مساعد للملك سواء من الناحية الاستشارية أو اصدار التشريعات .

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي – التاريخ اليوناني ، المرجع السابق ص ٦٧٠ وما بعدها .

الشكل الاقتصادي للحضارة المينوية :

لقد كان لتطور مراحل الحضارة المينوية انعكاساتها علي الناحية الاقتصادية بصورة مؤثرة وواضحة ، في جميع مراحلها الزراعية والصناعية والتجارية ، وربما تمدنا المصادر بكثير من ملامح الحياة الاقتصادية في كنوسوس .

الزراعة :

وقد ازدهرت الزراعة بصورة واضحة وكاملة خلال العصر المينوي بمراحله المختلفة ، وعرفت كثير من الزراعات والمحاصيل التي كانت تعبأ وتخزن في الجرار الكبيرة والتي وجد كثير منها في المناطق الاثرية لمدينة كنوسوس ، وفي قصر الليبرانت مقر الحكم الملكي ، وان المينويين قد عرفوا جوانب مقومات الزراعة في بناء الجسور العالية التي تحمل المياه (aquieddusts-) وبناء القناطر والقنوات وشق الترع واستخدام نظام الطرف الصحي والمستعملة ، هذا الي جانب استخدام الادوات الزراعية المختلفة والمتطورة مثل التنبور ، والشاروف ، وآلات الجر كالمحراث واستخدام الدواب في الزراعة الي جانب السواعد البشرية ، ويبدو أن المينويين كانت لهم حاصلاتهم المميزة التي كانت تصدر للخارج مثل الكروم وعصير الكروم - النبيذ - وكذلك منتجات الزيتون .

الصناعة :

من أهم الصناعات التي اشتهر بها سكان كريت وخاصة كنوسوس صناعة الأواني الفخارية وذلك منذ فترة بعيدة ، ولا شك أن تلك الصناعة كانت من الصناعات المرتبطة بالزراعة خاصة زراعة الكروم والزيتون ، وأن صناعة عصير الكروم وتحضير النبيذ كانت من السمات الصناعية الزاهرة في كنوسوس ، وكريت ، وأن تعبئة النبيذ كانت تتطلب الاواني والفخار الذي تطور تطورا كبيرا لكي يلائم العصر وتطور ملامحه وذوقه ، وكذلك عصر الزيتون وتعبئته كانت تتطلب تلك الصناعة من الفخار وملائمتها للأذواق والسوق الخارجية ، وأيضا لقد برع أهل كنوسوس في تطوير صناعة المعادن وخاصة البرونز والنحاس وطريقة صهره وسك المعادن الأخري وتطويعها كما برعوا في صناعة الاسلحة من الحديد ، وكذلك تدل الاثار على مدي ما كانوا يتمتعون به من مهارة

في صناعة الحلي وأدوات الزينة وتطعيم المصنوعات الذهبية بالفضة والصناعات الدقيقة من الاحجار الكريمة ، كذلك ادي تطورهم الصناعي الي تطور استخدام صناعة الزجاج المتطور كذلك برعوا في صناعة التماثيل من الاحجار الكريمة ومن الذهب والعاج (Chryselephantine-) كذلك فقد برعوا أيضا في صناعة السفن الصغيرة المتطورة والتي تلائم شكل سواحلهم البحرية والانتقال الي باقي الجزر من أجل التجارة .

التجارة :

ومن الواضح أن موقع كريت الاستراتيجي ولما سبق أن أوضحنا في بداية ملامح المينوية أنها كانت مناطق جذب لكل ما هو ملائم والعمل علي تطوير ، ومن ثم فإن أهم ملامح كنوسوس هو اشتغالها بالتجارة الخارجية وجذب كل ما هو جديد والعمل علي تطويره .

وتمدنا المصادر بمدي ملامح العلاقات التجارية بين شرق جزيرة كريت ومنها كنوسوس وبين شرق حوض البحر المتوسط ومصر ومدي العلاقات التجارية التي تطورت عبر العصور حتي أصبحت كنوسوس من أهم معالم الحضارة التجارية في وسط حوض البحر المتوسط ومدي العلاقات التجارية الوثيقة بينها وبين شعوب تلك المنطقة وحضارتها ، وخاصة حضارة مصر وتجارتها الخارجية ومدي حجم التبادل التجاري بين الطرفين حتي انه كانت للجالية الاغريقية كنوسوس مكان مميز في ساحل مصر الشمالي هذا الي جانب العديد من المحطات التجارية البحرية التي تميزت بعد ذلك بشكل الاسواق التجاري ...

وهناك حقيقة ثابتة وهي أن المينويين كانوا يمتلكون اسطولا قويا احرزوا به السيادة علي البحر الايجي (Thalassacratia-) وسيطروا علي جزر الكيكلادس[١] .

ومن أهم المنتجات التجارية التي اشتهر بها أهل كانوسوسوكريت التجارة في منتجات زيت الزيتون ونبيذ الكروم كذلك الصناعات الذهبية الدقيقة وبعض الصناعات المعدنية المتطورة والمجوهرات وادوات الزينة والاسلحة المتطورة وبعض السفن المميزة ذات الحجم الصغير والمتوسط والملائم لحجم الانتقال بين جزر تلك المنطقة .

(١) راجع عبد اللطيف أحمد علي – المرجع السابق ، ص ٦٧١ .

الشكل الاجتماعي للحضارة المينوية :

لقد كان شكل المجتمع العام للحضارة المينوية مبني أساسا علي شكل الأسرة من أب وأم وأبناء ، وربما تمدنا كثير من المصادر لتلك الحضارة بمدي ما يتمتع به الاب من سلطة مطلقة ومدي ما كان يتمتع به من منزلة خاصة بين افراد الاسرة حتي انه قد أله في كثير من الأحيان ، ولقد انبعثت فكرة الاسرة وملامحها الرئيسية من أب وأم وأبناء من الشكل الديني الهي الذي صور الهة بصفة العائلة واحترامها للاب الاكبر زيوس (Zeus) فأصبح الاب في المجتمع المينوي أساس الاسرة وله مطلق السلطة ولقد سطورت لنا معالم كنوسوس في منازلها المتناثرة حول قصر التيه صورا للاب والأم والأبناء ومدي العلاقة بينهم في العمل والتعاون واحترام رب الاسرة الذي كان عماد شكل المجتمع ، وكانت كريت عامة في كتابات المؤرخين هي النموذج الأمثل الذي بني عليه أرسطو فلسفته في السلوك الاجتماعي[1] .

الشكل الحضاري للحضارة المينوية :

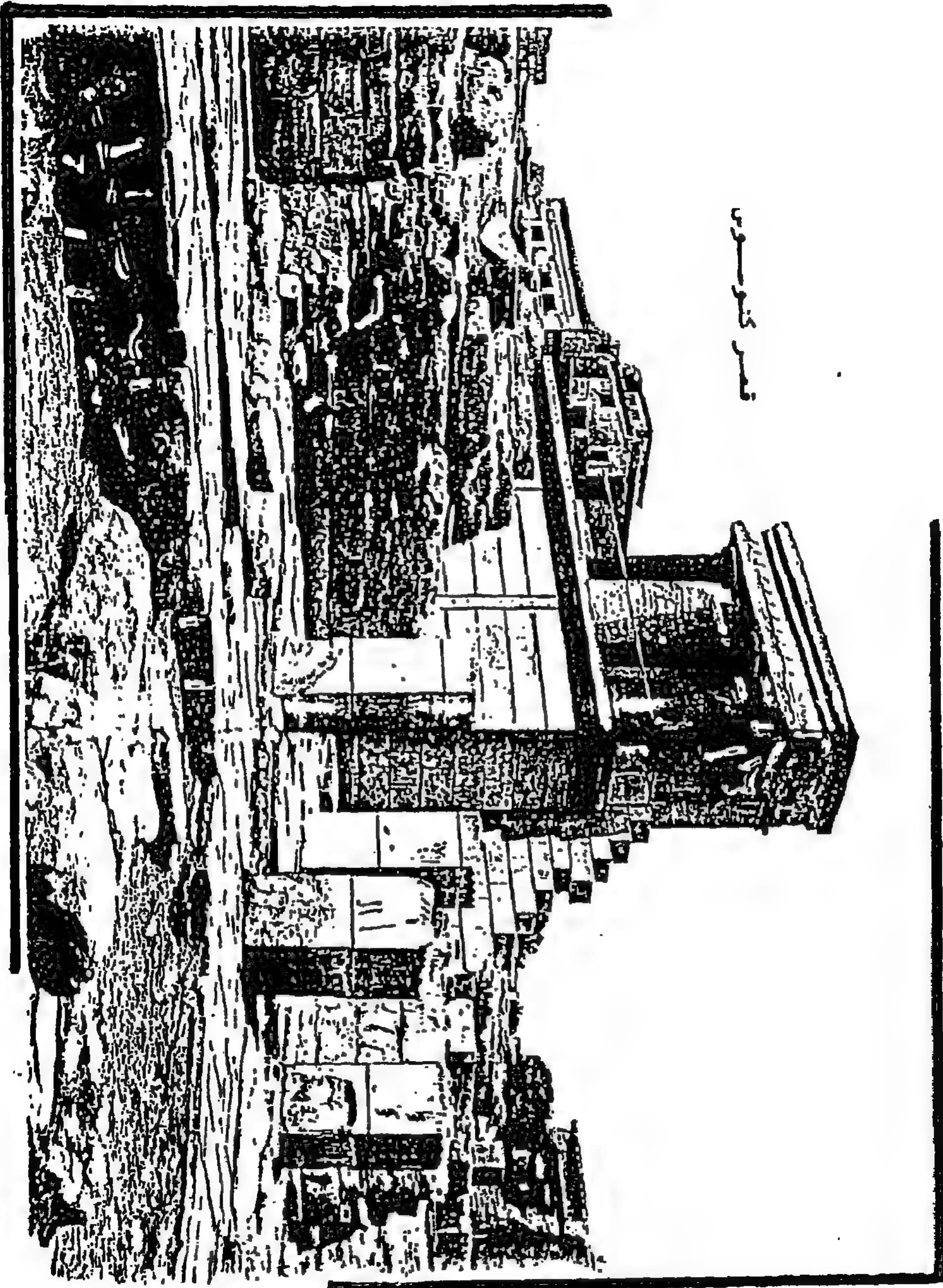
لقد تمثل الشكل الحضاري للحضارة المنوية في مصادرها الأساسية من آثار ونقوش وصور عكست لنا كثيرا من ملامح تلك الحضارة وأصبحت الحضارة في شكلها العام تتكون من فن ومعمار وأدب وثقافة ، وعلاقات ومؤثرات .

الفن المعماري للحضارة المينوية :

لاشك أن الحضارة المينوية قد برزت بشكل عام من خلال مصادرها الاثرية والنقوش وخير ما تمثلت فيه فنها المعمارية المتميز والمتطور[2] ، والذي مثل لنا أهم صور تلك الحضارة المعمارية في قصر الملك مينوس والمعروف باسم قصر التيه . ، أو قصر اللبيرانت Lybirinthos أي البطلة تنظيم معماري دقيق تمثلت فيه توزيع الاروقة في الطوابق مع مراعاة النظريات الهندسية الدقيقة في المساقط الرأسية والافقية والعمل علي توزيع الحجرات بشكل منتظم خلال الطابق الارضي والأول والثاني ، ويفصل

1) Cf., R. F. willetts, Ancient Crete A Social history form Early time Until the Roman occupation, London 1965. P. 60 ff.

2) Cf., R. W. Hutchinson, prehistoric Crete pelican Books A 501 1962. F. matz, Minoan Civilization, C. A. H. 1964.



قصر كنوسوس

بالطوب سلالم ذات حجم عريض ومنصفة للصعود من الاروقة المختلفة بينما استخدم الصرف الصحي بشكل فريد من خلال الحمامات اشتهر به هذا القصر .. هذا الي جانب ان القصر كان مجهز بفتحات للضوء للحجرات والممرات الداخلية .

الشكل الديني للحضارة المينوية :

- لا شك أن أهل كريت كانت لهم مميزاتهم الدينية ، فلم يعرفوا نظام المعابد الكبيرة ، بل كانوا يقيمون مراسيم عباداتهم في محاريب علي قمم الجبال[١] وأنهم كانوا يعتقدون بأن آلهة الطبيعة يعيشون في العمدان والاحجار ، وربما ذلك ما تمخضت عنه الكشوف الاثرية في وجود عمدان قصيرة بحجرات المنازل الخاصة بالسكان .

- وقد كانت المعبودة الرئيسية هي (الربة الام الكبري) والتي كان يرمز اليها بالبلطة المزدوجة التي كانت مرتبطة أصلا بذبح أضاحي القرابين ، كما أنه قد ساد الاعتقاد بأن البلطة المزدوجة تبسط علي البيوت وغيرها الحماية العليا .

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق ، ٦٧٧ .

- كما لوحظ بأن المحاريب الصغيرة في المنازل كانت تتوسطها منضدة مستديرة مثلثة ، الارجل توضح فوقها القرابين ، ولقد أمدتنا الآثار في قصر كنوسوس علي محراب فيه صورة جميلة من القيشاني تمثل الرية الافعي وفيها تظهر الكاهنة وهي ممسكة في يديها بثعابين وقد كانت الافعي في نظ أهل كريت بمثابة حارسة المنزل وجالبة الحظ السعيد .

- كما أننا نستخلص من رسوم الافرسك التي وجدت علي جدران قصر كنوسوس كثير من صور الرقصات الشعايرية الدينية خلال هذه الفترة وربما تمدنا المصادر بحقيقة أخري وهي أن النساء كن يقمن بدور رئيسي في الديانة المينوية[١] .

- وأن من يشاهد اطلال قصر كنوسوس (الليبرانت) ليدرك تماما كفاءة المعماريين الكريتيين الذي وضعوا أسس العمارة للحضارة الأوربية الأولي ، وهناك كثير من الأساطير الاغريقية التي تحوم نحو هذا القصر والخاصة أيضا بالمنهدس دايد الوس -Daidalus مهندس قصر التيه .

- كذلك ظهرت ملامح الفن المعماري لعديد من المنازل المتناثرة حول قصر الليبرانت وتنوع اشكالها ذات الطابق والطابقين ومدي الفن الهندسي في وضع اروقتها وحجراتها وتوزيع الصرف الصحي بشكل جديد يلائم المدينة المتحضرة .

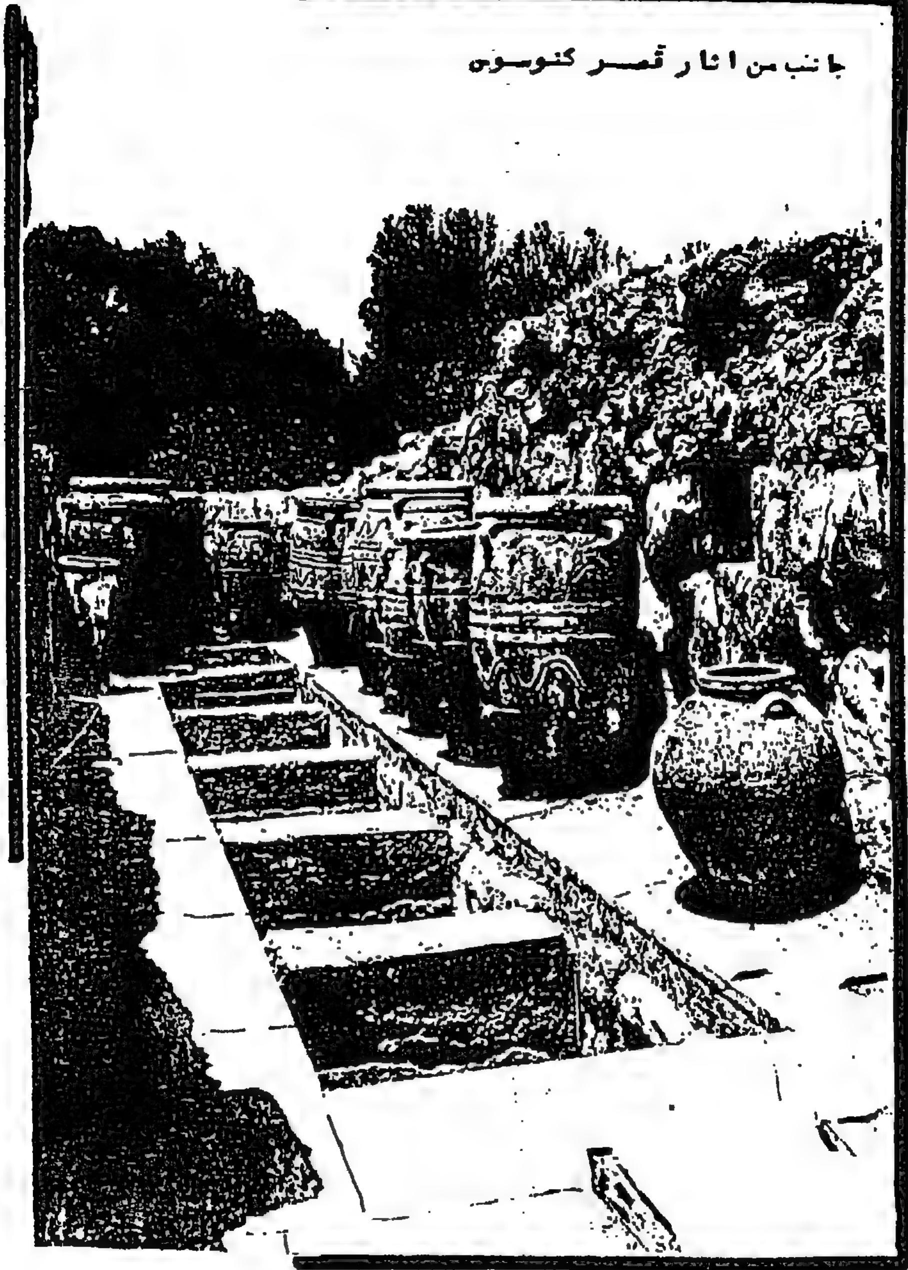
- كذلك فإن شبكة الطرق العديدة والمتداخلة التي تربط بين جوانب مدن الجزيرة وموانيها لتوضح مدي الكفاءة المعمارية والهندسية في كريت[٢] ، وأن تعدد الموانئ المختلفة علي جوانب الجزيرة يعطينا أيضا صورة واضحة لمدي التقدم المعماري الانشائي لفن الهندسة والمعمار الكريتي ، كما برع الكريتيون أيضا في إنشاء الموانى البحرية مثل ميناء امتيسوس Ammisos وميناء كاتساميوس Katsambas هم ميناني لكنوسوس في خليج هيراكليون

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص ٦٧٨ وما بعدها .

2) Cf., John pendlebury, The Archaelogy of Crete methuen, 1939.

جانب من اثار قصر كنوسوس



الشكل الأسطورى للحضارة المينوية

اسطورة البطل الاثيني ثيسيوس(١) "Theseus"

كأحد ملامح الحضارة المينوية .

وتعتبر تلك الاسطورة صورة عاكسة عن الحضارات الاغريقية الباكرة خاصة إذا ما اعتبرناها أحد الصادر التي نستقي منها معلومات تاريخية عن تلك الفترة القديمة ، سواء أكانت تلك الأسطورة تعكس بعض جوانب للحضارة المينوية مع الاغريقية عامة إلا أنها صورة كاملة نسبيا لكثير من الحقائق التي غطت جوانب من ثغرات التاريخ الاغريقي القديم لهذه الفترة الباكرة .

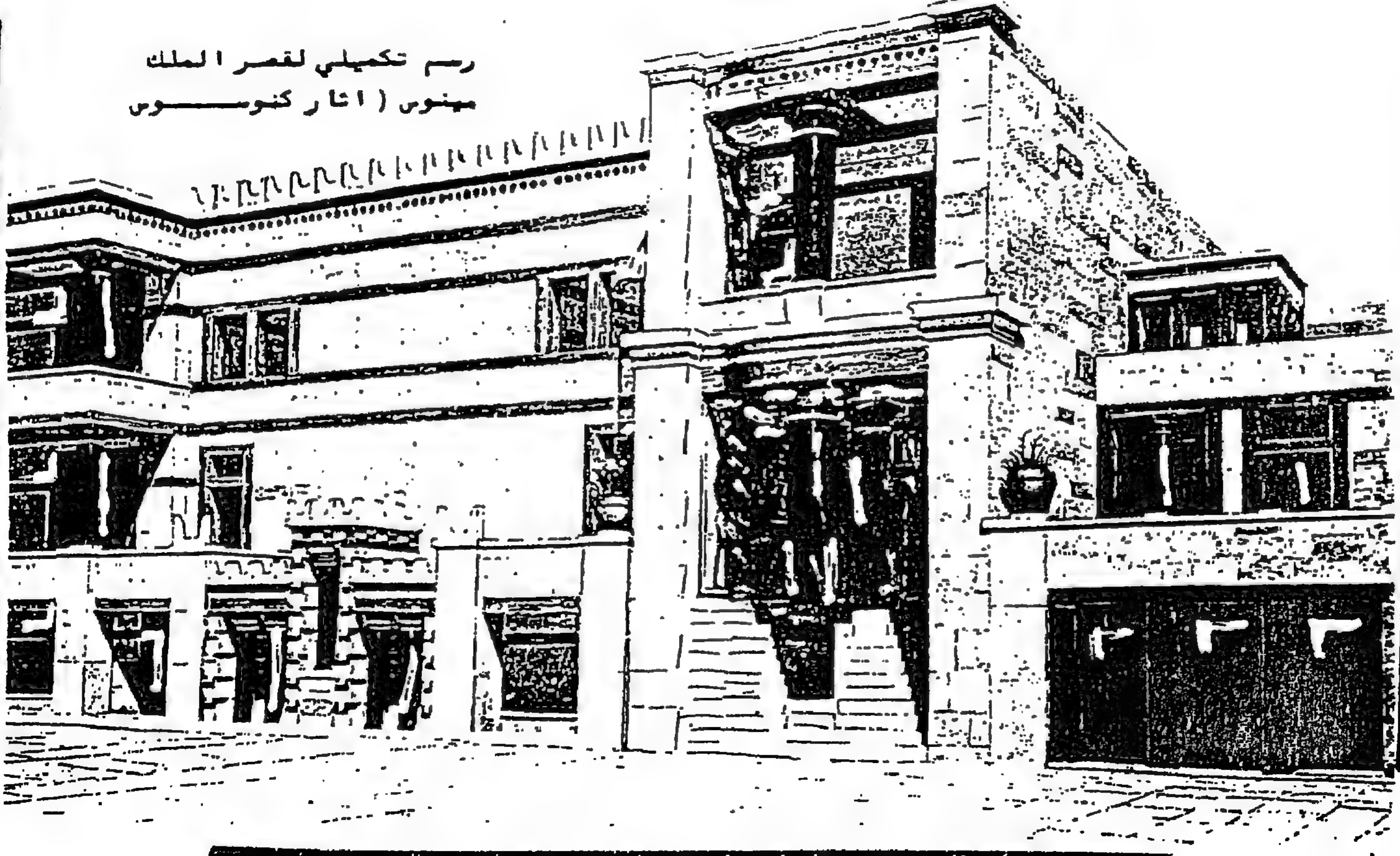
وتحكي الاسطورة ان ملك كريت الملك « مينوس Minos » كان له ولدان وابنة ، الولدان احدهما هو الامير « اندروجيوس Androgeus والذي عرف بالذكاء والقوة وتميز بمهاراته الرياضية في اجادة الالعاب البدينة حتي عمت شهرته كثير من المدن الاغريقية ، أما الابنة فهي الأمير أريادني (Ariadne) وقد عرفت بذكائها وفتنتها وجمالها بين بنات ذلك العصر ، أما الابن الآخر فكان ذي خلقة عجيبة ، حيث صورت شكل وحش له جسم إنسان ورأس ثور(٢) لذلك اطلق عليه اسم « المينوتورس -Minotauros »(٣) ولقد حبسه الملك مينوس في أروقة قصر التيه (الليبرانت Labyrinth) خوفا منه وخوفا عليه .

1) W. A. Dasizewski, Neu paphos II la mosaique de Thesee. Etudes sur les mosaiques avec representations du labyrinthe de thesee et Minotaure 1977 centre polonaise d,Arch. Med. dans la R. A. E., au caire; C. Sourvinou Inwook, theseus as son and stepson , A tentative illustration of the Creek muthological mentality 1979; The OxFord classical dictionary, OxFord 1978. PP. 1061-62.

(٢) سيد الناصري (الاغريق) الطبعة الثالثة ص ٣٠ .

(٣) عن حقيقة المونيتور (راجع) عبد المعطي شعراوي (اساطير اغريقية) ص ١٩٧ ، وراجع ايضا :

Kupfer, Legends of Greece and Rome, London 1929. PP 116-20.



رسم تكميلي لقصر الملك
مينوس (اثار كنوســـوس

وتذكر الاسطورة بأن الامير « اندروجيوس Andrrogeus » قد ذهب الي مدينة أثينا للاشتراك في مهرجان رياضي كبير اقامة الملك أيجيوس Aegeus واستطاع أن يفوز علي جميع المنافسين الرياضيين مما جعل الملك يحنق عليه ويدبر له مؤامرة أدت إلي قتله ، ومن هنا اشتاط الملك مينوس غضبا وحزنا علي ابنه واعلن الحرب ضد مدينة أثينا والثأر من ايجيوس ، وقد استطاع بالفعل هزيمة المدينة (أثينا) وفرض عليها أقصي العقوبات التي كانت منها ارغام الاثينيين علي أرسال قربان كل تسعة سنوات من سبع فتيات وسبع فتيات يقدمون للوحش المينوتوروس في أروقة قصر التيه ، وقد ظلت أثينا تقدم هذه القرابين حتي جاء الدور علي الامير ثيسيوس Theseus[1] ابن الملك ايجيوس وكان حلما راود فكر الأمير في الانتقام وقتل ذلك الوحش وتخليص بلاده من هذا الذل والمهانة وتم توديع الأمير والشبان في رحلتهم الاخيرة الي كنوسوس حيث كانت تنتشر الأشرعة السوداء رمز للحزن والحداد ، ولما علم الملك الأثيني بما ينويه ابنه من قتل الوحش المينوتور زوده بأشرعة بيضاء وأوصي بان تنتشر هذه الأشرعة البيضاء لو تحقق حلم الامير ثيسيوس في القضاء علي المينوتور ولقد ساعدت الظروف ورغبة الالهة في انتصار ثيسيوس الذي هامت بحبه الاميرة اريادني -Ariadne[2] ابنة مينوس وشقيقة المينوثر ، وقررت مساعدته بان اعطته كرة من الخيط ثبت طرفها في بداية مداخل ممرات اروقة القصر الخفية حتي لا يضل طريقه اثناء عودته ، وبالفعل استطاع ثيسيوس بقوته ومثابرته وشجاعته ان يقتل المونيتور وأن يعود سالما من دهاليز القصر المخيفة ولما علم رفاقه فرحوا وراحوا يترقصون مهنيئن بخلاصهم من موت محقق ، والتفوا حول بطلهم ثيسيوس والاميرة ارديانى وساروا عائدين الي مواطنهم في أثينا[3] .

---

1) Cf., paul Mackendrick, The Greek Stones Speak, University paperbacks 1965. PP 48-88-69-97-121-170-175-176-426-; Guerber, Muth, of Guerber, and Rome London 1913.

2) Hamitlton, Mythology Timeless Tales of Gods and Heroes, New York 1959, PP 151-152.

(٣) سيد علي الناصري (الاغريق) ص ٣١٢٣٠ .



راس ثور مطعم بالذهب والفضة (العصر المينوى)
متحف هيراكليون

ويبدو أنه أمام نشوة الفرح والنصر أن ربان السفينة قد نسي تنفيذ تعاليم الملك في رفع الاشرعة البيضاء بعد الانتصار وأثناء العودة . وتذكر الاسطورة أن الملك ايجيوس عندما ابصر السفن قادمة باشرعتها السوداء ظن أن ابنة قد قتل وراح ضحية للمونيتور فألقي بنفسه في البحر وغرق ، وتحكي الأسطورة أنه أطلق علي هذا البحر منذ تلك الواقعة اسم بحر ايجه (-Aegean Sea)[1] نسبة إلي الملك ايجيوس ملك اثينا الشهيد .

أهمية العلاقات الحضارية للحضارة المينوية :

ان كثير من المصادر الوثائقية تعطينا دليلا قاطعا عن مدي العلاقات الاغريقية للحضارة المينوية مع باقي الحضارات الاخري في حوض البحر المتوسط وخاصة مصر الفرعونية ، ولا أدل علي ذلك من وجود حفائر أثرية من مواد متبادلة بين الطرفين[٢] ، تعطينا دليلا قاطعا عن مدي العلاقات الحضارية بين البلدين ، ومدي حجم التبادل التجاري بين البلدين ، حتي أنه أصبحت هناك جاليات اغريقية مقيمة في مصر معتمدة علي الوساطة التجارية ، كذلك فقد سيطر الاسطول المينوي علي بحر ايجه وموانى بلاد اليونان[٣] .

المؤثرات الحضارية الكريتية علي الحضارة الهلينية :

من المعروف أن الحضارة الهلينية كانت من أقدم الحضارات في بلاد الاغيرق ، إلا أن الكشوف الاثرية التي قام بها العلماء والباحثون في تلك المنطقة قد أظهر لنا أن

1) OxFord, Class dict., P. 12.

(٢) راجع : قدماء المصريين والاغريق – بحث في العلاقات بين الشعبيين من أقدم العصور الي نهاية الدولة الفرعونية الحديثة ، تأليف جان فركوتيه ، وترجمة محمد علي كمال الدين والدكتور كمال الدسوقي ، ومراجعة دكتور محمد صقر خفاجه .. الناشر : دار النهضة العربية القاهرة سنة ١٩٦٠م ، ص ٣٠ وما بعدها ، وأيضا ١٠٤ وما بعدها .

(٣) راجع : سيد أحمد الناصري ، (الاغريق تاريخهم وحضارتهم) الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٨١م ص ٤٢ .

هناك حضارات باكرة كانت لها صفة الأبوة بالنسبة لحضارة الهلينية ، وعلي سبيل المثال كانت ملامح الحضارة الهيلادية التي انبعثت من جزيرة « ميلوس Melos »[1] وكانت مهد لباقي الحضارات لبلاد اليونان خلال عصر البرونز .

كذلك فإن الحضارة المينوية والتي كانت امتداد لمعالم الحضارة الهيلادية قد كانت لها أيضا مؤثراتها علي الحضارة الهيلينية ، حيث كانت المؤثرات الدينية والفنية واضحة المعالم بالنسبة للحضارة الموتيكية وكذلك في تراث حضارة بلاد اليونان .

ولا أدل علي ذلك من تتبع جذور كثير من الأساطير الاغريقية في العصر المينوي كأسطورة البطل الاثيني ثيسيوس[2] والمينوتور واريادنا (ذات الضفائر الطويلة) واسطورة « دايدالوس Daidalus »[3] مهندس قصر التيه .

– كذلك استطاع العلماء أن يكونوا كثيرا من جوانب ملحمتي الالياذة والاوديسة لهوميروس من تراث المعرفة المتراكم من الحضارة الكريتية وخاصة المينوية .

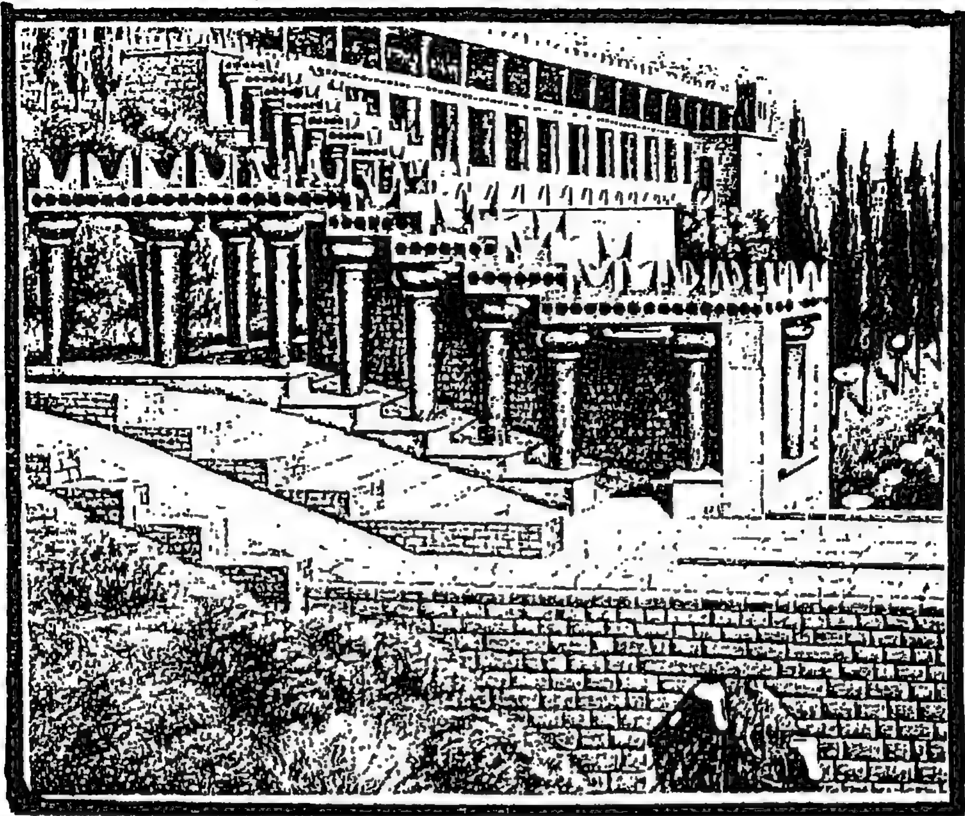
– وفي القرن الخامس قبل الميلاد عالجت كتابات هوميروس وثيوكيديديس بعض جوانب من الحضارة الكريتية ومؤثراتها علي العالم الاغريقي ، ولا أدل علي ذلك من ثناء أرسطو علي مكانتها وأهميتها للعالم الإغريقي .

– كذلك كانت كريت والحضارة المينوية مؤثراتها علي العالم الاغريقي من خلال اعمال شعرائها الذين سجلوا كثيرا من جوانب تراثها القومي ، وعلي سبيل المثال اعمال الشاعر الكريتي الشهير (ابيمينيديس -Epimenides) الذي زار أثينا خلال حكم المشرع سولون ، وكذلك أعمال أدبيات اغاني « هوبرياس -Hybrias » التي

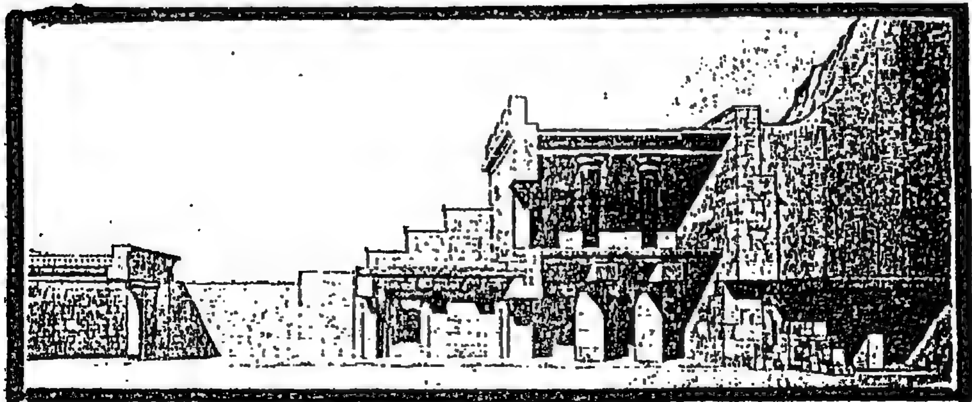
1) Cf., C. Renfrew, The Emergence of Civilization the Cyclades and the Aegean in the Thire millenium B. C. (Studies in pre-history) London Methuen Company 1972. Reviewed S. F. Hood in J. H. S., Xc III 1973. P. 251-252.

(٢) راجع اسطورة البطل الاثيني ثيسيوس .

(٣) عند دايدالواس راجع = عبد المعطي شعراوي ، (اساطير اغريقية) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م ص ١٩١ وما بعدها .



جانب من آثار قصر كنوسوس .



رسم تكميلي (قصر كنوسوس)

ترجع إلي القرن السادس قبل الميلاد[١] .

- ومن أهم المؤثرات الحضارية لكريت ظهرت من خلال الصفائر الاثرية والتي جمعت في أربع مجلدات اشرف علي نشرها العالمة الايطالية « مارجريتا جواردوتش Margarita Guarducci » والتي تدور حول الدساتير الخاصة بمدن كريت المختلفة وال أدل علي ذلك من أهم معالم الحضارة الكريتية ما عثر عليه من نقوش مدينة جورتينا والتي عرفت باسم موسوعة جورتينا القانونية[٢] "Code of Gortyna" والتي اعتبرت حدثا تاريخيا هاما في حقل الدراسات القديمة ، وقد كتب النقش بالحروف اليونانية القديمة وبطريقة المحراث "Boustrophedon" من اليمين الي اليسار ثم من اليسار الي اليمين ، ولقد تمكن العلماء من تحديد عمر النقش الي الفترة التي تقع ما بين ٤٨٠ إلي ٤٥٠ قبل الميلاد ، وتسابق الباحثون في نشر وشرح وتفسير جوانبه التي اعتبرت اعظم مجموعة قوانين عرفت بعد قانون حمورابي وأنها تعكس جوانب للحياة الاجتماعية وأسس السلوك الاجتماعي لاحدي مدن كريت .

هذا الي جانب ان الحضارة المينوية الكريتية كانت لها مؤثراتها الحضارية علي كثير من الحضارات الاغريقية الاخري وخاصة الحضارة الموكينية .

---

(١) عن نهضة كريت خلال الفترة من ٦٣٠ إلي ٨٥٠ ق . م انظر :

H. Hoffmann: Early Cretan Armovrs (with collaboration of A. E., Raubtschek) mainz P. von zobern, 1972.

عن دكتور سيد احمد الناصري المرجع السابق ص ٤٦ .

(٢) عن قصة الكشف علي نقوش الموسوعة القانونية لجورتينا انظر : سيد الناصري المرجع السابق ، ص ٤٧ .

الحضارة الموكينية[١]

لا شك ان الفترة الاخيرة من منتصف القرن العشرين ، قد امدتنا بحدث هام وعلي درجة كبيرة من الاهمية لدارسي تلك الحقبة من تاريخ الاغريقي القديم ، إلا وهي فك رموز الجرات الخطية المعروفة باسم Linear B وذلك علي يد الباحثين البريطانيين فنتريس Ventris وشرويك J. Chadwik[٢] حيث توصلا عام ١٩٥٣م وعلي وجه التحديد الي أن اللغة التي كتب بها هذا الخط انما هي اللغة الاغريقية ، وقد كان لاكتشافهما هذا اكبر الاثر في فك كثير من طلاسم فترات تاريخ الاغريق المبتورة ، وخاصة نحو معرفة الاغريق للكتابة واثره في حل كثير من مشاكل مصادر تاريخ الاغريق[٣] .

أصل الشعب الموكيني :

تمدنا المصادر المختلفة من روايات الاساطير ، وأشعار هوميروس والمؤرخين القدامي ، إلي أن أصل الشعب الموكيني قد تكون نتيجة لامتزاج كثير من الشعوب الهند - أوربية التي نزحت الي شبه جزيرة البلقان خلال الالف الثانية قبل الميلاد[٤] .

---

(١) عن الحضارة الموكينية راجع : سيد احمد الناصري « اضواء علي الحضارة الموكينية مجلة كلية آداب القاهرة ، المجلد التاسع والعشرون ١٩٧٣م ص ١١٦ كذلك : الاغريق تاريخهم وحضارتهم (المرجع السابق) ص ٤٨ وما بعدها ، كذلك راجع :

G. Karo, Sxhachtgraber u. Mukenai (1930); A. J. B. Wace chamber Tombs at mycenae (1933); G. E. Mylonas, Ancient mycenaean (1957); L. R. Palmer, The Interpretation of mycenaen Greek Texts (1963); Lord William Taylour, The mycenaens (1964).

2) M. Ventris and J. Chadwidk, Documents in mycenaean Greek (1956); L. Chadwik, The Decipherment of Linear B (1960).

(٣) لاشك ان ما اثير في المشكلة الهرمرية (نحو نفي كتابة هرميروس للالياذة والارديسة) بسبب عدم معرفة الاغريق للكتابة قد هدم تلك النظرية تماما .

4) Cf., Lord willam Taylour, The mycenaean (1964).

الجرات الخطية كمصدر هام للحضارة الموكينية :

لقد كشفت جزيرة كريت وخاصة في كنوسوس كمية كبيرة من الوثائق الخطية ، والتي عمد اكتشافها الي العالم الانجليزي ايفانس ووصلت في عددها الي أكثر من ٣٠٠٠ وثيقة ، حيث استطاع ان يميز تصنيفها الي نوعين مختلفين من الكتابة ، أولها سميت بالمجموعة الخطية الأولي Linear-A والثانية عرفت باسم المجموعة الخطية الثانية Linear-B وهي في حد ذاتها ثروة ضخمة لدارسي علم الآثار .

وزاد عدد تلك الوثائق بما اكتشف في مدينة بيلوس Pylus بـ ١٣٠٠ لوحة وجدت في قصر الملك داخل حجرة واحدة اطلق عليها علماء الآثار عليها حجرة السجلات Archive Room-[1] ، وهذا الي جانب ما اكتشف من وثائق في مدينة موكيناي نفسها ، والذي لم يتجاوز السبعين وثيقة كتابية من هذا النوع ، (ربما يرجع ذلك لظروف في عدم امكانية حفظ التربية لتلك الوثائق التي كانت عبارة عن لوحات مصنوعة من الطين النئ Baked Clay غير المحروق .

ولقد كان لمجهودات (فينتريس Ventris العظيمة في حل رموز الكتابة الموكينية أكبر الأثر في إظهار أول ضوء لملامح فترة حضارية مندثرة من تاريخ الاغريق[٢] ، وكان لفك هذه الرموز اضافة الي تاريخ الاغريق سبعة قرون اخري من الحضارة كانت مبتورة ويشوبها الغموض[٣] .

---

(١) سيد الناصري ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢) عن قصة مجهودات فينتريس في حل رموز الجرات الخطية راجع سيد الناصري ، المرجع السابق ص ٥٥-٥٦ .

3)Cf., paul mackendrick, The Greek stones speak, University paperbacks, London 1950, P. 85.

Basic values					Homophones
a	e	i	o	u	a_2 (ha?)
da	de	di	do	du	ai
ja	je	—	jo	ju	ai_2?
ka	ke	ki	ko	ku	ai_3?
ma	me	mi	mo	mu?	*87 (kwe?)
na	ne	ni	no	nu	nwa
pa	pe	pi	po	pu	pa_2
—	qe	qi	qo	—	pa_3?
ra	re	ri	ro	ru	pte
sa	se	si	so	su	pu_2?
ta	te	ti	to	tu	ra_2 (ri ja)
wa	we	wi	wo	—	ra_3 (rai)
za	ze	zi	zo	zu?	ra_4 (ri-jo)
*22	*47	*49	*63	*64	*85 (si-ja?)
*65	*71	*82	*83	*86	ta_2 (ti-ja)

التخطيط الابجدي الذي قام به كل من « فينتريس » « دشدويك » الجرات الخطية

(Linear-B)

ملامح الحضارة الموكينية :

وربما تظهر ملامح الحضارة الموكينية من خلال مصادرها التي انحصرت في حفائر مدينة موكيناي القديمة والتي شملت قصر الملك اجاممنون ، وجانب كبير من أطلال المدينة واسوارها وقلاعها وبواباتها هذا الي جانب كبير من النقوش والرسوم المختلفة والتي فك كثير من طلاسمها مجهودات فينتريس في Linear-B كما أشرنا سابقا .

أ – الشكل السياسي :

كان « الملك ولقبه Wanax علي رأس الدولة[١] ، وهذا اللقب له صفة دينية تعكس لنا مهام الملك ككاهن أعظم الي جانب مهامه السياسية (التي انحصرت سلطاته كحاكم للبلاد له السلطة التنفيذية في اعلان الحرب والسلم وابرام المعاهدات) ، هذا إلي جانب مهامه المدنية في فض النزاعات بين الافراد بعضهم ببعض أو بين الأفراد والحكومة من جانب آخر .

ويلي الملك من ناحية السلطة قائد الجيش ، لاواجيتاس Lawagetas واغلب الظن انه كان مختص بحماية الشعب من الغزاة وكان في مرتبة رفيعة حيث كان له محراب -Temenos وضياع ، يليه في المرتبة اصحاب الضياع من النبلاء -Tereta الذين كانوا يتمتعون بحصانة دينية كبيرة ، بعد ذلك يأتي الاتباع -Bequetai الذين كان يتألف منهم الجيش[٢] .

هذا بالاضافة إلي أن الملك كانت له مهام أخري في الناحية الدينية والاجتماعية إلي جانب منصبه العسكري علي رأس قادة الجيش .

ولنا أن نوضح حقيقة سياسية هامة بالنسبة للموكينيين وهي ان الشعب الموكيني كان يميل الي الحرب والقتال ، وربما تعطينا المصادر دليلا علي ذلك فيما عثر عليه من

1) Cf., Lord william Taylor op. Cit., (Ancient Peoples and places no. 39) Thames and Hudson, London 1964 PP. 135. ff.

(٢) سيد الناصري : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

اسلحة مختلفة ومتنوعة ، وما وجد من رسوم علي حوائط القصور واواني الشراب التي تسجل صورا لمعارك وقتال الجند ، وصور استخدام العجلات الحربية في القتال والدروع باشكالها واحجامها المختلفة ، وخاصة تلك الدروع التي تحمي الساقين Greaves[١] كما نذكر ان الاسطول كان له دوره الكبير في حياة الموكينيين السياسية والحربية ، خاصة وان طبيعة بلاد اليونان الساحلية البحرية قد املت علي حياة الاغريق اهمية الاسطول في الدفاع والغزو السريع مما جعل بلاد اليونان كافة تعمل من اجل التنافس علي بناء احدث وأقوي الاساطيل من اجل السيادة والبقاء ، وربما كان لاهمية الاسطول الموكيني ما مكن الموكينيين من الوصول الي عديد من شواطئ المدن الاغريقية الاخري ، وفرض نفوذهم بالقوة والاستغلالهم لموارد تلك المناطق ، ولا ادل علي ذلك من استغلال الموكينيين علي مناجم القصدير في شبه جزيرة ايبريا -Iberia واستعمارهم لمدينة ميليتوس -Miletus وجزيرة لسبوس[٢] .

ب – الشكل الاقتصادي :

وربما كان الشكل الاقتصادي للحضارة الموكينية له سماته المميزة في مجال الزراعة والتجارة والتي كانت تعكس صورة صادقة لحياة الاغريق الاقتصادية ، وان اقتصاد الموكينيين كان مماثلا للحياة الاقتصادية في باقي مناطق بلاد اليونان ، وان اختلاف المدن الاغريقية اقتصاديا كان محكوما بمدي ما كانت تتمتع به من مميزات خاصة كالموقع الاستراتيجي المميز الذي يؤهلها للسيطرة علي عجلة التجارة الخارجية أو صناعة مميزة كانت لها صفة العالمية .

أ – الزراعة :

لقد كانت الزراعة هي حجر الزاوية في دعائم الحضارة الموكينية حيث كان يقوم بها معظم عامة الشعب ، وأن أراضي المدينة الـ Chora كانت بمثابة قاعدة الحياة

---

(١) سيد الناصري ، المرجع السابق ص ٦٤ .

(٢) عبد اللطيف احمد علي ، المرجع السابق ، ص ٧٦١ .

الاقتصادية للشعب الموكيني ، وأن الأراضي الزراعية عامة كانت تنقسم بمثابة قاعدة مختلفة نسبة إلي حائزيها وان الملك كان يدير اراضي الدولة وفقا لمرئياته ..

وتمدنا المصادر انه كانت هناك قوائم بتسجيل مقدار المحاصيل المختلفة بانواعها ونصيب القصور والمعابد (الالهة) منها ، كما تشير المصادر الي أن القمح والشعير كان من أهم الحاصلات[1] كما اهتم الموكينيون مثل باقي سكان الإغريق بزراعة الزيتون والكروم بالقدر التي تسمح به رقعتهم الزراعية .

ويجب أن نبين ان الاراضي في العصر الموكيني كانت تنقسم الي نوعين : أحداهما الاراضي المسماة -Kitimena وهي الاراضي الخاصة والنوع الآخر من الاراضي ويسمي Kekemena وهي الاراضي العامة (أي أراضي الدولة) ، وهي التي كانت في أغلب الاحيان وفق تصرف الملك Wanax والتي كان يتصرف فيها وفق ارادته ويقتطع منها لذويه وقواده (اتباع الملك -Hequetai) وعلي سبيل المثال الحصة المسماة (لاوراجيتاس Laurageta) التي كانت من حق زعيم الشعب ، كذلك حصص ولاة المدن التابعة Basilees[2] .

ب – الصناعة :

ولقد ارتبطت الصناعة بالزراعة ارتباطا وثيقا مثل صناعة الزيت من الزيتون والمنسوجات الصوفية من اغنام المراعي ، واتي كانت من أهم صادرات المجتمع الموكيني الي حوض البحر المتوسط وحجر الاساس للتجارة الخارجية .

كما برع الموكينيون في الصناعات النحاسية والحديدية وخاصة السبائك النحاسية التي أستخدمت كوحدات للتعامل بدلا من النقود ، إذ عثر علي كمية منها في عام ١٩٦٠م من بقايا سفينة موكينية إغريقة بجنوب ساحل تراقيا ، بالقرب من رأس (جيلدونيا -Gelidonya)[3] .

---

(١) راجع سيد الناصري ، ٦١ . (٢) عبد اللطيف أحمد علي ، ٧٥٥ .

(٣) راجع سيد احمد الناصري المرجع السابق ص ٦٢ .

وتطلعنا الالواح بوجود تخصص مهني ويتعدي الصناعة الموكينية حيث وجدت طبقات والبنائين ، وصناع السفن ، وسباكي البرونز وصانعي الفخار ، وصانعي الذهب ، غير أن الالواح الطينية تحدثنا ايضا عن صناع لم يصل الينا شئ من منتجاتهم الصناعية ، كالغزالين والنساجين والقصارين (منظفي الملابس) ، وصانعي العطور والاطباء والمنادين (الحجاب)[١] .

جـ - التجارة :

ولقد كانت التجارة هي الصفة الطبيعية لاساس اقتصاد الموكينيين خاصة اذا ما اشرنا إلي فقر بلاد اليونان الاقتصادي ، حيث كانوا يقومون بتصدير الفائض لديهم من الصناعات ويستوردون ما يحتاجون اليه وقد كان الموكينيون يقومون بتصدير الاواني الفخارية بكثرة الي معظم سواحل البحر المتوسط .

وربما تعطينا آثار جزيرة صقلية جوانب من بقايا ذلك الفخار كذلك جزر (البياري -Lybari) شمال صقلية ، والتي كانت مركز للتجارة الموكينية في غرب البحر المتوسط ، كذلك امتدت العلاقات التجارية الي جزيرة اسلكيا وايبريا Iberia حيث مناجم القصدير والفضة .

كذلك تعطينا وثائق المجموعة الخطية الثانية التي عثر عليها في كنوسوس صورة لابعاد العلاقات التجارية لموكيناي مع دول البحر المتوسط خاصة (مصر) التي وجدت في الوثائق "Misira" ومرادفها "Aikupitayo" كما ذكرت كلمة قبرص "Arasiyo" وكذلك لفظ بيروتي "Perita" وصوري "Turiuo" كما ورد لفظ "Po-ni-ko-" و "Po-ni-ki-ya-" وكلاهما له دلالته علي عن علاقة تجارية ببلاد الفينيقيين شرق البحر المتوسط[٢] .

---

(١) راجع عبد اللطيف احمد علي (المرجع السابق) ص ٧٥٥ - ٧٥٦ .

2) Cf., Edwin. M. Yamauchi, Greece and Babylon: Early Contacts between the Aegean and Near East, Michigan. 1967. PP. 33-34.



كاس " أركيسيلاس "
ملك قورينة يشرف على وزن وتخزين الصوف
(علاقات تجارية لبلاد الافريق)

ولتأمين التجارة ، فقد اقام الموكينيون العديد من المحطات التجارية لتفريغ الصادرات وشحن الواردات مثل ميليتوس "Miletus" ورودس "Rhodes" وقبرص "Cyprus" واوجاريت "Ugarit" (رأس الشمرا) في سوريا[١] .

ولقد كانت مصر من أهم اقطار حوض البحر المتوسط التي أقام معها الموكينيون علاقات تجارية وحرصوا علي ودها وكسب تجارتها خاصة القمح وورق البردي .

وربما تعطينا الاثار اكبر الاثر علي ذلك التبادل التجاري حيث عثر في القبور الموكينية علي كثير من الأواني المرمرية المصرية .

كذلك رسوم الحوائط في طيبة لمرور رجال « كفيتو Keftiu- »[٢] من أهل كريت وهم يحملون الجزية في شكل حلقات من الذهب والفضة والجواهر وسبائك النحاس والمنسوجات الصوفية خلال الاسرة الثامنة عشر الفرعونية) .

كما امتد نطاق السيطرة التجارية الموكينية الي جزيرة "Cos" وقبرص "Cyprus" التي كانت لها أهميتها بالنسبة للتجار الموكينيين الذين سكنوها في شكل جاليات ثم ما لبسوا أن اسوا مستعمرات مستقلة وتحدثنا المصادر بانهم ابان القرن الرابع عشر والثالث عشر قد شيدوا مبني حصينا في انكومسي (عاصمة قبرص القديمة)[٣] .

جـ - الشكل الاجتماعي :

ولقد ظهر المجتمع الموكيني بشكل مميز من خلال سلطات الملك حيث كان يشرف علي كل أوجه نشاط الطبقة الاجتماعية ، التي كان هو نفسه علي رأسها ، وقد كان المجتمع الموكيني ينقسم الي عدة طبقات مميزة طبقا لتوزيع تراث المجتمع ، وان كل طبقة كانت تقسم إلي طوائف وانه كانت هناك تخصصات مهنية دقيقة للمجتمع الموكيني اطلعتنا عليها الالواح الخطية ، حيث وجد النجارين والبنائين ، وصناع السفن ، وسباكي البرونز ، وصانعي الفخار ، وصانعي الذهب[٤] والنساجين .

---

(١) سيد أحمد الناصري ص ٦٥ . (٢) سيد احمد الناصري ص ٦٦ .

(٣) عبد اللطيف أحمد علي ص ٧٧ . (٤) عبد اللطيف أحمد علي ٧٥٥ - ٧٥٦ .

ويجب ان ننوه ان الاسرة كانت اساس وكيان المجتمع الموكيني وان الاب كان عماد الاسرة له حق التصرف في شئونها وتدبير امورها ، بما في ذلك الابناء وابناء ، الأبناء وللاب الحق في توزيع الثروات الخاصة بالاسرة ، وان كان الابن الاكبر له افضلية وحق ارث ممتلكات الاسرة بعد وفاة الوالد ، وربما تعطينا المصادر صورة واضحة عن ضعف شخصية المرأة الي جانب الرجل ، وربما ما وجد من صور ونقوش علي قصور وحوائط الموكينيين ما يعطينا دليلا علي ذلك ، كذلك فقد عرف المجتمع الموكيني نظام العبيد حيث تمدنا الالواح بدلائل وجود طبقة العبيد في المجتمع الموكيني بصورة شائعة ، وان بعضهم كان مملوكا للافراد من الاسر النبيلة .

د – الشكل الديني :

ربما امدتنا المصادر بحقيقة هامة بالنسبة للحياة الدينية للحضارة الموكينية في تشابهها بالحياة الدينية للحضارة المينوية في كريت ، وربما هذا ما دفع البعض الي اطلاق اسما مشتركا علي الديانتين "Minoan-Mycenean Religion" حيث يلاحظ ان ادوات العبادة وشعائرها تكاد تكون واحدة بين الحضارتين ، وأن المناظر الدينية المصورة لتقديم القرابين للآلهة كانت متشابهة الي حد كبير ، مما يشير ان هناك ديانة كانت مشتركة بين كريت وموكيناي ، وان تعدد الالهة كانت صورة بارزة في الديانة الاغريقية ، (الموكينية)[1] ، كما انه قد وجد تشابها كبيرا ايضا الديانة الموكينية ودول شرق البحر المتوسط متأصلة في توحيد بعض العبادات وصفاتها[٢] .

وأن اماكن العيادة في الديانة الموكينية لم تكن تعرف المعابد الضخمة الممثلة في تماثيل العبادة الضخمة "Cult-Statues" التي كانت متوافرة في العصور الكلاسيكية بل ان العبادة الموكينية كانت لها سماتها البارزة من خلال اثار مدينة موكيناي ، وان ملامح الاثار والصور تشير الي ان الملك الموكيني بلقبه "Wanax" كان يدير المراسيم الدينية بنفسه .

---

1) C. E. Mylonas, Mycenae and the Mycenaean age (princeton 1966), P. 1590

(٢) سيد احمد الناصري ٩٥ .

ملامح الفن الموكيني :

لاشك ان حفائر مدينة موكيناي وغيرها من مدن البلبونيسيوس تعكس لنا صورة صادقة لبراعة الفن الموكيني ، وربما يظهر ذلك الفن بصورة كاملة في قصر الملك الحاكم باسم « واناكس -Wanax » .

كذلك يتجلي في الحضارة الموكينية في البراعة المعمارية للمدن الموكينية والتي اقامها الموكينيون علي قمم التلال حيث قاموا بتحصينها دفاعيا واقاموا حولها الاسوار المنيعة المدعمة بالقلاع ، هذا الي جانب براعتهم في إنشاء شبكات الطرق فتطلعنا الالواح المكتوبة عن عنايتهم البالغة في إنشاء وبناء شبكات الطرق التي تربط بين المدن ومراكزها التجارية وبين مدن أخري[1] (وربما فرض الموكينيون رسوما نظير استخدام تلك الطرق) ولنا ان نضيف حقيقة اخري وهي ان عناية الموكينيين بالطرق كانت نابعة اساسا من حرصهم في تسهيل مهمة الجيش في تنقلاته الحربية السريعة .

---

(١) سيد أحمد الناصري ٦٢ - ٦٣ .






صور من الفخـــار الموكيـــنى

وربما كان لفن بناء القصور الموكينية صورة عاكسة لمدي ازدهار فن المعمار القديم ، ونذكر علي سبيل المثال ، ونذكر علي سبيل المثال قصر « بولس Pylus » في « ميسنا Messenia » والذي ينسب الي اسرة « نستور Nistor » الذي مجده هوميروس في الالياذة ، ويحوي القصر علي عدد كبير من الحجرات الصغيرة من نوم وحمامات ومكاتب وانواع مختلفة من المخازن التي حوت عددا كبيرا من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم في خزن الغذاء والزيوت والنبيذ ، هذا الي جانب العثور علي سجلات مكتوبة بالخط Linear-B في حجرة تقع إلي يسار مدخل القصر ، هذا الي جانب قصور موكيناي وتيرنس[١] .

ويجب الا نغفل فن النحت الموكيني علي كثير من صور حوائط القصور واسوار المدن مثلما ظهر علي بوابة الاسود في موكيناي حيث صورت البوابة يعلوها اسدين منحوتين علي قطعة واحدة من الحجر يتوسطهما العمود المقدس[٢] .

ولنا هنا أن نوضح حقيقة هامة وهي ان الموكينيين قد اقتبسوا كثيرا من خصائص المعمار المينوي ، وخاصة طريقة البناء (باحجار مقطوعة بعناية ومستوية تماما) واستخدام الاعمدة كنعصر زخرفي ، وطلاء المدخل وهيكل الباب بالجبس ، والحفر الزخرفي واستعمال الجص والالوان المتعددة الزاهية (او الافرسك) ، في زخرفة الجدران باسلوب فني لا يمكن تمييزه من الأسلوب المينوي[٣] .

كما اقتبس الفنان الموكيني النماذج الزخرفية المينوية ورسمها علي الفخار الي الصفرة ، كما وجدت أشكال أخري من الأواني الخزفية تبلغ من التشابه حدا يتعذر معه معرفة ما إذا كانت مينوية أو موكينية إلا بعد الفحص الدقيق[٤] .

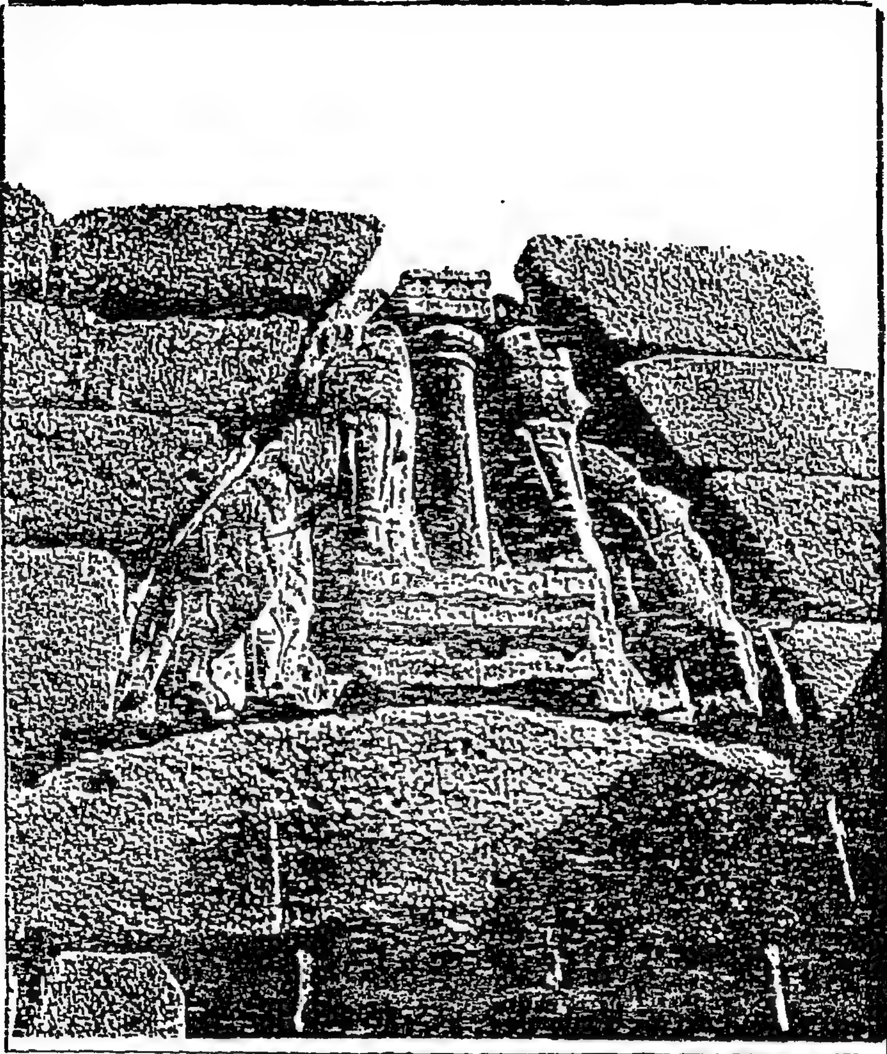
---

(١) عبد اللطيف أحمد علي المرجع السابق ٧٤٣ وما بعدها .

2) George E. Mylonas, Mycenea, (Ekdotike Athenon), Athens 1985, PP. 18. ff.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي ٧٠٥ .

(٤) المرجع السابق ٧٠٢ .



البوابة الرئيسية لمدينة موكيناي (بوابة الاسود)

كما نستطيع ان نميز هنا صفة فنية معمارية انفردت بها الحضارة الموكينية وهي (مقابر خلية النحل) المستديرة ذات القباب Tholos Tombs وهي مرحلة متطورة لمقابر موكيناي (البئرية) وقد عثرنا علي تسع من هذه المقابر في موكيناي ، وفيها كان يدفن افراد الاسرة المالكة[١] .

ولقد برع الموكينيون في صناعة العاج الذي صنعت منه الصناديق المحفورة والمقابض الزخرفية للمرايا الكبيرة وأجزاء القيثارات واحيانا في حفر التماثيل ، كما برع الموكينيون في صناعة القدور والمصابيح من الحجر المحفور ، هذا الي جانب براعتهم في الصناعات الذهبية والفضية الدقيقة ، وفي صناعة الاقنعة الملكية من الذهب الخالص ، وكذلك صناعة الاواني البرونزية[٢] .

---

(١) المرجع السابق ٧٠١ .

(٢) عبد اللطيف أحمد علي ، (نفس المرجع) ، ص : ٧٤٨ - ٧٤٩ كذلك راجع :
Antony Andrewes, Greek Society, a Pelican Book, 1981, PP 23-24.



قناع من الذهب الخالص للملك اجامنون

الفصل الرابع
الأغريق وحرب طروادة

هناك حدث هام قد حدث في تاريخ الأغريق في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، أو على الأصح في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وهو حرب شامله اجتاحت الجانب الشمالي من حوض البحر المتوسط عبر شبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى . هذه الحرب بين الأغريق وبين مدينة في الجانب الشمالي الغربي من آسيا الصغرى عرفت بمدينة طروادة .

وهذه الحرب قبل الحديث عنها يجب أن ننوه إلى ابطالها ، أو بمعنى أصح أن نبين طرفي النزاع ، فالحرب عرفت خلال المؤرخين المحدثين بأسم « الآخيون وحرب طروادة » ومن ثم لنا أن نوضح حقيقة كل طرف على حدة .

الآخيون : -

من هم الآخيون ؟ - من المسلم به أنه منذ بداية العصر النحاسي (الخالكوليثي) والبرونزي وعلى الأرجح منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد - نزحت على شبه جزيرة البلقان موجات وأفواج من الهجرات الهندو أوربية التي اجتاحت أوربا في تلك الفترة ، وقد عرف هؤلاء الغزاة بقوامهم الطويل وبشرتهم الشقراء واسلحتهم النحاسية والبرونزية - ويتلكمون اللغة الهندوأوربية (وهي اللغة الأم لعدد من اللغات القديمة مثل السنسكرتية والفارسية القديمة) وبفضل أسلحتهم استطاعوا أن يسيطروا على البلاسيچيين في شبه جزيرة البلقان ، وأصبحوا أسياد المجتمع الأغريقي ، وبمرور الوقت امتزج العنصران في عنصر جديد ظهرت ملامحه في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وهذا ما أطلق عليه « هوميروس » اسم « الآخيون -Achaioi »[1] .

وتمدنا المصادر بأن الآخيون قد تفوقوا سياسياً في بلاد الأغريق منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد وأنهم قد مدوا نفوذهم خارج شبه جزيرة البلقان ، وقد ذكرت

---

(1) Cf., E. Groag, Die romischen Reichsbeamten von Achaia bis auf Diokletian (1938) and Die rom Reichs. Von Achaia in spatromischer Zeit (1946);

- كذلك راجع سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) صـ ٢٦ .

بعض النصوص المصرية القديمة بأن شعب كان يحمل أسم أكايوشا "Akaiwasha"- قد اشترك مع شعوب أخرى في محاولة غزو مصر في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد[1] .

لقد استطاع الأستاذ « أميل فورر E, Forror" أن يقدم عام ١٩٢٤ الجديد عن الآخيين بعد عثوره في الألواح الحيثية على أسم « أخيا » في صورة أهيا أو « أميا » (Ahhiyawa=Ahhia) ، وأنه يرى أنها مملكة « أجاممنون » في ميكيناي وما حولها ، أي أنها بلاد الآخيين (بلاد الأغريق ذاتها) . وقد أيده في هذا الرأي بعد ذلك المؤرخ « شاخر ماير -F. Schachermeyr »[2] .

وهم الذين تركزوا في شمال شرق شبه جزيرة « البلبونيسيوس » وأسسوا عديد من المدن مثل « موكيناي » Mycenae ، و « تيرنز "Tiryns ، وبيلوس -Pylos" أقليم « بؤتيا » ، ولقد أطلق المحدثون على هذه الشعوب بعد ذلك أسم الموكينيين (Myceneans) – إذ عمموا أسم « موكيناي » أشهر مدينه على العصر كله[3] .

طروادة : –

هي المدينة التي سميت في الياذة هوميروس بأسم « إليوس -Ilios » ، أو « إليون-Ilion » ، وإن أطلق الأسم على المنطقة في بعض الأحيان ، وقد اشتهرت المنطقة – بعد عصر هوميروس – بأسم « طرواس -Troas » ، ومن الواضح أن الحرب الطروادية قد نسبت إلى طروادة ، بينما أسم « الألياذة – Ilias » فهو مشتق من « إليوس » إسم المدينة الوارد في الملحمة .

وتقع منطقة طروادة في إقليم ميسيا "Mysia" في شمال غرب شبه جزيرة آسيا الصغرى ، ويحدها غرباً بحر ايجا ، وشمالاً بغرب مضيق الهلبونط (الدردنيل) ،

(1) Cf. G.A. Wainwright, Jaurnal of Egyptian Archaeoloagy XXV, PP. 148-153.

(٢) راجع عبد اللطيف أحمد علي (المرجع السابق) صـ ٨٠٨ ، ٨٠٩ .

(٣) سيد أحمد الناصري (نفس المرجع) صـ ٣٦ .

وجنوباً خليج ادرا ميتيوم – والمدينة لا تبعد عن الدردنيل بأكثر من أربعة أميال ، وتسمي قلعتها (برجاموس -Pergamos)[١] .

مصادر الحرب : –

إن مصادرنا عن حرب طروادة تنحصر في مصدرين أساسيين : –

المصادر الوثائقية : وتنحصر أساساً في الآثار الكشفية التي قام بها الأثريون في آسيا الصغري أو على الأصح في المنطقة الشمالية الغربية من آسيا الصغرى والمطلة على مضيق البسفور وحوض بحر أيجه الشمالي الشرقي ، وهذا المكان الذي حددته الأساطير لوجود مدينة طروادة .

المصدر الهومري : وهي أشعار هوبيروس التي وصلت إلينا متناثرة وتم جمعها في أخلد عمل لشاعر الأغريق متمثلا في ملحمة (أ) الالياذة . (ب) ملحمة الاوديسة .

ولنا أن نستعرض كل من هذه المصادر على حدة .

(١) الآثار الكشفية : –

لقد أجريت عمليات الكشف عن طروادة على يد عالم الأثريات الألماني « هنري شليمان -H. Schliemann"»[٢] بين عامي (١٨٧٠ – ١٨٩٠م) ثم تابعها بعد ذلك تلميذه « دربفلد -W. Doerpfeld"»[٣] في عام (١٨٩٣ إلى ١٨٩٤م) وفي النصف الأول من القرن العشرين أجرى « بلجن -C. Blegen »[٤] تنقيباته باسم جامعة

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي (التاريخ اليوناني) – العصر الهالادي (٢). صـ ٤٢٣–٤٢٤

(2) Cf., H. Schlieman, Troy and its Remains (1875).

(3) W. Dörpfeld. Troja und Ilion (1902).

(4) Cf., C. Blegen, Boulrer, Caskey, Rawson, Sperling, Troy I-IV (1950-58).

« سنسناتي » الأمريكية بين عامي (١٩٣٢ - ١٩٣٨م) وقد تبين من الكشوف الأثرية أن موقع طروادة (المقابل آلاف لتل يسمي حصارلك -Hissarlik" في تركيا)[1] . ولقد كشفت الحفائر عن وجود عدة طبقات لمدينة طروادة وصلت إلى تسعة طروادات - كانت اقدمها بطبيعة الحال السفلي ، وبدأ الأثريون الترقيم من السفلي حيث أعطوها طروادة (A) وعرفت بطروادة الأولى ويرجع تاريخها إلى أوئل عصر البرونز بعد عام (٣٠٠٠ ق.م) - ولقد أثبتت البعثة الأمريكية في الثلاثينات أثناء القيام بحفائرها في المنطقة بأن طروادة رقم (٧) التي ترجع تاريخها إلى ١٢٠٠ ق . م ، هي « طروادة » الشهيرة التي حدثت فيها الحرب وحاصرها الاخيون (الأغريق) تسع سنوات[٢] تقريباً ومن ثم فقد أظهرت مجهودات « شليمان » وزملائه إلى كشف اللثام عن حقيقة تلك المدينة الأسطورية .

(٢) المصدر الهومري : وهو الشعر الملحمي الذي تركه لنا « هوميروس »[٣] شاعر الأغريق القديم في ملحمتيه الخالدتين « الألياذة » "Iliad-" والأوديسة - وتناول فيها كثير من ملامح تلك الحرب .

الإلياذة :-[٤] (Iliad) :

هي ملحمة هوميروس الخالدة والتي وضع أبياتها فيما يزيد عن الخمسة عشرة ألف بيت وهي أول أنتاج أدبي عظيم عند الأغريق ، وتمثل ذروة الشعر اليوناني ، وهي ملحمة حرب ، وملحمة رجال كرسوا حياتهم للحرب بدافع من الحماس الشخصي أو بايعاز من الآلهة .

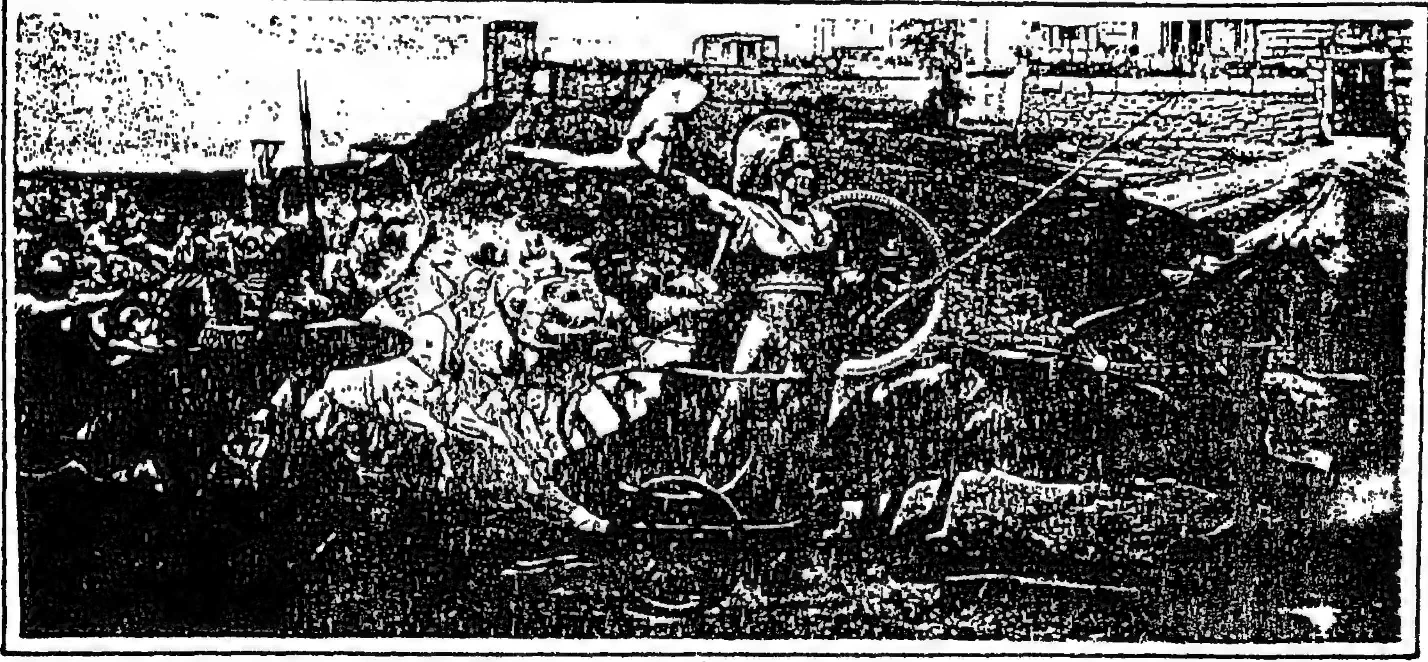
---

(1) Cf., C. W. Blegen, Troy and The Trojans (1963).

(٢) راجع عبد اللطيف أحمد علي (المرجع السابق) صـ ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(3) Cf., H, L, Lorimer, Homer and The Monuments (1950); A. J. B. Wace and F. H. Stubbings, A Companion to Home (1962); G. S. Kirk, The songs of Homer (1962); A. Leskn, P. W., Suppl. x1, 687 ff.

(٤) راجع عبد اللطيف أحمد علي (المرجع السابق) صـ ٤٢٧ وما بعدها .



اخيليوس بطل الاغريق يمثل بجثة هيكتور بطل طروادة

وتتناول الألياذة أحداث الشهرين الأخيرين من الحرب – وتبدأ الملحمة بحديث وخلاف حاد بين « أجاممنون -Agamemnon » قائد الحملة على طروادة وبين « أخيليس » (Achilies)[1] البطل الأغريقي المغوار وأشجع الأبطال ، الذي انسحب أثر هذا الخلاف من ساحة القتال ، مما أويل على الأغريق الهزائم والنكبات العسكرية – ويحاول بعض الأصدقاء واستعطاف « أخيليس » للرجوع عن موقفه ونزوله إلى موقعه في ساحة القتال ، ولكنه كان دائماً يرفض حتى أن صديقه الحميم « باتروكولوس–Patrocios » : حاول استعطافه لنجدة الزملاء ولكن رفض ، وعز عليه صديقه فسلم إليه درعه وملابسه الحربية ، بيد أن ذلك الصديق يلقى حتفه في ساحة القتال على يد البطل الطروادي « هيكتور - Hector »[2] ابن الملك « بريامـوس » ملك طرواده . ويحزن « أخيليس » على صديقه ، ويشطاط غضباً وثأراً لصديقه الحميم فنزل إلى ساحة القتال ليقاتل مع « هيكتور » حتى تمكن منه وقتله وقام بالتمثيل بجثته – ويأتي مهرولاً الأب الملك العجوز « بريامـوس -Priam » إلى « أخيليس » متوسلاً باكياً أن يسلمه جثة ابنه « هيكتور » – وأمام توسلات العجوز يستجيب « أخيليس » ، وتنتهي الملحمة بمشهد دفن هيكتور بين عويل نساء طروادة ودموع زوجته « اندروماخا – Andromach »[3] ، ولقد قسمت الملحمة إلى ٢٤ نشيداً على يد علماء الأسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد تحت الحكم البطلمي .

الأوديسة :– (Odyssey) :

وهي الملحمة الثانية الخالدة لشاعر الأغريق « هوميروس » ، وهي تعتبر مكملة لأحداث حرب طروادة ، فهي تحكي قصة البطل الأغريقي ملك « إيثاكا» "Ithaca" « أوديسيوس Odysseus »[4] ، الذي إشتهر بقوته وذكائه ودهائه ، وقد ضل « اوديسيوس » عند عودته هو وجنوده في البحر أثناء العودة للوطن وقد هام فيه سنوات

(1) Cf., D. L. Page, History and the Homeric Iliad (1959).
(2) See, Farnell, Hero-Cults 328 f.
(3) Cf., D. L. Page, History and thew Homeric Iliad (1959).
(4) Cf., W. B. Stanford, The Ulysses Theme2 (1962) .

قبل العودة فتبدأ الأناشيد الأربعة الأولي بأعمال « تليماخوس - Telemachus » إبن « أوديسيوس » ومحاولاته العديدة في البحث عن أبيه المفقود ، ثم تروى الأناشيد من (٥ – ١٢) الأهوال التي لقيها « أوديسيوس » في البحر ، بينما الأناشيد الأخري تروي موقف زوجته « بنيلوبا Penelope »[١] النبيلة التي لاقت كثير من الضغوط الشديدة من أمراء « أتيكا » الذين اكرهوها في محاولة للزواج من أحدهم – ولكنها كانت تأبي وتسوف وتبدل لهم الوعود ، حتى عاد « أوديسيوس » إلى الوطن وعرف الحقيقة ويقوم بالأنتقام منهم ويترد ممتلكاته[٢] وقد عولجت الأوديسة على يد علماء الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد حيث قسمت إلى ٢٤ جزء[٣] .

الحرب : –

إن مصادرنا عن هذه الحرب تنحصر كما ذكرنا في آثار مدينة « طروادة القديمة » وأشعار هوميروس في الألياذة الأوديسة ، والتي تستطيع أن نستمد منها أحداث هذه الحرب الغريبة الأطوار والأحداث والأسباب – فقد قامت هذه الحرب بين الآخيين (الأغريق) وبين مدينة طروادة . وذلك لسبب عاطفي ، وهو أن أمير طروادة (باريس – Paris)[٤] ابن « برياموس – Priamos » ملك طروادة[٥] قد قام بزيارة لبلاد الأغريق (الآخيين) لسبب غير معروف في المصادر ، ونزل في ضيافة الملك « منيلاوس Menelaus-Meveheos »[٦] ملك اسبرطة ، ورأى زوجة الملك (هيلينا – Helen)[٧] أجمل نساء العالم في ذلك الوقت ، فهام بها وأحبها وقرر أختطافها ، ودبر

---

(1) Cf., J. Schmidt in Roscher's Lexikon, S. V., In art, Brommer, Vasenlisten2, 308,328.

(٢) راجع عرض – سيد أحمد الناصري (الأوديسة) – المرجع السابق – صـ ٨٧ – ٨٨ .

(3) Cf., R. Roca-Puig Un Frggment de L'odussee du III Siecle avant J. C, chr. d, Eg., 1973, P. 109 ff.

(4) Cf., Clairmont, Parisurteil (1951).

(5) Cf., Iliad. 24, 495-7.

(6) See, Farnell Hero-Cults, 322 f.

(7) Ghali-Kahil, Les enlevements et Le retour d'Helen (1955).

الأمر وبالفعل أختطفها وفر إلى بلاده في مدينة طروادة .

فاشطاط الملك غضباً وثأراً لشرفه ، واستصرخ ملوك الأغريق لنجدته والأنتقام لشرفهم وإنزال العقاب بالمعتدي ، والذهاب إلى طروادة لتدميرها ، وتألف حلف من الأغريق لمناصرة الملك المطعون بقيادة الملك « أجاممنون Agamemnon »[1] شقيق مينلاوس - وملك « موكيناي » وأبحرت حملة بحرية كبيرة اشتركت فيها معظم المدن الأغريقية كل حسب مقدرته[2] - نحو طروادة حيث حاصرتها لعدة سنوات ، حتى سقطت أخيراً في يد الأغريق (الآخيين) فدمروها شر تدمير .

ويكاد الرأى يستقر بين الباحثين على أن الفترة من ١٢٦٠ - ١٢٥٠ ق . م هي التاريخ التقريبي لسقوط « طروادة » ، حيث تظهر الآثار أن الموكنيين قد هاجموا شرق البحر المتوسط ، بدليل أن الآثار المصرية قد سجلت أن « شعوب البحر » قد هاجمت مصر من الغرب ثم بعد ذلك من الشرق ولكنهم ردوا على أعقابهم خاسرين[3] .

دوافع الحرب الطروادية : -

ولنا أن نتساءل هنا بعد عرض ما قدمناه - ما هو السبب الحقيقي وراء تلك الحرب العنيفة ؟ هل هو بالفعل ذلك السبب العاطفي والظاهر لنا ، أم أن هناك دافع حقيقي ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن ننوه إلى حقيقة واضحة - وهي دور العلاقات بين طروادة والأغريق (الآخيين) خلال تلك الفترة[4] فيتضح لنا أن طروادة بما كانت تتميز به من موقع إستراتيجي مميز في السيطرة على بحر « مرمرة Propontis » وما كانت تفرضه من أتاوات على السفن الأغريقية المارة والغادية عبر الممر - خاصة وإن الظروف الطبيعية في تلك المنطقة كانت عائقاً أمام الملاحة البحرية

---

(1) See, Farnell, Hero-Cults, 321 and note 55 .

(٢) راجع - كتلوج السفن الأغريقي (عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق) . ص ٧٩٨ وما بعدها .

(٣) راجع سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) صـ ٧٠ وحواش رقم (١) .

(4) Cf., Andrew Lang, Toles of Troy and Greece (Faber reprinted 1962).

لكثرة التيارات البحرية العنيفة التي كانت تطيح بعدد كبير من السفن في هذه المنطقة ، مما دفع بالكثير إلى تفريغ شحناتهم في الخليج الصغير المواجة لجزيرة « تنيدوس Tenedus » ثم نقل الشحنات عبر البر إلى الخليج الواقع على الجانب الآخر - ولما كانت طروادة تسيطر على هذا الطريق البري - فقد كانت تفرض المكوس على التجارة المارة بأرضها ، ولعل طروادة قد استفادت من صعوبة الملاحة بين بحر إيجة والبحر الأسود - بالسيطرة على ذلك الطريق البري ، ولنا هنا أن نوضح أن هذا الموقف قد اثقل كاهل التجار الأغريق الذين رأوا في موقف طروادة الإستغلالي منافساً لأرزاقهم التجارية ، ومن هنا أصبحت طروادة المنافس الأول لتجارة الأغريق عبر بحر مرمرة بل وعائقاً حال دون وصولهم - وربما تطلعنا المصادر بعدم وصول الفخار الأغريقي والموكيني إلى البحر الأسود خلال تلك الفترة كل ذلك كان سبباً في سوء العلاقات الأغريقية (الآخية) وطروادة ، وأصبح هناك حافز وترقب للخلاص من ذلك المنافس الخطير - الذي كان له دوره الاستغلالي أيضاً في التحكم في محصول القمح في الوصول إلى الأغريق ذلك أن طروادة كانت المورد الثاني للقمح بعد مصر ، فكانت تتحكم في استغلاله وأسعاره ، كل ذلك كان حافزاً للأنتقام من ذلك العدد المنافس لأرزاق الأغريق ، وربما تمدنا المصادر الأدبية الأسطورية عن قصة اغاره البطل الأغريقي « هرقل[1] Heracles » على طروادة وتخريبه لها في فترة حكم ملكها « لايوميدون » Laomedon[2] (Hpakyens) وال « بريامـوس » ، الذي وقعت في عهده حرب طروادة .

وأمام ذلك فإننا نعزي سبب قيام هذه الحرب إلى (سبب اقتصادي) فعال وأن السبب العاطفي كان الذريعة لهذه الحرب وأن إتحاد الأغريق في تحالف عسكري بقيادة أجاممنون كان له دافعه الخفي والحقيقي للقضاء على طروادة - التي كانت عائقاً لاقتصادهم وتجارتهم الشرقية عبر بحر إيجه .

---

(1) See, Farnell, Hero-Cults, 95 ff; F. Brommer, Die Zwoif Taten des Herakles in antiken kunst und literatur (1953).

(2) Cf., W. F. J. Knight, in Classical Journal, 1933, 257 ff.

ويبدو أن قيام الحرب قد حددها الأغريق في وقت مناسب ، حيث أنتابت طروادة شيء من الضعف نظير ما عانته من تعرضها لسلسلة من الزلازل التي اجتاحتها حوالي عام ١٣٠٠ قبل الميلاد ، كما حددته بحوث علماء الآثار في ذلك المضمار[1] .

ولقد كان لسقوط طروادة بعد حصارها الذي دام ما يقرب من عشرة سنوات ، مرحلة جديدة لفتح آفاق جديدة أمام الأغريق لتجارتهم عبر منطقة الدردنيل والبحر الأسود ومرحلة جديدة لإستعمارهم لساحل آسيا الصغرى .

(1) Cf., H. Schlieman. op. Cit. Introduction

ماهية أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخياً

سبق لنا عرض أشعار هوميروس الخالدة في ملحمتيه « الألياذة » و« الأوديسة » من خلال الحرب الطروادية ومصادرها - ولنا الآن أن نتساءل ماذا يمكن أن نستفيده من معلومات تاريخية من خلال أشعار هوميروس في الألياذة والأوديسة ؟ ولتوضيح السؤال بصورة أخرى ، أن الألياذة والأوديسة قد امدتنا بمعلومات عن الشهرين الأخيرين من حرب طروادة - ولكن هل من الممكن استقاء معلومات أخرى تاريخية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال أشعار هوميروس ؟ - وللأجابة عن هذا السؤال لنا أن نتساءل سؤالاً آخر حول ماهيه أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخيا ، أي أن نقيم أشعار هوميروس بين المصادر الوثائقية والأدبية ، أو بمعنى آخر هل أشعار هوميروس تعتبر مصدراً وثائقياً أم أنها مصدراً أدبياً ؟ وقيمة هذا السؤال لها أهميتها بالنسبة لما نستطيع أن نستقية من معلومات من الأشعار الهومرية - خاصة وأنه هناك فارق كبير بين المصدر الوثائقي القاطع والجازم في الحدث التاريخي مثل (الأثار - النقوش - البردي - الاوستراكا - المسكوكات) - وبين المصدر الأدبي الذي يعتبر ثانوي بالنسبة للمصدر الوثائقي وبه احتمال للشك حيث أنه يعطي انعكاس عن شخصية كاتبه وميوله ومؤثراته في عرض المصدر ، ومن ثم فانه من الأوفق لنا أن نقيم أشعار هوميروس من حيث ماهيتها كمصدر أدبي أم مصدر وثائقي[١] ؟

وأمام ذلك لنا أن نتساءل نحو شخصية هوميروس - وهل كانت شخصية حقيقة أم خيالية ؟ - وأين عاش هوميروس وأين مات ؟ وهل عاصر الأحداث التي كتبها في الألياذة والأوديسة ؟ أم أنه لم يشاهدها ؟ وهل هو كاتب الملحمتين ؟ أم أنه كاتب أحداهما أو جزء منهما ؟ وهل هناك وحدة أدبية واحدة بين الملحمتين تدل على أن كاتبها شخص واحد ؟.

---

(١) راجع - عاصم أحمد حسين (مصادر التاريخ الأغريقي) - القاهرة مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٧م

إن مجمل هذه الأسئلة قد تعرض لها كثير من الباحثين فيما عرف « بالمشكلة الهومرية »(١) وإن كان هناك وجهاً للإختلاف في مفهوم ما نبحثه هنا ، حيث أن الباحثون قد تطرقوا في عرض المشكلة الهومرية من أجل الوصول إلى نسبها لهوميروس أم غيره ، بينما نحن نبحثها من حيث قيمتها كمصدر ، فإذا ما كان هوميروس قد عاصر الحرب وشاهدها فإننا نقيم أشعاره على قدم المصادر الوثائقية - وإن كان هوميروس لم يعاصر الحرب ولم يشاهدها فإننا نستبعدها كمصدر وثائقي قاطع وجازم في الحدث التاريخي ، ومن ثم فإن المعلومات التي نستقيها عن حياة الأغريق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ستتحد أهميتها بالنسبة لقيمة المصدر .

- ولنا أن نستعرض جوانب المشكلة الهومرية كما عرضت وتناولها كثير من الباحثين حتى نصل إلى مدلول قيمة المصدر الذي نبحث من ماهيته .

ولقد عرفت المشكلة الهومرية ونوقشت منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي على يد العالم الألماني (ڤولف - Wolf)(٢) حيث تناولت المشكلة .

(١) عن أصل الشاعر ، هل هو أغريقي الأصل - أم هو شخصية خيالية اسطورية ؟ فمن حيث المكان الذي ولد فيه هوميروس وعاش فنجد أن هناك سبع مدن أغريقية قد ادعت نسبه اليها مثل « أثينا » وأزمير ، وكويڤين .. الخ .

(٢) أما من حيث العصر الذي عاش فيه هوميروس ؟ فهذا ما يهمنا في تقييم أشعار هوميروس من حيث أهميتها كمصدر وثائقي (أولى) أو كمصدر أدبي (ثانوي) فإن كان هوميروس كان معاصراً للحرب وشاهدها وكتب عنها في ملحمتيه الألياذة والأوديسه فهذا يعتبر مصدر وثائقي قاطع وجازم في الحدث التاريخي ، أما إذا ثبت لدينا أنه لم يعاصر الحرب فإنه لم يشاهدها وإن ما كتبه عنها من وحي التواتر والحكايات وبعض الخرافات التي يستبعد من ناحيتنا استقاء معلومات دقيقة عن حياة الأغريق من خلالها .

---

(1) Cf., E. Drerup, Das Homerproblem in der ~Gegenwart 1921; H. L. Lorimer, Homer and the Monuments 1950; A. J. B. wace and F. H. Stubbings, A Companion to Homer 1962.

(2) Cf., F. A. Wolff, Prolegpmena ad Homerum(1876).

ولقد عولجت مشلة العصر الذي عاش فيه هوميروس ، وتم استعراض اراء المؤرخين القدامي امثال :

(١) هيكاتايوس - Hecataeus[١] :-

المؤرخ الأغريقي الشهير الذي كتب عن أحداث القرن الخامس قبل الميلاد فقد أشار إلى هوميروس وأعماله وأقر بأن هوميروس كان معاصراً لحرب طروادة التي حدثت ابان القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

(٢) المؤرخ « هيرودوت -Herodotus[٢] :

الذي تناول أيضا بالإشارة إلى هوميروس ، وأشار إلى أنه كان شخصيه معروفة خلال القرن التاسع قبل الميلاد وأنه لم يعاصر حرب طروادة ، وأشار إلى أن هوميروس كان يعيش قبله بأربعة قرون بينما هيرودوت قد عاصرا احداث في القرن الخامس قبل الميلاد .

(٣) المؤرخ « ثيوكيديديز - Thucudides[٣] :

الذي كتب عن القرن الخامس قبل الميلاد وأشار إلى « هوميروس » وأيد رأي « هيرودوت » بأن هوميروس قد عاصر القرن التاسع قبل الميلاد أنه لم يعاصر احداث حرب طروادة .

(٤) المؤرخ « ثيوبومبوس Theopompus[٤] :

أحد مؤرخي القرن الرابع قبل الميلاد وقد أشار إلى أن هوميروس عاش في القرن السابع قبل الميلاد وأنه كان معاصراً لشاعر غنائي يسمى « أرخيليخوس -

(1) Cf., G. Nenci, Hecataei Milesii Fragmenta (1954); F. Jacoby, Greichische Historiker (1956). L. Pearsom, Early Ionian Historians (1939).

(2) Cf., M. Pohlenz, Herodot (1937); J. L. Mures, H., Fatherof History (1953); A, de Selincourt, The world of Herodotus, 1962.

(3) Cf., J. H., Finley, Thucydides (1947); H. D. Westlake, Jndividuals in Thcudides. 1968; A. G. Woodhead, Thucydides on The Nature of power, 1970.

(4) Cf., W. R. Connor, The opmpus and fifth-Century Athens 1968.

« Archilochus » أي أنه أرجع معاصرة هوميروس إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد تقريباً .

- وأمام أختلاف آراء المؤرخين إصبح من الصعب علينا تحديد العصر الذي عاش فيه هوميروس - خاصة وبعد أن أثيرت المشكلة بشكل أكاديمي منهجي على يد « ڤولف - Wolf » الذي كتب في عام ١٧٩٥م ينكر نسب أشعار الألياذة والأوديسة إلى هوميروس وأن لم ينكر وجوده شخصياً ، مستنداً في ذلك إلى أن الأغريق لم يعرفوا الكتابة - وأن هذه الأشعار ما هي إلا حكايات غنائية مثل التراث الشعبي الغنائي الفلكلوري التي أنتقلت من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية وأنها حورت وأدخلت عليها كثير من التعديلات إلى أن دونت في أثينا على عهد بيسستراتوس « Pisistratus »[1] في القرن السادس قبل الميلاد غير أن نظرية ڤولف قد أنهارت من أساسها أمام العمليات الكشفية الأثرية التي أظهرت أن الأغريق قد عرفوا الكتابة قبل عصر هوميروس[2] .

ولقد تزعم حركة التصدي لنظرية « ڤولف » العالم البلچيكي « البيرسيڤيرنس - A. Severyne » والذي أثبتت بحوثه أن « هوميروس » كاتب الملحمتين ، وأن هناك وحدة أدبية واحدة جمعت في كتابة الملحمتين على شكل واحد ، كما أجتمعت الآراء نحو العصر الذي عاش فيه هوميروس بالفترة ما بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد وذلك بعد ما ثبت لدى الباحثين أن اللغة التي كتبت بها أشعار « هوميروس » (الألياذة - الأوديسة) هي اللغة الأيونية لغة القرن التاسع قبل الميلاد . ومن ذلك يتضح لنا أن هوميروس لم يعاصر حرب طروادة خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد بل أنه كتب عنها بعد ذلك فترة طويلة خلال القرن التاسع ومن ثم فإن ذلك يجعلنا نقيم أشعار هوميروس في مصاف المصادر غير الوثائقية القاطعة والجازمة في الحدث التاريخي وإن ذلك لا يقل من قيمتها كمصدر له أهميته ، تستطيع أن نستقي منه معلوماتنا عن تاريخ الأغريق

(1) Cf., P. N. Ure, Origin of Tyranny (1922); A. Andrewes, The Greek Tyrants (1956).
(2) Cf., J. Chadwik, The Decipherment of Linear B (1960).

خلال تلك الفترة ولكن بحذر خاصة بعد أن ثبت لدينا أن أشعار هوميروس لم تكتب أثناء وقوع الحدث ، بل كتبت بعد ذلك بفترة ومن ثم فقد تخللها كثير من التحريف والزيادات وضاعت كثير من حقائق الحرب ، والتي أدارها هوميروس في ملحمتيه بصورة أدبية عكست كثير من خيال ومرئيات الشاعر هذا إلى جانب نزعته الفردية وميوله في إظهار وأغفال حقائق[١] .

وبرغم ما تقدم فإننا لا نقلل شأناً بأشعار هوميروس بل أننا نضعها في مصاف المصادر الأدبية الهامة التي تستطيع أن نستقي منها معلومات هامة[٢] تغطي فترة هامة من تاريخ الأغريق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والحضاري .

الشكل السياسي للعصر الهومري : -

إستطعنا أن نستقي صور لحياة الأغريق السياسية من خلال الألياذة والأوديسة حيث ظهر الشكل السياسي لبلاد الأغريق في ظل النظام الملكي - الذي كان أول الأنظمة السياسية لتلك المجتمعات القديمة ، بينما ظهرت بلاد اليونان في ظل انظمتها السياسية للمدينة الحرة (Police) أو نظام المدينة الدولة حيث لم تكن هناك وحدة سياسية لبلاد اليونان بل أنها كانت مقسمة سياسياً في شكل دولها الصغيرة ، وربما تعطينا أشعار هوميروس أكبر دليل على ذلك التقسيم ، وأنه برغم وحدة الأغريق لإغاثة « مينلاوس » ملك أسبرطة - فإنها لم تكن وحدة سياسية لتذويب الأنظمة السياسية المفتتة ، بل أنها كانت مشاركة عسكرية فقط لمساعدة أحد ملوك الأغريق وأيضا لأسباب أخرى للقضاء وعلى طروادة[٣] .

---

(١) راجع سيد أحمد الناصري (الأغريق) الطبعة الثانية - دار النهضة العربية ١٩٨٥ صـ ٨٥ ، ٨٦ .

(2) Cf., E. V. Rieu, The Iliad, Penguin 1980 .

(٣) راجع تحليل سيد الناصري (المرجع السابق) صـ ٢١٨ .

ولقد كانت للملك سلطات واضحة ظهرت من خلال أحداث الألياذة والأوديسة مثل قيادة الجيش وإعلان الحرب والسلام وأختيار القواد ، كذلك ظهرت إلى جانب سلطات الملك وجود مجلس استشاري يعاون الملك في اتخاذ القرارات ، هذا المجلس ما عرف لدي الأغريق بأسم (مجلس الشيوخ) (Boulé) وهو مجلس من المستشارين ويتألف من شيوخ القبائل والأرستقراطيين ، ويبدو أن سلطات الملك كانت بعيده نسبياً في فترات من تاريخ الأغريق بموافقة مجلس الشيوخ بل وإيضا موافقه مجلس الجنود العسكري[1] ، والقرارات التي كانت تتخذ كانت تعرض على ما يسمى الجمعية العمومية التي يتمثل فيها الشعب ، ولقد كان المواطنون يجتمعون في السوق العامة (agora) ليستمعوا إلى القرارات التي يتخذها الملك بعد استشارة مجلس الشيوخ ليوافقوا عليها رغم أنهم كانوا لا يمتلكون حق الأعتراض[٢] .

الشكل الأقتصادي للعصر الهومري : -

ولاشك أن أشعار هوميروس قد امدتنا بمعلومات قيمة عن حياة الأغريق الأقتصادية في ذلك الوقت وربما كان أعلان الحرب صورة عاكسة لتحديد أمكانيات وموارد الأغريق الأقتصادية ، ولا أدل على ذلك محاولة الأغريق جمع شمل موارد الأغريقة الأقتصادية المشتتة في مدنها الحرة في إطارة قوة أقتصادية واحدة لمواجهة متطلبات الحرب ، وربما يعطينا (كتالوج السفن -Neon Katalogos)[٣] الوارد في الكتاب الثاني من الألياذة (أبيات ٤٨٤ - ٨٠٦) وهو عبارة عن بيان بعدد السفن والقوات التي ساهمت بها كل مدينة - حيث يتبين لنا الوضع الاقتصادي لبلاد الأغريق خلال تلك الفترة ، وأن حالة المدن الإغريقية كانت متفاوتة اقتصادياً - حيث نجد أن المدن الثرية كانت تقدم نصيبها في الحرب بعدد من السفن ، وأن الدويلات الفقير كانت

---

(1) Cf., Fr. Gschnitzer, Stadt und Stamm bei Himer Chiron, I (1971) PP. 1-17.

(٢) سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) صـ ٩١ .

(٣) راجع عبد اللطيف أحمد علي (التاريخ اليوناني) العصر الهلادي ص ٧٩٨ وما بعدها في - Cf., E. Rieu, Iliad, Op. Cit., PP. 40 ff.

تتشارك ولو في تقديم سفينة واحدة ، ولا يفوتنا هنا أن ننوة أن طبيعة بلاد الأغريق بمواردها الفقيرة كانت تفرض على عديد من المدن الأغريقية الصيغة الفقيرة ونقص في الموارد .

كذلك تمدنا أشعار هوميروس بعديد من صور الحياة الأقتصادية من حيث استعمال العملة وأنواعها وأن العلمة كانت منها الذهبية والفضية والبرونزية ، وأن العملة نفسها كانت متفاوتة في حجمها حتى الذهبية منها ، كذلك قدمت لنا الأشعار عديد من صور الصناعات المختلفة وبراعة الأغريق في صناعة الإسلحة بأنواعها - وصناعة الفخار وتنوعه طبقاً لأختلاف استعمالاته كذلك صناعة الصوف ومدى تقدم الأغريق في تلك الصناعة الفريدة نتيجة لاشتغالهم بحرفة رعي الأغنام التي كانت تجد في طبيعة بلاد الأغريق المسرح الطبيعي الأمثل لانتشارها .

الشكل الأجتماعي للعصر الهومري : -

يرغم أن هوميروس لم يعاصر الحرب الطروادية خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلا أنه قد غطى في الألياذة والأوديسة فترة تجاوزت الثلاث قرون حتى القرن التاسع قبل الميلاد ونحن لا نغفل هنا أن تصوير هوميروس للحياة الأجتماعية للعصر الآخي لحرب طروادة قد نقله بصورة أمينه إلا أنه قد تأثر كل التأثير بمدى ما كانت عليه البلاد خلال فترة حياته للعصر الأيوني في القرن التاسع حيث بني حياة الأغريق الأجتماعية على الأسرة وابرز فيها ملامح بناء المجتمع الأغريقي وأظهر صورة الأب (رب الأسرة) ومدى ما كان يتمتع به من سلطة مطلقة واحترام واضح من جميع أفراد الأسرة ، كما أنه صور لنا صور عديدة عن الحياة الأجتماعية خلف أسوار المدن وتقسيم المدينة إلى أحياء ، والأحياء إلى أسر ، وأن الأسر كانت في كثير من الأحيان في تجمع حرفي .

الشكل الديني للعصر الهومري : -

امدتنا أشعار هوميروس « الألياذة - الأوديسة » صورة صادقة عن الحياة الدينية

التي صورت شكلها العام بأن الآلهة كانت في مجتمع مميز من خلال رب الأرباب « زيوس Zeus » الذي يسكن أعلى قمة في جبال « الأوليمبيا » ويحكم مجتمعه المكون من الآلهة التي كانت تنفرد كل منها بصفات مميزة . كآلهة الحرب وإله الشر وإله البحر وآلهة الجمال ...[١] .

ولقد أظهر لنا هوميروس كيف أن الآلهة كانت في مجتمع محدد ومطلق التحركات ، كما أظهر لنا كيف أن الآلهة كانت تتنافس وتتحارب فيما بينها من خلال إظهار مهاراتها الفردية في أحداث حرب طروادة - وأن الآلهة كانت تتحكم في تسيير أحداث الحرب وكانت في مباراة حقيقية - فقد انقسمت الآلهة إلى فريقين كل منهم في جانب ، ويصور لنا هوميروس مدى الحزن والأسى الذي ينتاب الآلهة المهزومة - فقد كانت الحرب قائمة بين البشر وتحرك من خلال مساعدات ومهارات الآلهة . وتحليلنا عن الحياة الدينية للعصر الهومري - أن الديانة كانت وثنية حيث كان لكل إله اسمه وصفته الخاصة ، ويعبد من البشر من خلال المعبد الخاص باسمه ، كما أنه كان لكل إله موطنه الخاص يحج إليه الناس لتقديم القرابين والتقرب إليه ، وأن آلهة الأغريق كانت عديدة ومتناثرة بمعابدها في كل أنحاء البلاد .

الشكل الحضاري للعصر الهومري : -

ربما تعطينا « الألياذة - والأوديسا » أكبر صورة واضحة عن الشكل الحضاري لبلاد الأغريق خلال أحداث الحرب الطروادية ، فمن ناحية الفن والمعمار فقد أمدتنا آثار طروادة القديمة وآثار تلك الفترة ببلاد الأغريق مدى الرقي المعماري الذي وصل اليه الأغريق خلال تلك الفترة فكانت أسوار طروادة ومبانيها أكبر دليل على براعة الطرواديين في فن بناء المدن والأسوار ، كذلك كانت القصور بصورها المختلفة في بلاد الأغريق وطروادة أيضاً مرآة للبراعة الأغريقية في فن وهندسة تخطيط بناء القصور المتعددة الطوابق[٢] - ذات الحجرات العديدة والدهاليز المنسقة والمتصلة - هذا إلى جانب براعة

---

(١) راجع آلهة الأغريق - الفصل الأول .

(٢) راجع قصر الملك (مينوس) في كنوسوس (الحضارة المينوية) .



منظر عام لآثار احد المعابد
(العصر الهومري)



ملامح من الفن
الافــــريقي

الأغريق في فن المعابد بأنواعها المختلفة ، كذلك تمدنا أشعار هوميروس بصور عن براعة الأغريق في فن بناء السفن ذات المهام المختلفة - وربما ذلك يعكس دليلاً أيضا على مدى براعة الأغريق في ركوب البحر ومعرفة علم الفلك ووضع أسس علم الجغرافيا البحرية .

كذلك لا يفوتنا أن ننوه أن الأغريق قد برعوا في فن صناعة الفخار والمنسوجات الصوفية واحتكارهم لصناعة زيت الزيتون .

الفصل الخامس
حركة الانتشار الاغريقية

ولقد شهدت شبه جزيرة البلقان خلال القرون الأولي من الألف الأولي قبل الميلاد ، وعلي وجه التحديد خلال القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد - عملية كان لها أكبر الأثر علي حياة الاغريق السياسية والاقتصادية والاجتماعية - بل وعلي العالم القديم المحيط بتلك المنطقة .. هذه العملية التي كانت بمثابة حركة انتشار استعماري قام بها العنصر الإغريقي ، سواء من مدن البلقان أو مدن آسيا الصغري[١] علي فترة زمنية تمتد من القرن الثامن وحتي السادس قبل الميلاد - التي شملت رقعة مكانية من العالم القديم امتدت من البحر الأسود شرقا وحتي البحر التيراني غربا ، ومن تراقيا شمالا حتي سواحل البحر المتوسط ودلتا النيل جنوبا[٢] .

ويبدو أن أرض البلقان كانت أول من حملت لواء هذه الحركة في القرن الثامن قبل الميلاد ، وكذلك جزيرة يوبويا "EUBBOEA" التي كان لها دورها الفعال كمدينة أم بالنسبة للمستوطنات الاغريقية الجديدة[٣] .

أ - دوافع الحركة :

وربما اختلف كثير من المؤرخين نحو ماهية حركة الانتشار الاغريقية ودوافعها[٤] ، وعلي ذلك فإننا نستطيع أن نجمع دوافع تلك الحملة وأسبابها في الآتي :

الدافع السياسي :

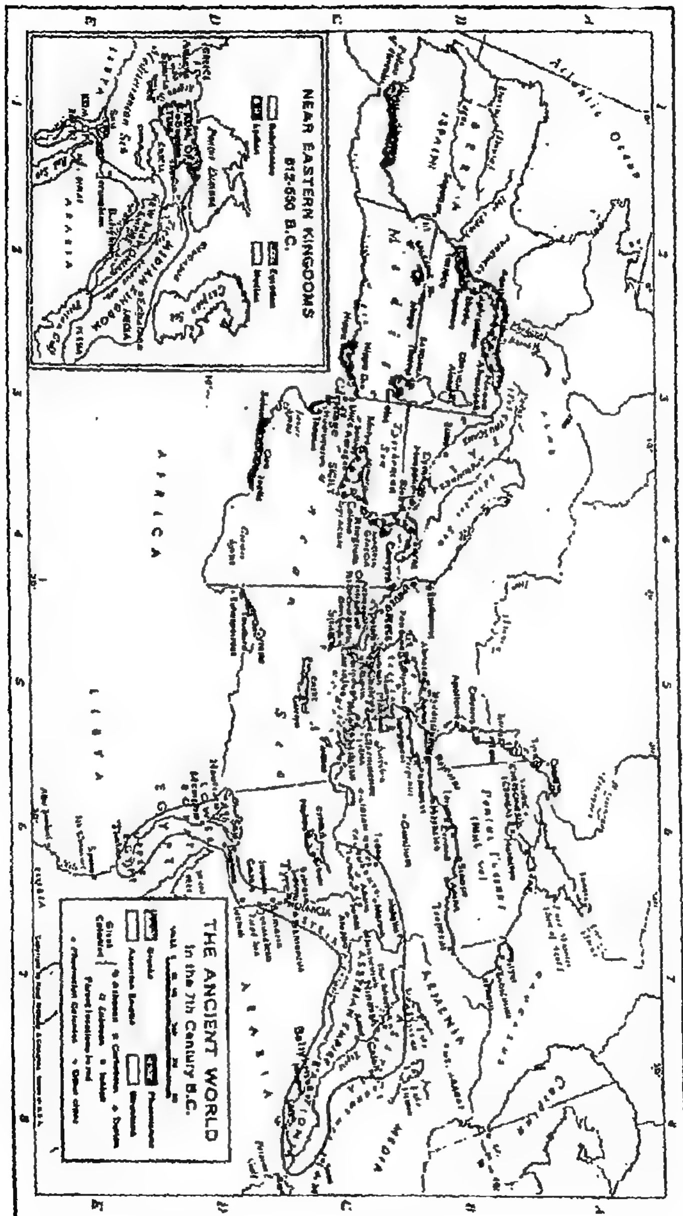
ويعتبر الدافع السياسي من الدوافع المتشعبة والشائكة نحو تحليل ماهية ودوافع حركة الانتشار الاغريقية ، فمن حيث الدافع السياسي الخارجي لبلاد الاغريق ، فإن بعض الباحثين يرجع هذه الحركة كنتيجة حتمية لتدهور امبراطوريات الشرق القديم

1) Cf., J. M. Cook, The Greeks in Ionia and the East, London 1962.

2) Cf., J. Boardman, The Greek Overseas, Penguin Ed., 1964.

3) Cf., A. J. Graham, Colony and Mother-City in Ancient Greece, Manchester, University Press, 1964, P. 2, P. 25, ff.

(٤) راجع سيد أحمد الناصري (الاغريق) تاريخهم وحضارتهم ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ ، وما بعدها .


NEAR EASTERN KINGDOMS
612-550 B.C.
THE ANCIENT WORLD
in the 7th Century B.C.
AFRICA
LIBYA
ARABIA
ARMENIA
MEDIA

وبالذات تدهور السيطرة الفينيقية علي شرق البحر المتوسط ، والتي كانت تحد من نشاط الاغريق في تلك المنطقة ، هذا الي جانب انهيار الحضارة الارامية علي يد الآشوريين ، ومن ناحية أخري كانت مصر في مرحلة من الضعف لم تشهدها من قبل افقدتها سيادتها ونفوذها في المنطقة ، وفي آسيا الصغري كانت المملكة الليدية التي لم تكن علي وفاق مع الاغريق لفترات طويلة ، أما الفرس لم يكونوا علي القدر الذي يسمح لهم في السيطرة علي شرق البحر المتوسط خلال تلك الفترة ، ومن ثم أصبح البحر المتوسط مفتوحا أمام الاغريق دون عوائق وتدخلات سياسية[١] .

أما الشق الثاني من الدافع السياسي فيتمثل في سياسة الاغريق الداخلية وما أعقبها من توترات أثرت في كيان المواطن الاغريقي ، حيث كانت الاوضاع السياسية في كثير من المدن الاغريقية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، تدفع كثيرا من مواطني المدن الاغريقية التي تركها سعيا وراء مناطق جديدة ذات وضع سياسي أفضل ، ففي ظل الحكم الارستقراطي كانت هناك تفرقة عنصرية واضحة فصلت الطبقات المميزة عن عامة الشعب ، وأوجدت هوة سياسية كبيرة أثرت في حقوق الافراد السياسية ، حيث فرقت بين المواطن كامل الأهلية من الارستقراطيين وبين ناقصي الاهلية من عامة الشعب ، وما تبع ذلك من نفور واضح بين الحاكم والمحكوم ، بصورة اصبحت شبه تعسفية بين حقوق الافراد ، وأوجدت هوة عنصرية عنيفة .

ويبدو أن حركات الهجرة والانتشار قد أبقت علي تلك الانظمة من الحكم الارستقراطي ، والاوليجاركي لفترات طويلة في بلاد الاغريق ، فلو أن العناصر الساخطة من عامة الشعب بقيت في مكانها لحركت الثورات الشعبية ضد الارستقراطيين ، ويبدو أن ذلك ما دفع الكثيرين من الارستقراطيين إلي تشجيع حركات الاستعمار ، بل والعمل علي تدعيمها وتقديم المساعدات .

الدافع الاقتصادي :

لاشك أن العامل الاقتصادي كان من أهم المؤثرات علي قيام حركة الانتشار

---

(١) سيد أحمد الناصري ، المرجع السابق ص ١٣٤ / ١٣٥ .

الاغريقية ، وأن حياة الاغريق الاقتصادية بصبغتها الفقيرة التي أملتها الظروف الطبيعية بسماتها ، كانت الدافع الحقيقي لهجرة العديد من سكان الاغريق من أجل حياة أفضل في مناطق رزق جديدة .

وقد كانت ضيق الاراضي الزراعية ، بل وضيق الارض الاغريقية بسكانها في داخل المدن الصالحة للسكني ، عاملا مؤثرا أيضا علي هجرة السكان .. هذا الي جانب أن الرقعة الزراعية الضيقة ، وكما ذكرنا لم تكن لتفي بحاجة السكان من الغذاء – فكانوا دائما يحاولون البحث عن أرض جديدة – خاصة وأن نظام الاراضي وتوزيعها عند الاغريقي في تلك المرحلة من تاريخهم لم يكن من شأنه أن يكفل لكل فرد من السكان قطعة من الأرض يفلحها – وأن تزايد عدد السكان المطرد خلال تلك الفترة بالدرجة التي لا تتناسب مع المساحة المزروعة دفع السكان إلي الهجرة سعيا وراء البحث عن الغذاء[١] .

ويجب أن لا نغفل شيئا هاما كانت له مؤثراته علي حياة الاغريق الاقتصادية ، وكان دافعا علي الهجرة ، إلا وهو مساوئ النظام الاقتصادي الذي كدس معظم الثروات في يد الطبقة الارستقراطية وحرمها من عامة الشعب ، هذا بالاضافة إلي الديون التي أثقلت كاهل المعدمين من ضرائب تعسفية واستحقاقات دفعت بالكثير الي فقد حرياتهم وتحول الكثيرين الي عبيد ، وربما كان ذلك من الأسباب الرئيسية التي دفعت بالكثيرين الي الهرب والهجرة إلي أبعد المناطق ، سعيا وراء الرزق وشراء لحرياتهم من نير التعسف الاقتصادي .

ولايفوتنا هنا أن ننوه أن حركة الانتشار والاستيطان لم تكن وقفا علي المعدمين بل أنها شملت بعض النبلاء الذين حرموا بحق قانون « الآرث الاغريقي » الذي يورث الضياع إلي أكبر الأبناء فقط Primogeniture حفاظا علي حجم الملكية – ومن ثم دفع الأبناء الآخرين مضطرين للبحث عن ضياع جديدة في أراضي المستوطنات الجديدة[٢] .

1) J. Gwaynn, Journal of Hellenic Studies, 38 (1918).

(٢) سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٣٦ .

وتعتبر التجارة سمة بارزة للدافع الاقتصادي أيضا ، حيث كان عدد كبير من المدن الاغريقية في حاجة إلي الاسواق العالمية ، لرواج صناعاتهم المتطورة ، خلال تلك الفترة ، كما أن تلك المدن كانت في حاجة ماسة للبحث عن المواد الخام التي كانت تنقصها ، كالفضة والنحاس والقصدير .

وربما تعطينا مدينة « ميلتوس » بآسيا الصغري وجزيرة « ايجينا » الواقعة في الخليج الساروني بالقرب من « اتيكا » ، أكبر مثل علي ذلك حيث قام تجار « ميلتوس » بالابحار في مياه البحر الأسود الخطرة من أجل التجارة وقيام المستوطنات .

كما أننا نوضح حقيقة هامة أن الطابع البحري الذي كان سمة بارزة لحياة الاغريق ، وما أعقبه من تطور في صناعة السفن لدي الاغريق ، وخاصة تلك السفن ذات الطوابق العديدة من المجدفين ، مما أدي إلي تضاعف سرعة السفن وزيادة حمولتها واتساعها .

الدافع الاجتماعي :

ولقد كان المجتمع الاغريقي في جوهره مبني علي النظام الطبقي القائم علي امتلاك الثروات ، وأن كثيرا من المدن الاغريقية كانت تنحصر فيها المجتمعات حول ثلاث طبقات رئيسية .

أ - طبقة النبلاء والأشراف :

وهي الطبقة المميزة في المجتمع الاغريقي التي كانت تتمتع بجميع الحقوق ، حيث كانت تملك معظم الثروات والاراضي .

ب - الطبقة المتوسطة :

وهي الطبقة التي كانت تندرج تحتها فئات الحرفيين والمزراعين وقد كانوا أقل من الطبقة الأولي المميزة ، وأن هذه الطبقة المتوسطة كانت لها ممتلكاتها المحدودة إلي جانب دخل محدد لكثير من الحرفيين والصناع .

جـ - طبقة العامة :

وهي الطبقة المعدومة في المجتمع الاغريقي ، والتي كانت تمثل القاعدة العريضة من عدد السكان - وهي الطبقة التي كانت لا تمتلك سوي قوتها اليومي - وأن كثيرا من أفراد هذه الطبقة كانوا يعملون كعبيد أحرار في أرض النبلاء أو في قصورهم .

تلك الفوارق الاجتماعية أوجدت نوعا من الحقد بين الطبقات المعدمة والطبقة المميزة التي كانت تتميز بكثير من الحقوق ، تلك الهوة العميقة بين الطبقات كانت الحافز للنفور والبحث عن مناطق لمجتمعات جديدة ذابت فيها تلك الفوارق .

ب - مظاهر حركة الانتشار :

ولقد تميزت تلك الحركة بمظاهر خاصة ، وهي ظاهرة التشابه التام بين المدن والمستوطنات الجديدة ، وبين المدن الأم للمدينة الحرة في بلاد الاغريق ، حيث نقل الاغريق معهم عاداتهم الاصلية وتقاليدهم ودياناتهم ، بحيث أصبحت المدن الجديدة صورة طبق الأصل من المدن الاغريقية بحيث أصبحت المدينة الجديدة والتي كانت تعرف باسم - "Apoekia" قطعة من بلاد الأغريق .

ولقد بدأت هذه المستعمرات بتجمعات في شكل جاليات اغريقية كل منها يمتثل إلي جماعته التي تخيرت أنسب الأماكن لتمركزها ، مكونة أول نواة للمراكز التجارية التي تطورت فيما عرف بعد ذلك ، وكما ذكرنا اسم - "Apoekia" حيث ظهرت معالم هذه المستوطنات في حوض البحر المتوسط وعلي شواطئ البحر الأسود .

ومن المعروف أنه عند أنشاء المستعمرة ، كانت تتخذ خطوات معروفة لدي الجميع ، وهو اختيار قائد الجماعة -"Oikistes" وهو عامة مواطن من المدينة الأم "Metropolis"[1] وهو الذي يقود عددا من مواطنيها أو ممن يريدون الانضمام إليه من المدن الأخري كما أن اختيار المكان من السمات البارزة لظاهرة الحركة حيث كان

---

(١) سيد أحمد الناصري ، « المرجع السابق » ص ١٣٧ .

يتحتم علي الأفراد استشارة كهنة « أبوللون » في دلفي قبل اختيار المكان[١] ، وهم الذين فيما يبدو كانوا علي علم بأهم المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية[٢] .

ويبدو أن سكان المستوطنة كانوا يؤدون القسم الذي يؤكد التزامهم بالوفاء للمدينة الأم[٣] .

ويجب أن نلاحظ أن عصر الطغاة الأغريق انتشر أنشاء المستوطنات رغبة من هؤلاء الطغاة في السيطرة والتوسع للمناطق الجديدة ، حيث ظلت المستوطنة جزء من ممتلكات الطاغي ، وأنه في كثير من الأحوال كان أبناء الطغاة يشرفون بأنفسهم ويقودون المستوطنات الجديدة بالرغم بأن الدويلة كانت ذات سيادة مستقلة[٤] .

ولقد كانت للمدينة مظاهرها العامة ، حيث كان السوق "agora" أهم ملامح المستوطنة ، بينما تحيط به الشوارع المختلفة ، والأحياء من حوله ، والتي تصب حول موقد « هستيا » المقدس في قلب المدينة بينما يلف تالمدينة السور ، ثم الأراضي الزراعية "Chora" التي تحيط المدينة ، والتي تعتبر أساس حياة المدينة[٥] .

ولقد كان شعب المدينة يتوحد تحت عبادة رب أو ربه معينة ويحرص علي التمسك بفكرة العدالة -"Eumomia" والحرية المستمدة من هذا الرب ، وقد كانت العلاقات الاجتماعية والحفلات صفة أساسية من صفات المدينة ، وأن حقوق المواطنة رغم أنها كانت في بداية الأمر مقصورة علي النبلاء ، إلا أنها أصبحت بعد ذلك تشمل عامة المواطنين الأحرار ، بينما بقيت النساء والاجانب والعبيد خارج نطاق المجتمع وان امتلاك العبيد كان صفة نفسية أكثر منها اقتصادية ، وأن مالك العبيد كان أحيانا يعمل بنفسه

---

1) Herodotus, XI, 42.2.
2) J. Park and Wormell, A. History of the Delphic Oracle, I. P. 71.
3) Cf.,S. E. G., Ix, 3.
4) Cf., J. Siebert, Metropolis und Apoikie (Wuerzburk) 1963, PP. 15 ff.
5) Cf., R. E. Wycherley, How the Greeks built Cities, 2nd Ed., London 1962.

إلي جانب عبده في الحقول[1] ، ولقد كانت العلاقات بين المستوطنين الاغريق وسكان المناطق الاصلية تتسم بالود والتعايش سلميا ، من أجل البقاء والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

مناطق الاستيطان الأغريقي :

ويبدو أن مناطق النفوذ الاستيطان الاغريقي قد شملت كثيرا من مناطق العالم القديم خاصة في حوض البحر المتوسط ، أو بمعني أصح في المناطق التي تطل علي حوض البحر المتوسط ، ففي آسيا الصغري أسس الاغريق مستوطنة « بوسيدونيا Poseidonia »[2] علي نهر العاصي في شمال سوريا ، علي مستوطنين من جزيرة يوبويا "Euboea" وقبرص ، كما أقام الاغريق مستوطنات في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية[3] ، حيث أسس أغريقي خالكيس مستعمرتهم كوماي Cumae ومستعمرة كاتانا Catana في صقلية ، وهي أكبر المستوطنات في جنوب صقلية[4] ، والتي كان لها دورها التاريخي في الحكم الاوليجاركي والثورة الاجتماعية[5] .

كذلك من المستوطنات الهامة مستوطنة « ميجار هوملايا » التي أنشأتها مدينة ميجارا علي الساحل الشرقي لصقلية كما أنشأت خالكيس أيضا مستوطنة « زانكل Zancle » في شمال شرق صقلية ، كذلك لا يفوتنا أن ننوه إلي مستوطنة هيميرا -"Himera" علي الساحل الشمالي الشرقي من صقلية أيضا ، كما أنشأ مهاجرو كريت مستوطنة جيلا -"Gela" علي الساحل الشرقي الجنوبي لصقلية .

يبدو أن الاغريق قد تقوقعوا في انشاء مستعمراتهم شرق جزيرة صقلية بصورة

---

1) Cf., Finley, The Ancient Economy, London 1974.

2) Cf., Wolly, J. H. S., 1938.

3) Cf., Dunbabin, The Western Greeks, Oxford, 1948; AG. Woodhead, The Greeks in the west, London 1962.

(٤) يشير ثيوكوديديز إلي أنها أنشأت حوالي عام ٧٣٤ق . م ، راج Thucydides, 6.3.

(٥) راجع سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٤٢-١٤٣-١٤٤ .

واضحة ، أما جانبها الغربي فكان في أيدي الفينيقيين ، بينما انحصر سكان صقلية الأصليين في وسطها ، ولقد كانت مستعمرات الاغريق في جنوب ايطاليا وشرق صقلية تتسم بالرخاء والفناء لوقوعها في مناطق سهلية بركانية ، أو لسيطرتها علي منافذ التجارة الخارجية .

ويبو أن جنوب ايطاليا كان مطمعا للمستوطنين الأغريق من سكان شمال البلبونسيوس ، حيث أنشأوا مستوطنات عديدة مثل سيباريس Sybaris وكروتون "Croton" كما أنشأت أسبرطة مستوطنة تاراس أو تارنتوم "Tarentum" بحيث أصبح جنوب إيطاليا معروف باسم اليونان العظمي "Magna Graecia" لكثرة المستوطنات – الأغريقية به .

ولا يفوتنا أن نوضح أن ازدياد حركة المستوطنات الاغريقية قد بدأ يجني ثماره في أقامة المستوطنات الأغريقية في جنوب أوربا ، حيث أقام تجار فوكايا "Phocaea"- بانشاء مستوطنة ماسيليا "Massilia" عند مصب نهر الرون ، وذلك حوالي ٦٠٠ ق . م ، وبدأ انتشار المستوطنات الاغريقية في أوربا بسرعة وسهولة بإقامة المستوطنة تلو الأخري[١] .

أما في شمال أفريقيا فقد بدأ انتشار الأغريق إبان القرن السابع قبل الميلاد ، حيث قام أهل جزيرة ثيرا "Thera" بانشاء مستوطنة قورني "Cyrene"[٢] في

(١) راجع سيد الناصري (المرجع السابق) ص ١٤٦ .

2) Cf., Goodchild, Cyrene and Apollonia, London 1954, PP. ff.

– كذلك راجع مصطفي كمال عبد العليم – درسات في تاريخ ليبيا القديم الجامعة الليبية ، بنغازي ١٩٦٦ .

– كذلك راجع إبراهيم نصحي قاسم – تأسيس قوريني وشقيقاتها – مطبوعات الجامعة الليبية – بيروت ، ١٩٧٠م كذلك راجع رجب عبد الحميد الأثرم (حالة قورينائية – برقة) منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتي ٦٩ قبل الميلاد ، ماجستير ١٩٧٥ منشورة .

شمال أفريقيا ، كما قام أهل ميليتوس بإنشاء مدينة نقراطيس "Naucratis" علي فرع النيل (الكانوبي) بالقرب من سايس Sais صالحجر عاصمة الأسرة ٢٦ الفرعونية في العصر الصاوي ، الذي يرجع اليه الفضل في تأسيس هذه المدينة ، حيث اعتمد ملوك الاسرة ٢٦ علي الجنود والتجار الاغريق(١) وعملوا علي إقامة هذه المدينة قريبة من عاصمتهم ، وان كان البعض يري ان الدافع لإقامة هذه المدينة والاعتماد علي الاغريق يرجع لسبب آخر وهو الخوف من خطر الامبراطورية الفارسية(٢) ، وهذا إلي جانب عامل آخر وهو اعتماد مصر علي الاغريق في تسويق تجارتها من القمح(٣) ولا بد أن اعتماد المصريين علي الاغريق في تلك الفترة ، كانت له مؤثراته واعتباراته الكثيرة(٤) ، ولقد تميزت مدينة نقراطيس بقوانينها الأغريقية الصارمة ، وأنها ظهرت في أوج ازدهارها ابان العصر البطلمي عهد الملك بطلميوس الثاني « فيلادلفيوس »(٥) ، حيث أصبحت مركزا تجاريا هاما في العالم القديم ، كما أنها أظهرت نخبة عريقة من المفكرين ورجال الفن والعلم ، ولقد بدأ تدهور نقراطيس في نهاية القرن الثاني الميلادي – مرحلة تدهور الامبراطورية الرومانية(٦) .

ولقد أمتد نفوذ الاغريق أيضا حتي البحر الأسود الذي كان منطقة حيوية هامة لبلاد الاغريق ، وكانت ميليتوس رائدة المدن الأغريقية في حركة الانتشار والاستيطان في البحر الأسود ، منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وبدأت في الظهور العديد

---

1) Cf., A. J. Graham, Op. Cit., PP. 25 ff.,

2) Cf., R. M. Cook, Amasis and the Greeks in Egypt, J. H. S., LVII, 1937. 236, ff.

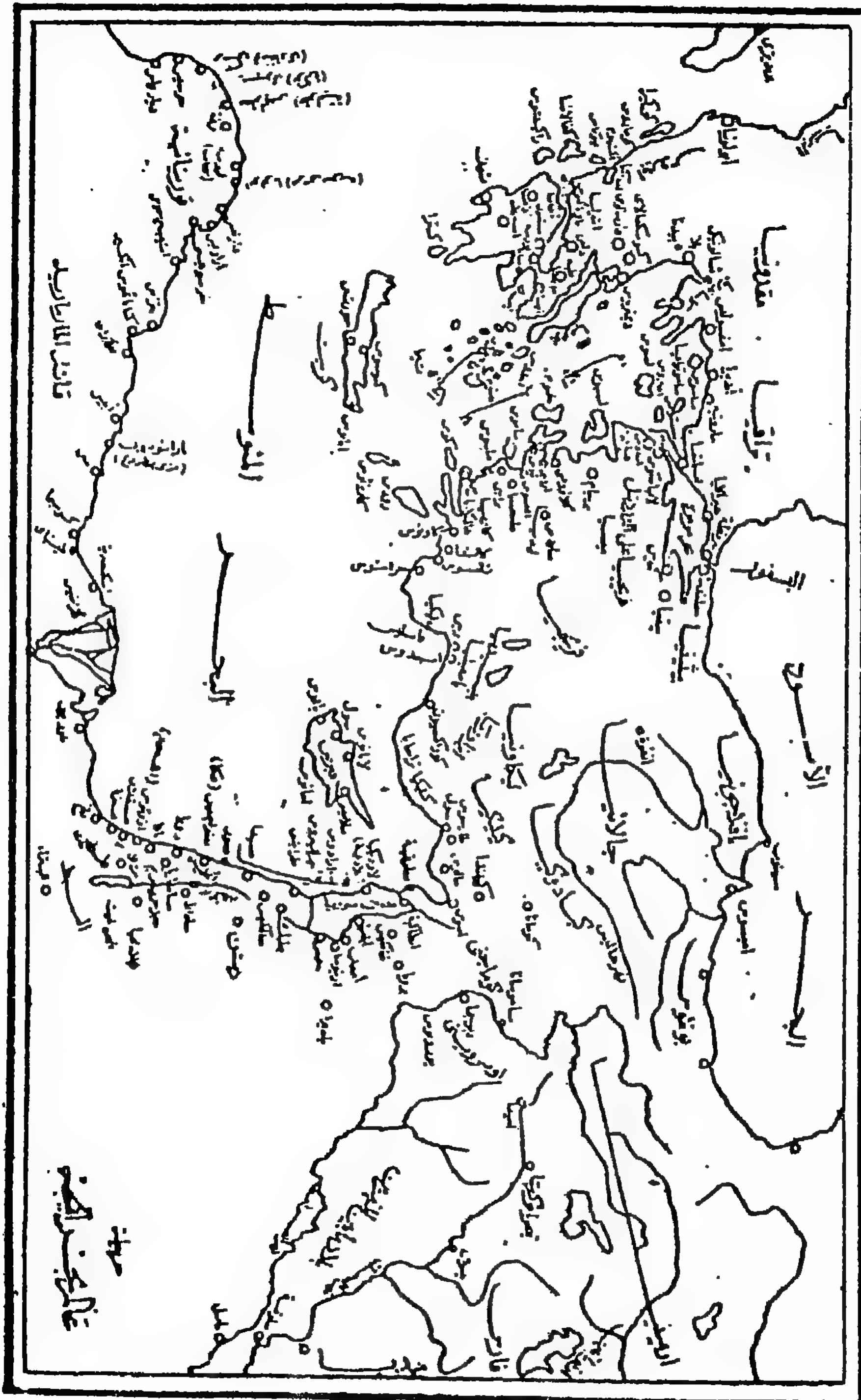
3) Cf., karl Roebuck, The Grain Trade Between Greece and Egypt., Classical Philology, XLX, 1950. PP 241 ff; Milne J. E. A., XXV 1939 p 64 ff.

(٤) راجع سيد احمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٦٠ – ١٦١.

5) Cf., F. Petrie, Naukratis, I, 1989, p. 11.

(٦) عن نقراطيس نشأتها وتطورها وتدهورها راجع :

- W. M. Flinders Petrie and E. A. Gardener, Naukratis, I, II, (1986-8); D. G. Hogarth, J, H. S., (1905). 105 ff; R. M; Cook and A. G. Woodhead, B. S. A., 1952, 159 ff.



من المستوطنات مثل مستوطنة فاسيس "Phasis" شرق البحر المتوسط ، ومستوطنة ترابيزوس "Trapeizus" في الجنوب ، وكذلك هيراكليا "Herkliea" التي انشأتها مدينة ميجارا في الخرسونيس "Chersonese" وكذلك خاليكدون "Chalcedon" وبيزنطيوم "Byzantion"[1] التي أصبحت عامة للامبراطورية البيزنطية فيما بعد .

كذلك كان الإغريق توسعهم في استيطانهم غرب أيجه ، حيث أنشأوا مستوطنة بوتيدايا "-Botidaea" والتي أنشأها مستوطنو كورنثه ، في خليج خاليكدا .

كذلك توسع الاغريق عبر الساحل الغربي لبلاد الاغريق علي البحر الادرياتيكي فأنشأت كورنثا أيضا مستعمرة كركيرا وهي جزيرة كورفوا الحالية ، وكذلك مستعمرة « ابيدامنوس » - "Epidammos" والتي كان لها دورا أساسي في إشعال الحروب البلبونيزية.

جـ - نتائج الحركة :

ولاشك أن حركة الاستيطان الأغريقية ، والتي بدأت منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، كانت لها نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صبغت بلاد الاغريق بصبغة جديدة من التطور والازدهار .

ولنا أن نوضح أن من أهم النتائج السياسية التي ظهرت في بلاد الأغريق هو أن حركة الانتشار الاغريقية كانت لها مؤثراتها المباشرة علي الأنظمة السياسية في بلاد الأغريق ، بحيث بدأت تظهر التغيرات السياسية بصورها المختلفة ، علي معظم بلاد الأغريق ، حيث ظهرت الأنظمة السياسية بأشكالها المتطورة من النظام الملكي إلي الارستقراطي إلي الاقلية الاوليجاركية الي الديمقراطية ، وأن ذلك التطور لم يظهر بصورة واضحة قبل حركة الانتشار الاغريقية ، وربما كان لمساوئ الانظمة السابقة حافز علي تمسك العامة علي تطور الأنظمة لما يرونه ملائما لظروفهم الجديدة .

---

(١) عن بيزنطة وانشائها وتاريخها كمستوطنة راجع : سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٦٦ - ١٧١ .

أما النتيجة الأجتماعية الظاهرة لدينا ، أن حركة الأنتشار الأغريقية كانت حافزا علي هجرة الكثيرين من المجتمع الأغريقي بصورة واضحة ومؤثرة في عدد السكان الذين بدأ عددهم يقل نسبيا في المدن الأم ، هذا إلي جانب من أهم نتائج حركة الأنتشار الأغريقية اجتماعيا كان ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين المعدمين من الطبقات المتوسطة التي تملكها الثراء وأصبح لها دورها المؤثر في تاريخ الأغريق خلال تلك الفترة .

أما أهم النتائج فكانت الأزدهار والتطور الاقتصادي كسمة بارزة من سمات حركة الانتشار الأغريقية وظهرت تلك النتائج بوضوح في تنشيط عجلة التجارة الخارجية ، وعبر البحار .

وبعد هذه الرحلات البحرية الدائبة ، وبعد استيطان الاغريق في مناطق علي جانب كبير من الصخب في إيطاليا وآسيا الصغري ، مما أدي إلي ثراء الكثير من التجار الذي كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في المدن الأغريقية ، هذا الي جانب أن ازدياد نشاط التجارة وتقدمها قد أدي إلي النشاط والتطور الصناعي ، وأثر ذلك علي الأيدي العاملة التي كانت تعتمد سابقا علي العمال الأحرار ثم الاحتياج بعد ذلك إلي استخدام العبيد الذين كانوا يستقدمون من تراقيا وسواحل البحر الأسود وآسيا الصغري في أعداد غفيرة ، بحيث أصبحت تجارة العبيد تجارة رائجة .

ولا نغفل هنا أن انتشار التجارة وازدهارها في بداية الأمر كان يرجع أساسا إلي اهتمام الطبقات الممتازة في الحكومات الارستقراطية ، وأن كان سببا في زعزعة مركزهم السياسي بعد ذلك اذ ان نفوذهم كان يعتمد علي ممتلكاتهم من الأراضي ، وبمجرد انتعاش الصناعة ومنافستها للزراعة حتي قلت بالضرورة أهمية الأرض وكذلك فان تمركز السكان في المدن بفضل الصناعة وقلة أهمية الزراعة قد أدي إلي خلق مجتمع المدينة المتطور ، والذي ساعد بالتالي علي تطور الأنظمة الديمقراطية ، بحيث تميز النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد بصراع الطبقات ، ولا نغفل هنا أنه ظهرت طبقة جديدة في المجتمع الأغريقي (طبقة الأثرياء من التجار) كانت لها مؤثراتها الفعالة في صراع الطبقات .

ولا شك أن حركة الانتشار كانت لها نتائجها الثقافية والحضارية أيضا ، بحيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الافكار واختلاط الأغريق بلغات وأفكار الشعوب الجديدة ، واحتكاك الثقافة الأغريقية بثقافات أخري وطمعت الحضارة الأغريقية اراضي وشعوب المدن الجديدة فأثرت وتأثرت ، وأوجدت روح التنافس حتي بين المستعمرات الأغريقية نفسها ، فدخلت في تطاحنات اقتصادية من أجل الثراء والسيطرة ما لبث أن انقلبت الي انفصالية عميقة تأصلت في حركة المدن الاستعمارية .

ماهية حركة الانتشار :

برغم أن حركة الانتشار الأغريقية قد بدأت خلال القرن الثامن قبل الميلاد في بلاد الأغريق ، فإن بلاد الأغريق - أي المدن الأغريقية - لم تخرج منها هذه الحركة في وقت واحد ، بل أن فترة الهجرة والانتشار بدأت منذ القرن الثامن وحتي القرن السادس قبل الميلاد .

كما أننا نلاحظ أن نتائج حركة الأنتشار الأغريقية وخاصة السياسية كانت تنحصر أساسا في تطور الأنظمة السياسية في بلاد الأغريق - أي أن تطور الأنظمة السياسية في بلاد الأغريق لم يحدث قبل القرن الثامن - حيث أن تطور الأنظمة السياسية كانت نتيجة لحركة الأنتشار التي بدأت بالقرن الثامن ، وأن تطور الأنظمة السياسية ببلاد الأغريق قد انحصر في تطور المدن الأغريقية ومرورها بالأنظمة الرئيسية التي كانت سمة بارزة للشكل السياسي بعد القرن الثامن قبل الميلاد وهي :

١ - النظام الملكي .

٢ - النظام الارستقراطي .

٣- حكم الأقلية (الأوليجاركية) .

٤ - حكم الطغيان .

٥ - الحكم الديمقراطي .

ولنا أن نتساءل : هل معظم المدن الأغريقية مرت في تطورها السياسي بتلك الأنظمة الخمس ؟ .. من الملاحظ أن حركة الأنتشار الأغريقية لم تخرج من معظم المدن الأغريقية بل خرجت من بعض هذه المدن وخاصة تلك المدن التي كانت بها مؤثرات

وعوامل لقيام الحركة كما سبق عرضه ، وأمام ذلك فإن نتائج حركة الانشار قد عادت أساسا علي تلك المدن الأغريقية التي خرجت منها تلك الحركات ، وكانت لها نتائجها عليها ، وخاصة السياسية منها تطور الأنظمة السياسية ..

وهذا بطبيعة الحال يدفعنا إلي التحليل نحو الوضع السياسي لبلاد الأغريق المنحصر في انفصالية مدنها سياسيا (أي تقسيم بلاد اليونان إلي وحدات سياسية صغيرة وتختلف كل منها في ظروفها الخاصة) ، ولذلك فإن تطور النظم السياسية من الممكن أن يمر بهذه المدن التي خرجت منها حركة الأنتشار ، وكانت لها مؤثراتها السياسية في تطور الأنظمة السياسية بها ، بيد أنه ليس من المفروض أن تمر كل مدينة بالأنظمة الخمس في تطورها ، فنلاحظ مدن قد مرت بالانظمة الخمس مجتمعة (الملكي - الارستقراطي - الاقلية الاوليجاركية الطغاة ، الحكم الديمقراطي) ، وهناك مدن مرت بأربعة أنظمة وهناك من مر بثلاث أو أثنين طبقا لظروفها الخاصة ..

وهذا بطبيعة الحال يجعلنا نصل إلي نتيجة هامة وهي أن المدن الإغريقية لم تمر بزمن محدد للمرور بتلك الأنظمة ، أي أنه من الممكن أن تمر مدينة حرة Police في تطورها السياسي بالانظمة الخمس خلال مائة عام ، بينما هناك مدينة أخري Police تمر بنفس تلك الأنظمة الخمس في تطورها السياسي خلال خمسون عاما ، أو خلال مائة وخمسون عاما ، وذلك طبقا لظروف كل مدينة حرة علي حده ، ولنا أن نشير الي مثال صغير .. فحينما قامت حركة « كيلون » لحكم الطغيان في أثينا خلال القرن السادس قبل الميلاد ، ولم تستمر سوي لفترة قصيرة ، كان هناك حكم الصغيان في مدن أخري لسنوات عديدة مثل « ميلتوس » وغيرها في آسيا الصغري .

* * *

الفصل السادس

التطور السياسي لبلاد الأغريق حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد

من المسلم به أن من أهم نتائج حركة الإنتشار الأغريقية في بلاد الأغريق والتي بدأت منذ القرن الثامن إلى السادس قبل الميلاد - هي النتائج السياسية والتي ظهرت بصورة واضحة في تطور النظام السياسي لبلاد الأغريق ، حيث ظهرت ملامح هذا التطور في ظهور الأنظمة السياسية « التي مرت بها بلاد الأغريق » الخمس من نظم الحكم (الملكية - الارستقراطية - الادليجاركية (حكم الاقلية) - حكم الطغيان - ثم الحكم الديمقراطي) .

ويجب أن ننوه أن نتائج حركة الإنتشار الأغريقية السياسية والخاصة بتطور نظم الحكم لم تطرأ على كل الدويلات الأغريقية ، أي أن هذه النتائج قد ظهرت في مدن ولم تظهر في مدن أخرى ، كما أنها لم تظهر في وقت واحد في المدن الأغريقية ، بل أنها ظهرت متتالية طبقاً لظروف كل مدينة (polic) ، كما يجب أن نبين كذلك للدارس أن تطور النظم السياسية للمدن المتطورة لم تكن جميعها متشابهة فهناك مدن لم تمر بالأنظمة الخمسة متتابعة ، بل أن تطورها قد تشكل طبقا لظروفها الاجتماعية والإقتصادية التي مرت بها ، فهناك مدن قد تطورت من النظام الملكي إلى النظام الارستقراطي فقط ، وهناك مدن تطور النظام السياسي فيها من النظام الملكي(pasipios) إلى النظام الديمقراطي مباشرة - بينما مدن أخرى استقرت في تطورها إلى حكم الطغيان إلى أن تدهورت أو بقيت على ماهي عليه ، وهناك مدن لم يحدث بها أي تطور سياسي لظروف تكويناتها الاجتماعية والاقتصادية مثل مدينة (أسبرطة) .

ومن ثمه فإنه يصعب على الدارس لتطور الحياة السياسية لبلاد الأغريق أن يبحث تطور كل مدينة على حدة نظراً لتعددها ونقص المصادر وتشابه البعض بالبعض الآخر ، وهذا ما دفعنا إلى تصنيف دراستنا لتطور الأنظمة السياسية في بلاد الأغريق إلى

قسمين :

قسم تندرج تحته المدن المتطورة .

وقسم تندرج تحته الدول غير المتطورة وعلى رأسها أسبرطة .

وعلى ذلك فإننا سنتناول في دراستنا مدينة (أثينا كمثل واضح للمدن المتطورة سياسياً ، ومدينة أسبرطة كمثل للمدن غير المتطورة سياسياً بحكم ظروفها .

أسبرطة

تعتبر مدينة أسبرطة من المدن الأغريقية العريقة التي تميزت بأسلوبها الخاص الاجتماعي والسياسي ، وقد عرفت هذه المدينة قديماً بأسم لاكيدايمون Lacedaemon – واسبارتي Sparte حيث استخدم الشاعر الأغريقي هوميروس الاسم الأول للإشارة إلى مملكة مينلاوس – زوج هيلينا التي حدثت بسببها حرب طروادة كما هو ظاهر في الأساطير ، أما الإسم الثاني فهو الاسم الذي ظهر تمثيلا للطبقة المميزة من سكان المدينة والذين عرفوا في فترات متأخرة بأسم الاسبراتياتيس[١] .

ولقد أطلعتنا المصادر والآثار القديمة بمجمل معالم هذه الدويلة المدينة منذ نشأتها وحتى مراحل انهيارها ، حيث امدتنا الأساطير إلى جانب ذلك ما كانت تكتنفه معالم هذه المدينة وحضارتها من غموض وعدم وضوح في دقائق الأحداث – وإن إجتمعت في فكرة واحده وهي ما كانت تتسم به هذه المدينة من نظم سياسية مميزة ومحافظة والمتمسكة بتقاليد . ويرجع تاريخ نشأة مدينة أسبرطة إلى هجرات دورية تزحف إلى شبه جزيرة البلقان واستقرت في بعض أجزاء من سهل لاكونيا Laconia في وسط شبه الجزيرة – داخل وادي نهر يوروتاس Eurotas بين جبل تايجتوس Taygetus غرباً – وصل بارنون Parnon مشرقاً في وسط شبه الجزيرة .

وقد عرف سكان سهل لاكونيا بأنهم – سلالة الآخيين أصحاب الحضارة الموكينية والذين بقيت ملامح من لغتهم في أسماء الآلهة وبعض المواضع من اللغة الدورية ، وبرغم

(1) I. G., V, I (1913); Thuc. I. 10, 18, 89 ff; Arist, pol., 2. 9; 5. 7 and passim (peloponnesian war); Pausanias, 3. 11-20 (sparta).

قله مصادرنا عن تقاصيل الغزو الدوري لهذه المنطقة ، إلا أن الشواهد تبين لنا أن العملية استقرت فترة طويلة من الزمن - وأن الدوريين لم يستقروا في سهل لاكوينا إلا بعده فترة طويلة من المقاومة الآخية في بعض المراكز وخاصة في بلده (امكلاي - Amyclae) حيث نزلوا في بعض جماعات حربية وشبه حربية ، وبمرور الوقت نشأت مدينة كبيرة باتخاذ أربع قرى من السهل في بداية القرن التاسع عرفت بأسم لاكيدايمون (أسبرطة) وفي بداية القرن الثامن انضمت بلده أوكلاي إلى أسبرطة لتصبح القرية الخامسة في تكوينها ، ومن ثمه بدأت مدينة أسبرطة في توسعها الإقليمي وسط نفوذها على بقيـة سكان السـهل الذين أطلق عليـهم أسـهم (البـري اويكي - Perioekoi) ، أما السكان القدامى للمنطقة والذين لم يندمجوا من سكان الغزى الجدد فقد اندرجوا تحت مسمى طبقة المستعبدين والذين عرفوا بأسم (الهلوتس - Helotes) والذين وضعوا في أدنى طبقات المجتمع الأسبرطي[1] وتمدنا المصادر بضم أسبرطة لأراضي جديدة نظراً لحاجتها الاقتصادية في الشرق على طوال جبل بارنون - وضمها لأراضي جديدة من إقليم ميسيينا غرب سهل لاكوينا ، بعد حروب طويله عرفت بالحرب المسينية الأولى في نهاية القرن الثامن وضم عدد جديد إلى طبقة المستعبدين الهيلوتس .

المجتمع الأسبرطي : -

وأمام ما تقدم عرضه من تاريخ نشأة سبرطة أن يبن أن المجتمع قد تألف من طبقات ثلاث : طبقة الاسبرطيين الاحرار (الاسبارتياتكس) ولهم كل الحقوق السياسية في المدينة وكل الإمتيازات الاجتماعية ، وطبقة الهيلوتس المستعبدين المحرومين من كافة الحقوق السياسية والمدنية والمثقلين بكثير من الأعباء وبين هاتين الطبقتين من حيث الوضع الإجتماعي تقوم طبقة ثالثة هي طبقة (البرى أويكي) ولها بعض الحقوق وعليها بعض الاعباء وأود أن أقول أن التقسيم الطبقي للمجتمع الاسبرطي يرجع في اصوله إلى ظروف نشأة المدينة .

(1) Cf., Ollier. F., le Mirage Spartiate I (1933;) II (1943); P. Roussel, sparte (sec. Ed.,) 1960.

أ - طبقة الاسبرطيون الخلص (Spartiates) :

وقد عرفت هذه الطبقة بأنها أسياد المجتمع الاسبرطي وأنها كان تحظى بكثير من الامتيازات على حساب الطبقتين الثانية والثالثة وكانوا قلة عددية بالنسبة إلى هاتين الطبقتين ، والمفروض أن الاسبارتياتس هم سلالة الغزاه الأوربيين الأول[1] ، وقد قضت النظم أن ينصرف افراد هذه الطبقة الممتازة جميعا إلى التدريب العسكري ، وحرمت عليهم ممارسة أي عمل دون ذلك ، واستتبع هذا أن كفتهم الدولة عناء عول أنفسهم وأسرهم مستخدمة في ذلك نظاما اقطاعيا يقضي بأن يمنح كل اسبرطي حر مساحة من الأرض ، (Kleros) ومعها مجموعة من الأرقاء يقومون على فلاحتها ويمدون السيد بما يكفيها هو وأفراد أسرته من الغله والنبيذ ، كما يقومون بخدمته دائما في أوقات السلم والحرب ، ويعتبر الاقطاع ملكا خاصا للاسبرطي لكنه في نفس الوقت ملك عام الدولة أي أن الاسبرطي لا يستطيع أن يتصرف فيه بالبيع أو حتى بالتقسيم إنما يؤول إلى أكبر أبنائه من بعده فقط ، وعليه هو أن يستغل اقطاعه أحسن استغلال مستخدما عبيده فإن عجز عن ذلك كان هذا كفيلا بنزع الاقطاع منه ومنحه لاسبرطيا آخر يكون أقدر منه على استغلاله ، ومما هو جدير بالذكر أن أسبرطة في ظل هذا النظام الإقطاعي لم تلبث أن احست بحاجة ملحة إلى مزيد من الأرض الزراعية ولذلك كانت تحاول دائما أن تجد مخرجا لهذه الأزمة بالتوسع على حساب جيرانها مثل ما حدث عندما غزت ميسينيا إلى الغرب منها واستولت على أراضيها وانزلت أهلها إلى مرتبة الهلوتس كما ذكرنا سالفاً .

وتوضح لنا المصادر أن افراد هذه الطبقة متساوين في الحقوق من الناحية النظرية في ظل النظام الإقطاعي العسكري . لكن الواقع هو أن بعض الاسبرطيين استطاع أن يضم إلى أقطاعه الذي حصل عليه من الدولة مساحات أخرى من ذلك القسم من الأراضي الذي كان خارجا عن أرض الدولة خاصة في مسينيا ، وقد كان التصرف الشخصي بالبيع والتقسيم مسموحا به في هذا القسم من الأراضي[2] وهكذا وجد في

---

(1) Cf. P. Rossel., OP. cit., PP. 26 ff.
(2) Cf., Pausanias, 3. 11-13 (sparta) .

داخل هذه الطبقة فئة متميزة ساعدها غناها على أن تتبؤ مكانا رفيعا في المجتمع .

ومن الملاحظ أن أسبرطة قد طبقت على ابناءها نظام مادي حديدي صارم امتد إلى دقائق حياتهم الشخصية تحكمت في كل اعمالهم بحيث ذابت شخصية الفرد في الدولة تماما[1] ، والحق أن النظام الإجتماعي برمته وإلى جانبه نظام التربية وقواعد الزواج والتعامل ، بل وتفاصيل الحياة اليومية كانت تستهدف في المقام الأول الإستعداد الدائم للحرب باقامة جيش يكون على أهبة الإستعداد دائما ويتألف من مواطنين اسبرطيين أشداء لا يقهرون ولا يعرفون إلا الولاء للدولة حيث كان على كل اسبرطي أن يصبح جنديا ومطيعاً ، لأن الأمر ينهى اليه منذ ولادته ، وقد قيل بأن أفراد هذه الطبقة كانوا يقومون بفحص الأطفال عند ولادتهم ليقرروا مدى صلاحيتهم للبقاء أو للحياة من عدمه ، وكانوا يأمرون بمن بهم عله أو ضعف أن يتركوا عند سفوح جبل تايجتوس (Taygetus) ليهلكوا ثم يترك الطفل في رعاية أمه حتى سن السابعة فإذا بلغها استلمته الدولة ليعيش مع أقرانه في جماعات أشبه بالمعسكرات وليبدأ تدريبه تدريبا خشنا صارما ليتعود على حياة المشاق والطاعة والولاء للدولة[2] .

وكان الطفل يتلقى مرحلتين من التعليم الأولى من سن السابعة حتى الثانية عشر والثانية حتى سن العشرين ، وكان برنامج التعليم بسيطا يتضمن اجزاء من أشعار هرميروس والحكم والأمثال والأخلاق والرياضة والحساب والموسيقى . أما بقية الفنون والعلوم الفلسفية والتاريخ فلم يكن نظام التعليم الاسبرطي يهتم بدراستها ، وفي كل سني التعليم كان أهم شئ هو التعليم العسكري والإعداد الجسماني ، وقد كان للشباب الاسبرطي ان يتزوج في سن العشرين ، لكن لم يكن يسمح له بأن يحيا في منزله ، إنما يستمر في الحياة الإجتماعية مع رفاقه في شيئ أشبه بالثكنات ولا يزور أهل بيته إلا خلسة ، وتستمر التدريبات الشاقة حتى سن الثلاثين حيث يصبح مواطنا اسبرطيا كامل الأهلية يمارس حقوقه جميعا ، وقد كانت الدولة تبني – في المواطن منذ طفولته – روح التنافس الرياضي .

(1) Cf., Michell. H. Sparta, 1952. PP. 16 ff.

(2) Cf., Kiechle. F., Lakonien und Sparta (1962), PP. 32 ff.

وكانت الجوائز التي تمنح للمبرزين شرفية أكثر منها مادية لكنها كانت تتضمن إمكانات لتمنحه سلطة في المستقبل أو قيادة . ففي سن الثامنة عشر مثلا كان يمكن ادراج الشباب المتفوق في هيئة من صفوة الشباب المتفوق كانت تعرف باسم الهبيس[١] (Hippeis) الذين كانوا يختارون للخدمة في الحرس الملكي وتنفيذ مهام في غاية السرية للحكومة ، وكان يستتبع ذلك في مرحلة تالية تولى المناصب القيادية في الجيش وفي وظائف الحكومة المختلفة .

وكانت للمرأة دورها الإيجابي في المجتمع الأسبرطي ، حيث كانت الفتيات يتدربين تدريبا شاقا ويزاولن رياضة تصبح معها أجسادهن لينجبن للدولة أبناء أصحاء وقد كانت الفتاه الأسبرطية عندما تبلغ سن الشباب تبدو خشنة في مظهرها وطريقة كلامها .

كذلك لم تكن الفتاه الأسبرطية تستنكر أن تقوم بتدريباتها الرياضية وهي عارية تقريبا .

بيد أنه كان للمرأة الأسبرطية دور هام في الأسرة ولعلها كانت تلقن منذ طفولتها مبدأ التفاني في خدمة الدولة وإن عليها أن تلقن وليدها حين يشب ويذهب للقتال أن يعود إلى وطنه ظافرا أو لا يعود على الإطلاق ، كما أنه كان مسموحا للأسبرطيات بمزاولة التجارة التي كانت محرمة على الرجال من طبقة الاسبارتياتس ولذلك فإننا نسمع عن اسبرطيات احرزن ثروات ، كما أن المرأة الأسبرطية قد تمتعت بحقوقها عن مثيلاتها في المجتمعات الأغريقية الأخرى[٢] .

ب - طبقة « البري أويكي » perioekoi : -

ولقد عرفت هذه الطبقات في المجتمع الأسبرطي بأنها الطبقة الوسطى الإجتماعية بين طبقة الإسبارتياكس الممتازة وطبقة الهلوتس المستعبدة ، وكانت تتألف من سكان يعيشون في لاكونيا ومسينيا في مجتمعات صغيرة (مثل بلدة جيثيون

---

(1) Cf., Anderson, J. K., Ancient Greek Harsemanship, 1961. pp. 6 ff .

(2) Huxley. G. L., Early sparta, 1962. p. 23 .

(Gytheion)) ، ويمارسون حقوقهم السياسية والمدنية في داخل هذه المجتمعات ، ولكنهم كانوا خاضعين لإسبرطة فيما يخص شئون السياسة الخارجية[١] . وبالرغم من أن أفراد هذه الطبقة لم يكونوا يتمتعون بالحقوق السياسية الأسبرطية فقد كانوا ملزمون بأداء الخدمة العسكرية في الجيش الأسبرطي في صفوف المشاة ذوي العتاد الثقيل ممن كانوا يعرفون في الجيوش الأغريقية باسم (-Hoplites)[٢] وكان هذا الإلزام مفروضا عليهم في أي وقت تطلبه الدولة ، وقد أفاد أفراد هذه الطبقة من وضع بعينه ، ذلك أنه كان محظورا على أفراد « الأسبارتياتس » ممارسة أي نشاط آخر دون الخدمة العسكرية والاعداد للحرب ، فاحتكر « البري أويكي » العمل في ميادين التجارة والصناعة واحرزوا ثراءاً عظيما ، هذا وقد كان « البري أويكي » يتحدثون بلهجة دورية وفي مناسبات كثيرة نجدهم يطلقون على أنفسهم أسم « اللاكيديمونيين » أي السكان الأصليين .

جـ - طبقة المستعبدين (الهلوتس) : Helots : -

وتأتي هذه الطبقة في نهاية السلم الطبقي للمجتمع الأسبرطي ، ويرجع ذلك وكما أوردنا إلى بداية تاريخ أسبرطة السياسي وخضوع السكان الأصليين للغزاة الدوريين الفاتحين وانحدارهم إلى مرتبة العبيد المسخرين لخدمة الغزاة الجدد ، وقد كانت العادة في معظم أنحاء العالم القديم تجري بأنه يحق للفاتح أن يبيع سكان الأقليم المقهورين في أسواق شتى ، وبهذا يتخلص منهم ، أو فرض ضريبة تعسفية ، لكن الأسبرطيين في « لاكونيا » سلكوا طريقاً آخر وهو استبقاء السكان المقهورين في جملتهم خاضعين لسيطرتهم[٣] بحيث كان الهلوتس عبيدا بمعنى أنهم فقدوا حريتهم الشخصية فكانوا كرقيق الأرض الذي لا يستطيع أن يغادر أرضه إلا بأذن السيد ، ولا يملك أن يدبر أموره الشخصية إلا بمشيئته ، لأنهم كانوا يعتبرون ملكاً للدولة لا للأفراد ، مما يبتعد بوضعهم

(1) Cf., Ehremberg. V., The Greek State (1960) 36 f.

(2) Lorimer. H. L., The Hoplite phalanx, B. S. A., 1947, pp. 76 ff.

(3) Cf., Shimron. B., Nabis of Sparta and the Helots, C. ph., 1966, pp. 1 ff.

قليلا عن صفة العبيد بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ، وكان عملهم الأساسي هو فلاحة اقطاع الأرض الممنوح للسيد الأسبرطي وتقديم أكثر من نصف المحصول له ، والقيام على خدمته هو وأسرته ، كما فرضت عليهم الخدمة في الجيش كحمالين أو خدم وفي بعض الأحيان ، وكانوا يقاتلون في صفوف المشاه ذوى العتاد الخفيف ، وكان أفراد هذه الطبقة أغلبية ساحقة في الدولة الأسبرطية وزاد عددهم زيادة كبيرة عقب اخضاع أسبرطة « لمسينيا » في آخر القرن الثامن قبل الميلاد كما سبق القول[١] .

ولما كانت معاملة أسبرطة لهؤلاء المستعبدين قاسية فإن خطر الثورة من جانبهم كان قائما على الدوام ، ولذلك وضعتهم الدولة تحت رقابة صارمة وأنشئ من أجل هذا نظام عرف باسم الـ (Krypteia)[٢] وهو يشبه إلى حد ما نظام الشرطة السرية ، وكان باستطاعة أي فرد من الأسبارتياتس أن يقتل أي من أفراد الهلوتس إذا شك في خطورته دون أن تناله يد القانون كقاتل ، مما أعطى لهذه الطبقة المعدمة الفرصة بعد ذلك للتذمر ، بحيث كان لها دور هام في تدهور تاريخ أسبرطة السياسي .

وأياً كان فنحن نلاحظ أن السلم الطبقي لأسبرطة قد بنى على أسس سياسية في بناء المجتمع وليس على أسس أقتصادية لامتلاك الثروات مثل باقي المجتمعات القديمة .

النظام السياسي لأسبرطة : -

وتمدنا المصادر بصورمن تاريخ أسبرطة السياسي - ذات الصفة المميزة ، حيث يتربع على القمة الملكان وهما يمثلان النظام الملكي ، ويليهما مجلس الشيوخ (Gerousia) وهو يمثل النظام الأرستقراطي ، ثم مجلس الأبلا (Apella) انعكاس النظام الديمقراطي ثم هيئة الإفورز (Ephors) الخمسة (الرقباء) التي تمثل العنصر الديمقراطي في النظام الأسبرطي وسنستعرض كل سلطة على حدة : -

(1) Cf., Finley. M. I., the Servila Statuses of Ancient Greece, 1960, 165 ff.

(2) Cf., Xen. Lac. pol. 4,4; Plut. Opeom. 28. 4. H. Jeanmaire, Rev. Et. Grec., 1913, 121 ff.

(الملكان : - Archagetai) :-

ورغم تطور الأنظمة السياسية في كثير من المدن اليونانية ، إلا أن أسبرطة من المدن اليونانية القليلة التي احتفظت بالنظام الملكي حتى زمن متأخر وكان الحكم فيها وراثيا ، فإذا مات الملك خلفه ابنه وإذا كان الأبن صغيرا عين عليه وصى من أحد أقرباء الملك ، وللملكين نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات وان كان الملك من أسرة (الأجيداي) ، وهو نوع من النفوذ الأدبي ، لأنهم يعتبرون هذه الأسرة أقدم الأسر الأسبرطية جميعها ، ومن المعروف أن الملكين كانا ينحدران من أسرتين عريقتين هما : (الأجيداي) Agedae و (يوروبونتيداي) Europontidae ، ولا يمكن لأحد الملكين أن يباشر حقوقه إلا مع زميله ، كما لا يعتبر ملكا إلا معه ، حيث أصبحت هذه السلطة اسميه فقط منذ القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الأرستقراطية كانت تسعى لتستأثر بقسط كبير من النفوذ وتعمل على تجريد الملكية من سلطاتها[١] .

ويلاحظ أن الملكان كانا مجردان من الحرس الخاص ، وكانت اختصاصات الملكية مقصورة على الشئون المدنية الخاصة بالأرض والتبني والزواج وخاصة زواج البنت الوحيدة ، ولهم سلطة دينية لأنهما يشرفان على المراسم والتقاليد الدينية فيقدمان القرابين للآلهة ، وفي وقت الحرب فلهما سلطة أكبر من ذلك حيث يعتبران قائدي جيش[٢] ، وكاهني هذا الجيش ، من أجل هذا كانت لهما حقوق هامة مثل حق الإعدام على كل شخص يرتكب جريمة في حق الدولة ولكن هذه السلطة قلت لوجود هيئة الأفورز أو من يمثلها أو جانبها ، خاصة أنه تقرر منذ القرن السادس قبل الميلاد أن يصحب الملكين اثنان من الأفورز حتى في أثناء العمليات الحربية وذلك لمراقبتهما ، ويبدو أن هذه السلطة الحربية بدأت في الضعف حيث قرر الأفورز في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ألا يذهب إلى ميدان القتال غير ملك واحد ، أما الآخر فيبقى في المدينة لرعاية شئونها ، ثم قررا أن يلازم الملك مجلس يتكون من عشرة أشخاص يدير - الشئون العسكرية ومساعدة الملك[٣] .

(1) Cf., Toynbee. A. J., Some prablems of Greek History (1969), PP. 152 ff.
(2) Cf., Rossel. P., op. cit., pp. 38 ff.
(3) Cf., Lakanien, op. cit., pp. 44 ff.

مجلس الجروسيا : (Gerousia) :-

وقد كان من أهم معالم أسبرطة الدستورية - وجود مجلس الجيروسيا وهو مجلس الشيوخ الذي يتكون من ثلاثين عضوا (الملكان يضاف إليهما ٢٨ شخصا ممن بلغوا سن الستين)[١] ، فالمجلس مكون من شيوخ عرف عنهم العراقة والسلوك الحسن والأخلاق الفاضلة ، ويعتبر المجلس صاحب السلطة الحقيقية في أسبرطة فهو يختار الحكام وهو الذي يفصل في مسائل السياسه الخارجية كما يشرف على حل المشاكل للأسبرطيين ويضع القواعد الأساسية للسياسة الداخلية ويعزل الحكام إذا خرجوا عن مقتضيات وظائفهم - ويشارك إلى جانب السلطات الدستورية في وضع التشريعات والقوانين الخاصة بالدولة[٢] .

الجمعية العامة : (Apella) : -

إحدى السلطات الشعبية في مدينة أسبرطة وهي أقرب إلى مجلس الشعب الذي يضم جميع المواطنين الأسبرطيين الذين بلغوا من العمر ثلاثين عاما ويبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف مواطن ثم أخذ العدد يقل حتى أصبح لا يزيد على ٧٠٠ في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد[٣] ، وكان المجلس صاحب السلطة الحقيقية في البلاد حيث كان يوافق على اختيار الشيوخ ولكن قبل القرن السادس قبل الميلاد بقليل اصبح مجلس الشيوخ لايعبأ بهذا الحق ، فكان يعرض المشروعات الهامة ، فإذا ووفق عليها كان بها ، وأن لم يوافق فلا قيمة للمعارضة على نحو ما كان متبعا .

ولقد كان الأشراف يخشون المجلس لضخامة عدد اعضائه ، فكونوا مجلسا آخر إلى جانبه سموه بالمجلس الصغير ، وهو الذي بدأ يقوى نفوذه شيئا فشيئا ليحل آخر الأمر محل المجلس الكبير ، ولا تسعفنا المصادر بعدد أعضاء المجلس الصغير عندما وجد وإن كان من المرجح أن عدد أعضائه أكثر من أعضاء الشيوخ وأقل من أعضاء

---

(1) Cf., Arist. Pol., 2. 1271 a.
(2) Cf., Oxf. Class. Dich., p. 465.
(3) Cf., Thuc., I. 79-87.

الأبلا . وربما كان يضم أعضاء مجلس الشيوخ والأفورز وهيئة الحكام والملوك وما في منزلتهم ، وكان من اختصاصاته النظر في مسائل الحرب والسلم وانتخاب الحكام نظرا لأن الذي من كان ينتخب الحكام هم أعضاء الشيوخ .

الأفورز الخمسة : (Ephors) : -

وهم الرقباء وحركة الوصل بين العناصر المختلفة والملوك ، ولا نعرف من تاريخ هؤلاء الأفورز الخمسة الشئ الكثي ، بعض المؤرخين يرجح أنهم يرجعون إلى زمن قديم ، وأن كان يغلب الظن أنهم ظهروا في فترة متفرقة وأن الملوك كانوا يعرفونهم أول الأمر ، وكانت سلطاتهم محدودة ولكنها أخذت في الأزدياد بمرور الوقت[1] .

كما أن معلوماتنا لا تسعفنا عما إذا كانوا يمثلون القبائل الخمس أو أنهم كانوا ينوبون عن الملكين أثناء الحرب للأشراف على شئون الدولة ، كذلك لانعرف أن كانوا يمثلون الملكين في زمن السلم للأشراف على المسائل المدنية العامة ، وإن سلطاتهم ظهرت في الصراع بين الملكية والأرستقراطية ، فكانوا في القرون السادس والخامس والرابع قبل الميلاد هم الحكام الحقيقيون للدولة ، وذلك بالنسبة للإختصاصات الكثيرة التي اتسعت ، فهم يستقبلون السفراء ويشرفون على المفاوضات مع مندوبي الدول ويدعون المجالس إلى الإجتماع ويشرفون على المسائل التشريعية الخاصة بالأسبرطيين ، ويفصلون في الشئون الخاصة بطبقات المجتمع[2] .

ولقد كانت من أهم مهامهم مراقبة الملك الذي كان يقسم أمامهم أنه سوف يحترم القواعد الدستورية القائمة منذ توليه العرش ، كما كانوا يراقبون الملكين في المعارك الحربية وقت الحرب .

وتطلعنا المصادر الأثرية أنه في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد نجد أحد الملوك يستقبلهم واقفا[3] كما كان الناس يكنون لهم احتراما عظيما ومادامو هم

(1) Cf., W. Den Boer, Laconian Studies, 1954, 197 ff.

(2) Cf., Kiechle, op. cit., pp. 38 ff.

(3) Cf., Dawkins. R. M., and athers, the Sanctuaary of Artemis ‍ثthia at sparta (1929).

الذين يفصلون في المسائل التشريعية فمن حقهم النظر في القواعد القانونية وتفسيرها ، وإن كان كثيرا ما يقسرونها حسب أهوائهم الشخصية .

واستناداً إلى ما سبق فإننا إذا ما أضفنا هذا النظام إلى النظام الاجتماعي لوضحت الفكرة عن طبيعة النظام والحياة التي تحياها أسبرطة ، وهذه النظم وإن كانت صالحة في مدينة صغيرة إلا أنها لا تصلح دائما إذا كبرت المدينة وتطورت ، وهذا هو خطأ الأرستقراطية الأسبرطية التي تمسكت بالقديم وحافظت على هذه النظم التي جمدت ولم تعد صالحة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد مما أدى إلى ضعف الدولة الأسبرطية . ونستطيع أن نرجع هذا الضعف إلى جمود الدستور الأسبرطي ذاته وعدم مسايرته لتطور الأحداث .

ويرى أرسطو أن سبب اضمحلال الدولة الأسبرطية إنما يرجع إلى عاملين أساسيين :

إحداهما (نقص عدد المواطنين) ، والثاني (تركيز الثروة في يد فئة قليلة من المواطنين)[١] .

وبالنسبة للعامل الأول : فإن عدد المواطنين كما قدره هيرودوت سنة ٤٨٠ ق . م ، أثناء الحروب الفارسية كان عشرة آلاف ، وبعد ذلك بقرن واحد أصبحوا ألفين ، وفي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد اصبحوا ٧٠٠٠٠ ، وتعتبر هذه الظاهرة خطيرة جدا في تاريخ اسبرطة لأنها تعني ضعف الطبقة التي أعدت أعداداً خاصاً للحرب ، ذلك أن الأسبرطيين كانوا يضعون نصب أعينهم الموت في ساحة القتال[٢] ، فشعرائهم وضعوا لهم أشعاراً خلاصتها أن الأسبرطي ينبغي له أن يموت في ميدان القتال متشبثا بالأرض التي يحارب عليها وله أن يتقدم وإذا كان لابد من التقهقر فأحرى به أن يموت . والدليل على ذلك أنه في موقعه ثرموبلاي (Thermopylae) مات القائد الأسبرطي « ليونيداس » (Leanidas) ومعه جيشه الأسبرطي .

(1) Arist. Pel., 2. 9; 5 . 7.
(2) Herod., I, 65 ff.

وبتحليل العامل الثاني وهو تركيز الثروة في يد الأقلية يظهر لنا أن الدولة قد قسمت الأرض على الأسبرطيين، لكل أسرة اقطاع معين، ولم يكن هذا النصيب - الذي لم تسمح الدولة بزيادته يوازي ازدياد حاجة الناس، وازدياد أعباء الأسبرطي والتزامه بالإشتراك في المآدب العامة والتي كان يعجز ماديا عن الوفاء بنصيبه فيها، فكان يلجأ إلى الاقتراض من كبار الأغنياء، وهكذا ازدادت ثروة كبار الأغنياء باضافة اقطاعات إلى اقطاعياتهم في الأرض البريؤيكية، إضافة إلى الأموال التي تدفقت عليهم نتيجة لأعمال السلب والنهب في الحروب أو التي تقدم لهم كرشوه لعقد محالفات وتسويات سياسية ومدنية. لذلك كان من الضروري أن يلجأ الفقراء إلى ضبط النسل أو تحديده أدى بالإضافة إلى العامل الأول إلى أضعاف الدولة الأسبرطية وبداية تدهورها.

سياسة أسبرطة الخارجية :-

لقد احتلت أسبرطة في القرن السادس قبل الميلاد مكان الصدارة في شبه جزيرة البلوبونيز رغم أن الدول التي تجاورها كانت معادية لها مثل (أرجوس وأركاديا ومسينيا واليس) وقد وصلت أسبرطة إلى هذه المكانة بمجهود شاق ذلك أن هذه الدول خاصة « أرجوس » كانت شوكة في جنبها خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وقامت بينهما الحرب في القرن الثامن قبل الميلاد بسبب النزاع على أقليم واقع على الحدود بينهما وانتصرت أسبرطة واحتلت بعض الأماكن في هذا الأقليم[١].

وفي القرن السابع قبل الميلاد وحوالي سنة ٦٦٩ ق . م ، تُهزم أسبرطة أمام « أرجوس » وتنتزع من أسبرطة الزعامة في الألعاب الأوليمبية وتفشل أرجوس في الاحتفاظ بنتيجة انتصارها لضعف شخصية ملوكها مما أتاح الفرصة لأسبرطة أن تسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق التي كانت تتنازع عليها مع أرجوس[٢].

أما بالنسبة لمسينيا التي غزتها أسبرطة فقد أيدتها بعنف المدن الأركادية وكانت الحرب سجالا وانتهت بفوز الأسبرطيين بعد أن تخلى أحد ملوك المدن الأركادية عن

---

(1) Cf., Jones, op. cit ., pp. 16 ff.
(2) Cf., Ollier, op. cit., I, 22 ff.

المسينيين ، وهكذا استمر خضوع مسينيا لأسبرطة قرنين أو أكثر من الزمان ، كما استطاعت أسبرطة أن تنتصر على المدن الأركادن ، وعادت إلى الأسبرطيين زعامة الألعاب الأوليمبية مرة أخرى .

ولقد استطاعت أسبرطة أن تدعم مركزها وتصبح الدولة الأولى في شبه جزيرة البلبونيز بحيث أصبحت دول البلبونيز تخشاها وتنضم إليها ، ولكن هذه السياسة النشطة تتوقف فجأة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد وتنقلب رأسا على عقب ، فتحول أسبرطة من سياسة التوسع إلى سياسة العزلة والإنكماش . ولعل مرد ذلك يرجع إلى تأثير شخصية قوية مثل خيلون (Chilon) أحد الأفورز والذي أثر تأثيرا خطيرا في السياسة الأسبرطة ، فمن الناحية الداخلية دعم هذا الأفورز سلطة زملائه وأثبت حق الأفورز في خلع الملوك إذا خالفوا النظم الدستورية القائمة ، أما من ناحية السياسة الخارجية فقد حول أسبرطة إلى سياسة العزلة والإنكماش ، فكان يرى أن عدد المواطنين الأسبرطيين قليل جدا بالنسبة إلى البري أويكي والهيلوتس[1] ، فإذا استمرت أسبرطة تحارب واستمر عدد المواطنين في النقصان فربما أدى هذا إلى انقراض المواطنيين الأسبراطيين ، وقد سارت أسبرطة في هذا الإتجاه فإصبحنا نراها في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد ، تتبع سياسة تغلب عليها الأنانية والمصلحة الشخصية ثم تستبدل خطتها في العمل على زيادة الحروب والفتوحات بخطة جديدة وهي كسب الحلفاء ، فاستطاعت أن توحد بين المدن البلبونيزية وتكون منها حلفا يخضع لسيادتها وهذا هو الحلف المعروف باسم البلبونيز ، يتكون من البلاد المفتوحة والبلاد التي انضمت اليها مثل « ميجارا » و« كورنث » وبعض المدن الأخرى التابعة لأرجوس . وكان هذا الحلف محاولة ناجحة في سبيل تحقيق نوع من الوحدة بين بلاد الأغريق ، فتكون أسبرطة بذلك قد نجحت في أنشاء هذه الوحدة في شبه الجزيرة . وقد كان الحلف يستند إلى مبدأين أساسيين هما : -

(الأول) تترك أسبرطة لأعضاء الحلف الحرية التامة في تقرير سيادتهم والبت في شئونهم بما يتلائم مع مصلحتهم ، بشرط ألا تؤدي تلك الحرية وهذا الإستقلال إلى التأثير في سيادة المدن المختلفة والحاق أي ضرر بالحلف بصفة عامة .

---

(1) Cf., Kiechle, op. cit., pp. 39 ff.

(الثاني) اختيار أسبرطة لتكون مركزاً لقيادة الجيش التابع للحلف وعلى مدن الحلف أن تعدها بالفرق الحربية إذا دعت الضرورة إلى ذلك[١] .

وأمام ذلك إستطاعت أسبرطة بواسطة هذا الحلف أن تحتل مكانة هامة في بلاد الأغريق في منتصف القرن السادس قبل الميلاد في الوقت الذي ظهر في بلاد الأغريق نظم الطغاه ، الذين يعملون على تحقيق نوع من الوحدة العامة بين المدن الأغريقية . بيد أن أسبرطة لم تنجح في هذا الإتجاه وإنما اتخذت اتجاها خاصا ، هو توحيد دول البلبونيز ، وأصبحت لا تكترث كثيرا بشئون البلاد الأغريقية الأخرى . إنما كان الذي يهمها هو شئونها الخاصة وسيطرتها على أمور كثيرة . بل وترفض كل من يتقدم لصداقتها فترفض محاولات مصر وقوريني للتقرب إليها مع أنها كانت تستطيع بفضل هذه الصداقات أن تسيطر على أجزاء أخرى خارج البلبونيز . ولكنها فضلت أن تعتزل العالم الخارجي ، ولعل هذا كان من أسباب اضمحلال أسبرطة مما جعلها تتوارى عن مكان الصادرة فتترك هذا الميدان لدولة أخرى هي أثينا ، وبعض المدن الأخرى .

أثينا Athena

وهي من أعرق وأقدم المدن الأغريقية ، والتي كانت ملامحها التاريخية انعكاس كلي لتاريخ الأغريق السياسي والإقتصادي والإجتماعي والحضاري . وتعتبر من أهم المدن الأغريقية التي أثرت في الشكل الحضاري لبلاد الأغريق هذا باستثناء الحضارات الباكرة والتي سبق لنا عرضها سلفاً . وتقع أثينا في أقليم أتيكا في منتصف شبه جزيرة البلقان ، وأن موقعها الإستراتيجي والمطل على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة البلقان الوسطى والمطل على البحر ، قد صبغ تلك المدينة بسمات الحضارات البحرية واليابسة على السواء – وجعل لها تاريخها الحضاري والذي كان مسار اعجاب وشجون كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين .

وقبل حديثنا عن تاريخ وحضارة « أثينا » وتطورها السياسي ودورها القيادي لبلاد الأغريق قديماً – فإنه يجب أن نبين بوضوح الرقعة التي قامت عليها تلك المدينة إلا

---

(1) Cf., Thuc., I 79 - 87 .

وهي أقليم « أتيكا » والذي ينقسم من الوجهة الطبيعية إلى ثلاث أقاليم :

أولاً : الأقليم الجبلي : وتكثر به السلاسل الجبلية التي لعبت دوراً هاماً في تاريخها الحضاري مثل جبل (كثيرون Cithaeron) على الحدود بين أثينا وبؤويتا ، وجبل (بارنيس parnes) وجبل (بنتاليكوس pentalicus)[1] وجبل لوريون (Laurion) وهناك بعض التلال من أهمها تل آريس (Ares) الذي كان يجتمع فوقه مجلس الاريوباجوس (Areopagus) وتل البتكس يجتمع فوقه مجلس الشعب .

ثانيا : السهول وتسمى (Pedion) ومن أهمها سهل « اليوسيس » وهو سهل خصب ، وهناك السهل الواقع في الجنوب من اتيكا ، ثم سهل مارثون ، ثم السهل الذي يقع فيه نهر كيفوس (Cephisis) . ويلاحظ أن الأراضي المنزوعة في « أثينا » سدس مساحة الأراضي الأتيكية وتوجد بها زراعة بعض المحاصيل وخاصة الحبوب والزيتون والكروم وإن كانت في مجملها لا تفي بحاجة السكان[٢] .

ثالثا : الأقاليم الساحلية ، أتيكا شبه جزيرة وسواحلها طويلة فقيرة فلا يوجد إلى جوارها أرض زراعية ، حيث اعتاد سكان الساحل على الملاحة وصيد الأسماك .

ولقد كانت أتيكا عبارة عن قرى ومدن مبعثرة لا روابط بينها من الوجهه السياسية ثم بدأت مــرحلة تكوين الأحــلاف الثــلاثيــة (Triakomea) أو الرباعيــة (Tetrakomia) ومن أشهرها القرى الأربع التي ضمت أو اتحدت مع مارثون وكونت مدينة واحدة . وهذا وهو الدور الوسط بين حالة القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التي تكونت فيها أثينا والتي تشرف عليها جميعا حكومة واحدة ، وتعرف هذه الحركة باسم حركة التوحيد (Synoecosmos) وبذلك أصبح المواطنين في هذه المدن والقرى مواطنين في الدولة الأثينية .

ولقد مرت أثينا بالتقسيم الإجتماعي الشائع عرفاً (الأسر والعشائر والقبائل) ، ويقول بعض المؤرخين أن الأثينيين كانوا ينقسمون إلى أربعة قبائل ، وكل قبيله إلى ثلاث

(1) Cf., Judeich (w)., Topographie Von Athen 2 (1931).
(2) Cf., Hill (I. T.)., The Ancient city of Athens (1953).

عشائر وكل عشيرة إلى ٣٠ أسرة « أي أن صيغة الجمع عباره عن ٣٦٠ أسرة بعدد أيام السنة و ١٢ عشيرة بعدد أشهر السنة ، وأربع قبائل بعددِ فصول السنة » .

ويبدو أن هذا النظام وجد قبل نشأة الدولة حيث تضم الأسرة جميع المواطنين الأثينين بحكم المولد من أب وأم واحدة ، وتكاد تنعدم شخصية الفرد ، والسيادة عادة لرئيس الأسرة ثم عملت الدولة على تقوية نفوذ الأسرة وأبرزت شخصية الفرد مما أدى إلى نضال عنيف ظهرت اطواره الرئيسية في عهد « دراكون وسولون وكليثينس » ، وكانت نتيجة هذا التطور ظهور الديمقراطية التي يعتز فيها الفرد بشخصيته أو ذاتيته واستقلاله في الرأي وأن كانت الديمقراطية الأثينية في القرن الرابع قبل الميلاد قد انقلبت إلى نوع من الفوضى لأن الفرد اهتم فقط بحقوقه ولم يهتم بواجباته أي المصلحة العامة فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الأثينية منذ تطورها[1] .

النظام السياسي :

وكان رؤساء القبائل أو ملوكها لهم أن يمارسوا حقوق الملك والأشراف الإداري والإقتصادي على شئون القبيلة ، إما الملك بالمدينة فكان يمثل أثينا في الأعياد الدينية وفي الحفلات الرسمية وهو الكاهن الأكبر والقائد الأعلى والإداري الأكبر والسياسي الأعظم كما وصفه المؤرخون[2] ، كما كان للملك حق إعلان الحرب والسلم وإبرام المعاهدات .

الأرخون Archon : —

يلاحظ أنه لم يأت تطور الأنظمة من مرحلة الملكية الوراثية إلى الأرستقراطية في أثينا عن طريق الثورات أو الإنقلابات ، بل أنها أتت تدريجياً وعن طريق تحديد سلطات الملك واحده بعد الأخرى ، وجاءت الخطوة الأولى بإنشاء وظيفة الأرخون العسكرى (Polemarch) الذي تولى مهام الملك العسكرية ثم إنشاء وظيفة الأرخون المدني (Eponymus) الذي قام بمهام الملك المدنية في معظم المهام التنفيذية والإدارية ، وبتطور النظام الإرستقراطي والذي ظهر ملامحه منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد

---

(١) راجع لطفي عبد الوهاب يحيي (الديمقراطية الأثينية) .

(2) Cf., Cloché (p)., La democratie Athenienne (1951), pp. 26 ff.

وكنتيجة من نتائج حركة الأنتشار الأغريقية ، أنه قد تقرر استبعاد نظام الوراثة في اعتلاء العرش واستبداله بنظام أصبح الملك مجرد موظف يمكن تسميته بالأرخون الملك (Basileus Archan) وبنهاية القرن الثامن قبل الميلاد حدث تطور سياسي هام حيث تقرر أن تتساوى الأسر الشريفة جميعاً في شغل المناصب السياسية في الدولة ، وفي بداية القرن السابع وعلى وجه التحديد عام (٦٨٣ ق . م) تقرر أن يشغل الأراخنة مناصبهم بما فيهم الأرخون الملك لمدة عام واحد فقط ، ثم أضيف إلى الأراخنة الثلاثة سته أراخنة ، آخرين سموا (Smothetai) يشرفون على شئون القضاء ماعدا قضايا القتل التي كان ينظر فيها مجلس الأريوباجوس[١] ، ومن ثمه أصبح عدد الأراخنة تسعه .

ولمن اجتاز هذا الإمتحان كان عليه أن يقسم اليمين ويتعهد بالإمتثال بالشرف والأمانة[٢] .

مجلس الأريو بأجوس : Areopagus : -

ويعتبر من السمات الأساسية لنظم الحكم في أثينا والمرتبطة بحكم الأراخنه ، فبعد أن يخرج الأرخون من وظيفته يصبح مع زملائه السابقين اعضاء في هذا المجلس[٣] ، وقد وجد منذ العصر الملكي إلى جانب هذا المجلس موظفين ثانويين مهمتهم الإشراف على خزانة الدولة ، وكانو في أول الأمر يساعدون الملك في تقطيع الذبائح والقرابين ، وقسمت ايتكا إلى ٤٨ قسما على كل قسم حاكما يسمى نواكرار (Neucrar) للإشراف على الأعمال المتعلقة بالإسطول وأختيار الفرسان لتقديمهم للجيش أثناء القتال ، وقد كان يختار ١٢ نوكرار عن كل قبيلة . من هذا يتبين أن نظام الحكم في أثينا كان نظاما ارستقراطيا بحتاً .

النظام الإجتماعى

أما من ناحية الشكل الإجتماعي في أثينا ، فيبدو كما هو ظاهر لدينا أن هذا

(1) Cf., Aristotle, Ath. Pol., chs., 3, 8, 13, 55-9.
(2) Cf., Cadaux (T. J)., J. H. S., 1948, 70 f.
(3) Cf., Busolt-Swoboda, Griech. Stootskunde (i, 1920; Sealy (R), A. J. Phil., 1958, 71 ff.

المجتمع قد تاثر تاثراً كبيراً بالتركيب القبلي الذي تكونت منه مدينة أثينا ، حيث أنقسم السكان طبقاً لتكوينهم إلى أربعة قبائل كان لكل منها أسماً مميزاً ، إلا أن ذلك لم يؤثر في تشكيلها الطبقي الذي بني على أسس اقتصادية متمثلا فيما تملكه هذه الطبقات من ثروات مثل باقي المجتمعات الأغريقية الأخرى بأستثناء أسبرطة ، ولقد أندرج السلم الإجتماعي في أثينا إلى أربعة طبقات أساسية هي :-

(أ) طبقة النبلاء (الأشراف)[1] :- Eupatridas

وتتمتع هذه الطبقة بحقوق المواطنة الكاملة السياسية والمدينة ، حيث كان لهم حق الترشيح في المجالس التشريعية وحق الإنتخاب وحق تولى المناصب والوظائف العليا في الدولة وفي قيادة الجيش ، هذا إلى جانب الحقوق المدنية المتمثلة في حق الإمتلاك وحق العمل وحق الزواج ... إلخ .

(ب) طبقة المزارعون Georgoi : -

وهذه الطبقة الثانية في المجتمع الأثيني وتمتلك الأراضي الزراعية إلى جانب مشاركتها للنبلاء ، وهي تتمتع ببعض الحقوق السياسية مثل حق الإنتخاب وليس لها حق الترشيح وتتولى بعض المناصب بينما تحرم من تولى مراكز القيادة في الجيش وبعض الوظائف الحساسة بالدولة - بينما تتمتع بمعظم الحقوق المدنية .

(جـ) طبقة الحرفيون[2] (Demiourgoi) : -

وتقتصر مهام هذه الطبقة في إحتكار الصناعات والحرف المختلفة إلى جانب احتكارهم للتجارة ، وتعتبر هذه الطبقة متميزة فقط في الحقوق المدنية وتحرم نسبياً من مجمل الحقوق السياسية بأستثناء حق الإنتخاب الذي كان يسحب منهم في بعض فترات من تاريخ أثينا وتطورها السياسي ، بينما كانت تتمتع بمجمل الحقوق المدنية وإن كانت تحدد لهم نسبه من الأمتلاك الخاص .

---

(1) Cf., Hammand (N. G. L)., J. H. S., 1961, 76 ff.
(2) Cf., Musakawa (K)., Hist., 1957, 385 ff.

(د) طبقة المعدمون : -

وهي الطبقة التي تأتي في نهاية السلم الطبقي الإجتماعي لأثينا ، وكانت محرومه من مجمل حقوق المواطنة السياسية والإجتماعية اللهم إن كان لهم حق العمل في مزارع الملاك نظير جزء من المحصول - وهذا ما كان يحدد بسدس المحصول بحيث أطلق على هذه الطبقة خلال فترات معينة بطبقة أصحاب السدس ، ومن المرجح هنا أنه كانت تفرض ضريبة متأخرة انتقلت إلى العصر البطلمي من بلاد الأغريق تسمى ضريبة الأبومويرا Apomoira .

هذا باستثناء العبيد الذين عرفهم المجتمع الأثيني في مجال الخدمة المنزلية منذ فترات باكرة ولا يمكن ادراجهم في السلم الطبقي لأثينا .

حكم الطغيان في أثينا وتشريعات دراكون

يتضح مما سبق عرضه أن من أهم نتائج حركة الإنتشار الأغريقية سياسياً هو تطور الأنظمة السياسية في بلاد الأغريق ، وإن هذا التطور كان نتيجة طبيعية لتطور الإحداث التي أثرت طبقاً لظروف كل بلد على حدة في تطورها السياسي ، وإن الظروف الاقتصادية والإجتماعية قد لعبت دوراً هاماً في تشكيل هذا التطور السياسي والملائم لكل ظرف ولكل بلد ، ولا شك أن أثينا قد تعرضت في نهاية القرن السابع لأزمة اقتصادية حادة أثرت في الطبقات المعدمة التي كانت تتحمل العبء الأكبر من هذا الضغط والتعسف من جانب الطبقات الراقية - وبداية لحركات التذمر . وظهرت طبقة جديدة من رأسمالية الفقراء الذين أثروا من نتائج حركة الإنتشار الإقتصادية . ولقد شهدت السنوات الأخيرة من هذا القرن السابع أول محاولة لاقامة حكم الطغيان في أثينا على يد شخص يدعى (كيلون) Cylon[1] ، الذي تزوج من ابنه طاغية (ميجارا) وجمع حوله بعض الساخطين والمنشقين وبعض الأنصار - مدعماً قوته بقوة عسكرية من صهره الميجاري ، استطاع أن يحتل الأكروبول في أثينا ، إلا أن هذه المحاولة قد باءت بالفشل واستطاعت الحكومة أن تقضي عليها وعلى أعوانه تماماً . بيد أن حركة كيلون

(1) Cf., Oxf. Class. Sict., P. 305.

هذه كانت لها آثارها ونتائجها السيئة في اتيكا - حيث اعلنت أثينا الحرب على ميجارا لمساعدتها الطاغية في حركته الفاشلة ، وما جرت عليه هذه الحرب على أتيكا من خراب للأراضي الزراعية وإضطراب وتدهور للحياة الإقتصادية .

وأمام ذلك فقد خشي الأشراف مغبة هذه الحركة وخاصة بعد أن فشل الأراخنة الستة The-Smothetai في حلها ، وفي عام ٦٢١ عهدوا إلى أحد اعدائهم من الأشراف ويدعى (دراكون Dracon)(١) بصياغة قانون للولاية وتدوينه كتابة ، بيد أنه لم يعدل من القوانين التي كانت قائمة وإنما صاغها صياغة قانونية وصنفها في أبواب . ولقد وصفت تشريعاته بالصرامة والقسوة - ولم يصلنا منها إلا التشريع القضائي من القانون الجنائي(٢) ، وأن تشريعاته كانت أبعد ما يكون عن تخفيف ألام العامة - ولم تصلح من أمر الثورة الإجتماعية التي انتظرت في ترقب أكثر من ثلاثين عاماً من أجل إصلاح شامل على يد سولون .

تشريعات « سولون Solon »

ولقد كان من أمر تطور أثينا السياسي خلاص حتمي لكل الظروف ، خاصة وأنه لم تلمس تشريعات دراكون أصل الداء ولم تفلح في تحسين أحوال العامة الاقتصادية والاجتماعية وتخفيف المرارة التي استشعروها إزاء طبقة الأشراف ، وباتت الثورة الإجتماعية ماثلة في الأفق ، فقد كان ضغط الأشراف وعسفهم يزداد عاما بعد عام ، وهم لم يقبضوا على زمام الحكم في الولاية فحسب ، بل كانت بايديهم كل الأراضي الزراعية تقريبا ، وكان بؤس العامة وفقرهم يزداد على مر الأيام ، ولم يقتصر الأمر على حرمانهم من ممارسة السلطة السياسية ومن امتلاك الأراضي الزراعية بل أن ظروف الحرب مع ولاية ميجارا التي اعقبت حركة كيلون قد أدت إلى تفاقم تلك المشاكل الإجتماعية ، وهذا ما دفع صغار ملاك الأراضي تحت ضغط الحاجة الشديدة إلى رهن أراضيهم لأصحاب رؤوس الأموال لقاء فائدة باهظة ، وكان الأمر ينتهي بفقدهم هذه

---

(1) Cf., Hignett., Hist. Athen. Const., 305 ff.

(2) Cf., Straud., (R. S)., Drakon's law on homicide, Univ, of California Publications in Classical Studies, III, 1968.

الأراضي ، أما السكان الأحرار الذين كانوا يعملون اجراء في مجالي الزراعة والصناعة فقد إنحاز الكثيرون منهم إلى طبقة الأرقاء : ذلك أنهم في حاجتهم إلى المال اضطروا إلى الإستدانه من أرباب العمل وهم لم يكونوا يملكون شيئا من الأرض يعيشون منها ، وكان قانون الدين قاسيا مجحفا أشد الإجحاف حيث كان يقضي بأن المدين إذا عجز عن سداد دينه في موعد محدد موقوت أصبح عبدا للدائن الذي يكون له حق بيعه في الأسواق وفاء لدينه وهذا ما يسمى بحق الدين للدولة .

بينما كان أصحاب الثروات يزدادون ثراءاً وجشعاً ، كان صغار الملاك يتحولون إلى معدمين وكان المعدومون يترددون في هاوية العبودية تلك هي الصورة العامة لما كان يجري في ايتكا في نهاية القرن السابع ، وباتت الثورة الإجتماعية ماثلة في الأفق إلى أن أتى سولون ليضع أولى لمسات الديمقراطية الحقيقية في أثينا والتي أكتمل بناؤها على يد « كلايسثينز » ثم جاء « بركليس » فاقره على نسق ديمقراطي سليم .

وينتمي « سولون Solon إلى أصل نبيل من أسرة عريقة يرجع نسبها إلى الملك الأثيني « كدروس » وقد كان في شبابه شاعرا وخطيباً ، فقد حفظ لنا التاريخ شيئا من أشعاره التي كتبها باللهجة الأيونية وبعض من كلماته السياسية التي توضح لنا آرائه عن الوضع في أثينا وعن ضرورة اجراء تغيير في هذا الوضع[1] ، وقد عرف الأثينيون كلمات سولون في حربهم مع ميجارا عندما وقف ينشد فيهم إشعاره التي الهبت حماسهم على نحو يشبهه البعض بما فعلته أشعار « تيرتايوس » بالاسبرطين عندما الهبت حماسهم ابان حربهم مع مسينيا ، كما أن « سولون » قد اشترك في بعض العمليات الحربية ضد ميجارا وأكتسب حب الاثينيين واحترامهم ، وبدأت الأنظار تتجه إليه وأخذت امال العامة والأشراف على السواء تتعلق به لتخليص الولاية مما تعانيه ، وفي عام ٥٩٤ اختير لتولي منصب الأرخون المدني مع تخويله سلطات تشريعية كاملة وتفويضه لحل المشكلات إلى جانب المجالس المختصة[2] .

---

(1) Cf., Linforth (M), Solon the Athenion, 1919.

(2) Cf., Freeman (K)., Life and work of Solon (1926), PP. 16 ff.

إصلاحات سولون الإقتصادية والإجتماعية : -

ولقد كانت أولى ملامح الإصلاح التشريعي التي سعى « سولون » إلى تشريعها ، كانت الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية ، واستهدف في المقام الأول القضاء على مشكلة الديون وهي أبرز المشكلات التي كانت اتيكا تعاني منها خلال تلك الفترة[١] . ثم انقاذ الفقراء الذين فقدوا حريتهم ، ومساعدة صغار الملاك الذين فقدوا اراضيهم بسبب تلك الديون ، حيث اصدر « سولون » قراره الأول في هذا الشأن وهو ما يسمى (سايسا خثيا Seisachtheia) ومعناها باللغة الأغريقية (القاء الأعباء)[٢] وكان القرار يقضي بالغاء مبدأ الأستدانة بضمان شخص المدين وتحرير العبيد الذين استعبدوا بسبب الدين والغاء قيود الرهن الواقعة على صغار الملاك . وقد كان القرار من بدون شك لطمة موجهة ضد الأشراف ، الذين رأوه في حقيقة الأمر مصادره لاموالهم ، ومن ناحية أخرى جاء القرار مخيباً لأمال الجماهير المتطرفة التي كانت تريد مصادرة كل الأراضي وتوزيعها من جديد ، وبشكل عادل ، بيد أن قرار « القاء الأعباء » قد جنب ايتكا الثورة الإجتماعية مؤقتاً[٣] .

وقد عمل سولون على إنعاش الحالة الإقتصادية بتشجيع الصناعات المختلفة ، واجتذاب الصناع المهرة من خارج اتيكا اليها ، كما عمل على تنشيط التجارة الخارجية ، ولتحقيق اهدافه فقد الغى العملة القديمة التي كانت تستخدمها اتيكا ، وكانت عملة ثقيلة على غرار العملة التي كانت تصدرها جزيرة « ايجينا » ذات النفوذ التجاري الكبير خاصة في منطقة البلبونيز ، واصدر عملة جديدة على نمط العملة التي كانت تصدرها جزيرة يوبويا Euboea) والتي كانت أقل في الوزن من العملة القديمة بمقدار الثلث تقريبا ، وقد أصاب سولون بهذا هدفين :

(الأول) إنه أصبح في إمكان اتيكا الإتجار مع المدن التجارية الغنية أمثال أرتريا وخالكيس ، والتعامل في أسواق « أيونيا الغنية » .

(1) Cf., Freeman (K)., Life and work of Solon (1926), PP. 16 ff.
(2) Cf., Ruschenbusch (E)., Solon's laws Hist., Einzelschrifteng 1966.
(3) Cf., Wodhouse (w. j)., Solon the Liberator 1938, P. 66 f.

(والثاني) إنه كان في تخفيض وزن العملة تخفيض للديون القائمة بطريقة تلقائية ، لأن هذه الديون القديمة سددت بالعملة الجديدة الخفيفة الوزن والتي مكنت معظم المواطنين من سداد ديونهم للدولة[١] كما نادى بتحذير تصدير القمح خارج اتيكا لأهميته ، وإلى جانب هذا فقد كان لسولون إصلاحات إجتماعية ذات أهمية كبيرة ، حيث وضع تشريعاته التي حررت الفرد من سلطة الأب في الأسرة والتي كانت تخول لهذا الأب حق التدخل في زواج افراد اسرته بل وقتل من يريد منهم ، كما أنها نظمت نظام الوراثة وتقسيم الثروات الموروثة وسمح لمن لم ينجب نسلا أن يوصي بأمواله لمن يشاء بدلا من أن تستولى عليها الدولة[٢] كما أوجدت تشريعاته نوعاً من التكامل الإجتماعي في نطاق الأسرة والمجتمع ، ولقد كانت من أهم تشريعات سولون في تنظيم الوضع الإجتماعي في « أثينا » هو منح بروليتاريا المجتمع الاتيكي الحق في عضوية الجمعية العمومية "Ecclesia" ومنحهم كذلك حق العمل كملحقين في المحاكم العامة ، وبذلك أعاد تقسيم بناء السلم الطبقي الإجتماعي في أثينا طبقا لما تمتلكه كل طبقة من أموال ، بحيث قسم المجتمع إلى أربعة طبقات : -

أ - طبقة الأغنياء (من النبلاء والأشراف) عامة وهم الذين يمتلكون خمسمائة مكيال من الحبوب (Pentakosiomedimni)[٣] وهذه الطبقة تتمتع بكل الحقوق الكامله السياسية والمدنية وشغل الوظائف الكبرى كمنصب الأرخون وقيادات الجيش والوظائف الإدارية في الدولة .

ب - طبقة الفرسان [Hippeis][٤] وهي الطبقة الثانية في المجتمع الأثيني والتي لها مجمل الحقوق السياسية والمدنية ، كذلك مع تحديد شغلهم للمناصب الصغرى التي تلى الوظائف الكبرى في الأهمية ، وإن كان يحق لهم قيادة بعض وحدات الجيش .

(1) Cf., French (A)., Growth of the Athenion Economy, 1964, PP. 181 ff.

(2) Cf., Hopper (R,J)., Ancient Society and Institutions, 1966.

(3) Cf., Arist, Ath, pol. 8. I.

(4) Cf., Welbig (W)., The Hippeis of Athens, Trans., 1963.

جـ - طبقة الحرفيون[1] Zeugitae وهي الطبقة التي تتحمل العبء الأكبر في المجتمع الأثيني حيث يعتمد عليهم الإقتصاد الأثيني ، وكانوا يعملون في معظم الصناعات المختلفة والعمل بالتجارة ، وزراعة الأراضي الزراعية والعمل بالرعي ، وكان بعض منهم يتولى بعض المناصب الصغرى التي تنتمي إلى طبقتهم .

د- طبقة المعدمون[2] وهي الطبقة الفقيرة في المجتمع الأثيني والتي لاتمتلك "Thetes" وكانوا محرومون من كافة الوظائف الرسمية مقابل عضوية الجمعية العامة ، والعمل كمحلفين في المحاكم بدون أجر ، وهذا ما قدمه سولون إلى هذه الطبقة من وضع السلطان في أيديهم ، وجعلهم المسيطرون على جهاز الدولة في أول صور الديمقراطية الفعلية .

التشريعات السياسية : -

وترجع شهرة سولون باعتباره أحد العظماء السياسين والمشرعين الأوربيين إلى إصلاحاته السياسية ، وإصلاحاته في الدستور الأتيكي ، حيث وضع حجر الأساس في بناء الديمقراطية الأتيكية عامة وأثينا خاصة التي حدد شكلها وإتجاهها الذي سارت عليه حتى بلغت الكمال والنضج السياسي ، بل أن النظام السياسي الذي أقامه كان يمثل جوهر النظام الديمقراطي وهو اشراف العامة الدقيق على شئون الحكم التي زاولتها طبقة الأشراف التي تمرست به زمنا طويلا فكانت ادعى إلى أن تحسنه وتتقنه بشكل متطور فعال[3] .

ولقد أبقى سولون النظام الديمقراطي القديم الذي تعتمد مكانة الفرد السياسية والإجتماعية فيه على ما يملكه من مال ، ولكنه ضم إلى الطبقات الثلاث في أثينا الطبقة الرابعة (الثيتس) وإعطاها حقوقا سياسية معينة ، كما أنه ألغى كل ما يتمتع به الأشراف النبلاء من إمتيازات بسبب انتمائهم إلى طبقة الأشراف ليس إلا ، وقد قصر سولون منصب الأرخونية على افراد الطبقة الأولى (البنتاكوزيومدمني) وقصر الوظائف

(1) Cf., Plut. pel., 23.
(2) Cf., OxF. Class. Dict., p> 1063.
(3) Cf., Gomme (A.W)., J. H. S., 1926, PP. 171 ff.

العامة على افراد الطبقات الأولى والثانية والثالثة ، وحرمها على الطبقة الرابعة التي لم تكن - بحكم وضعها - تحسن القيام بها .

وقد عمل سولون على تنظيم العلاقة بين العناصر السياسية الثلاث في دستور اتيكا وهم الأراخنة الذين كانوا يمثلون السلطة التنفيذية ومجلس الأريوباجوس ثم الجمعيةالعمومية[١] .

وبخصوص الأراخنة (ARCHONTES) فقد اتبع سولون في انتخابهم مبدأ الأقتراع وقرر أن تقوم القبائل الأربعة التي يتألف من مجموعها الشعب الأتيكي باختيار أربعين شخصا لتولي منصب الأرخون ، كل قبيلة تختار عشرة من أفرادها[٢] ، ومن بين هؤلاء الأربعين يختار الأراخنة التسعة بطريقة الأقتراع الحر ، ولعله أراد بعذا الأجراء أن يتفادى انتخاب أراخنة ينمتون جميعا إلى رأى سياسي واحد . ويلتزم الأرخون بأن يقدم للجمعية العمومية (الالكيزيا) تقريرا عن عمله في نهاية العام الذي تولى فيه وظيفته .

وعن مجلس الأريو باجوس[٣] (AREOPAGUS) الذي كان يتألف من الأراخنة القدامى الذين إنتهت مدة خدمتهم ، والذي كان يعتبر بمثابة معقل الاوليجاركية في اتيكا ، وقد جرده سولون من سلطاته الواسعه في التشريع والقضاء ولم يبقى له من اختصاصه القضائي إلا نظر قضايا القتل العمد ، ومنحه سلطة الإشراف على سلوك المواطنين والحفاظ على الدستور والقوانين .

أما الإختصاصات التي سلبت من الأريوباجوس فقد منحها سولون لمجلس جديد في النظم الدستورية الأتيكية وهو مجلس البولي (Boule) أو مجلس الشورى ، وكان يتألف من أربعمائه عضو ، لكل قبيلة من القبائل اقتراعا حرا[٤] وكانت مهمة المجلس اعداد التشريعات في صورة مشروعات بقوانين تمهيدا لعرضها على الجمعية العمومية .

---

(1) Cf., Ferrara (G)., la politica di S., 1964, PP. 66 ff.
(2) Cf., Cadoux (T.J)., J. H. S. 1948, PP. 70 ff.
(3) Cf., Gilbert (G)., Const. Antig of sparta and Athens, 1895, See Jndex.
(4) Cf., Ehrenberg (V)., The Greek State (1960) P. 39 ff.

إلا أن سولون أعطى البولي حق إصدار القوانين ، بحيث يكون لها القوة والنفاذ مباشرة وذلك في حالات خاصة جداً ، وكان يسمح لمواطن الطبقات الثلاث الأُلى بعضوية المجلس ، ولم يستثنى من دخول المجلس إلا الطبقة الرابعة المعدمة .

إما الجمعية العمومية (الاكليزيا) (Ekklesia) التي كانت من بقايا العصر الهومري فلم يكن لها أي شأن سياسي في اتيكا . لكن سولون اعاد اليها الحياة ومنحها كثيرا من الإختصاصات التي أهمها حق إستجواب الموظفين ومحاكمتهم ومؤاخذتهم عند ادانتهم ، ومناقشة التقديرات التي قلنا أن كان يتحتم على الأراخنة تقديمها عند نهاية مدة خدمتهم[1] ، ومعنى هذا أنه أصبح لطبقة الثيتس (الرابعة) حق عضوية بعضوية هذا المجلس ، كما كفل للعامة الإشراف على موظفي الدولة محققا ابلغ صور الديمقراطية .

تلك هى أهم إصلاحات سولون الدستورية ، ولعلنا نلاحظ مدى اعتدالها وعدم اسرافها ، فقد ابقى سولون الحكم في أيدي من يحسنونه من الإشراف ، لكنه اقام عليهم رقابة العامة ، لكن إذا كان سولون قد اعتدل في نظمه الدستورية الديمقراطية فقد اسرف فيما وضعه من نظم ديمقراطية في المجال القضائي[2] ، فقد اسس محكمة شعبية عرفت باسم الهليايا (Heliaia)[3] وجعل اعضائها هم كافة أعضاء الاكليزيا البالغين الثلاثين من العمر ، واختصت هذه المحكمة بنظر كافة القضايا ما عدا قضايا الخيانة والقتل . وكانت تتفرغ إلى هيئات صغيرة متخصصة ، ولم يكن سولون موفقا في تأسيسها حيث الحق في فكان القضاة فئات لا تحسن تقدير الأمور ، ولاتتحكم في ضبط عواطفها والتقيد ببنود القوانين .

ويجب أن نلاحظ أن نظام الإقتراع الذي ابتدعه سولون لاختيار موظفي الدولة ، وكان احد الملامح الرئيسية في إصلاحاته الدستورية ، حيث تطلع الناس إلى نظام الإقتراح على أنه قرار الإلهة . أما سولون فقد اراده أن يكون ضمانا لسلامة اختيار الموظفين ، وطبقه على إختيار كبار الموظفين بالذات ، لكنخ أخذ الحيطة من أن يقع

---

(1) Cf., Griffith (G,T)., in Ancient Society and Institutions, Stud. V. Ehrenberg (1966), 115 ff.
(2) Cf., Theil (J.H)., Mnemos, 1950, 1 ff.
(3) Cf., OxF. Class, Dict., P. 493.

الإقتراع على موظف غير كفء ، فاقام نظام الانتخاب جنبا إلى جنب مع نظام الإقتراع ، فقرر - كما أوردنا أن تختار القبائل الأربع مرشحيها لوظائف الأرخونية وأن يجرى اختيار الأراخنة التسعة من بين هؤلاء المرشحين بالاقتراع الحر .

وثمة ملاحظة أخرى ، هي أن سولون حاول أن يحفظ التوازن السياسي بين القبائل الأربع في أتيكا لإعطاء كل منها فرصاً سياسية متكافئة ، وأنصبه متساوية في الحكم متمثلاً ذلك في النظام الذي وضعه لإختيار الأراخنة وأعضاء مجلس البولي . إلا أن ذلك قد أعطى فرصة للإحتكاك بين العشائر ونمي الإحقاد العميقة فيما بينها ، وكانت العشيرة تستند إلى القبيلة التي تظاهرها وتتعصب لها ، ولقد استهدفت تشريعات سولون إلى منع قيام طاغية في اتيكا وإن كانت الظروف قد تطورت في المستقبل على غير ما قدر سولون ، فقام نظام الطغيان بعد سنوات معدودة من وضع تشريعاته ، وقد شكا الكثير من تشريعات سولون حيث وجهت اليه الإتهامات ، لكنه رفض أن يعدل من تشريعات شيئا ، ونقشت التشريعات فوق الواح من الخشب نصبت فوق الأكروبول وكان على كل اتيكي أن يقسم على إحترامها[1] .

ولقد غادر سولون أثينا بعد إنتهاء مدة أرخونيته في رحلة خارج بلاد الأغريق استغرقت أكثر من عشر سنوات زار خلالها مصر وبلاد الشرق . تاركا أتيكا وأثينا في رحلة من التطور والنمو السياسي الذي ظهرت جوانبه على مشرعين آخرين .

ظهور حكم الطغيان في أثينا :

لا شك أن إصطلاحات سولون سابقة الذكر كانت أحدى معالم الطريق للحرية الديمقرطية في أثينا ، وبرغم أنها كانت النواة الأولى لوضع أسس النظام الديمقراطي إلا أن اكتمال هذا النظام قد مر ببعض العراقيل والتيارات المناهضة والتي جرت تاريخ أثينا السياسي إلى تجارب كانت لها آثارها على الشعب الأثيني بل والفكر الإجتماعي والفلسفي بعد ذلك .

ولقد بدأت أدنى مراحل هذا التحول السياسي بظهور شخصية (بيسيتراتوس

(1) Cf., Gilbert (G)., op. cit., See Solon's Constitutons.

Peisistratos–πεισιστρατοϑ) زعيم حزب الجبل وأحد أقرباء المشرع سولون ، والذي وضع سولون في مرتبه الإحترام والإجلال ، وبدأ « بيسستراتوس » مراحل حياته السياسية في الحكم بثلاث انقلابات قبل أن ينجح ويصبح طاغيا . بدأها بمحاولته الفاشلة مع بعض أعوانه من الحراس في مهاجمة الأكروبول واحتلاله – ثم محاولته في تنصيب نفسه طاغية بعد ذلك لفترة وجيزه إلى أن طرد وظل بالمنفى لمدة عشرة سنوات إلى أن عاد عام ٥٤٦ قبل الميلاد بقوة من الرجال ونصب نفسه طاغية حتى عام ٥٢٧ قبل الميلاد[١] ، استطاع خلال فترة حكمه أن يتقرب إلى الشعب في محاولة لطمس أثار حركته على نفوس الناس مستخدماً استحالة الشعب بتقربه إليهم وكسب عطف الشعب بتنظيم المهرجانات الدينية ، وخاصة تنظيم عيد الربة أثينا الشهير والمعروف بأسم (الباناثينيا – Panatheneia) ، كما عمل على الإهتمام بتزيين المدينة لتكون عاصمة لبلاد اليونان[٢] – وهذا ما سار عليه بعد ذلك حكام أثينا .

وكان لطموح بيسيستراتوس » في بناء دولة أن وصلت أطماعه إلى بناء الأمبراطورية الأثينية بتشجيع المغامرين على إنشاء المستعمرات والمستوطنات في إقليم (تراكيا – Thracia) شمال اليونان ، وإقليم « أوكرانيا » الوفير بالقمح ، وحول مضايقة البسفور والسيطرة على منافذ البحر الأسود لتأمين عجلة التجارة الأثينية هناك[٣] .

كذلك أهتم « بيسستراتوس » بتنظيم شؤن الزراعة وتوزيع اقطاعات النبلاء الهاربين على الفلاحين المعدمين ، وشجع على زراعة المحاصيل المختلفة وخاصة زراعة الزيتون ، كما شجع « بيسيستراتوس » التجارة الخارجية وأمن لها حدودها باستيلائه على مراكز التجارة في شبه جزيرة القرم والشاطئ التراكي ، واستولى على ميناء « سيجيوم – Sigeum) على ساحل أسيا الصغرى[٤] .

---

(1) Cf., Ure (P.N)., The Origin of tyranny, 1922, pp. 9 ff.

(2) Cf., Boersma (J.S)., Athenian building policy from 561-405 B.C., Gronigen 1970, pp. 33 ff.

(3) Cf., Berve (H)., Die Tyrannis Beiden Griechen, 1967, PP. 13 ff.

(4) Cf., Hammond (N. G. L) ., C. Q., 1956 .

وقد كان « بيسيستراتوس » الأديب والمثقف الذي تبني الشعراء والخطباء ورجال العلم والأدب ، ولقد بقيت سياسة « بيسيستراتوس » حتى بعد موته عام ٥٢٨ ق . م ، أثناء حكم ولديه « هيبارجوس - Hipparchos ، و « هيبياس - Hippias » الذين كانا على أتم وفاق في إستمرار هذه السياسة[١] .

هيبياس الطاغية : -

كان لموت « هيبيارخوس » على يد الخونة من النبلاء نقطة تحول في سياسة حكم أسرة « بيسيستراتوس » حيث تحول شقيقة « هيبياس » إلى سياسة الإنتقام والطغيان لوفاة ومقتل أخيه[٢] ، وعادت مرحلة كبت الحريات والحكم الفردي المطلق ، هذا إلى جانب الأرهاب والقسوة والتشلك والتنكيل بالأفراد ، مما حدا إلى ملك اسبرطة الملك « كليومنيس -Kleomenes » بهجوم مفاجئ على أثينا وطرده للطاغية عام ٥١٠ ق.م ، الذي فر إلى مستعمرة (سيجيوم -Sigeum) ثم واصل هربه وفراره إلى ملك الفرس (دارا -Darius) مستعطفاً إياه في أرجاعه إلى الحكم في أثينا مرة أخرى ، بيد أن الاثينيين كان لهم دور تاريخي في مناهضة الغزو الأسبرطي رغم كرههم لهيبياس ، وبمجرد طرد هيبياس وفراره نصبوا أحد ساستهم الكبار وهو « كليثنيس »[٣] .

كليثينس مدافقاً عن الديمقرطية : - (Cleithenes) :

منذ أن حابي الأثينيون كليثينس للحكم وأنتصاره على منافسه ايساجوراس - Isagoras) الذي كان يسانده ملك أسبرطة ، وأصبح كليثينس درع أثينا المرتقب والمنتظر لحمايتها من التيارات السياسية المناوئه لنظم الحكم الديمقراطي التي سعت إليه وجاهدت في طبيعة[٤] .

---

(1) Cf., Andrews (A) The Greek Tyrants, 1956, PP. 16 ff.
(2) Cf., Drews (R)., The first Tyrants of Greece, Historia XXI, 1972, PP. 129-144.
(3) Cf., Thompson (W.E)., The deme in Kleithenes, neforms: Symbalac Osloenses, XXVI, 1971, PP. 72-79.
(4) Cf., Leveque (P)., and Vidal-Naquet (P)., Clisthene L'athénien (1964).

ومن ثم فقد عمل « كليثينس » على وضع أسس الديمقراطية المستفاده من مشرعي أثينا السابقين في إطار ملائم لظروف حياه هذه المرحلة حيث وضع بعض القرارات الهامة : -

- إلغاء نظام القبائل الأربعة ، والعمل على تفتيت هذه العصبية إلى عشرة قبائل حسب التقسيمات الأقليمية ، هذه إلى جانب تقسيمه لإقليم أتيكا إلى ثلاث مناطق ، وقسم كل جزء إلى عشرة مراكز محلية Trittyes ، وقسم كل مركز إلى عدد من الأحياء Demesa ، وأختار من كل إقليم مركزاً ليكون أساساً للإدارة المركزية ، وبذلك قضى على النزعة التكتلية لنظام الحكم القبلي ومساوئه[١] .

- إنشاء مجلس الخمسمائة على أساس ترشيح خمسين عضواً من كل قبيلة من العشرة ، بحيث يعطي الفرصة بتوزيع الحكم على أكبر عدد ممكن من افراد الشعب في إطار دستوري منتظم ، وكان من أهم مهام هذا المجلس أيضا اختيار وانتخاب الأراخنة عن طريق الإقتراع ، كما شرع على أنشاء مجلس (القوات - Strategoi) من عشرة أعضاء يختارون من القبائل العشر ويرأسه قائد الجيوش الـ (Polemarch) - وبذلك اعطى فرصة لتمثيل الشعب في القيادات العسكرية بصورة عادلة[٢] .

- ولقد كانت من أهم صور الديمقراطية ، حماية حرية وحقوق الفرد العادي ، بحيث اعطى كثير من الأمتيازات والحقوق حتى أن يكون محلفاً (Dekastes) في المحاكم بأنواعها - وأعطى له كذلك الحق في محاكمه الأراخنة ، حتى نظام النفي فقد وضعه كليثنيس تحت نظام الإستغناء (Ostracism)[٣] من خلال الجمعية العمومية بأغلبية ١٠٠ صوت كشرط لاستغناء نفي شخص ما ذلك دون مصادره ممتلكاته .

ويجب أن نلاحظ أن تشريعات وإصلاحات كليثينس قد ساعدت على إيجاد التوازن الطبقي بين المجتمع الأثيني ، بيد أنها فرقت بين مواطني أثينا المتمتعين بمجمل هذه الإمتيازات وحرمتها على بعض سكان أتيكا ، فقد أصبح هناك فرقاً بين الإمتيازات

---

(1) Cf., Wade-Gery (H.T)., C.Q., 11933, 17 ff.
(2) Cf., Cadoux (T.J)., J. H. S., 1948, 109 f., 113 f.
(3) Cf., Hands (A.R)., J. H. S., 1959, 69 ff.

بين مواطن وقاطن - حيث لم يعترف بأغلبية من سكان أتيكا كمواطنين وبذلك حرموا من كثير من الإمتيازات في ظل ديمقراطية كليثينس - فمثلاً لم يعترف الدستور الاثيني بالمرأة كمواطنة Politai بل وضعها في مرتبة astai أي قاطنة في المدينة ، كذلك الصناع والحرفيين من أصول أجنبيه والعبيد فقد وضعوا في منزلة أدني من المواطن الأثيني - (Athenian Politai) الحر الذي كان يتمتع بحرية الكلمة Isegoria[1] من خلال المجالس التشريعية ، والمساواة التامة بين المواطنين في ظل القانون (Isonomia)[2] ، وهي أحدى صور الحكم .

وأمام ما تقدم فقد نجح كليثينس في القضاء على كثير من الإنقسامات الطبقية والتعصبات القبلية في أتيكا بصورة مقبولة ، وأصبح النظام الديمقراطي الأثيني من خلال تشريعات كليثنيس مناراً للحركات التحررية والتي ازعجت كثير من الأنظمة الجامدة وخاصة في أسبرطة ، والتي سعت في القضاء عليه بقيامها بحملة عسكرية على أثينا تحت لواء ملكها (كليومنيس) تؤازرها قوات مشتركة من أعضاء الحلف البلبونيزي الذي كانت أسبرطة تسيطر عليه ، ومعه جيش من بؤتيا (Boeotia) في شمال أتيكا ، ومن مدينة خالكيس في جزيرة يوبويا ، ولكن بسبب خلاف حدث بين الحلفاء نحو شرعية هذا العمل - انتهزت أثينا هذه الفرصة وهاجمت أعدائها في الشمال ، وهزمت قوات « بؤتيا » و« خالكس » ، وفرضت عليهم قبول مستوطنين منها (Cleruchoi) في أراضيهم[3] ، محققة بذلك سيادة وقوة أثينا الديمقراطية خلال القرن السادس والخامس قبل الميلاد .

---

(1) Cf., Lewis (J. D)., Isegoria at Athens, Historia XX, 1972, PP. 129-140.

(2) Cf., Borecky (B)., Die Politische Isonomie, Eirene, IX, 1971, PP. 5-24.

(٣) سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) صـ ٢٢٦ .

ملامح القرن الخامس قبل الميلاد : -

يعتبر القرن الخامس قبل الميلاد من أهم الفترات في التاريخ الأغريقي ، إذ تطالعنا فيه أحداث جسام بدأت بالحروب الفارسية التي صدمت الأغريق بالأمبراطورية الفارسية صداما عنيفا كانت له أثاره السياسية والإقتصادية واثاره على الفكر الأغريقي أيضا ، ثم شهد هذا القرن مجد أثينا وسيادتها التي بلغت الأوج في فترة نصف القرن التي أعقبت موقعة سلاميس أخر وقائع الحروب الفارسية ، وشهد تأسيس الأمبراطورية الأثينية وهي أول أمبراطورية تقوم في بلاد الأغريق ، ثم الحروب البلبونيزية التي نضبت في النصف الثاني من القرن بعد أن قدمت لها أحداث الصراع بين أثينا وأسبرطة فرصة للإستمرارية .

وأنتهى القرن بنهاية تلك الحرب التي صدمت الأغريق بعضهم ببعض تاركة أثاراً لا تقل كثيراً عن أثار الحروب الفارسية ، والتي أسفرت عن هزيمة أثينا وأنهيار امبراطوريتها ، وبداية مرحلة جديدة تاريخ الأغريق الروماني .

أما من الناحية الحضارية فإن القرن الخامس هو الفترة الزمنية التي شهدت ذروة حضارة الأغريق التي يسميها بعض المؤرخين الأوربيين « المعجزة الأغريقية » والتي لمعت فيها العبقريات الخالدة التي ألمنا من قبل ببعض من أسماء أصحابها(١) .

ولنا أن نستعرض تاريخ القرن الخامس من خلال أهم أحداثه الكبرى : -

أولا : الحروب الفارسية .

ثانيا : الأمبراطورية الأثينية .

ثالثا : الحروب البلبونيزية .

---

(١) راجع المصادر الأدبية .

الفصل السابع

أولا : الحروب الفارسية الأغريقية

Persian War

الفرس : -

المسيديين اسم كان مرادفا للفرس خلال فترات التاريخ القديم ، وقد عرف المسيديين بأنهم أهل ميديا وهم العناصر التي كانت تتمركز في شمال إيران الحالية والفرس ، وقد اعتدنا أن نطلق أسم الحروب الميدية أو الحروب الفارسية ، بيد أنه ينبغي أن نفرق بين اسم الميديين واسم الفرس وإن كانوا من أصل آري واحد ، فأهل إقليم فارس بجنوب إيران هم العناصر التي وجدت بلاد إيران وضمت اليها إقليم ميديا ، ومن ثم أصبح اسم الفرس يطلق على كل جوانب المنطقة ، غير أن بعض المؤرخين استمر يستخدم اسم الميديين كمرادف لأسم الفرس نظرا لما وصلت اليه العناصر الآرية من مكانة عالمية ونظرا لصلة القرابة بين المسيديين والفرس ولما وصل إليه الفرس من مكانة دولية بعد تكوين الأمبراطورية الفارسية .

وقد ألحق الفرس الهزيمة بملك الميديين استياجيس "Astyages" ف عام ٥٤٩ ق . م وبملك ليديا "Croesos" كرويسوس في عام ٥٤٦ ق . م ، ودخلوا بابل عام ٥٣٨ ق . م وغزوا مصر في عام ٥٢٥ ق . م[1] وكل ذلك أعطى للفرس في غضون ثلاثين عاما امتدادا واتساعا لم يسبق أن حققه ملوك بابل أو فراعنة مصر ، وبفضل جهود « دارا » أمكن لأسرة الأخيمينيين "Achaemenes" الفارسية التي أنشأت هذه الأمبراطورية أن تحتفظ بقوتها وتماسكها في مدى جيلين ، حيث أصبح فجأة كل من قورش وقمبيز ودارا مركز الثقل في التاريخ العلمي لتلك المنطقة .

الشكل الجغرافي : -

وقد تطلق كلمة فارس "Persia" على كل هضبة إيران التي تمتد من بحر

---

(1) Cf., Sykes (p)., A Historg of Persia, London 1969, pp. 100-165.

قزوين في الغرب إلى هند كوش في الشرق ، ومن الخليج الفارسي في الجنوب إلى الاستبس في التركستان ، بينما فارس Fars التي أشتق الاسم القديم Persia هو اسم الركن الجنوبي الشرقي فقط ، والاسم الذي يطلق على كل هذه المناطق حالياً هو إيران .

تتكون فارس من شريط ساحلي طويل قليل الارتفاع مع حزام ضيق منبسط من الأرض يتراوح عرضه بين ١٥ إلى ٣٠ ميل ، وترتفع الجبال إلى ٦٠٠٠ قدم ثم هضبة مرتفعة منبسطة تتخللها وديان في بعض مناطقها ، والسهل الساحلي من شط العرب حتى مصب نهر السند ، وفي موسم الأمطار يتحول إلى منطقة تغمرها المياه ولذلك فهو غير صالح لأن يكون منطقة جذب سكاني ، وهذا ما حال بين الفرس من أن يكونوا أمة بحرية وفي الوقت نفسه يتوفر لها الحماية من اعتداء جيرانها ، وكذلك الحال بالنسبة للعماري الواقعة إلى الشمال ، ويعكس ذلك فالمناطق الجبلية بالرغم من أنها لم تكن مزدحمة بالسكان إلا أنه بفضل الوديان الخصبة أمكن أن يعيش بها شعب ممتلئ بالصحة موفور النشاط ، عكس ذلك على تاريخه السياسي .

مرحلة العلاقات الفارسية الأغريقية

وقد كان قورش[1] Cyrus أهم ملوك الفرس الأوائل الذي استولى على بابل ووحد الشعوب الإيرانية من فارس في الجنوب إلى ميديا في الشمال ، واتخذ من عاصمتها "Acbbatana" مقرا صيفيا له في حين بقيت « سوما » العاصمة للامبراطورية الفارسية .

وفي آسيا الصغرى تقع مملكة ليديا وعلى رأسها الملك المشهور "Croesus" الذي تحدث عنه هيرودوت . وكان نهر « هاليس » يفصل بين « ليديا » وبين « الفرس » وعندما شعر الملك الليدى بالخطر سعى الى محالفة مصر وبابل واسبرطة سنة ٥٤٧ . الا أن الملك الفارسى قد نجح في مفاجأة عدوة قبل أن يأتيه المدد من حلفائه وأسقط ليديا .

---

(1) Cf., Elders (w)., "Kyros", B. N., 1964 .

واقترب قورش Cyrus من ساحل بحر ايجه وشرع يضم المدن الاغريقية وقبل أن تظل ميليتوس مستقلة بعد أن اتفقت معه على أن تنظم العلاقة معه على أساس علاقتها القديمة مع ليديا . وترك قورش مهمة اخضاع بقية المدن الاغريقية والجزر الايونية الى قائدة هارباجوس "Harpagus" الذي نجح في اخضاع الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى مستخدما القوات والسفن الأيونية وبذلك التقى قورش بشعب غريب في حضارته ودياناته وتفكيره السياسي ، ونعرف من هيرودوت[1] أن قورش لم يعبأ بالمدن الأغريقية ومن ذلك أنه رفض أن يستجيب لأقتراح تقدمت به أسبرطة بأن يصدر تصريحا أو ميثاقا يتعهد فيه بعدم التدخل في نظام المدينة الأغريقية وكانت أسبرطة على غير استعداد لأن تقدم للمدن الأيونية أي مساعدة مادية ، إلا أن الملك الفارسي استأنف بعد ذلك تخطيطه وأخضع بابل عام ٥٣٨ ق . م ، وخلفه « قمبيز » من ٥٢٩ – ٥٢١ الذي خضعت له فينيقيا وقبرص وضم أساطيل هذه البلاد إلى سفن الأغريق في آسيا الصغرى وأصبح له بذلك قوة بحرية وبرية استطاع بها أن يستولى على مصر سريعا ٥٢٥ ق . م ، ثم وجدت فارس صراع عرشها أودى بقمبيز ، فخلفه « دارا »[٢] الذي قتل مدعى الملك وتزوج من أرملة قمبيز ونظم الأدارة في الأمبراطورية وقسمها إلى ٢٠ ولاية كل منها تسمى "Satrapy" والحكم يسمى "Satrap" ، وحكام الولايات لا يتدخلون في الشئون الداخلية فظل الطغاه يحكمون في مدن آسيا الصغرى الأغريقية ، ورأى « دارا » أن يؤمن حدود امبراطوريته من الشمال بأن يستولى على تراقيا حتى نهر الدانوب حيث كانت القبائل الأسكوذية – Scythians ليتخذ من هذا النهر حدا شماليا طبيعيا ، فأقام جسرا من السفن في مضيق البسفور ليعبر إلى الساحل الأوربي ، وكان يصحبه اسطول المدن الأغريقية والدول التابعة له وأبحر هذا الأسطول في البحر الأسود من الشاطئ التراقي حتى مصب نهر الدانوب بينما كان الجيش يزحف بقيادته برا وكان يصحبه « هيستيايوس – Histiaios طاغية ميليتوس Miletos ، وملتيادس حاكم الخرسونيس الأثيني وغيرهم من طغاة المدن الأغريقية ،

---

(1) Herod., I, 204 ff.
(2) Cf., Junge (p J)., Dareios I (Leipzig), 1944 .

وكانت القبائل « الأسكوذية » عدوة الميدين القديمة شديدة المراس في القتال ولقى دارا مشقة كبيرة في حربها وتمكن من أخضاع تراقيا ومقدونيا[١] .

وقد كان يقيم في سارديس الطاغية « هيبياسين بيزسستراتوس » الذي كانت أثينا قد طردته ووجد الفرصة سانحة ليستنجد بالفرس ويستعين بهم ليعود إلى أثينا ولكن الوالي الفارسي اقتصر على تهديد أثينا ويبدو أن الذي عجل بالإحتكاك بين الأغريق والفرس فهي ثورة الأيونية .

وقد طلب « هيستيايس » "Histiaeus" طاغية ميلتوس الملك الفارسي باقليم "Myrcianus" الذي يقع في منطقة خصبة على مجرى نهر "Strypon" الأدنى إقامة مستعمرة وذلك مكافأة له على خدماته للملك الفارسي في حملته على تراقيا ولما كانت المنطقة غنية بالأخشاب الصالحة لإنشاء اسطول وكذلك غنية بمناجم الفضة فإن ذلك أثار حسد يجابازوس الثائر الفارسي الذي أظهر لدارا تخوفه من إقامة مستعمرة اغريقية في هذا المكان فاستدعى دارا هيستيايوس وأبقاه عنده في العاصمة الفارسية بحجة أنه لايمكن أن يستغنى عن نصائحه بينما جعل منه في الواقع أسيرا وكان يتولى الحكم في ميليتوس طاغية آخر متزوج من ابنة هيستايس وهوارستاجوراس - Aristagoras وحدث أن جزيرة ناكسوس طالبت مساعدته ضد الثوار الديمقراطيين ، وأراد أن يستعين بالوالي الفارس ارتيافرتيس - Artaphernes[٢] لأنه كان يشك في إمكانية نجاحه بمفرده عقب إرجاع الحكام الاوليجاركيين إلى هذه الجزيرة وأثار طموح هذا الوالي بأن رسم أمامه مشروعا ضخما يتلخص في الإستيلاء على جزر الكوكلاديس يولويا على أن يبدأ العمل بالإستيلاء على ناكسوس فاستجاب الوالي لهذا الإجراء وأقنع الملك دارا بالموافقة وأتى الأسطول ليحاصر الجزيرة ولكن النزاع دب بين الرجلين ويقال أن الوالي الفارسي لم يف بوعده لاستاجورس ، والمهم أن زعماء الجزيرة عرفوا بالمؤمراة فاستماتوا في الدفاع عن جزيرتهم وهكذا فشل ارستاجوراس الذي تأكد من أنه لن ينجو من عقاب الملك الفارسي فوجد أن الوقت مناسب لو آثار الأغريق في آسيا

(1) Cf., Grundy (G. B)., The Great Persian War (1901) .
(2) Cf., Burn (A. R)., Persia and The Greeks, 1962, p. 9 f.

الصغرى ضد سادتهم الفرس ، وكانت الثورة الأيونية ، ولكن كان هناك أسباب أكثر جدية من هذا : -

أولا : نظام الطغاة : -

وقد كان نظام الطغاة الذي أصبح سائدا في المدن الأغريقية بآسيا الصغرى والذي كان يؤيده الفرس قد انتهى وقته واستنفذ أغراضه وشعر الأيونيون أنه باستمراره اذلالهم ، وبداية لمرحلة من الصراع المرير للقضاء عليهم .

ثانيا : الأزمة الأقتصادية : -

وفي أواخر القرن السادس ق . م ، كان أغريق آسيا مقبلين على أزمة اقتصادية خاصة في المدن الكبرى التي تعتمد على الصناعة مثل Samos, Chios, Miletos حيث وقف القرطاجنيين والأترسكين في وجه التقدم الإقتصادي والإستعماري للأغريق هذا بالإضافة إلى اشتداد منافسة فينيقيا التي كان يؤيدها الفرس وقد أدرك الأغريق أن الفرس مسئولون عن هذا التدهور الإقتصادي بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن ثمه كان لابد من اتباع سياسة معينة لتحسين الأوضاع بالمنطقة .

ثالثا : التبعية الأغريقية : -

حيث أحس حكام ايونيا أن كثير من سكان ايونيا كانوا في أشد الميل للعنصر الأغريقي في البلقان ، خاصة وإن مدن الأغريق قد بدأت تظهر بصورة ، متطورة في حياتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية في شكل وحدة قومية جارفة - وخاصة في تلك الظروف الحرجة .

الثورة الأيونية : -

ولقد ظهرت تطورات على مسرح الأحداث السياسية في المنطقة ففي عام ٤٩٩ / ٩٨ ترك الفرس الذين فوجئوا بثورة الأغريق دون محاولة القضاء عليها وكونت المدن

الأيونية حلفاً بينها "Koinon" لعب دورا هاما وتحول إلى برلمان حرب واتخذ قرارات هامة تناولت توحيد العملة لتوفير المال اللازم للقوات المتحالفة ولكن لم يتخذ قرارا بشأن توحيد القيادة فلكل مدينة قواتها وأسطولها وقادتها . وتزعمت ميليتوس بها على الفرس ، ولو أن هذه المدن كأثينا وأسبرطة وغيرها لسارعت إلى نجدة الأيونيين فربما كان الموقف قد تغير ، فبدأ ارستاجوراس بالذهاب إلى أسبرطة حاملا معه خريطة العالم التي رسمها « هيكتايوس » ليقنع كليوبيتس ملكها بسهولة القيام بحملة أغريقية إلى قلب آسيا ويقول هيرودوت أنه حاول أن يرشو الملك الأسبرطي لولا ابنته جورجو التي حذرت أباها من قبول الرشوة على أي حال رفضت أسبرطة أن تمد يد المساعدة للأيونيين ويبدو أن ارستاجوراس لم يحاول بعد ذلك أن يقصد أي مدينة بليوتوزية أخرى فقد شاعت دلفي أن ميليتوس ستدمر لسوء أفعالها فذهب إلى « ايجينا » وارتريا التي وعدت بالمساعدة وكذلك استجابت أثينا مع أنه كان هناك تنافس تجاري بينها وبين ميليوتس ، وذلك لما لمسته من تهديد الفرس لها وخاصة لوجود الطاغية هيبياس فجاءت عشرون سفينة أثينية وخمس سفن من ارتريا لمساعدة الأيونيين[1] سنة ٤٩٨ وأقدمت على حرق ساردیس مقر قيادة ارتافرنيس وإن كنا نتسائل ما غرض الأغريق من هذا العمل ؟ والظاهر أن هدف هذا العمل هو رفع الروح المعنوية لدى الأغريق وتخفيف الضغط الفارسي على مدينة ميليتوس أو أن يكون الزحف على ساردیس جاء ردا على الزحف الفارسي على مدينة ميليتوس ، وكان الأحتفاظ بساردیس أمرا مستحيلا فقد كانت الأمدادات الفارسية في طريقها إلى ساردیس قادمة من مختلف مناطق آسيا الصغرى ، ولم يكن الأثينيون والأرتريون قد احتلوا قلعة ساردیس ، وعند مدينة « افسوس » هزم الأيونيون أمام الفرس ، وسرعان ما انسحب الأثينيون بأسطولهم وكذلك فعل الأرتريون الذين فقدوا قائدهم ، تاركين الأيونيين إلى مصيرهم المحتوم ، وما سر هذا الإنسحاب السريع ، وكيف ترسل أثينا عشرين سفينة فقط ، ويفسر ذلك بالصراع الحزبي في أثينا نفسها فالحزب الديمقراطي هو حزب الكميون يخشى أن يستجيب الفرس لمطالب هيبياس للزحف على أثينا لذلك كونت أثينا هذا الحزب ضد الفرس مساعدتها إذا ما

(1) Herodotus, IV, I.

تهددت الديمقراطية الأثينية ولم يكن هناك ما يمنع بتردده في مساعدة الأيونيين[1] فإذا وافق الحزب على إرسال المساعدة فإن الحزب الآخر يقلل من عدد السفن ثم يتغلب الحزب المناصر لأسرة « بيزسستراتوس » فيامر هذا الحزب باستدعاء الأسطول الأثنين حرصا على عدم تورط أثينا في عداء الفرس ثم تأتي المرحلة الثالثة عندما انتشرت الثورة الأيونية في « الهيلسبونت » و« كاريا » و« رودس » ثم يرسل « دارا » « هيستايوس » لإقناع المدن الأيونية بالهدوء ، بيد أن الأمور كانت تتحول في غير صالح الأغريق وخاصة بعد سيطرة الفرس على جزيرة قبرص سنة ٤٩٧ ، ثم بعد ذلك سقطت ميليتوس بعد هزيمة الأيونيين في موقعة « لادى » أخماد الثورة الأيونية ، وقد إنتقم الفرس من ميليتوس بأن رحلوا جزءا من سكانها إلى أرض الجزيرة بعد أن خربوها ودمروا منطقة الميناء .

وبدأ القتل والحرق في المدن الأيونية لولا أن « دارا » تدخل وأوقف هذا التدمير ، فثار « مليتاديس » ضد الملك الفارسي وفر إلى أثينا معلنا ضم « لمنوس » إلى أثينا حيث جاءت قوات أثنينة احتلتها بالفعل .

وإذا كانت الثورة الأيونية قد أخرت زحف الفرس على بلاد اليونان إلا أن هزيمة الثورة أعطت الأغريق درسا كان يمكنهم الإستفادة منه إذا أدركوا أن عليهم أن يؤكدوا سيطرتهم على البحر وقدرة توحيد القيادة ، وإلغاء النزعة الفردية .

مقومات الحروب الفارسية : -

ولقد كان لمقومات الحروب الفارسية إلى بلاد الأغريق عبر بحر ايجا وفي المنطقة الشمالية مقومات استطعنا أن نجملها في الأمور الآتية : -

الأول : إعادة تنظيم الولايات الأغريقية : -

إعادة تنظيم الولايات الأغريقية في آسيا الصغرى ، ويلاحظ أن الملك الفارسي أحل النظام الديمقراطي محل نظام الطغاه في المدن الأيونية فيما عدا جزيرة

---

(1) Cf., Burn> (A. R)., op. cit., p. 22 f.

« لامباساكوس » وجزيرة « جنيوس » ، وواضح أن الملك الفارسي فطن إلى أن نظام الطغاة لم يعد صالحا وذلك ليرضي الأغريق في تلك المدن ، وكذلك ترك للفينيقيين اخضاع بقية المدن الأغريقية في آسيا الصغرى التي لم تستعد نهضتها الإقتصادية والثقافية .

الثاني : توطيد أركان الأمبراطورية الفارسية : -

ولقد كانت فكرة استمرار بناء قوة الأمبراطورية الفارسية الهدف الأساسي - التي استمرت باعادة فتح تراقيا ومقدونيا ، وهذا العمل عهد به إلى زوج ابنته « ماردونيوس » الذي نجح في مهمته سنة ٤٩٢ بعد الإستيلاء على منطقة الهلسبونت واستعادة هذه المنطقة الهامة التي مهدت الطريق لإعادة فتح تراقيا ومقدونيا ، وقد نجح « ماردونيوس » في مهمته .

الثالث : تأديب المدن الأغريقية : -

تأديب المدن الأغريقية التي ساعدت الثوار خاصة « أثينا » و« أرتريا » اللتان ساعدتا على حرق « سارديس » وربما كان ذلك السبب حجه أمام أطماع الفرس في بناء امبراطوريتهم .

الرابع : الشكل السياسي لبلاد الأغريق : -

ولقد اختلف المؤرخون نحو السبب الحقيقي لغزو الفرس لبلاد الأغريق ، وبرغم تضارب المصادر الأدبية من مؤرخي هذا العصر نحو أسباب الحروب الفارسية وهي أسباب مباشرة إلا أن ضوء المغامرة كان واضحا إذا ما اتخذت تلك الأسباب ، خاصة وأن الدولة الفارسية تعلم جيدا مدى الصعوبة في عبور بحر ايجا ووصول قواتها منهوكة إلى الجانب الآخر ، ولا تعلم مدى ما سيحدث من مواصلة الحرب أمام الأغريق . ومع ذلك فيبدو أن استراتيجية الأغريق كانت مائلة أمام الفرس في سلوكهم العدواني للأغريق ، إلا وهي استراتيجية الشكل السياسي لبلاد الأغريق ، فقد كان الأغريق على علم بمدى تفكك الأغريق من الناحية السياسية وإن كل مدينة لها نظمها السياسية وقواتها الخاصة ، وأن الحرب ستدار من مدينة إلى أخرى ، ومن ثمه فإن هذا السبب ربما يكون

من العوامل الأساسية والمساعدة إلى جانب العوامل الأخرى في قيام الحروب الفارسية .
وكان لابد من الحرب بين الفرس والأغريق ، وكان يقود الجيش الفارسي « داتيس » « وأرتافرنيس » ويصحبهما « هيبياس » طاغية أثينا السابق وأسطول فارس الذي توجه إلى جزيرة « ساموس » ثم « تاكسوس » التي خرج أهلها إلى التلال وتركوا الفرس يدمرونها ثم جزر « الكوكلاديس » ثم جزيرة ديلوس التي ربما أنقذها من أن تدمر توسط « هيبياس » الذي كان يهدف إلى التأثير السياسي الذي يمكن أن يخلفه ترك هذه الجزيرة المقدسة عند الأغريق بدون تدمير ، وزاد « داتيس Datis » على هذا أن قدم هدية كبيرة من البخور إلى مذابح « ابوللو » . ويذكر « هيرودوت » أن زلازل حدثت للجزيرة عقب مغادرة الفرس لها وفسرها أهلها على أنها إشارة إلى المتاعب المطبقة التي ستحيق ببلاد الأغريق . وتقابل الأسطول الذي يقوده Datis مع الأسطول الذي يقوده Arataphernes في ميناء "Carystus" على الشاطئ الجنوبي لجزيرة « يوبويا » ، وقد رفضت المدينة أن تقدم رهائن أو مساعدات للفرس فحوصرت حتى استسلمت . والواقع أنها كانت على جانب كبير من الأهمية الأستراتيجية للفرس ، خاصة خليجها الطبيعي لإستقبال السفن الفارسية حتى يكون الفرس في أوربا على أتصال بقوادهم في أسيا ، فضلا عن قاعدة ممتازة لشن الهجمات على ارتريا واتيكا ، ولابد أن أهالي ارتريا والاثينيين قد علموا بتقديم الفرس ولابد من أن الاسبرطيين قد وعدوا بالمساعدة ، ولابد وأن الأغريق قد رأوا أن الخطر الفارسي يحتم أن يتحدوا ويتحالفوا لمقابلة الغزاة[١] وملاقاة متطلبات الفترة القادمة .

ولم يلاحظ الأثنيين أين ومتى ستوجه الضربة الثانية ، ولم يتبينوا حقيقة اتجاه العدو شمالا إلى ارتييريا إلا بعد أن تحرك الأسطول الفارسي شمالا في مضيق « يوبويا » وتجاوزه إلى خليج « ماراثون » . ورغم ان « مليتاديس » الذي أثارت عودته إلى أثينا أزمة سياسية بعد أن تقدم لقيادة حركة المعارضة ورشح نفسه لمركز القيادة تسبقه شهرته بتحديه للملك الفارسي ، ويؤيده التجار والصناع الذين كانت لهم علاقات بالمدن الأيونية[٢] ، وانتخابه معناه دخول الحرب ضد الفرس وعدم الإعتذار للملك

(1) Cf., Thuc., I, 93-112.
(2) Cf., Whately (N)., J. H. S., 194, P.29 f.

الفارسي تجنب لغزو اتيكا وعقدت القيادة العليا للجيش الأثيني لملتياديس الذي اتخذ قرارا بضرورة مساعدة . « ارتريا » ومعنى ذلك استعداد الاثينيين لحرب الفرس ، والحرب ضد الفرس بدون مساعدة اسبرطة جنون ، وكانت أسرة الكميون تعرف ثمن مخالفة اسبرطة فذلك يعني طردها من أثينا ، ولذلك كان هناك اتجاه نحو الأتفاق مع « هبياس » لقبول عودة حكم الطغاة دون ما تضحية بجوهر الديمقراطية ، وبدت محاولة فاشلة لإبعاد « ملتياديس » إلا أن الاثينيين لم يفعلوا شيئا حيال ذلك ، واكتفوا بأن كلفوا الاثينين المقيميين في « خالكيس » أن يقفوا إلى جانب « ارتريا » ، ولكن ما حدث هو أن هؤلاء الاثينيين نجوا بأنفسهم تاركين هذه المدينة لمصيرها المحتوم . وقد حمل أعداء أثينا في القرن الرابع عليها متهمين الأثنيين أنهم خانوا « ارتريا » و« متليتوس » . ثم جاء دور « اتيكا » وأرسل الأثينيون العداء « فيليدس » ليخبر أسبرطة بما حدث فقطع مسافة ١٣٤ ميل في ٤٨ ساعة وقال للاسبرطيين « أيها اللكيديمونيون أن الأثنيين يضرعون اليكم أن تاتوا لنجدتهم ولا تدعوا المتبربرين يسترقون أقدم مدينة في بلاد الأغريق[١] . وكان الجيش الأثيني قد خرج استعدادا لمقابلة الفرس . وكان مكونا من المشاه فقط حيث لم يكن لأثينا قوات منظمة من الفرسان ، وقد انضم اليهم في ماراثون الف من بلاتيايا ، وكان في نية الاثينيين الزحف إلى الشاطئ في أقصر طريق للعبور إلى خالكيس في ماراثون حيث اتخذ الأثينيون مكانا استراتيجيا ممتازا ، وكانت الحكمة تقضي على الأثينيين ان ينتظروا مجئ الأسبرطيين . وفي أثناء ذلك كان أهالي ارتريا يدافعون عن أنفسهم إلى أن سقطت مدينتهم بعد ٦ أيام ووصل خبر الهزيمة إلى القادة الأثينيين في « ماراثون » فاجتمع المجلس الحربي وأقر اقتراح « مليتاديس » بالقتال فورا ذلك أن « ارتفارنيس » بدأ في الزحف جنوبا في اتجاه أثينا .

ماراثون : Marathon : -

وقد هاجم الجيش الفارسي قلب الجيش الأثيني في « ماراثون »[٢] وكان البولمارك « كاليناخوس » على رأس الجناح الأيمن ، فالتف الجناحين في حركة تطويق حول الجيش الفارسي . وهكذا أحرز الاثينيون الفوز ويقال أن الفرس خسروا ٦٤٠٠

(1) Cf., Grundy (G.B)., op. cit., 32 .
(2) Cf., Pritchett (W. K)., Marathon, 1960.

رجلاً بينما لم تتجاوز خسائر الأثينيين ١٩٢ ، ولكن كان من بينهم « كاليماخوس » وشقيق الشاعر « ايسخليس » وأحد القادة ، ولم يرد ذكر خسائر أهل بلاتيا . وفي مساء يوم المعركة حضر الأسبرطيون وزاروا ميدانها ، حيث حيوا الأثينيين على ما أظهروه من روح عالية . وكان عدد الأسبرطيون ٢٠٠ جندي . وأطلق الأثينييون على ماراثون أرض المعركة المقدسة ، ففي الواقع أن هذه المعركة كانت بعيدة الأثر في نفس الأغريق رغم أنها لم تكن فاصلة ، وجعلت الأثينيين والأغريق عموما يشعرون بالقوة وأنهم لا يقلون في عددهم مهما كان عدد جنودهم ، كما أن هذه المعركة أظهرت رجلا له خطورته في تاريخ أثينا والأغريق عامة وهو « ثيموستوكليس - Themistocles » وقائد آخر هو « أريستيدس Aristides »[1] وكان في قلب الجيش وعلى ثباتهما تتوقف نتيجة المعركة ، وكان الأسطول الفارسي في طريقه إلى فاليروم ميناء أثينا ولم يكن الجيش الأثيني مستعدا لصد هجومه أن وقع ، ولكن انتصار ماراثون اضعف الأمل في إمكان قيام الاسطول الفارسي بهجومه وكان الأثينيون كذلك قد تنبهوا إلى أن حزب « بيزستراتس » قد يفكر في الخيانة ويمهد الأمر للأسطول الفارسي ، وكان على الأسطول الفارسي ان يبحر عائدا إلى بلاده ، والواقع ان الفرس اظهروا براعة في خططهم فهاجموا « ارتريا » مما اضطر الأثينيين إلى الخروج من مدينتهم . وحال نزول جزء من القوات الفارسية في مارثون دون هذه القوات الأثينية والوصول إلى « ارتريا » مما يسهل التحرك لإحتلال أثينا في غياب الأثينيين في ماراثون . وهذه الخطة تدل على البراعة ولا شك في تفكير الفرس انحصر في أن يكون دائما بالمبادأة ولكن انتصار ماراثون أفشل خطتهم ، وطبعا مثل هذه أيضا يقال بالنسبة لقادة الأغريق مثل « كاليماخوس » أو « متيلديس » اللذين ادركا مواضع قوة عدوهم ومواضع ضعفه[2] ، عموما كان أحفاد الأثينيين يرون في ماراثون الأرض المقدسة التي أرسى فيها أجدادهم دعائم الحرية . والعجب أن « ملتياديس » صاحب الفخر أو الفضل في كسب هذه المعركة بانتهاجه خطة الهجوم والتقدم كانت نهايته غير كريمة فقد فسدت خطته التي رسمها لإحتلال جزيرة "Paros" وضم جزر الكوكلاديس في حلف مع أثينا ، وذلك بسبب

(1) Thus., I. 74, 93, 135.
(2) Cf., Thuc, I 93-112.

مقاومة هذه الجزيرة ، فأقام عليه الدعوى أمام الاكليزي "Xanthipos" وال « بيركليز » وطالب بحكم الأعدام ، وفعلا احضر « ملتياديس » وكان متأثرا بجراحة واكتفى المجلس بأن يفرض عليه غرامة قدرها خمسون تالنت "Telent" دفعها ابنه Cimon ، ولكن ملياديس لم يلبث ان مات عقب المحاكمة في ظروف غامضة .

ولم تكن موقعة ماراثون بالمعركة الفاصلة من وجهة النظر العسكرية فهي لم تنهي الحرب بل أنهـا في الواقع قـد بدأتهـا ومن ثم مـهـدت لظهـور زعـيم آخـر هـو « ثيموستوكليس ».

وأمام ذلك فإن مصير « ملتياديس » قد قوى من شأن الذين يعادون سياسته فنفى زعيم حزب بيزستراتس سنة ٤٨٧ ، و« ميجاكليز » المتهم بأنه أعطى إشارة للفرس سنة ٤٨٦ ، ولم يكن ثيموستوكليز من الإشراف أو الإرستقراطيين لكن انتخابه ارخونا سنة ٤٩٣ يثبت أنه لم يكن بالرجل الفقير واتهمه خصومه بأن أمه أجنبيه ولكن هذا القول مرفوض فأن كليثينس وأم كيمون كانتا اجنبيتين ، وكان « ثيموستوكليز » يسير في السياسة الخارجية على مبدأ معاداة الفرس ، اما عن سياسته الداخلية والرأى القائل أنه كان ديمقراطيا متطرفا ما هو إلا استنتاج من مشروع القانون الذي تقدم به إلى الاكليزيا والذي حول به طبقة الثيتيس إلى طبقة ذات أهمية إذ كان يريد أن يجند منهم البحارة اللازمين للأسطول ، ولكن « ارستايديس » كان له بالمرصاد فخشى أن تزداد أهمية هذه الطبقة . ونستطيع أن نقول أن ثيموستوكليز تابع سياسة « مليتاديس » في مقاومة الفرس في الخارج ومعارضة أسرة الكميون في الداخل وكان « ارستايديس » متفقا معه في السياسة الخارجية[1] ، ولا أدل على ذلك من أنه سيكون المؤسس الحقيقي لحلف ديلوس وكان لابد من نفي أنصار « هيباس » ومعارضي السياسة المناهضة للفرس وذلك لتقوية الجبهة الداخلية بأبعاد كل ما من شأنه اضعافها ، حيث كان سلاح النفي السياسي هو أهدأ طريقة لتحقيق ذلك . وقد كانت فكرة ثيموستوكليز قائمة على أساس جعل أثينا قوة بحرية لا قوة برية . فقد عرف الأغريق أن هزيمة اخوانهم في آسيا الصغرى إنما راجع إلى امرين : عدم السيطرة على البحار ، وعدم الوحدة في القيادة ،

(1) Cf., Grundy (G.B)., The Great persian war (1901), PP. 73 ff.

فهو يرى أن خطر الفرس لم ينته بعد انتصار الأغريق في ماراثون ، ثم حاجة أثينا الملحة إلى استيراد القمح من الخارج بعد أن قفل في وجهها أسواق مصر وآسيا الصغرى والبحر الأسود فعليها الآن أن تتجه غربا إلى صقلية ، وصادف أن اكتشف مناجم الفضة في جبل « الوريون » سنة ٨٢/٤٨٣ عرق ثالث بعد أن نضب معين العرقين السابقين ، فانقسمت الأمة الأثينية قسمين قسم على رأسه « ارستايديس » يريد توزيع جميع الإيراد ويتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ تالنت بين المواطنين جميعا فينال كل فرد ٢٠ درخمة ، وقسم آخر على رأسه ثيموستوكليز يرى أن تقر الدولة لكل ١٠٠ من كبار الأغنياء تالنت واحد على أن يكلف ببناء سفنه . وانتصر رأى ثيموستوكليز ، وينفي « ارستايديس » الذي جعل لنفسه هيئة تنفيذية تعطيه السلطة فكانت هذه الهيئة هي هيئة القيادة التي تحل محل مجلس الآراخنة كهيئة تنفيذية عليا فتنزع الأختصاصات العسكرية من البرلمان . وفي سنة ٤٨٠ أوجدت وظيفة – "Strategos Autocrator" التي انتخب لها « ثيمستوكليس » في ذلك العام ، وقد بينت أثينا ٢٠٠ سفينة[1] ، وبذلك تيسر لثيموستوكليز ان يواجه قوات الفرس وقد تزود بكافة السلطات التي تكفي لصد هذا الهجوم سياسياً وعسكريا .

كان الملك « دارا » يجهز للأنتقام من الآثينيين ، ولا عادة الوجود الفارسي إلى بحر ايجه ، ولقد تأخرت غزوته لبلاد اليونان لقيام المصريين بثورة ضد الحكم الفارسي ، ثم لوفاة « دارا » في خريف عام ٤٨٦ ، وخلفه الملك « اكسركسيس » ، ولم يبدأ على الفور غزو بلاد اليونان إذ كانت ثورة المصريين لا تزال مستمرة ، وربما شغله أيضا ثورة قامت ضد الفرس في بابل ، ولذلك تأخرت العمليات العسكرية ضد الأغريق إلى عام ٤٨١ ، وأحس الأغريق بالخطر ، وعلموا أن الملك الفارسي سير جيشة من قلب آسيا الصغرى وحرك اسطوله الضخم الذي سار بمحازاة السواحل الأسيوية والأوربية لمضيق الهلسبونت ، واقيم على هذا المضيق معبر من السفن من « أبيدوس » على الشاطئ الأسيوي إلى سستوس على الشاطئ الأوربي ، وقضى الملك الفارسي شتاء عام ٤٨١ / ٤٨٠ في « سارديس » بينما كانت أثينا تعد اسطولها للمعركة ولكنها لا تستطيع خوضها الا بمساعدة اسبرطة ، وكانت اسبرطة تنهج كما سبق القول سياسة خاصة بها أملتها

(1) Cf., Herodot., IV, I.

عليها مصالحها ، ولكنها ادركت الآن أن مصلحتها في الأتفاق مع أثينا وغيرها من المدن الأغريقية وقد احست ان في انتصار الفرس ترجيح لكفة اعدائها مثل Argos التي تناولها العداء في شبة جزيرة البلوبونيز فوافقت على إجتماع عام هو مؤتمر الجامعة الأغريقية الأولى الذي اشترك فيه عدد من المدن الأغريقية ، وامتنع عدد آخر كان يقف في صف الفرس ولزم عدد ثالث الحياد[1] ، وكان مقر الإجتماع قرب « كورنث » ولعب « ثيموستكليس » دورا هاما هو دور الصلح والتوفيق بين الأغريق جميعا وعلى الأخص « أثينا » ، وايجينا واقسم الجميع بالأنتقام من كل دولة أغريقية قد تنضم إلى الفرس برغبتها بأن تصادر املاكها ويهدي عشر المال الصادر إلى « أبوللو » في دلفي ، ولم تمثل شمال غرب بلاد الأغريق تمثيلا كافيا في الحلف . كما أن « ارجوس » تمسكت بعزلتها فحاول المؤتمر جاهدا أن يكسب المدن الأغريقية في الشرق والغرب ولكن كريت التي كانت تتوقع الغزو الفارسي اعتذرت بحجة أن نبوءة دلفي حذرتها من الحرب ، اما « جيلون » طاغية « سيراكوز » فكان مشغولا بنضاله مع قرطاجنه ، ولا نعرف أن كان خطر قرطاجنه من تدبير الفرس لإبعاد سيراكوز عن المشاركة في الحف الأغريقي أو أن حدث بمحض الصدفة . وقدمت « كرتون » سفينة طاقتها الخاصة . ووعدت “Corcyra” بأن تقدم ٢٠٠ سفينة وقدمت هذه السفن فعلا ولكنها لم تتابع تقدمها بحجة الأعاصير ، وكانت مدينة « قوريني » وزميلاتها مدن برقة الأغريقية تحت الاحتلال الفارسي فلم تدافع عن قضية الأغريق بل أنها قدمت فرقة من العجلات العسكرية لتحارب إلى جانب الفرس ، أما « ارجوس » فقد حصلوا على نبوءة من دلفي بأن من مصلحتهم الوقوف على الحياد ، وفي الواقع أن ارجوس لا يمكن ان تقف جنبا إلى جنب على أسبرطة .

أما قصة دفاع الأغريق فإنها ستتكيف تبعا لخطة الهجوم الفارسي ولا يمكن للأسطول الفارسي ان يحمل كل هذه القوات الفارسية بحرا فلابد من اتباع الطريق البري عبر تراقيا .

ثرموبيلاي Thermopylae : -

وفي مؤتمر الجماعة الأغريقية الثاني سنة ٤٨٠ قرر إرسال حملة للدفاع عن

(1) Cf., Thuc., I. 93-112.

الطريق الشمالي عند وادي « ثبي » وممر « ثرموبيلاي » – Thermopylae[1] وخليج كورنث حيث أقام كل منها خط دفاع أول عند وادي تمبي ، والثاني عند ممر ثرموبيلاي والثالث بين « بؤوتيا » و« أتيكا » والرابع عند خليج كورنث ، وتراجع الأغريق عند الخط الأول إذ لم يجدوا أغريق وادي « تمبي » ، وكانت أسبرطة تخشى من محاولة أرجوس الأنتقام منها .

لذلك كان الجيش الذي يدافع عن ممر ثرموبيلاي الذي يقوده « ليونيداس » الأسبرطي مكونا من سبعة آلاف مقاتل ليس فيهم سوى ٣٠٠ من الأسبرطيين قالت أسبرطة أنهم مقدمة الجيش وأنها سترسل باقي الجيش إذا سمحت الطقوس الدينية بذلك .

وهذا ما جعل البعض يتهم اسبرطة بأنها رأت أن تحتفظ بجيشها كاملا لتواجه الجيش الفارسي إذا فشلت المدن الأغريقية في صد هجومه ولكنهم عندما احرجوا في المؤتمر الأغريقي بعثوا بهذه القوة الصغيرة . أما في البحر فقد اتفق الأغريق على أن يرابط الأسطول عند رأس "Artemisium" حيث المضيق بين « يوبويا » والأراضي اليونانية يصل إلى أضيق نقطة ، وكان من رأى « ثيموستوكليس » أن هذا الخط الواصل بين « ارتيميزيوم » وثرموبيلاي هو أنسب مكان للدفاع ، ولو أن هناك خوف لأن سكان تلك الجهات غير موثوق . بهم وتقدمت القوات الفارسية وكذلك الأسطول ولكن ريحا عاصفة هبت على الأسطول الفارسي فأغرقت ٤٠٠ قطعة ووقف الأسطول الفارسي بعد ذلك أمام الأسطول الأغريقي عاجزا ، ولم يتيسر للفرس هزيمة الأغريق عند ثرموبيلاي إلا بعد ان قاموا بحركة التفاف حول الممر وكان يقودهم في هذه الحركة خائن من الأغريق هو « افيالتس – Ephialtes » .

وقرر الملك الأسبرطي أن يبقى بجنوده ٣٠٠ من الأسبرطيين فقط بحراسة الممر ، حتى فنوا عن آخرهم وبذلك خلد اسم « ليونيداس - Leonidas »[2] في تاريخ أسبرطة في سجل الخالدين .

(1) Cf., Burn (A.R)., Persia and The Greeks, 1962, P. 107 ff.
(2) Cf., Herod., 7. 204-39.

كما خلفت أسبرطة سمعتها وسمعة أبنائها في تفضيل الموت عن التقهقر وكذلك كان موقف أهل طيبة شائناً فتقدموا إلى الملك الفارسي معلنين ولائهم وأنهم اكرهوا للوقوف بجانب الأغريق فعفا عنهم ولكن استرقهم جميعا . أما الأسطول الأغريقي فقد فضل التقهقر عندما وصلته انباء هزيمة ثرموبيلاي ، ثم انسحب جند البلوبونيز إلى ما وراء خليج كورنت دون أن تحفل اسبرطة وحلفاؤها بالوقوف عند بيونيا ، ومعنى ذلك أنها تركت الفرصة لـ Xerxes ليتابع سيره نحو الجنوب يحرق كل ما يقابله من قرى ولا يتردد في انتهاك حرية المعابد وتخريب المحاصيل الزراعية حتى تيسر اخضاع منطقة وسط بلاد اليونان[١] ، ومعنى تقهقر الأسبرطيين (البلبونيز) أن أسبرطة لاتحفل بمصير الأثينيين فلم يجد « ثيموستكليس » بدا من حمل الأثينيين على أتخاذ قراراً خطيراً ذلك بأن يقف الأسطول الأغريقي عند جزيرة « سلاميس » وأن يهجر الأثينيون مدينتهم .

سلاميس Salamis : -

أصدر الشعب الأثيني مجتمعا في مجلس الكليزيا إخلاء مدينتهم على ألا يبقى بها نفر من الشيوخ للدفاع عنها ، ويقفون عند الاكروبول إما الفقراء الذين لا يطيقون تحمل نفقات الهجرة فقد منحتهم الدولة مبالغ من المال فكانت الهجرة إلى سلاميس وايجينا ومنطقة Troezen . وكان هدف ثيموستوكليز من ترك الشيوخ عند اكروبول أثينا هو الأمل في أن يستيقظ ضمير أسبرطة فلا تترك أغريق الشمال يقاصون تحت ضربات الفرس ، وفعلا لم يرضى الشيوخ بالإستسلام ورفضوا شروط التسليم التي حاول حزب بيزاسترانس أن يقنعهم بقبولها ووقفوا مدافعين عن مدينتهم ، وقد احرق معبد الآلهة أثينا . وأرسل الملك الفارسي عداء إلى العاصمة « سوسا » لتعلن سقوط أثينا . ثم يدعوا الملك الفارسي المنفيين من أثينا إلى العودة إلى مدينتهم وتقديم القرابين إلى آلهتهم طبقا لعاداتهم ، ووقف الأسطول أمام مضيق سلاميس الضيق بين أتيكا وسلاميس وكان ثيمستوكليس قد عقد العزم على أن تدور المعركة الفاصلة في البحر[٢] .

ففي هذا المكان الضيق تنعدم الميزة الناشئة عن كثرة العدد فلا يمكن للأسطول الفارسي ان يقوم بعملية الالتفاف وقد استغل تيموستوكليز العامل النفسي عند الأثينيين

(1) Cf., Hignett (C), Xerxes Invasion of Greece, 1963 .
(2) Cf., Busolt (G)., Griechische Geschichte II (1890), 600 ff .

الذين يقيمون في جزيرة سلاميس القريبة من الأسطول قائلاً : « فليستميتوا إذن في الدفاع عن مواقعهم » ، وقد عبر مندوب اسبرطة وكذلك مندوب كورنث الذي قالا : « ينبغي ألا نسمع لثيمستوكليس فهو يمثل دولة احتلها العدو ولم يعد له وطن وبالتالي لا يجوز له التدخل في شئون الدفاع » ورد ثيمستوكليس قائلا : « أننا إذا كنا قد فقدنا وطننا فلنا وطن ثان على ظهر السفن » وهكذا كسب « ثيمستوكليس » رأى المؤتمر فتقرر أن تجرى المعركة عند سلاميس(١) ، وكان "Xerxes" يتوق إلى أنهاء المعركة وليس عنده شك في النصر ، ولعب ثيمستوكليس لعبة تدل على البراعة فأرسل أحد الاثنيين إلى الملك الفارسي يخبره بأن الأغريق قرروا أن يتركوا سلاميس ، وقد صدق الملك الفارسي هذه القصة فبدأ الهجوم وادار ثيمستوكليس المعركة ببراعتة المعروفة واستطاع أن ينزل الهزيمة بالأسطول الفارسي وحاول ثيموستوكليس عبثا أن يحمل الحلفاء على مطاردة الملك الفارسي ، بيد أن نصائحه ذهبت سدى .

وقد حاول هيرودوت كعادتة أن يتهم ثيموستوكليس بالخيانة فأدعى أنه أرسل للملك الفارسي يخبره بأنه لن يتعقب الأسطول ، وكلام هيرودوت هنا غير سليم فالأسطول الأغريقي طارد الفرس ولكنه لم يلحق بهم نظرا لتأخر الأغريق الذين اسكرتهم خمر النصر عن متابعة الفرس في الوقت المناسب .

ويقول المؤرخ الأغريقي ثيوكيديديس أن مصير الحرب الفارسية تقرر سريعا في معركتين بحريتين ومعركتين بريتين ويقصد بالمعركتين البحريتين ارتيميزيوم وسلاميس والمعركتين البريتين بلاتاي وثرموبيلاي(٢) ومن الواضح أن معركة سيلاميس قد أعطت الأغريق مزيدا من الثقة بأنفسهم وأنهم أصبحوا دولة قوية .

ولقد أنتعشت الحالة الثقافية والأدبية في بلاد الأغريق إلى أسمى درجة في تلك الفترة(٣) كما تطورت العلوم والفنون ونظام الحكم التي حققت كثيرا ما تطمع إليه الدول الأغريقية الحديثة كذلك اخذ الأثينيون بنصر سلاميس واعتبرها البعض صاحبة الفضل

(1) Cf., Peter Green, The yeur of Salamis, 480-479, B. C., 1970.

(2) Cf., Thuc., I 93-112 .

(3) Cf., Sinclair (T.A)., A. Histary of Classical Greek Literature from Homer to Aristatle, PP. 232 ff.

الأول في إبعاد الخطر الفارسي عنهم فالتفت حولها المدن الأغريقية وعلى الأخص البحرية منها التي في بحر إيجه وطلبت اليها أن تدافع عنها ضد تهديد الفرس فكانت هذه المعركة بداية لتكوين حلف ديلوس الذي سيكون أساس الأمبراطورية الأثينية في القرن الخامس (ق . م) .

ويبدو أن الفرس قد فقدوا السيطرة البحرية بعد هذه المعركة وبدأ الفرس يحاولون محاولة استغلال الموقف بين أثينا وأسبرطة بأن يغرو أثينا على الأنضمام إليهم وخصوصا وأن « ثيموستوكليس » لم يعد له مركزه الأول في أثينا فلم يظهر اسمه ضمن كشوف المنتخبين في السنة التالية ليكون أحد القادة العشر وفضلوا عليه « ارستايديس » ، وربما ذلك راجع إلى أن الديمقراطية الأثينية كانت تخاف على نفسها من مثل هؤلاء الأبطال في أن يغرهم ما أحرزوه من نصر فيحاولوا أن يقيموا من أنفسهم طغاة ، ويعلق ، « هيرودوت » بأن ارستايديس كان يميل إلى تضييق سياسة التحالف مع الأسبرطيين[1] ، حيث كان لأثينا موقف مميز في تلك اللحظة وهو طلب المساعدة من حلفائها الأغريق لإعادة تعمير « أتيكا » حيث كان الأثينيون قلقون لإستاعدة بلادهم في محاولة لإستدارج الأسبرطيين خارج معقلهم ، فأرسل الأثينيون من سلاميس وفدا إلى أسبرطة للاستنجاد بها وكانت أسبرطة تماطل في الرد فأرجأت الأجابة عشرة أيام في أثنائها لتدعم تحصين حائط عند برزخ كورنث فلم يجد رسل آثينا بدا من العودة بعد أن انذروا الا فوز بأن خيانة أسبرطة لقضية حلفائها الأثينين ستدفع هؤلاء إلى الأتفاق مع الفرس برغم كل النتائج .

ميكالي Mycale : -

وليس لدينا من أدلة جديدة على أن هناك عداء بين أسبرطة وأثينا ، فكل حكومة منهما متعاطفة للمتاعب الأخرى ، ولم تجد أسبرطة بدا من أن ترسل جيشا إلى الشمال يقوده « بلوسنيياس » انضم إليه مقاتلون من ميجارا وايجينيا وعند وصولهم إلى "Elesios" انضم إليهم الأثينيون حتى بلغ مجموع قواتهم ١٠٠,٠٠٠ مقاتل ، في

(1) Cf., Herodot., 7. 204-39.

نفس الوقت يتقدم الأسطول الأغريقي إلى سواحل آسيا الصغرى حيث يوقع الهزيمة بالأسطول الفارسي والأسطول الفينيقي عند "Mycale"[١] .

ولنا أن نتساءل هل كانت معركة Mycalé معركة كبرى أم مجرد اغارة يسرتها الصدفة ؟ أم هل قصد بها الأغريق تحرير الأغريق في آسيا أم مجرد القضاء على آخر أسطول للفرس في بحر ايجه ، أم أنها كانت مناورة محسوبة ؟

ويبدو أن الجيش الفارسي سارع إلى آسيا الصغري بسبب اشتعال ثورة أيونية ثانية ، وعند عودة الأغريق من Mycalé بدأوا يفكرون في مصير الأيونيين وكذلك هل يعود الأسطول مباشرة إلى البلاد الأغريق أم يتابع سيره شمالا إلى مضيق الهلسبونت ، وهذا ما بحثه القادة الأغريق في مؤتمرهم ، أما من كان منهم من البلبونيز فقد قرروا أيقاف العملية البحرية عند هذا الحد . أما الأثينيون فلم يكن في وسعهم التخلي عن ابناء عمومتهم ليكونوا ضحايا الفرس من جديد .

واقترح بعضهم نقل الأيونيين لاحلالهم في مساكن الذين انضموا إلى الفرس في بلاد اليونان الأصلية وهم الذين ينبغي ابعادهم إلى آسيا .

بيد أن ذلك الأقتراح الأثيني قد لقي معارضة شديدة من أسبرطة ، لأنه من غير الممكن تنفيذ مثل هذا الأقتراح ، فأبحر الأسطول الأثيني الذي يضم الأيونيين إلى الهلسبونت حيث استطاع الأغريق أن يستولوا على « سيستوس » تاركين الفرس ينسحبون ، وبذلك تحول الأغريق من موقف الدفاع إلى موقع الهجوم ، وكان الإستيلاء على حصن سيستوس Sestos سنة ٤٧٨[٢] آخر مرحلة في هذه الحرب الميدية وآخر ما كتب عنه هيرودوت بينما اتبع الفرس سياسة جديدة مع الأغريق استمرت قرن ونصف حتى مجئ الأسكندر الأكبر الذي استطاع أن يقضي على الأمبراطورية الفارسية ويقيم امبراطورية واسعة في الشرق معلناً ميلاد التاريخ الهيلينستى .

---

(1) Cf., whatley (N)., J. H. S., 1964. PP. 33 ff.

(2) Cf., Casson (S)., Macedonia, Thrace and Illyria (1926), 210 ff.

الفصل الثامن

حلف ديلوس : Delian League

باستيلاء الأغريق على حصن « ستسوس » في عام (٤٧٩) يعتبر بداية لسلسة من الحداث التي أدت إلى تكوين هذا الحلف وينبغي أن نشير بإيجاز إلى طبيعة السياسة الأثينية في تلك الفترة والتي ذكرنا أنها تتميز بإصرارها على المضي في الحرب ضد الفرس حتى تخلص عالم بحر ايجه من سيطرتها ، وينبغي أيضا أن نشير إلى أن السياسة الأسبرطية استهدفت الأهتمام بمنطقة البلبونيسوس دون أن تهتم أسبرطة بأن تشترك مع أثينا في تحقيق أهدافها[1] ، ولا نريد أن نمضي مع أولئك المؤرخين الذين حملوا على أسبرطة واتهموها بالخيانة أو الأنانية ، وبأنه كان في أمكانها أن تتولى زعامة بلاد اليونان ولكنها تركت هذه المهمة لأثينا - لأن أسبرطة لم تكن ابدا بالمدينة التي اظهرت انانيتها في تلك الحرب الفارسية ، ولا نريد أن نصدق قصة ثوكوديديس بخصوص اسوار أثينا وخدعة ثيموستوكليز لمجلس الا يفوز لأنها قصة يبدو منها الأفتعال وإن كانت لا تخفى أن هناك مدنا أخرى حاولت ان تدس بين أثينا وبين أسبرطة وواقع الأمر أن اسبرطة رأت أنها انهت مهمتها وعليها بعد ذلك أن تهتم بمنطقة البلوبونيسوس وبشئونها الخاصة ، دليل ذلك أن ثيموستوكليز نفسه كان من أحب الشخصيات إلى قلوب الأسبرطيين كما كان هناك شعور عميق عند الأسبرطيين بتقدير الأثينيين والتضحية التي تحملوها أثناء اجتياح أراضيهم ومما يؤكد حقيقة هذا الشعور ذلك النقش الذي عثر عليه في مدينة دلفي والذي يسجل أن الأسبرطيين بعد موقعة بلاتيا وميكالي أهدت القرابين والهدايا للآلة أبوللون باسمه وباسم حلفائهم كما أهدوا القرابين إلى الآلة « زيوس » والآلة « بوسيدون » اله البحر ، وقد جاء اسم أثينا في جميع هذه النقوش تاليا مباشرة لأسم الأسبرطيين وذلك بين أسماء ٣١ مدينة اشتركت في الحرب ضد الفرس[2] لذلك نستطيع أن نطمئن إلى الرأى القائل أن الأقدام على احداث فرقة أو شقاق بين أثينا وأسبرطة كان آخر شئ يفكر فيه أي سياسي أسبرطي ، وليس معنى هذا أن نفسر كل عمل قامت به أسبرطة في أعقاب الحرب الفارسية بأنه كان مبينا على

---

(1) Cf., Burn (A.B.,) op. cit ., p 123 f .
(2) Cf., Natory (L)., Delphy's Inscriptions, 1936, pp. 22 ff .

أساس مصلحتها الشخصية فحسب، لأن أسبرطة ملتزمة أمام حلف البلوبونيسوس التزامات معينة ، وفوق كل هذا فهي مسئولة عن مراعاة مصالحها في بلاد اليونان شمال خليج كورنثا ، لذلك ، فإن أسبرطة أحيت الحلف الامفيكيتوني (وهو حلف قديم كان وسط بلاد اليونان قبل القرن السادس ومركز الحلف مدينة دلفي أو طيبة ، والهدف من تشكيله أنه حلف ديني تنتظم فيه المدن الأغريقة) أعيد تكوينه على أساس استبعاد كل مدينة انضمت إلى الفرس أو بقيت على الحياد ، ومعنى هذا أن تفقد طيبة مكانتها في الحلف ، ومن الطبيعي أن تحقد على أسبرطة كذلك ولابد أن نذكر ان « أرجوس » كانت تمثل شوكة في جنب أسبرطة ، وكان من الطبيعي أنها هي الأخرى تعمل على تشويه سمعة أسبرطة وخاصة بعد أن استبعدت من هذا الحلف ، وتتواتر وتمضي الروايات وخاصة تلك التي أوردها « بلوتارخوس » أن ثيموستكليز قاوم اتجاهات أسبرطة وحث الأعضاء على رفض اقتراحها ولكن يبدو أنه من الصعب تصديق بلوتارخوس لأنه اعتمد على مصادر متأخرة من عصر فيليب المقدوني لأن هذا الحلف كان له تأثير كبير على مجرى الأداث في ذلك العهد المتأخر . ويبدو أن مؤرخي هذا العهد أرادوا أن ينسبوا إلى أسبرطة احداثا وقعت في تاريخ متأخر باعتبار أنها حدثت في وقت سابق وعلى الأخص في تلك الفترة التي تلت الحرب الفارسية ومهدت لمرحلة العداء بين أثينا وأسبرطة وإذا قيل أن أسبرطة تدخلت في « تسالسا » فإن هذا أمر يخص أسبرطة وحدها باعتبار أن لأسبرطة سياسة تقليدية ثابتة إزاء تساليا لأن كلتا الدولتين تنتميان إلى العنصر الدوري فلا شأن لأثينا في هذه العلاقات . على أي حال فإن جهود أسبرطة انصرفت لمدة عشرين سنة إلى منطقة البلوبونيسوس ولم تتحرك أي قوة أسبرطية إلى شمال بلاد اليونان إلا في عام ٤٥٧ ق . م . وقبل عام ٤٧٨ تقلص حكم الفرس عن الهيلسبونت وحررت بعض المدن الأيونية واستعادت بعض الجزر القريبة من ساحل آسيا الصغرى استقلالها بصفة خاصة جزر « خيوس » ، « ساموس » و « رودوس » وجاءت العمليات العسكرية التي أدت إلى الإستيلاء على « بوزانطيوم » و « سيستوس » تتويجا لجهود الأغريق[١] ، وإن كان لا يزال هناك عمل طويل أمامهم لإبعاد الفرس كلية عن التدخل في بحر ايجة . وتصدت أثينا وبعض جزر ايجة والمدن الأيونية لتحمل مسئولية

(1) Cf., Grundy (G. B)., op. cit., 93.

هذا لعمل في أول صورة للوحدة الأغريقية .

وفي خريف عام ٤٧٩ اشتركت أثينا مع أغريق أيونيا والهللسبونت في حصار مدينة أو حصن « سستوس » وعقد لها لواء القادة وكانت أثناء الحرب الفارسية تحارب لواء القيادة العامة المعقودة لإسبرطة وقد رأينا أن أسبرطة آثرت أن تتنحى ، ونستطيع أن نلمس في أحداث هذه الفترة مقدمات تكوين حلف بزعامة أثينا ذلك الحلف الذي سيعرف باسم حلف « ديلوس » ، وهو بحكم الظروف التي تكون فيها كان حلفا بحريا وبرز بشكل واضح بعد سقوط مدينة بوزنطيوم (بيزنطة) على مدخل خليج البوسفور ، ذلك لأن الحلف اتخذ من جزيرة « ديلوس » مقرا لخزانته التي حفظت في معبد « أبوللون » كما أنه كانت تعقد في هذه الجزيرة اجتماعات الحلف ، وقد املت اختيار جزيرة ديلوس مركزا للحلف اعتبارات دينية لأن هذه الجزيرة كانت المركز القديم للعبادة الأيونية مما يعطي الحلف صبغته الأيونية ، وفوق كل ذلك يعطي الحلف صيغة دينية مشتركة بين معظم مدن وجزر بحر أيجه[1] .

وأمامنا ثلاث نقاط أساسية ونحن بصدد الحديث عن حلف ديلوس :

أولا : ماذا كان عليه الدستور الأصلي للحلف عند أول تكوينه .

ثانيا : ما هي المدن والجزر التي انضمت اليه .

ثالثا : نظام مساهمة أعضاء الحلف لتكوين خزانة مشتركة لهم وقد عرف اشتراك المساهم في مالية الحلف بالكلمة (Phoros..) بمعنى ضريبة كانت تجبى لصالح الحلف[2] .

- بالنسبة للموضوع الأول وهو دستور الحلف الأصلي ، فهذا الدستور لم يكن مكتوبا أو محددا بشروط واضحة فهو عبارة عن محالفة اختيارية بين أثينا وعدد من المدن والجزر اليونانية على أساس أن أثينا تمثل طرفا أول وبقية المدن والجزر تمثل

---

(1) Cf., laidlaw (W.A)., A History of Deles (1933), P. 8 f .

(2) Cf., french (A) The Tribute of The allies Hist., XXI, 1972. P. 1-20.

جميعها الطرف الثاني ويتضح من القسم الذي كان يقسمه الحلفاء أن الحلف أنشئ لأغراض دفاعية وهجومية وكان يصحب القسم القاء كتل من الحديد في مياه البحر وهذه اشارة رمزية إلى أن المحالفة أو الحف لن تنقصم عراه إلا إذا طفا الحديد على سطح الماء وقد حدد « ثيوكوديديس » أن الغرض من أهداف الحلف هو الأخذ بيد الأغريق من الخسائر التي أحدثها الفرس في مدنهم ولكن هذا التحديد لا يكفي لأنه يجب في ضوء تصور الأحداث أن نتعرف منذ البداية على الأتجاهات الحقيقية للحلف وهي بإيجاز انتهاج سياسة محددة تستهدف تحرير كل مدينة أغريقية من أي نفوذ فارسي ، وهذا يبين أن أهداف الحلف ليست مقصورة على بلاد اليونان الأصلية بل تتجاوزها إلى تحرير المدن الأغريقية في آسيا الصغرى والهلسبونت من السيطرة الفارسية . وهناك مسألة أخرى تتصل بدستور الحلف وهي « هل من حق أي عضو في الحلف الأنفصال عنه » والأجابة على هذا السؤال واضحة تماما في الطريقة التي عالجت بها أثينا طلب جزيرتي « ناكسوس » و« ثاسوس » بالأنفصال من الحلف ، ذلك أن أثينا أقنعت الحلفاء بأنه إذا سمح لأي عضو في الحلف بممارسة حقه في الأنفصال فهذا معناه تمزيق شمل الحلف والتخلي عن المهمة التي قام من أجلها لذلك أصبح الأنفصال مرادفا للخيانة والثورة وهذا ما نستطيع ان نتبينه في اتجاه أثينا إلى استخدام القوة وفرض العقوبات والتنكيل بكل مدينة أو جزيرة تحاول التحلل من عضوية الحلف وهو ما سنشهده بشكل واضح في معاملة أثينا لجزيرة « ناكسوس »[1] وما ترتب على تلك السياسة من أضرار كبيرة على الحلف عامة وعلى أثينا خاصة .

- أما النقطة الثانية والخاصة بتكوين الحلف ، فنحن نعرف أن الحلف قد تكون في فترة مبكرة ولكننا هنا نتكلم عن الحلف في أوج قوته في عام ٤٤٣ في هذا العام انقسم الحلف إلى خمس مجموعات من حيث نوع المساهمة أو نوع مساهمة كل مدينة في الحلف ، مجموعة الجزر ومنطقة ثراكيا ، آسيا الصغرى - منطقة الهلسبونت ، « أيونيا » و« كاريا » في جنوب غرب آسيا الصغرى .

وبالنسبة لمجموعة الجزر في بحر أيجة ، تشكل مجموعة جزر الكوكلاديس هذه

---

(1) Cf., Bury (J.B)., History of Greece, PP. 354-58.

المجموعة ، مع استبعاد جزيرتي « ميلوس » و« ثيرا » وهما دوريتان ، ونضيف إلى المجموعة جزيرة « ايجينا » وجزيرة « لمنوس » وهي موجودة في شمال بحر أيجة بالقرب من منطقة تساليا وجزيرة « ايمبروس »[1] .

المنطقة الثانية وهي منطقة تراقيا وتتكون من شبه جزيرة خالكيديكي ، وهي الجزيرة ذات الثلاث فروع الموجودة في جنوب تراقيا وشمال بحر أيجة والشاطئ التراقي الممتد من نهر « ستروموس » إلى نهر « هيروس » بالإضافة إلى جزيرتي « ثاسوس » و« ثاموتراقيا » وهما قريبتان من ساحل تراقيا .

منطقة الهللسبونت فتشكل السواحل الأوربية والآسيوية لهذا المضيق وبعض مناطق بحر البروبنتس (بحر مرمرة) مداخل مضيق البوسفور حيث توجد على الجانب الأوربي للمضيق مدينة بوزنطيوم والجانب والأسيوي مدينة خالقيدون .

منطقة ايونيا وهي تمتد من جنوب غرب طرواده إلى مصب نهر « مانيدر » مع الجزر المتاخمة للساحل الأيوني وهو يمثل المنطقة الرابعة .

منطقة كاريا فكانت تشمل الشريط الساحلي الممتد على طول جنوب غرب أسيا الصغرى من نقطة تقع جنوب مدينة مليتوس أو ملاطيا مع بعض الجزر المتاخمة لهذا الأقليم ومن أهمها دون شك جزيرة « رودس » وبعض الجزر الصغيرة الأخرى .

هذا هو تشكيل الحلف في عام ٤٤٣ أي في أوج قوته ، ولكن المشكلة التي نواجهها هي تحديد اعضاء حلف ديلوس قبل هذا العام وعلى التحديد في عام ٤٧٧ عندما أعلن تكوين الحلف .

فمثلا نستبعد من المجموعة الأولى (مجموعة الجزر) جزيرة Aegina وميناء كارستس في جنوب يوبيا ، وربما أيضا جزيرة « اندروس » وهي جنوب يوبويا مباشرة .

وبالنسبة للمنطقة الثانية (تراقيا) هناك إشارة أن الحلف استرد جزيرتي « ثاسوس » و« ساموتراقيا » ، وهناك إشارة أنهما لم تكونا بصفة دائمة ضمن أعضاء الحلف وقيل هذا أيضا يقال بالنسبة لشبه جزيرة « خالكيديكي » لأنه من مقارنة ما ذكره

(1) Cf., Sinclair (T.A)., op. cit., 431 ff.

« هيرودوت » و« ثيوكوديديس » يمكن أن نعرف أن الشاطئ التراقي حتى شبه جزيرة « أكتى » كان لا يزال تحت سيطرة الفرس عند تكوين الحلف ، كما نعرف أيضا من « هيرودوت » أن الحاميات الفارسية كانت منتشرة على الساحل التراقي وفي منطقة الهللسبونت ولم تطرد منها إلا في عام ٤٧٥ أثناء الحملة التي شنها « كيمون » في منطقة تراقيا ويكاد يكون من المتفق عليه أن الفرس ظلوا محتفظين بمنطقة « كاريا » باستثناء « رودس » وبعض الجزر المتاخمة للساحل وكذلك الحال بالنسبة لمنطقة « أيونيا » ، فبعض مدن هذا الساحل لاتزال تحت سيطرة الفرس وبعد أكثر من ١٢ عاما كان في استطاعة الملك الفارسي أن يحتفظ ببعض المواقع في منطقة البوسفور وفيما عدا هذا فإن كل من « أيونيا » و« الهلسبونت » دخلت الحلف في عام ٤٧٧ ، وبذلك نستطيع أن نحدد حلف ديلوس في النصف الأول من عام ٤٧٧ بأنه لم يكن ليشمل كل المناطق التي دخلت في عضوية الحلف في عام ٤٤٣ .

والموضوع الثالث المتعلق بمساهمة الأعضاء في خزانة الحلف ، يخبرنا « ثوكوديديس » أن الأشتراكات بلغت ٤٦٠ تالنت ولكن في رأى البعض أن هذا المبلغ مبالغ فيه لأنه كانت هناك بعض المدن أو الجزر كانت تقدم سفنا بدل الإشتراكات النقدية أو المالية ، لذلك يميل بعض المؤرخين إلى تحديد هذه الإشتراكات بمبلغ ٤١٤ تالنت ، وهذا ما يبين أن اشتراكات الحلف كانت أما نقدية ، وأما عينيه في شكل سفن وكان يقوم بمهمة تحصيل الاشتراكات موظفون من جزيرة « ديلوس » .

أثينا والحلف : -

لا نبالغ كثيرا إذا قلنا أن حلف « ديلوس » كان ثمرة كفاح الأغريق ضد الفرس ، ومتابعة لجهودهم للتخلص من خطرهم ، وإن المسئول عنه وعن تكوينه هو الزعيم الأثيني « ثيموستكلين » وأن كان قد أبعد عن المشاركة الفعلية في الفترة التي تكون فيها الحلف ، كما أبعد عن القيادة العسكرية والقيادة البحرية بصفة خاصة ، مع أنه هو الذي أسس الأسطول الأثينين ، وبفضل تكتيكه الحربي كسب الأغريق معركة « سلاميس » وهو المسئول أيضا عن إنشاء القاعدة البحرية للأسطول الأثينيين في ميناء « بيريه » ، وقد خطط هذه القاعدة عندما كان أرخونا في عام ٤٩٣ عوضا عن ميناء « فاليروم » لأن هذا

الميناء الأخير كان مكشوفا وغير محصن ، ومن السهل على أسطول عادي اقتحام التحصينات الأثينية والقضاء على الأسطول . ونكرر ما قاله « ثيموستكليز » أن الأرض الأثينية تعتمد على البحر وإن أثينا يجب أن تعتمد على ميناء « بيرايوس » أو بيريه . وبعد أن تم احاطة أثينا نفسها بالحوائط والأسوار وجه « ثيموستكليز » اهتمامه إلى أحاطة الميناء الجديد بتحصينات قوية ومتينة ، وكان الميناء يشمل كل شبه جزيرة « منوخيا » بثغورها الثلاث ، كما أنه أحاط شبه الجزيرة كلها بالحوائط ، واهتم بتحصين مداخل الثغور ، ويلغ طول الحوائط ٦٠ سنديا حوالي (٧ ميل) وبذلك أصبحت لأتيكا ميناء حصين يبعد عن أثينا التي سبق تحصينها بحوالي أربعة أو خمسة اميال[١] ، ولما كان هناك خوف من تعرض أتيكا للمجاعة إذا امكن الفصل بين أثينا و « بيرايوس » فإنه عن طريق هذا الميناء كانت تأتي الغلال والأخشاب والمعادن ، ويقوم عن طريقه اتصال أثينا بالبحر الأسود وآسيا الصغرى ومختلف أنحاء البحر الأبيض ، فكان لابد من التفكير في تشييد المدينة والميناء بأن اعفى السكان الجدد من بعض الالتزامات تشجيعا لهم على الإستمرار في الإقامة ، وبفضل هذه الجهود جميعا أصبح ميناء بيرايوس بالفعل قلب الأمبراطورية الأثينية بل وأهم ميناء على البحر الأبيض وضمن لأثينا في أحلك المواقف استمرار تزويدها بالقمح ، وبالرغم من أبعاد « ثيموستكليز » عن مجال العمل الرسمي إلا أنه بعد موقعة « سلاميس » كان لا يزال يمارس نفوذا كبيرا في سياسة أثينا وربما ساعد على ذلك أن الجبهة الأرستقراطية لم تكن لتحاول التصدي له بشكل جدي ولكن ما أن ظهر خطر استمرار « ثيموستكليز » في تنفيذ برنامجه السياسي حتى تماسكت الجبهة الأرستقراطية فظهر « كيمون » بوصفه زعيما أرستقراطيا .

وينبغي ألا ننسى أن كيمون كان يعمل تحت رئاسة « ارستايديس » منذ تكوين حلف ديلوس ولكنه في عام ٤٧٦ أصبح القائد الأعلى وظل محتفظا بمنصب القيادة حتى عام ٤٦٢ وذلك بفضل تأييد الأرستقراطية له وبفضل توفيقه في مجال العمل العسكري ، والغريب أن « بلوتارخوس » وصفه بأنه كان صاحب كاس ، ورجلا منحل الخلق ، ولكن

(١) عن تحصين أثينا (راجع) :

- Cf., Forst (F.J)., Themistocles and Mnesiphilus, Hist XX 1971,pp. 20-25.

من الصعب التسليم بهذا القول لأنه لا يعقل أن الأثينيين سمحوا بأن يقود أثينا في فترة من أحرج فترات تاريخها شخص تصيبه هذه النقائض ، ويناقض « بلوتارخوس » نفسه إذ يقول في موضوع آخر « أن « كيمون » كان لا يقل عن « ثيموستكليز » فطنة وحكمة ووزنا للأمور وهذا ما جعل « ارستايديس » يوليه ثقته وأنه قادر بالفعل على أن ينهض بمسئولية القيادة العامة للحلف » وعلى ذلك فإن الموقف في أثينا بدأ كما لو كان منحصرا في ارادة ثلاث رجال هم « ثيموستكليز ، وارستايديس ، وكيمون » ، وأول هؤلاء الرجال هو « ثيموستكليز » المسئول عن مجد أثينا البحري وتوجيه الأثنيين نحو التوسع البحري والتجاري باعتبار أن مجد أثينا البحري لن يقوم إلا إذا تحقق لها النجاح في ميدان التجارة البحرية ، فكان لابد من انتعاش الصناعات الأتيكية ، وقد اعتمدت أثينا على الأجانب ، وهؤلاء كان يقدر عددهم بالآلاف . وقد شجع « ثيموستكليز » على إستقرارهم في « أثينا » وبيرايوس ليعملوا في الصناعة والتجارة وإخضعهم لنفس الإلتزامات التي يخضع لها الأثينيون ، وفرضت عليهم ضريبة الدخل في فترة الحرب بنسبة تفوق النسبة اللتي فرضت بها الضرائب على الأتيكيين[١] ، ولكن كما أسلفنا توارى « ثيموستكليز » بعد أن سحب منه الشعب الأثيني ثقته ، ربما لأن هذا الشعب كان يخشى من طغيان الشخصيات الفذة فيعمل على أبعادهم عن أثينا وعن مجال العمل السياسي مهما كانت الخدمات الجليلة التي قدمها الزعيم لمدينته ، وأما الأسباب الأخرى ولا نريد أن نمضى فيها لأنها تصف ثيموستكليز بالخيانة وممالاة الفرس فضلا عن اتهامه بالرشوة وذلك إذا صدقنا « بلوتارخس » ، وبذلك يخلو الجو « لارستايديس » و « كيمون » لوضع أسس جديدة لسياسة أثينا الخارجية تلك الأسس التي يمكن أن نخلصها في وجوب انصراف أثينا إلى الأهتمام بشئون حلف ديلوس حتى يكمل تنظيمه[٢] ، وحتى يستطيع أن يحقق الغرض الذي كون من أجله ، وكان من رأى هذين الزعيمين أنه لا بأس من الأتفاق مع أسيرطة والتسليم لها بالزعامة العسكرية في البر على نقيض رأى « ثيموستكليز » تماما لأن « ثيموستكليز » كان يرى أن تركيز أثينا

---

(1) Cf., Solders (s), Die ausserstädtischen kulte und Einigung Attikas, 1931, 93 f.

(2) Cf., Laidlaw (W.A)., op.cit., pp. 36 ff.

اهتمامها بالحلف على اساس أن يكون الحلف وحده هو القوة المسيطرة الوحيدة في بلاده الأغريق وبحيث تستمر الزعامة الكاملة لأثينا في جميع انحاء العالم اليوناني ، وإن هذا لن يتحقق طالما بقيت اسبرطة قوية قادرة على احداث المتاعب لأثينا وطالما كانت على رأس حلف البلوبونيسوس وهو حلف قوى من الصعب التصدي له ، من أجل هذا اتهمه اعدائه بأنه كان لا يرى بأسا لو اقتضى الأمر أن يتعاون مع الفرس حتى يحقق لأثينا الغلبة في بلاد اليونان ، بيد أن هذا الاتهام لا يمكن التأكد من صحته لأن ثيموستكليز أبعد بالفعل عن مجال العزل السياسي وظل وحده بلا نصير في هذه الفترة بين عامي ٤٨٠ حتى نهاية عام ٤٦٣ وذلك بصرف النظر عن اضطرار « ثيموستكليز » إلى الالتجاء إلى الملك الفارسي بعد أن أبعد عن وطنه(١) . وأمام ذلك فقد أصبح ارستديس صاحب الكلمة الأولى في شئون أثينا وحلف ديلوس على أساس أن الحلف يستطيع أن يحقق اهدافه دون أن يصطدم بأسبرطة ، لذلك إذا كان « ثيموستكليز » هو الأب الروحي لحلف ديلوس فإن « ارستايديس » يعتبر المشيد الحقيقي والمنظم لهذا الحلف .

انجازات الحلف : -

أولا : السيطرة على المضايق : -

كان من الطبيعي أن يهتم الحلف بمنطقة المضايق وكان أول عمل قام به بعد تكوينه في نهايته عام ٤٧٧ هو طرد الملك الأسبرطي « باوزنياس » من مدينة بوزنطيوم على مضيق البسفور وهذا العمل كان وكما هو واضح من مصلحة أثينا لتضمن الطريق إلى البحر الأسود تحت السيطرة الأثينية ، وفضلا عن المصلحة العامة وهي قطع خطوط المواصلات بين الفرس وأوروبا عن طريق مضيق البسفور .

ثانيا : تحرير ساحل تراقيا : -

في ربيع عام ٤٧٦ ابحر « كيمون » إلى خليج « استرومرن » وكانت الحاميات الفارسية قد تركزت في موقعين هامين هما « ايون » و« دروسكوس » في منطقة تراقيا

---

(1) CF., Cawkwell (G.L)., The Fall of Themistocles (1956), pp. 39-58.

وبفضل براعة « كيمون » العسكرية سقط المعقل الأول بعد أن قاوم الفرس بكل شجاعة ، وذلك لأن « كيمون » نجح في قطع الأتصال بين ذلك الموقع وبين القبائل الوطنية التي كانت تمون الحامية الفارسية وكان على قائد الحامية إما أن يتحمل الحصار ومواجهة شتاء قارص أو أن يسلم ، وهكذا سقط الموقع في يد « كيمون » ، أما الموقع الآخر « دروسكوس » فقد صمد للحصار الذي استمر طويلا بدون نتيجة وكان هذا عملا خاطئا من الناحية العسكرية يعتبر نوعا من آخر العمليات العسكرية ضد المراكز الفارسية الأخرى حتى صيف عام ٤٧٥ ، ومع هذا فلم يستطع الحلف الإستيلاء على هذا الموقع[1] ، لكن « كيمون » نجح في السيطرة الكاملة على شبة جزيرة الخرسونيس التراقية وطرد الفرس من تراقيا محققاً نصراً استراتيجيا .

ثالثا : توطيد أركان قوة الحلف : -

ففي العشر سنوات التالية حدثت عدة أحداث هامة بالنسبة لعلاقة الحلف بالجزر والمدن اليونانية الأخرى ولهذا دلالة سياسية ربما تفوق دلالتها العسكرية وهذه الأحداث حدثت على الترتيب التالي : -

غزو جزيرة « سكوريس » ، وإخضاع ميناء « كارستوس » وإخماد ثورة انفصالية في جزيرة "Naxos" ، ثم موقعة « يورميدون » وإخماد الثورة في جزيرة « ثاسوس » .

- وقد كان غزو جزيرة سكورس ٤٧٤ / ٤٧٣ عملا عسكريا لابد منه لتدعيم الناحية الإستراتيجية للحلف ، لأن هذه الجزيرة تتحكم في الطريق البحري المؤدي إلى تراقيا وإلى الهلسبونت وهي جزيرة صخرية فقيرة الموارد يعمل أهلها في القرصنة . وحاولت أثينا أن تبرر هذا الغزو بزعمها أن عظام البطل الاثيني « ثيسيوس » مدفونة بها ، وإن وحي « دلفي » أمر بإسترجاع هذه العظام وإزاء رفض أهل الجزيرة السماح لأهل أثينا بهذا العمل كان لابد من الأقدام على غزوها[2] ، وقام « كيمون » باسترقاق أهلها وبيعهم في أسواق الرقيق ، وأنزل بها مستوطنين أثينين ليحولوها إلى مستوطنة على نمط أثينا ، وقسمت أرضها بينهم على شكل اقطاعيات ، ونظمت شئون الجزيرة

(1) Cf., Bury, op. cit., 356 f.

(2) Cf., Meiges (R)., The Athenian Empire, 1972, p. 14 f.

لتكون أرضا ملحقة بأتيكا . وقد وجد كيمون جنديا من العصر البرونزي مدفونا بأسلحته فحمله إلى أثينا زاعما أنه « ثيسيوس » ، وهكذا كسب « كيمون » شهرة ضخمة في أوساط الشعب الأثيني .

أما ميناء « كارستوس » فلم يكن سكانها من نفس عنصر سكان الجزيرة الأيونيين ، وقد رفضت المدينة الإنضمام إلى الحلف عند أول تكوينه ولكن بحكم موقعها المتحكم في مضيق « يوبويا » تعرضت المدينة لضغط شديد من جانب أثينا ومن جانب مدينتي « ارتريا » و« خالكيس » الواقعتين على الشاطئ الغربي للجزيرة . وإزاء الصراع غير المتكافئ اضطرت المدينة إلى الأنضمام لعضوية الحلف بعد أن استخدمت أثينا القوة ضد أهلها إلا أنها لم تشأ أن توقع على سكانها عقوبات شديدة ، واكتفت بخضوعهم لها ولم تحاول طردهم منه ، والذي يهمنا أن أثينا تستخدم القوة للمرة الثانية لضم عضو جديد إلى الحلف بعد أن كان لأنضمام إلى الحلف اختياريا .

أما الحادث الهام فهو قيام الثورة الانفصالية في جزيرة « ناكسوس » التي تعد من أقوى جزر مجموعة « الكوكلاديس » سواء في مواردها أو عدد سكانها ، ويبالغ « هيرودوت » في تقدير عدد السكان إذ قال « أنه في إمكانها أن تجند ثمانية آلاف جندي من المشاه الثقال » وهذه المبالغة واضحة إذا قارناها بتلك السفن الأربعة التي قدمتها الجزيرة للملك الفارسي ، وهذا معناه أن الجزيرة لا تمتلك هذه الموارد الضخمة التي أشار إليها « هيرودوت » فإذا كانت هناك مبالغة في مدى إمكانية الجزيرة عندما انضمت إلى الحلف فلماذا جرأت وطلبت الأنفصال عن الحلف - الجواب على هذا السؤال يكمن في شعور أهل الجزيرة بالضيق من تلك الأعباء الثقيلة ، التي فرضت عليهم نتيجة لتخصيص كل موارد الجزيرة من أجل أثينا . بذلك بادرت باعلان العصيان وبادرت أثينا من جانبها بفرض الحصار عليها ، ولم يخبرنا « ثوكوديديس »[1] عن المدة التي استمر فيها الحصار أو الشروط التي أملتها أثينا على الجزيرة بعد اخضاعها ، ولذلك لنا أن نفترض أن الجزيرة الزمت بتزويد أثينا والحلف بعدد كبير من السفن ، وإن تدفع لأثينا عن ذلك اشتراكا ماليا كبيرا وتتحول إلى عضو تابع للحلف بمعنى تنازلها عن حريتها ، وربما تكون أثينا قد شفعت هذا العمل بنقل مستوطنين أثينين إلى الجزيرة

(1) Cf., Thuc., I, 99-109.

وتزويع أراضيها عليهم على شكل اقطاعات ، ومرة أخرى تستخدم أثينا القوة لحمل أحد الأعضاء على البقاء ، وهذا تحول خطير يقرر مبدءا جديدا وهو ليس من حق أى عضو الانفصال عن الحلف ولو تطلب الأمر استخدام القوة في حمله على البقاء عضوا فيه(١) .

والحدث الرابع هو انتقال العمليات العسكرية إلى شاطئ آسيا الصغرى إذ لا يزال هنا قسم كبير من هذا الساحل في يد الفرس ، وهي المنطقة الممتدة من منطقة « ميلتوس » حتى مدينة « فاسيليس » جنوب أسيا الصغرى ، فقد جمع « كيمون » اسطولا ضخما مكونا من ٢٠٠ سفينة حسب تقدير « بلوتارخس » أو ٣٠٠ حسب معلومات المؤرخ « ديودورس » الصقلي ، ولم يصادف « كيمون » صعوبات تذكر في أول الأمر ، وقبلت بعض مدن آسيا الصغرى غير المحصنة الإنضمام للحلف حتى ولو كان سكانه من عنصر غير اغريقي مثل بعض مدن كاريا ، أما مدينة « فاسيليس » فقد كانت مستعمرة دورية وكانت مركزا هاما للتجارة ، وقبلت الأنضمام للحلف على أن تقدم بعض السفن وبعض المال ، ولعله من المفيد أن نذكر أن الفرس في الواقع لم يبذلوا أي جهود تذكر منذ هزيمتهم في موقعة « ميكالي » التي كانت خاتمة الحرب الفارسية لتحول دون ازدياد قوة أثينا وخاصة في البحر ولكن اقتراب الخطر على هذا النحو من أسيا الصغرى ومهاجمة كاريا يعد تهديدا مباشراً للمنطقة التي يسيطر عليها الفرس على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى(٢) لذلك فإن الفرس سارعوا إلى تجميع قوة برية وأخرى بحرية في منطقة « بامفوليا » قرب مصب نهر صغير يعرف باسم نهر « يورميدن » وكان الأسطول الفارسي يضم حوالي ٢٠٠ سفينة معظمها تابع للفينيقين ترابط قرب المصب ، واشتبك كيمون مع هذا الأسطول عند جزيرة قبرص ، وأسر مالا يقل عن مائة سفينة فارسية ، وبعد هذا الأنتصار الكبير أبحر مباشرة إلى Bamphylia وأنزل قواته عند مصب نهر Eurymedon ، وأقام هزيمة أخرى بالجيش الفارسي الذي كان مرابطا على ضفتيه ، بعد أن خدع الفرس بأن البس جنده ملابس فارسية تسمح الفرس بدخولهم إلى مصب النهر خاصة وأنهم كانوا يستقلون السفن التي أسرها كيمون في قبرص(٣) .

(1) Cf., Meiges (R)., OP. CIT., PP. 42 ff.
(2) Cf., Thuc., I. 99-112.
(3) Cf., Burn, op. cit., 113 f.

وبذلك يكون « كيمون » قد ثأر لأثينا وكسب من جديد شهرة جديدة بين مواطنيه ، لذلك فإن هذا النصر البري والبحري يعتبر بالنسبة للأثينين أحد أمجادهم الحربية لا يقل أثرا عن انتصار الأثنين في « مراثون » أو « سلاميس » ، ولأنه نصر أحرزوه على عدو أجنبي وبعيدا عن أرض الأغريق . وكان المفروض على كيمون بعد هذا الانتصار أن يستولى على قبرص ليتخذ منها قاعدة للعمليات العسكرية ضد الفرس ولكنه اكتفى بأن يحول مدينة « فاسيلس » إلى مركز عسكري أمامي لحلف ديلوس[1] .

وأمام ذلك فإن فتح « بامفوليا » أو الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى كان لا يمكن أن يعود بفائدة واضحة على الحلف لقرب هذه المواقع من مركز القيادة الفارسية ، واصبح ليس من السهل على أثينا أن تحافظ على سيادة الحلف في هذه المناطق لذلك يبدو أن أثينا كانت لا تريد في الواقع التوسع في آسيا الصغرى ولا تريد أن يمتد الحلف إلى أبعد من ذلك .

ومن ناحية أخرى فإن أثينا ركزت اهتمامها بشكل واضح تماما على منطقة شمال بحر ايجه إذ لا يزال الفرس في شبه جزيرة « الخرسونيس » ولم يستطع الأثينيون حتى الآن زحزحة الفرس في هذه المنطقة بالرغم من سيطرتهم على حصن « سيستوس » ، وقد كان الفرس يتلقون المساعدة من القبائل التراقية وإلا لتعذر عليهم الإحتفاظ بأسطولهم في مياه تراقيا ، وفي عام ٤٦٥ أقدم « كيمون » على مهاجمة اسطول الفرس بأربع سفن وأسر ثلاثة عشر سفينة من سفنهم ، والحق الهزيمة بالفرق الفارسية وحلفائهم التراقيين ، وبذلك سيطرت أثينا على كل شبه جزيرة الخرسونيس ، محققه دور الزعامة[2] .

ثم وجه الحلف اهتمامه إلى المنطقة المحيطة بتراقيا ، ومفتاح هذه المنطقة مستعمرة « امفيبوليس » الأثينية الواقعة على نهر « ستريمون » إذ عندها يمكن عبور النهر ، وقد اهتم الفرس بإقامة جسر في المنطقة لتسهيل تحركات الجيش وخاصة في عهد الملك « اكسركيس » . وكان أسم المستعمرة القديمة هو مدينة الطرق التسعة ، وهي

(1) Cf., Meiges(R) op. cit., pp. 48 ff.
(2) Cf., Bury (J.B)., op. cit., pp. 322 ff.

بذلك تتحكم في الطريق الذي يصل شبه جزيرة خاليكديكي « بساكي تراقيا » شرق النهر بل يكاد يكون هو الطريق البري السهل الوحيد بين الهلسبونت وبلاد اليونان ، ومنها تخرج الطرق المؤدية إلى جبل « بانجايوس » ، ويمكن تتبع اهتمام أثينا بهذه المنطقة إلى زمن « بايزيستراتوس » . ونتيجة للعمليات العسكرية التي قام بها الحلف فأنشأ الأثينيون لأنفسهم مستعمرة في « أيون » عام ٤٧٥ ، وبذلك ضمنت أثينا الوصول إلى الطريق المؤدي إلى وادي « ستريمون » كما أنشأ الأثينيون مستعمرة أخرى في مدينة الطرق التسعة . وعاودت أثينا الكرة في عام ٤٦٥ عندما انزلت ١٠,٠٠٠ من المستوطنين كان من بينهم الكثير من الأثينيين وذلك لضمان السيطرة على السهل الواقع إلى الشمال من المستعمرة الجديدة والوصول إلى منطقة التعدين وإلى الشرق منها ، فتصدت لهم القبائل التراقية وأرغمتهم على الإنسحاب ثم التخلي عن المستعمرة ، واستمرت القبائل التراقية في الضغط على الأثينيين وحلفائهم حتى أنزلت بهم سلسلة من الهزائم(1) مما أدى إلى تقديم « كيمون » للمحاكمة في أثينا إلى جانب ما نسب إليه من قبول رشوة من « اسكندر » ملك مقدونيا حتى لا يفكر في غزو بلاده ، وأنه تراخى في العمليات العسكرية في منطقة تراقيا مما سهل على التراقيين انزال هذا الهزيمة بالحلف ، وكان « الاسكندر » ملك مقدونيا بعد هزيمة الملك الفارسي « اكسركيسي » قد نجح في التقدم بحدود دولته إلى نهر « ستريون » وقد ضم كل المناطق الداخلية في شبة جزيرة خالكيديكي ، وبذلك كان يطمع في الإستيلاء على منطقة العبور على نهر « ستردمون » ووجود مستعمرة « امفيبوليس » لا يرضى المقدونيون ولا التراقيون نحو قبول ذلك الوضع .

---

(1) Cf., Thuc., I. 106 ff.

أثينا وثورة ثاسوس "Thasos"

كانت لجزيرة ثاسوس (Thasos) مصالح هامة في تراقيا تمثلت بصفة خاصة في ذلك الدخل الذى كانت تحصل عليه من استغلال مناجم جبل « ينجايوس ، لذلك جاءت محاولة أثينا بإنشاء مستعمرة أثينية في هذا الجوار أمراً مزعجا بالنسبة لأهل جزيرة « ثاثوس » ، وقد أوضح « ثيكوديديس » أن الخلاف الذي نشأ بين هذه الجزيرة وبين أثينا كان منبعه التنازع بينهما للسيطرة على بعض مدن ساحل تراقيا ، والتي كانت أصلا تابعة للجزيرة[1] لذلك كان من الطبيعي أن تحاول الجزيرة الثورة والخروج من حلف « ديلوس » . وكانت ثورة الجزيرة أشد خطرا من ثورة جزيرة « ناكسوس » بالنسبة لقوة اسطولها البحري ولقربها من ساحل تراقيا ، مما جعل حصارها أمرا صعبا . ولذلك فإن الحصار الذي ضربته أثينا حول الجزيرة واستمر حوالي سنتين واستبسل فيه أهل « ثاسوس » في الصمود في وجه أثينا على أمل أن تنشب ثورات مماثلة في بقية مدن الحلف ، أو تبادر أسبرطة لمساعدتها ، ولكن ليس هناك من دليل على حدوث أي اتصال مع أسبرطة ، وأن كان « ثيكوديديس » يحاول أن يثبت أن « ثاسوس » طلبت بالفعل مساعدة أسبرطة على أساس أن تقوم أسبرطة بغزو أتيكا ، ولكن هذا الأمر نستبعده ، لأنه في تلك الفترة كانت أسبرطة تتعرض لزلازل شديدة إلى جانب ثورة عناصر الهلوتس .

وأمام ذلك وفي خريف عام ٤٦٣ استسلمت جزيرة « ثاسوس » بشروط بالغة الشدة إذا قضت هذه الشروط بتدمير جميع تحصينات الجزيرة وتسليم أسطولها كاملا لأثينا ، وتنازلها عن المدن التراقية وحقها في استغلال مناجم تراقيا ، وحتى هذا التاريخ لم تكن أثينا قد حولت الحلف بعد إلى امبراطورية أثينية صريحة . ولكن ما يجب ملاحظته هو أن أثينا كانت لا تتردد في معاملة حليفاتها معاملة السيد للتابع ، إذا استشعرت من جانب هذه الحليفات الرغبة في الخروج من الحلف ، وكذلك يجب أن ننتبه إلى خطة أثينا في تحويل أراضي بعض الحليفات إلى اقطاعيات توزع على الأسر

(1) Cf., Thuc, I. 105-112.

الأثينية . ثم هناك أمر ثالث يجب ملاحظته وهو أن جميع حليفات أثينا كن يخترن لإجراءات التقاضي أمام محاكم أثينا فيما عدا جزيرتي « خيوس واسبوس » وذلك في الفترة من عام ٤٦٣ حتى نهاية حرب « البلوبونيسوس » - وان كنا لا نعرف متى فرضت هذه الأجراءات . ثم أن أثينا حاولت أن تفرض على حليفاتها الدستور الديمقراطي بكل صوره الأثينية .

ولنا أن نتسائل من الذي أوحى بإحداث هذه التغيرات الأساسية في شكل الحلف واتجاهه ، إننا لا نستطيع أن نحدد المسئولية على اليقين ، حقيقة أن « كيمون » "Cimom" اتهم بأنه هو المسئول عن هذا التحول باعتباره أنه هو الذي يقود الحلف في فترة السنوات الخمسة عشر الأول من تاريخ الحلف[1] ، ولكن ليس هناك من دليل على أن كيمون كان هو الذي أوصى بمعاملة حليفات أثينا على هذا النحو للنزول بهم إلى مرتبة التبعية ، كذلك فإن « كيمون » كان مخلصا في تفهمه لقضية الأغريق ، وفي أن الفرس هم العدو الأول ، وأن اثينا وحدها لاتستطيع أن تنجح في تخليص الأغريق من خطرهم - فلابد من أن تستعين بشريكتها الكبرى أسبرطة في كل عمل يهدف إلى مصلحة الأغيرق ، وهذا ما حدث بالفعل عندما طلبت أسبرطة مساعدة أثينا القضاء على ثورة الهلوتس فرفض الحزب الديمقراطي . الموافقة على هذا الطلب ، ولكن كيمون "cimon" قال أن بلاد اليونان لا ينبغي أن تعيش عرجاء ، وإن أثينا لا يمكن أن تترك الهلاك يمزق زميلتها أسبرطة التي شاركت كفاحها من أجل حرية الأغريق ، وكان على رأس الحزب الديمقراطي الزعيم « افيالتيس » الذي قال بعكس هذا « أنه يجب أن تترك أسبرطة ليتمرغ انفها في التراب حتى لا تعود إلى مناوئة مشاريع أثينا » ، ومع هذا استطاع « كيمون » أن يحصل على موافقة المجلس الشعبي ، وأن يذهب بنفسه على رأس « حملة عسكرية أثينية » وللأسف لم تستطع هذه الحملة أن تحقق شيئا مما جعل بعض الأسبرطيين يشك في نوايا أثينا ، فطلبوا أبعاد « كيمون » وجنوده من أسبرطة[2] . وبذلك نستطيع أن نقول أن « كيمون » الذي يقدم على هذا العمل لا يمكن أن يفكر في تحويل المدن الأغريقية الحرة إلى مدن تابعة لأثينا .

---

(1) Cf., Gomme (A.W)., An Historical Commentary on Thucydids I (1945), pp. 326 ff.

(2) Cf., Bury (J.B)., op., cit., pp. 360 ff.

الفصل التاسع

العلاقات الأثينية الأغريقية

عاد « كيمون » إلى أثينا بعد حصاره الناجح لجزيرة « تاسوس – Thasos » عام ٤٦٢ ، ولكنه أتهم بأنه قبل الرشوة من ملك مقدونيا وما ترتب على ذلك من عدم نجاحه في حملاته العسكرية في تراقيا . إلا أن هذا الأتهام قد لا يثبت أمام النقد التاريخي ، لأنه كان رجل واسع الثراء قبل أن يتولى الوظائف العامة وإذا صح أن هذا الاتهام قد وجه إليه فإن الهدف منه كان تحدي الحزب الأرستقراطي والمحافظين الأثينيين الذين كانوا ينظرون إلى « كيمون » بوصفه الزعيم الحقيقي لأثينا . وخلال هذه الظروف كان الحزب الديمقراطي يسعى إلى تدعيم جبهته في داخل أثينا ، وظهرت شخصية الزعيم الأثيني الكبير « بركليز » وهو ابن "Xanthippus" من أسرة الكيمون ، وكان « بركليز » قريباً للزعيم الديمقراطي « كلايستنيز » ، وأراد « بركليز » أن يصل إلى مركز الزعامة في الحياة الأثينية فأنضم إلى الحزب الديمقراطي وأقام دعوى الاتهام ضد « كيمون » بالرغم من أن « كيمون » كان متصلاً بصلة النسب بأسرة الكيمون(1) ، ولكن يجب أن ننوه أن بركليز في هذه الفترة كان على درجة من القوة تسمح له بالتأثير على سير الأمور في أثينا ، لأن رئاسة الحزب الديمقراطي كانت « لأفيالتيس » صاحب الشخصية القوية الذي كان يدفع « بركليز » إلى العمل ، وكان مهتماً بتدعيم قوة المجالس الشعبية مع التقليل من أهمية مجلس الأريوباجوس لتحطيم قوة الأرستقراط ، وبالرغم من قلة معلوماتنا عن هذا الزعيم إلا أنه نجح في محاولته بدليل أنه كان من السهل على « بركليز » أن يوجه اتهامه بالخيانة لشخصية بارزة قوية مثل « كيمون » ، وأياً كان فقد فشل كيمون في الدفاع عن نفسه وقبل بنفيه من أثينا طبقاً لقانون النفي السياسي مما الحق الهزيمة بالحزب الأرستقراطي ، وقد نفسر انتصار الحزب الديمقراطي بخطأ ارتكبه « كيمون » عندما ذهب على رأس المشاه الثقيلة Hoplites (وهم الذين يمثلون الحكم الأرستقراطي) إلى أسبرطة ، وترك أثينا تحت رحمة بحارة الأسطول من طبقة « الثيتيز » ، فكان من السهل على الحزب الديمقراطي أثناء تغيب « كيمون » أن يحدث تغييراً أساسياً في الحياة السياسية

(1) Cf., Harrison (R.W)., The Law of Athens, 1968, P. 66 f.

الأثينية محققاً حلماً قديماً[١] .

ونتيجة لهزيمة « كيمون Cimon » فقد كان الأمل ضعيفاً في أحداث تقارب بين أثينا وأسبرطة ، ومنذ هذا التاريخ والحزب الديمقراطي يتحكم في السياسة الخارجية لأثينا ، وسيصبح المسئول الأول عن الحرب البلوبونيسوسية بل أن خصوم هذا الحزب سيتهمونه بإصرار بأنه أراد الحرب والمضي فيها لأنه كان لا يستطيع البقاء في الحكم في الظروف العادية[٢] وبالتالي يصبح هذا الحزب مسئولاً عن هزيمة أثينا ، تلك الهزيمة التي حطمت معنويات الأثينيين . ونخلص من هذا كله إلى القول بأن طرد كيمون أسفر عن نتائج بعيدة المدى أهمها دون شك إلى جانب انتصار الحزب الديمقراطي أنسحاب أثينا من الحلف الأغريقي الذي تكون في عام ٤٨١ لمقاومة الغزو الفارسي ، ثم مبادرة أثينا إلى تحدي أسبرطة بشكل سافر عندما قبلت التحالف مع كل من « تساليا وأرجوس » التي كانت تعد الخصم الرئيسي في شبه جزيرة البلوبونيسوس . وبداية مرحلة جديدة من تاريخ الأغريق السياسي ، في أعنف مراحل بقائه .

تطور في العلاقات الأثينية الأسبرطية :

من الواضح أن تلك المعاهدة التي عقدتها أثينا مع « تساليا وأرجوس » في نهاية عام ٤٦٢ كانت تحدياً مباشراً لأسبرطة ، لأن هذه الخطوة من جانب أثينا تدل على شئ واحد هو أنها مستعدة لأن تتحدى أسبرطة وأن تخوض ضدها حرباً طويلة عنيدة ، مع تأمين نفسها من احتمال تعرضها لهجوم من الفرس ، ومن ثمه فإنه لا مفر من أن تجعل أثينا الصلح مع الفرس الهدف الأول في السياسة الخارجية للحزب الديمقراطي ، وقد ساعد أثينا على تحقيق هذا الهدف أن تفاهماً سرياً كان قائماً بين « أرجوس والفرس » أن لم يكن هذا التفاهم قد بلغ درجة المخالفة بين الجانبين في الوقت الذي كانت فيه جيوش الفرس بقيادة أكرسيس تغزو بلاد اليونان[٣] .

---

(١) راجع (لطفي عبد الوهاب) مقدمة تاريخية للتفكير السياسي عند الأثينيين ١٩٥٨

(2) Cf., Gomme (A.W)., op. cit., pp. 330 ff.

(3) Cf., Eddy (K)., The cold war between Athens and Persia, pp. 241 - 58.

وقد توجهت سفارتان إلى بلاط الملك الفارسي ، واحدة من أجل أرجوس ، والثانية لأجل أثينا وكان يرأس السفارة الأثينية « كالياس Kallias » . وطلب الملك الفارسي ثمناً للصلح وهو اعتراف أثينا بحقه في فرض جزية على المدن الأغريقية في آسيا الصغرى ، ولكن لم يكن في أمكان الأثينيين ولا تزال ذكرى انتصارهم في معركة بروميدون حية في أذهانهم الموافقة على أن يقوم أي سياسي أثيني بعقد أتفاقية مع الفرس .

وأمام ذلك فقد كان على زعماء الحزب الديمقراطي مواجهة صعوبة الموقف في شرق بحر أيجه ، وفي حالة أقدامها على حرب مع أسبرطة يجب أن تكون على حذر . وحدث أن مدينة (ميجارا الواقعة في المنطقة) الفاصلة بين أتيكا والبلوبونوسوس عقدت معاهدة مع أثينا ، وضعت بمقتضاها نفسها تحت حماية أثينا . ذلك أنها كانت تريد استرجاع أرض لها ، استولت عليها مدينة كورنثة ورحبت أثينا بهذه المحالفة لأنها تستطيع أغلاق الممرات الضيقة عبر الجبل الذي يفصل « أتيكا » عن البلوبونوسوس ، بذلك يحول الأثينيين دون محاولة أسبرطة غزو « أتيكا » بقوات كبيرة ، وفي الوقت نفسه كان ميناء « بجاى Pegae » الميجاري « نسبة لميجارا » يعطي للأسطول الأثيني قاعدة عامة في برزخ كورنثة . ولم تتأخر أثينا في القيام بعملياتها الدفاعية فربطت ميجارا بميناء « نيسايا » بتحصينات حائطية[1] .

وفي نهاية عام ٤٦٠ أنزلت أثينا قواتها في ميناء « هاليس » على الساحل الجنوبي لشبه جزيرة « أرجوس » ، وتقدمت لملاقاة هذه القوات من كورنثة ومن « ابيدافروس Epidaurus » . وتمكنت من ايقاع الهزيمة بالقوات الأثينية . ولكن أثينا ما لبثت أن انتصرت انتصاراً بحرياً عند جزيرة « ككروبلايا » وهي تقع في منتصف الطريق من ايجينا إلى ساحل أرجوليس « ساحل أقليم أرجوس » وليس هناك من أهمية تذكر لهذه الهزيمة أو لهذا النصر سوى أنه كان على جزيرة ايجينا أن تقرر الانضمام سريعاً إلى صف أسبرطة وحلفائها الذين لهم مصالح حيوية مثلها في الخليج الساروني (جنوب أثينا) . ويجب علينا أن نبين أن جزيرة « ايجينا » كانت تخشى انتصار أثينا

---

(1) Cf., Cf., Thuc., I. 106 - 112.

وحزبها الديمقراطي ، لأن لها تجارة مع الشرق فإذا انتصرت أثينا وحرمتها من الاتصال بآسيا الصغرى فإن معنى ذلك أنهيار الجزيرة ، أما « كورنثة » فكانت لا تخشى منافسة أسبرطة ذلك لأن أسبرطة لم تكن قد فطنت أو على الأقل لم تحاول أن يكون لها نشاط تجاري من غرب البحر الأبيض الذي تعتبره كورنثة مجالاً حيوياً بالنسبة لتجارتها الخارجية .

ونظراً لتلك الظروف فقد أستطاعت أسبرطة بفضل مساعدة حليفاتها تجميع أسطول بولوبونيزي ضخم في البرزخ الساروني ، واشتبكت السفن الأثينية مع هذا الأسطول بالقرب من « ايجينا » حيث انتصرت هذه السفن على البلوبونيسوس انتصاراً حاسماً ، إذ أسرت أثينا عدداً كبيراً من هذه السفن وأغرقت عدداً آخر . وهكذا استطاع الأسطول الأثيني أن ينزل قوة ضخمة في « ايجينا » وأن يضرب الحصار على المدينة براً وبحراً . وفي هذه الأثناء أشتعلت ثورة في مصر ، إذ أن ملكاً ليبياً يدعى « أيناروس Inaros » أستولى على منطقة بحيرة مريوط فتصدت لها القوات الفارسية فاستنجد بأثينا . وهذه فرصة استغلها « بركليز » والحزب الديمقراطي لتلقين الفرس درساً لا ينسونه لرفضهم عقد الصلح مع أثينا وواجه الملك الفارسي الموقف بأن أرسل سفارة إلى أسبرطة مزودة بكميات ضخمة من الذهب لتحريض أسبرطة على غزو أتيكا ، ومن ثمه تضطر أثينا إلى سحب قواتها من مصر . وقبل « الأفورز » رشوة الملك الفارسي ، بيد أن أسبرطة لم تحرك ساكناً[1] . وفي نفس الوقت تقدم كورنثة على غزو « ميجارا » ، فتحرج موقف أثينا فتسحب قواتها من مصر أو توقف حصار « ايجينا » أو تتخلى عن حليفتها ميجارا ، ولا تفعل أثينا شيئ من ذلك بل تجند كل من استطاعت تجنيده من الكبار والصغار ، واستطاعت أن تنقذ « ميجارا » وأن توقع الهزيمة بكورنثة وذلك بفضل قيادة « مورونيدس » صاحب فكرة التجنيد الأجباري الذي أنقذ أثينا من مواقف عديدة .

---

(1) Cf., Eddy (K)., op. cit., 248 - 52.

ولقد كانت أسبرطة أحسن حالاً وأفضل من الوضع الذي كانت عليه عام ٤٦٢ ، وخاصة بعد أن انتهت من اخضاع ثورة الهيلوتس في بداية سنة ٤٥٧ . فبدأت تضع خطتها لغزو « أتيكا » مع تجنب الصدام مع تساليا حليفة أثينا ، ففكرت بأن تستعين بيؤوتيا والحلف البؤوتي القديم الذي كانت تتزعمه مدينة طيبة ، ولكن هذه المدينة كانت قد فقدت هيبتها بسبب ما قدمته للفرس من مساعدات ، وكان الحلف البؤوتي أيضا قد تفكك ولم يعد لوجوده أي قيمة فعالة بالنسبة لمنطقة وسط بلاد اليونان . ولكن لم يكن امام أسبرطة من سبيل لأتخاذ مراكز لها في هذه المنطقة غير احياء هذا الحلف وإخضاع اعضائه بما في ذلك طيبة بالقوة إذا لزم الأمر . وحانت الفرصة لأسبرطة عندما بدأت منطقة « دارس – Daris » تتحرك ضد جارتها « فوكيس – Phocis » (على خليج كورنثة) وكانت « دارس » تنظر إلى أسبرطة باعتبارها المدينة الأم فضلا عن أنه يجمع بينها صلة الجنس فكلاهما ينتمي للعنصر الدوري ، وانتهزت أسبرطة هذه الفرصة لتهاجم « بؤوتيا » متخذة كستار لعملياتها نجدة « دارس » ضد « فوكس »[١] .

ولقد كانت الحملة الأسبرطية مكونة من ١٥٠٠ من الفرسان الأسبرطيين ١٠,٠٠٠ من جند حلفاء أسبرطة . ونجحت أسبرطة وحلفائها في اخضاع « فوكيس » ثم دخلت القوات الحليفة « بؤوتيا » وتمكنت أسبرطة من أن تعيد تكوين الحلف البؤوتي[٢] .

وبذلك اقترب الخطر من « أتيكا » التي اجتهدت في تعزيز قواتها التي تحتل ممرات جبل « جيرانانيا – Gerananía » الجبل الفاصل بين « أتيكا » وخليج « كورنثة » لتحول دون عودة الجيش الأسبرطي عن طريق « ميجارا » ولم يكن قائد الجيش الأسبرطي « نيكوميديس – Necomedes » ليجهل الإستراتيجية الأثينية ، ومع ذلك فقد صمم على أن يدخل في معركة مع الأثينيين فتقدم إلى مدينة تناجرا – Tanagra » (في الشمال) وهي غير بعيدة عن حدود أتيكا ، وكان الأثينيون مشغولون بإقامة الأسوار الطويلة التي تربط بين أثينا وميناءها بيرايوس على نحو ما فعلوا بالنسبة لميجارا ، عندما ربطوا بينها وبين ميناءها نيسايا ، فأقيم حائطان مزدوجان

---

(1) Cf., G. E. M., de Sainte Croix, The Origins of the peloponnesian war, 1972, p. 77 ff.
(2) Cf., Thuc., Introd., P. 20 f.

وذلك لتأكيد إمكانية أثينا في الإتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر أن تتمكن أي قوة في قطع الأتصال بين أثينا وميناثها - هذا إلى جانب الحفاظ على ما يحتاج إليه من موارد خارجية[١] .

ولقد كان الحزب الديمقراطي مؤيداً لهذا المشروع ، ومصمما على المضي في سياسة التحدي لأسبرطة في حين أن الحزب المعارض في أثينا كان على أتصال سري بالجيش الأسبرطي وحلفاء أسبرطة في « بؤوتيا » على أمل أن تتدخل أسبرطة في الوقت المناسب لتوقف عمليات بناء الحوائط ، لأن ذلك يسهل على هذا الحزب الأطاحة بالحكومة الديمقراطية ، ولقد تناهى إلى سمع « بركليز » وزعماء حزبه تلك الإشاعات التي بدأت تظهر في أثينا ، عن وجود شبه تعاون بين أسبرطة والمعارضين لحزبه في أثينا ، ولذلك أخذ في يده زمام المبادءة فتقدم بجيش كبير ضخم من فرسان « أرجوس وتساليا » والتقى الجانبان الأثيني والأسبرطي في مايو أو يونيو من عام ٤٥٧ قرب مدينة « تناجرا » حيث انتصرت أسبرطة . بيد أن خسائر الطرفين الفادحة كانت متساوية بحيث لا يسمى الأنتصار الأسبرطي انتصارا حاسما بدليل أنها لم تستطع أن تزحف على أثينا أو أن تتدخل لإيقاف عملية تشييد الحوائط ، بل قنع القائد الأسبرطي بالإنسحاب إلى « البلوبونوسوس » عبر « ميجارا » مبيحا للجنده تخريب البلاد التي يمرون بها[٢] .

وفي الواقع أن أثينا كسبت بسياستها تلك بعض الوقت لتستجمع قواها ، وساعدها جلاء القوات الأسبرطية عن أواسط بلاد اليونان ، على أن تعمل بحرية تامة في بؤوتيا - Boeotia وكانت المشكلة التي واجهتها أثينا هناك هي كيف تعالج وجود حكومة فيدرالية في « بؤوتيا » والتي تناصرها أسبرطة ولم تجد بدا من أن تخوض الحرب ضد هذه الحكومة ، واستطاعات أن تنزل الهزيمة بقوات هذه الحكومة في مكان يقع بالقرب من تناجرا - ومعنى هذا خذلان الأحزاب الاوليجركية « الأقلية » في «بؤوتيا» وأعضاء الحلف مما أدى إلى تفكك هذا الحلف مرة ثانية وترك طيبة تحت رحمة أثينا

(1) Cf., Croix (G. E. M)., The Character of the Athenian Impire, Historia, 3, 1954, p. 12 .
(2) Cf., Thuc., Introd., P. 22.

التي استطاعت أن تقيم في طيبة حكومة ديمقراطية على نمط المدن التي تتبع أنظمتها[1] .

وأمام ذلك فقد استطاعات أثينا بعد ذلك أن تستعيد مركزها الممتاز في وسط بلاد اليونان وغزت لوكريس - Locris الشرقية (شمال بؤوتيا) وأمنت الأتصال بينها وبين تساليا ، وقبل عام ٤٥٧ كانت حوائط أثينا وبيرايوس قد اكتمل بناؤها ، وأرغمت أثينا جزيرة « ايجينا » على الإستسلام بشروط قاسية وعلى أن تدخل عضوا تابعا في حلف ديلوس مع دفع جزية قيمتها ثلاثون تالنت ، وهي نفس الجزية التي كانت تدفعها جزيرة ثاسوس .

بذلك اصبحت أثينا في مركز متميز مكنها من السيطرة على المنطقة الممتدة من برزخ كورنثة حتى تساليا فضلا عن ذلك فهي صاحبة السيطرة على ايجينا ومحالفة مع ميجارا ومتحكمة في سحل « أرجوس » . وذلك جعلها تتحكم في الخليج الساروني الذي يكفل الحماية لأتيكا من ناحية الجنوب . وبصفة عامة يمكن القول أن الحزب الديمقراطي الذي سير السياسة الأثينية الخارجية كان موفقا حتى هذا الوقت ولم تصطدم ارادة أثينا بأي قوة تعرقل برنامج هذا الحزب ، وكان على الأثينيين أن يستكملوا حماية وسط بلاد اليونان من ناحية الجنوب بإكمال سيطرتهم على خليج كورنث بأكمله . وفي سنة ٤٥٧ على الأرجح قام الأسطول الأثيني بمحاولة جريئة بالإلتفاف حول شبه جزيرة « البلوبونوسوس » ونجح في هذه المحاولة بدرجة أذهلت الأسبرطيين[2] واجتاح الأسطول أيضا منطقة « سيكيون – Sicyon » (شمال البلوبونيسوس) ، وقد اثبت الأسطول أنه قوة حقيقية ، كما حقق نتائج على جانب كبير من الأهمية ذلك لأن آخيا التي تقع في شمال « البلوبونوسوس » على خليج كورنثة أصبحت حليفة لأثينا ، وكانت تعسكر في ميناء « نوباكتوس – Naupactos » على الشاطئ المقابل لآخيايا حامية من الهلوتس . وفي هذا العام كان « جبل ايثوم في مسينيا » قد سقط في يد الأسبرطيين وسمح للمسينيين بمغادرة البلوبونوسوس ، وهذا كان من مصلحة أثينا لأن

---

(1) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Enpire, 1972, p. 16 f.

(2) Cf., Finley (M.E)., Thucydides History of the peloponnesian war,1972, pp. 122 ff.

*cf., Palmer(R.R), Historical Atlas of the World, 1968.

هذه العناصر المسينية بالإضافة إلى حامية نوباكتوس انضمت إلى الجانب الأثيني ولكن إلى جانب هذا النجاح ، أصيبت أثينا بكارثة عسكرية في مصر عندما تدفقت قوات الجيش الفارسي قادمة من سوريا لتعزز الحاميات الفارسية التي صمدت أمام الأثينيين وتمكنت هذه القوات من أن توقع الهزيمة بجيش الأثينيين وأسطولهم الذي كانت سفنه تمثل نسبة كبيرة من عدد السفن الأثينية العاملة في الأسطول الأثيني بأكمله عام ٤٥٤ ، بل الأكثر من ذلك أن الفرس أوقعوا بخمسين سفينة أثينية أخرى جاءت إلى مصر دون أن تعرف بخبر هزيمة الأثينيين مما زاد من الكارثة[1] .

ولقد تمكن الفرس من إيقاع الهزيمة بالأثينيين والقضاء على قوة « ايناروس » القائد الليبي . وفقدت أثينا ٢٥٠ سفينة وخمسين الف رجل ، وفر الباقون إلى برقه ووصلت أخبار الكارثة إلى أثينا في صيف عام ٤٥٤ ، وكانت أثينا قبل ذلك قد قررت نقل خزانة ديلوس من الجزيرة إلى أثينا نفسها خوفا من الأسطول الفينيقي الذي على يديه تحققت هزيمة الأسطول الأثيني في مصر بمساعدة الفرس .

كذلك لقيت أثينا فشلا آخرا في تساليا – Thessalia » حيث استطاع الحزب الاوليجركي أن يتولى زمام الأمور ، ولم تفلح أثينا في محاولتها أرجاع الحزب الحاكم القديم إلى سابق قوته في تساليا ، مما جعل تساليا تميل إلى مساعدة أسبرطة ، وفي الوقت نفسه أيضا فشل « بركليز » في الإستيلاء على أحدى المدن في جنوب « اكرنانيا – Acarnania » (المطلة على البحر الأيوني غرب بلاد اليونان) وبعض المراكز الصغيرة .

وتطلعنا المصادر بأن « كيمون » عاد إلى أثينا حوالي عام ٤٥١ قادما من منفاه بعد أن أنتهت مدة نفيه ، وإن كانت هناك شائعات بأن بركليز أعاده بقرار إلى أثينا بعد موقعة « تناجرا » بعد أن دخل مع شقيقه كيمون في مساومات على أساس أن تطلق أثينا يد كيمون في محاربة الفرس مع عدم التعرض لسياسة بركليز وسيطرة الحزب الديمقراطي على الحكم في أثينا ، وهناك من الأسباب ما يدعو إلى الظن بأن أثينا كانت بالفعل في حاجة إلى خبرة كيمون . وأن بركليز لم يكن بنفس القدرة والكفاءة العسكرية

---

(1) Cf., Libourel (J.M)., The "Athenians", A. J. ph., 1971.

وانه اسرى المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وصراعة مع كيمون ، ولكنه غلب مصلحته الشخصية وأصدر قرارين مشهورين عام ٤٥١[1] .

القرار الأول : الأخذ بمبدأ رفع الأجور .

القرار الثاني : حدد حق الإنتخاب وممارسة الحقوق السياسية على كل من ينتمي لوالدين أثينيين .

وبذلك يكون قد دعم مركزه ومركز حزبه الديمقراطي الحاكم وحقوق كيمون كثيرا من النجاح في السياسة الخارجية ، فبعد عودته بتسعة أشهر عقد مع أسبرطة هدنة لمدة خمس سنوات ، وارضاءاً لأسبرطة أوقف تحالف أثينا مع « أرجوس » لأن أرجوس في البلوبونوسوس كانت تهدد بصفة دائمة أمن أسبرطة[2] .

وأن محالفة أرجوس لأثينا كانت هي الأساس الذي أقام عليه الحزب الديمقراطي سياسته ضد أسبرطة ، فبانتهاء هذا التحالف يعني أن « كيمون » يستطيع أن يؤمن أثينا ، وحتى يستطيع أن ينصرف بمحاربة الفرس ، وفعلا وقعت « أسبرطة » مع « أرجوس » معاهدة سلام لمدة ثلاثين عام . وهذا يوضح أن كيمون كان مخلصا لمبادئه التي تتلخص في وجوب أن تقوم أثينا بمهمتها الأصلية وهي محاربة الفرس وأن تؤمن جبهتها الداخلية وإلا تتحدى القوى الأغريقية الأخرى .

ولقد أبحر الأسطول الأثيني في عام ٤٥٠ إلى قبرص ، بينما ذهبت بعض قطع الأسطول لنجدة بعض الجنود الأثينيين في مصر ، الذين حوصروا في بعض المواقع هناك ، وفي أثناء العمليات العسكرية في قبرص مات « كيمون » ، بعد أن أكد زعامة أثينا البحرية[3] .

---

(1) Cf., Homo (L)., Periclés (1954), pp. 37 ff.
(2) Cf., Homo (L)., op. cit., p. 38 f.
(3) Cf., Thucydides, I. 23.

حلف ديلوس امبرطورية أثينية : -

ولقد تغيرت سياسة الحلف بعد موت « كيمون » وخمدت سياسة الحرب ضد الفرس مما جعل حلف « ديلوس » غير ذي أهمية ، وصمم « بركليز » على تحويل هذا الحلف إلى أمبراطورية أثينية ، وساعد على هذا الإتجاه الذي التزمه الحزب الديمقراطي أن الأسطول الفارسي لم يظهر في بحر أيجه للقيام بأي عمليات عسكرية ضد أثينا[1] ، وكان على هذه المدينة أن تنهج سياسة جديدة تتسم بالإعتدال وخاصة تجاه الفرس ، ولكن الحوادث في بلاد اليونان تسرع في طريقها دون أن تعبأ بإتجاهات هذا الحزب الحاكم ، الذي يسيطر عليه « بركليز » . وبدأت فوكيس (Phocis) تطالب بالسيطرة على مدينة « دلفي » وتزحف قواتها للإستيلاء عليها ، فتسرع القوات الأسبرطية فتطرد قوات « فوكيس - Phocis » ويأتي بركليز بنفسه على رأس قوة أثينية لمناصرة حليفته « فوكس » الديمقراطية وكان اللاجئون الاوليجاركيون في طيبة قد لجأوا بعد سقوط الحكومة إلى بعض المناطق في وسط بلاد اليونان . ولم يدرك مجلس (الاكليزيا) الأثيني خطورة الموقف فأرسل حملة من ألف متطوع من أبناء الأسر الأثينية بقيادة تولميديس - Tolmides » لمساعدة اللاجئين ، بيد أن الحملة الأثينية باءت بفشل ذريع ويسقط القائد الأثيني صريعا ، ومن ثمه تضطر أثينا إلى اخلاء « بؤوتيا » ثم تكتمل المأساة بتحلل كل من « فوكيس ولوكريس » من محالفتهما مع أثينا وهكذا تداعى بناء الأمبراطورية الأثينية أمام هذه الضربات المتلاحقة[2] ، وفي نهاية الصيف التالي أي في عام ٤٤٦ وهو نهاية هذه السنوات الخمس مع أسبرطة كان حلف البلوبونوسوس قد دبر خططه ليستأنف العمل في مناوأة أثينا عندما انتهت هذه الهدنة . وفعلا قامت جزيرة « يوبويا » بالثورة ، فحضر بركليز على رأس قوته لإخضاعها . ثم تأتي الأنباء بأن أهل « ميجارا - Megara » بعد أن علموا بثورة « يوبويا » يريدون من أثينا الخروج من مينائي « بيجاي - Pegae » و « نيسايا - Nisae » فيضطر بركليز إلى الجلاء عن جزيرة « يوبويا » وأن يعود لأتيكا ليعلم بكارثة أخرى توشك أن تحل بوطنه ، ذلك أن

---

(1) Cf., Meiggs (R). op. cit., pp. 22 ff.

(2) Cf., Pritchett (W.K)., The Greek state at war, 1956. pp.22 ff.

الجيش الأسبرطي ومعه جيش حلفاء البولوبونوسوس وصل إلى منطقة سهل الوسيس « غرب أتيكا » بعد أن عبر حدودها . وعلم بركليز بمدى قوة هذا الجيش ، ولذلك لم يشأ أن يغامر بمقابلته في هذه المرحلة ، وكانت أثينا بفضل استحكاماتها قادرة على أن تصمد أمام الأسبرطيين . ولكن الأمبراطورية الأثينية لم تكن بالقوة التي يطمئن إليها لأن السخط عم بين الحلفاء . ولقد انسحب الجيش الأسبرطي من « أتيكا » دون أن يفعل شيئا ، حتى أن الشائعات ترددت بأن « بركليز » نجح في رشوة قائد هذا الجيش "Pleistonax" ملك أسبرطة الشاب ، والذي يحتاج بالفعل إلى تفسير ليس أخلاء الأسبرطيين لأتيكا ولكن استعداد الأسبرطيين لأن يوقعوا مع الأثينيين معاهدة دون شروط .

ومن الواضح أن إنسحاب الأسبرطيين وحلفائهم ترك لبركليز حرية العمل في « يوبويا » فزحف عليها بجيش ضخم - مؤلف من خمسة آلاف من المشاة الثقيلة وخمسين سفينة - وتمكن من أرغام الجزيرة على الإستسلام بشروط غاية في القسوة ، أقلها أنه ألزم أفراد الطبقة الأرستقراطية من أصحاب الأراضي بإحلال المواطنون الأثينيون محلهم في شتى الوظائف والأماكن الخاصة[1] .

وبذلك تفرغ « بركليز » لتسوية الخلاف مع أسبرطة ، فأجتمع مؤتمر الصلح في أسبرطة واتفق الطرفان على أن تتخلى أثينا عن المواقع التي تبقت لها في البلوبونيسوس وعن مينائي « باجاي ونيسايا » في ميجارا » و« آخايا » و« تريزيون » على ساحل » أرجوس » مقابل اعتراف أسبرطة بامبراطورية أثينا في بحر أيجه وعلى أن تكون مدة الصلح ثلاثين عاما ، كهدنة مؤقتة .

ولقد دار الخلاف حول كل من « نوياكتوس - Naupactus » وجزيرة أيجينا وكان من الطبيعي أن تعارض كورنثا في بقاء « نوياكتوس تحت سيطرة أثينا ذلك لأنها تتحكم في مدخل خليج كورنثا المتحكم في أتيكا .

أما عن جزيرة « أيجينا » فإن أسبرطة مرتبطة معها بشبة اتفاق بضمان

(1) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Impire, p. 31 f.

في هذين الموقعتين ، وأقنعت أسبرطة كورنث بقبول أثينا في « ناوباكتوس » وادركت كورنث أن ذلك ولو أن فيه اذلالا لها إلا أنها تستطيع أن تستعيد حرية الملاحة في خليج كورنث[1] ، ولابد وأن كورنث عانت الكثير نتيجة لسيطرة أثينا الكاملة على الخليج خلال الخمس سنوات الماضية توقفت تجارتها مع الغرب بصورة ملحوظة .

ويظهر لنا أن أسبرطة لم تكن تريد أن تتخذ من موقف أثينا المتشدد ذريعة لإشعال الحرب من جديد ، وتضمنت المعاهدة ايضا تعهد كل من الطرفين بألا يمد حلفاء أي من الجانبين في حالة قيامهم بالثورة ، وإن للمدن الأغريقية الحرية التامة في الأنضمام إلى إي من الحلفين . (الحلف البلوبونيسي وحلف ديلوس) وفي حالة حدوث أي خلاف عند تطبيق هذه الأتفاقية ، فإن هذا الخلاف يعرض للتحكيم والتنفيذ[2] .

ونتيجة لذلك فإن أسبرطة أعلنت أن من حق « أرجوس » أن تعود لمحالفة أثينا بشرط أن يكون ذلك بعد أنتهاء معاهدة الصلح بين أرجوس وأسبرطة والتي كانت مدتها ثلاثين عاما .

وقد كانت هذه المعاهدة من وجهة نظر الديمقراطيين نصراً لسياسة « بركليز » ، ومهما كانت الخسائر التي منيت بها أثينا فإن الشعب الأثيني وجد تعويضا مجزيا في استعادة جزيرة « يوبويا » وبقائه في « نوباكتوس » وجزيرة « ايجينا » ، فضلا عن التوصل إلى اتفاق للسلام[3] .

السياسة في أثينا بعد صلح الثلاثين عاماً : —

يتضح لنا مما تقدم أن السياسة التي اتبعها « بركليز » بعد هذا الصلح كانت موضع نقد من المعارضيين لسياسته في أنه لم يقدر موارد الدولة حق قدرها وأن اقدامه على تحويل حلف « ديلوس » إلى أمبراطورية أثينية صريحة يعتبر عمل سليم ، وكان يجب عليه أن يفطن إلى أن أثينا في مرحلة صراعها مع أسبرطة إنما كانت تمارس في الداخل تجربة سياسية من نوع جديد .

(1) Cf., pritchett (W.K)., op. cit., p. 66 f.
(2) Cf., Forrest (W.G)., A History of sparta (1968), ch. 4 10-12.
(3) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Impire p. 43 f.

فالسياسة الأثينية كانت شيئا جديدا بالنسبة لتجارب الأغريق في السياسة ونظم الحكم ، وأنه لم يكن لبركليز أن يطمئن إلى أن الديمقراطية الأثينية ستكون شيئا مغرياً لبقية المدن الأغريقية التي سترحب باتباع نظم الحكم الأثينية إذا ما أتيحت لها فرص الخلاص من النظم الاليجركية أو من سيطرة الفرس وأسبرطة ، وإن « بركليز » أخطأ في سياسته في بعض المناطق مثل « بؤوتيا ولوكريس » لأن زمام الحكم هناك كان في يد الأقلية التي تستند في نفوذها واستمرارها في الحكم إلى عوامل اقتصادية واجتماعية متأصلة في المنطقتين ، ولم يكن في إستطاعة حكومة ديمقراطية جديدة أن تغير في وقت قصير من هذه الأسس وأن تقضي على كل ما له مساس بالنظام الاوليجركي ، حتى أن البعض قال أنه إذا خيرت المدن الأغريقية بين الديمقراطية الأثينية التي يريد « بركليز » فرضها عليها وبين الحرية فإن المدن الأغريقية ستؤثر دون شك الحرية على ديمقراطية أثينا الطاغية[1] .

وجدير بالملاحظة تلك الدعوة التي وجهها « بركليز » إلى عقد مؤتمر عام لكل الأغريق يعقد في مدينة أثينا للتباحث في مسألة إعادة بناء المعابد والأماكن المقدسة التي أحرقها الفرس أثناء الحروب الفارسية ، فقد بعثت أثينا برسل إلى المدن الأغريقية في أوروبا وفي آسيا ، بينما أهملت أثينا دعوة اغريق جنوب إيطاليا وصقلية لأن هؤلاء الأغريق لم يتعرضوا للغزو الفارسي ، وعلى غير المتوقع فشلت دعوة بركليز لأن حلف البلوبونيسوس أصر على رفضها لأنها تعني التسليم بأن أثينا هي بالفعل زعيمة الأغريق[2] وطبيعي أن « بركليز » كان يعرف مقدما نتيجة هذه الدعوة إذ لا يخفي على سياسي حصيف مثله أن أسبرطة ستبادر إلى الرفض وقد تحقق ما أراد ، « بركليز » إذ عززت هذه الدعوة رغم فشلها من شعبيته وزادت من احترام بعض الموالين للسياسة الأثينية لسياسة بركليز ، التي كانت تبدو بالفعل حريصة على تحقيق حرية الأغريق .

ونتيجة لتلك الأحداث فقد تحول حلف ديلوس إلى امبراطورية أثينية ، ذلك التحول الذي بدا واضحا حوالي عام ٤٦١ وهي السنة التي نفي فيها « كيمون » . ولا شك في أن

---

(1) Cf., Thuc., 3, 36-49.
(2) Cf., Thuc., The Causes of The war (1959), pp. 228 ff.

صلح الثلاثين عاما ساعد على أن يتم التحول طبقا للخطة التي رسمها بركليز والحزب الديمقراطي الحاكم ، فلم يعد مجلس الحلف يدعى للإنعقاد وأصبحت هيئة جباة الإشتراكات "Hellenotamiae" أثينية صرفة ، وزاد من خطورتها أن خزانة الحلف قد نقلت من جزيرة « ديلوس » إلى أثينا بحجة أن الجزيرة لم تصبح مكانا مأمونا بعد تلك الكارثة التي حلت بالأسطول الأثيني في مصر[1] بل أن قضاء المحاكم الأثينية في المسائل المدنية ، بل في المسائل الجنائية امتد إلى مدن الحلف بحيث أصبح من الواجب رفع القضايا إلى محاكم « أثينا » لتفصل فيها ، وبدأ واضحا أن كل المدن الحليفة فقدت حريتها فيما عدا جزر « ساموس – Samos » و « لسبوس – Lesbos » و « وخيوس – Chios » فهذه الجزر حافظت على حقها في تقديم السفن للحلف بدلا من تقديم الأموال لأن أثينا تعلم أنه في إمكانها الإعتماد عليها في تدعيم قوة الأسطول الأثيني بصفة خاصة وأسطول الحلف بصفة عامة[2] ، فضلا عن أن هذه الجزر اختارت لنفسها نظما أوليجاركية ولم تتأثر بشكل واضح بالنظام الديمقراطي .

كذلك لا نغفل ما قام به بركليز والزعماء الديمقراطيين في أثينا حين لجأوا إلى وسيلة غير كريمة في معاملة تلك المدن التي حاولت الخروج من الحلف فكانت أحيانا تجلي عنها سكانها الأصليين لتحل محلها مستعمرين أثينيين في حركة إستيطان قهرية .

وإذا كانت « أثينا » قد تحملت مسئوليتها وقامت بأعمال جليلة أفادت أعضاء الحلف ، ومن بينها وقف الخطر الفارسي ومقاومة القرصنة إلا أن « ثوكوديديس » كان يرى أن فكرة الأمبراطورية الأثينية لم تكن فكرة محببة إلى أعضاء الحلف ، وأن هؤلاء الأعضاء فقدوا حريتهم وفقدوا قضائهم الوطني وأن تطبيق مبدأ التقاضي في أثينا وطبقاً للقوانين الأثينية ، إنما هو وسيلة من وسائل الضغط السياسي[3] ، وفضلا عن ذلك أن احتفاظ أثينا بخزانة الحلف باختيار الجباة من الأثينيين ليعتبر في نظر اعضاء

(1) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Impire (1972), pp. 62 ff.

(2) Cf., Croix (G. E. M)., The Origins of the Peloponnesian war (1972), pp. 33 ff.

(3) Cf., Hignett (C)., A History of the Athenian Canstitution of the End of the fifth Century B. C., 1952, pp. 43 ff.

الحلف اشعارا بفقرهم لحريتهم السياسية بدولهم ، لأنه ليس في استطاعتهم مناقشة أثينا الحساب ، وأين أنفقت هذه الأموال . وهذا يشجع « بركليز » على أن ينفق من أموال الحلف على تجميل المدينة والقيام بمشروعات لا تستفيد منها أي مدينة سوى أثينا . ويكفي أن ننسب إلى عصر بركليز هذه النهضة المعمارية الفنية التي لا تزال معالمها في أثينا واضحة حتى اليوم ، ومن ذلك مثلا معبد « البارثينون – Partheonon » الذي بدأ في تشييده في عام ٤٤٧ ، كذلك هناك اشارات واضحة إلى رفض نظم الحكم الديمقراطي في المدن التابعة للحلف ، وكان أهلها يقسمون على أنهم سيلتزمون بالنظام الديمقراطي .

ويبدو لنا أن اراضي هذه المدن التي استوطن فيها الأثينيون قد قسمت إلى عدد من الأقطاعات (KLeroi) وان عدد الأشخاص الذين تملكوا أراضي من هذا النوع في جزيرة « يوبويا » لم يقل عن ٤,٠٠٠ أثيني ، وفي الواقع أن « بركليز » يعتبر المسئول الأول على جعل هذا النظام جزءا هاما من أنظمة الأمبرطورية الأثينية بالرغم من أن هذا النظام اتبع في الفترة بين بداية الحرب الفارسية وسقوط كيمون[1] وطبق بالفعل في جزيرة « ليمنوس – Lemnos » و « أمبروس – Imbros » وفي « سكيروس – Scyros » وقد أفادت أثينا من هذا النظام من ناحيتين : –

(١) ناحية عسكرية : لأنه يضمن لأثينا السيطرة في بعض المناطق الأستراتيجية التي تضمن لها أمنها .

(٢) ناحية اقتصادية : حيث أن هذا النظام يضمن لأثينا الخلاص من عدد كبير من الفقراء والمعدمين . وقد سبق أن لجأ « بيزستراتوس » إلى تطبيق مثل ذلك الإجراء .

ولقد استمر « بركليز » متمسكا بتطبيق هذا النظام فترة طويلة ، وينسب إليه إنه حتى عام ٤٤٥ كان قد طبق النظام في كل من جزيرتي « ناكسوس » و « اندروس » وربما أيضا في بعض المناطق في جزيرة « يوبويا » وفي جزيرة « صقلية » عندما امتد إليها نشاط الأثينيين ، وقد كان نظام الأقطاعات الزراعية وسيلة لاتزال العقاب للمدينة

---

(1) Cf., Croix (G. E. M)., The Character of the Ahenian Empire Historia, 3 (1954), 1-41.

التي تحاول الخروج عن الخلف[١] .

ويلاحظ أن الأثنيين المقطعين في بعض الجزر « أراضي ممنوحة » كانوا ملزمين بدفع ضريبة املاك "Eisphora" كنوع من الالزام القانوني بفرض السيادة الأثينية - وهي مماثلة للإتاوة "Phoros" التي كان يدفعها باقي المدن والجزر الصغرى[٢] .

(1) Cf., Romilly (J)., Thucydides and The Athenian Imperialism, 1963, p. 43.

(2) Cf., French (A)., The Tribute of the allies Hist., XXI, 1972, p. 1-20 .

مرحلة السلام

ولقد بدأت بشائر السلام تظهر في الأفق ، ففي عام ٤٤٥ بدأت شروط الصلح كما لو كانت أملا من السهل تحقيقه بالنسبة لأثينا وأسبرطة بشرط أن يراعيا أنه يصلح لأن يتخذ اساسا لسلام دائم . وكانت شروط واقعية روعيت في صياغتها كافة الظروف المحيطة بالموقف ، والدولة التي كان يظن أنها قد تقلب ميزان القوى وهي دولة « أرجوس » أبعدت عن مجال العلاقات بين الدولتين ، ليس فقط بمقتضى صلح الثلاثين عاما بين « أرجوس » وأسبرطة ، بل وأيضا بمقتضى الصلح الجديد بين أثينا وأسبرطة[١] .

وفي بحر ايجه كان في استطاعة أثينا أن تفعل ما تشاء بحليفاتها في حلف « ديلوس » ولكن إذا حاولت ان تمس المدن التي تدور في فلك أسبرطة ، فإن هذا يعني خرق لشروط معاهدة الصلح ، ثم أن عدد المدن المحايدة كان قليلا ، وقد تقوى جبهة أثينا قليلا لو ضمت إليها بعض هذه المدن .

وفي الغرب كان لأثينا قواعدها في « نوباكتوس » ولكن حول هذا الموقع تنتشر المستعمرات الكورنثية التي تستطيع بموقعها الممتاز أن تخدم مصالح كورنثا التجارية والعسكرية .

وكانت أثينا وحليفاتها ملتزمة حسب المعاهدة بعد التدخل في المدن الأغريقية في إيطاليا وصقلية ، وكانت المعاهدة تضمن بالنسبة لأسبرطة مصالح أهل « البلوبونيسوس » في الغرب فكانت تجارتهم تتمتع بالزمن والحماية وضمان عدم تدخل الاثينيين ، ومثل ذلك يمكن أن يقال بالنسبة لعلاقات أهل البلوبونيسوس التجارية مع بحر ايجة ، ففي استطاعه كورنث مثلا ان تتجر مع شبه جزيرة « الخالكيديس » شمال بحر ايجة ، وفي إمكان « مياجارا » أن تتجر مع بوزنطيوم (بيزنطة) بوصفها مركزا للتبادل التجاري بين المدن الواقعة في شبه جزيرة البلوبونيسوس وبحر ايجا والمنطقة الأيجية[٢] .

(1) Cf., Croix (G. E. M)., The Origins of the Peloponnesian war (1972), pp. 66 ff.

(2) Cf., Momigliano (A)., Sea power in Greek Thought, C. R., 58 (1944) pp. 1-7.

بذلك كان الوضع يجري لصالح السلام لو أن كلا من الطرفين كان يريد السلام الحق ولكن طبقا لمعلومات « ثوكيديديس » نجد أن حلف « البلوبونيسوس » يعمل على أن يعوض ما فقده من سفن في المراحل الأولى للحرب ، بل ويعيد تنظيم قوته البحرية بضم عدد كبير من السفن ليحقق التوازن البحري بينه وبين الجبهة الأثينية ، بل استطاع حلف البلوبونيسوس ان يحقق في الغرب تفوقا بريا كبيرا يتكافأ مع تفوق أثينا في منطقة بحر أيجة .

ومن الملاحظ أن الجانبين احترما شروط الصلح بكل إخلاص لمدة ١٤ عاما ، ذلك مثلا أن أثينا لم تتدخل عندما انضمت إلى أسبرطة كل من « بؤوتيا ولوكريس وغوكيس » وكذلك لم تتدخل العصبة البلوبونيسوسية عندما ثارت كل من جزيرة « ساموس » ومدينة « بوزنطيون » للإنفصال عن أثينا ، ولم تتدخل العصبة كذلك عندما دخلت « أكارنانيا » في شمال كورنث في الركن الجنوبي الغربي لبلاد اليونان في حرب مع « امبراكيا » ، وطلبت مساعدة أثينا بل ودخلت في حلف معها[1] .

ويبدو لنا أن سنوات السلام كانت قصيرة إلى جانب أنها حققت بالفعل نوعا من المهادنة والسلام بين الطرفين ، بيد أنها جلبت أيضا لها القوة والرخاء وأصبحت أسبرطة في مركز قوي بعد أن تخلصت من آثار نكبتها الممثلة في الزلازل التي وقعت بأراضيها ، وثورة الهلوتس وكذلك استغلت أثينا موارد حلف « ديلوس » لتعطي ابنائها فترة من الرخاء الحقيقي والإستقرار .

أما في مجال القوة فقد كان في إمكان كورنث والمدن البحرية الحليفة لأسبرطة أن تجهز على وجه السرعة اسطولا يضم ثلثمائة سفينة ، من ذلك النوع ذي الثلاثة صفوف من المجدفين "Triremes" – هذا فضلا عن اطمئنان أسبرطة إلى وجود قوي بحرية صديقة في الغرب لحماية مصالحها[2] .

وفي ضوء ذلك كانت أثينا مسيطرة تماما على حلفائها الجدد في البحر الأسود

---

(1) Cf., Hignett (C)., A History of the Athenian Constitution to The End of the fifth Century B. C. (1952), 34 f.

(2) Thuc., 3 36-49.

كما تدعم من إمكانياتها المالية والعسكرية ، لذلك ندهش عندما نقرأ عند « ثوكوديديس » أن القوة المتزايدة للطرفين جعلت الحرب أمرا متوقعا ، وقد سبق أن لا حظنا أن شروط الصلح لم ترض طموح أثينا في أن تكون لها ايمراطورية قوية وسط بلاد اليونان تمكنها من دعم نفوذها العسكري والسياسي في منطقة الغرب ، وإن كانت أثينا قد كسبت الكثير من حليفاتها في حلف ديلوس بعد نقل خزانة الحلف إلى أثينا ، ثم أنها فرضت على حليفاتها استعمال عملتها ، مما ترتب عليه اقفال مصانع هذه الحليفات التي كانت تقوم بسك النقود الخاصة بها ، بل وأدى إلى أغلاق المناجم وتعطيل استخراج المعادن النفسية ، والفصة . وقد تصدى بالمعارضة لبركليز زعيم أثيني هو« ثوكوديديز » ابن « ميليسياس » "Melesias" (وهو قريب لكيمون) وقد انتقد بكل عنف في المجالس الأثينية سياسة بركليز في إنشاء المستعمرات الأثينية وإستخدام مواد الحلف لمصلحة أثينا ، ونادى بضرورة تعزيز العلاقات السلمية مع أسبرطة وخاطب ضمائر الأثينين عن طريق استثارة مشاعرهم عندما انتقد صلح أثينا مع الفرس[١] واعتبره صلحا مخلا بشرف الأثينيين ، ويلغى دعوى أثينا بأنها المدافعة عن حرية الأغريق ، ولكن« بركليز Pericles » واجه خصمه بقوله (أن الحلفاء إنما يدفعون لأثينا لأنها تقوم بواجب الدفاع عنهم ، ولذلك كان من حق أثينا أن تمتلك خزانة الحلف ، وأنه مستعد ان يعيد من جيبه الخاص كافة المبالغ التي انفقت في أنشاء المباني العامة والتماثيل بشرط ان يكتب عليها انه هو الذي أنشأها) . وأمعن في سياسته التي تستهدف كسب جماهير الشعب ، والتي كان من أهم أهدافها العمل على رفاهية الشعب الأثيني بإقامة مزيد من الحفلات ودفع الأجور ، ورواتب ثابتة لبحارة الأسطول الذين كانوا يعملون على ظهر ٦٠ سفينة دائمة كانت تعمل لمدة ثمانية أشهر ، والمضي في سياسة أنشاء الأقطاعات الزراعية على حساب حليفات أثينا ، وهي كنوع من الإصلاح الإقتصادي[٢] .

وفي عام ٤٤٣ اتبع « بركليز » سياسة جديدة في مواجهة المعارضة لسياسته باستصدار قرارات النفي السياسي ، فتخلص من « ثوكوديديسوس » وأبعد أعوانه ، واحتل مكانة الزعامة في أثينا بدون أي منافس وبدأت سياسة « بركليز » تتركز في

(1) Thuc, The Causes of the war . C. Q., 9 (1959) 223-39.
(2) Cf., Sanctis (G), Pericles (1950), pp. 58 ff.

العمل على تماسك الأمبراطورية الأثينية وعلى تقوية روح المعارضة الأسبرطية وانصرف إلى وضع سلام دائم بالنسبة للأمبراطورية ، وان كان قد سلك سلوكا معيباً أنه اتسم بالقسوة من أجل ضمان هذا السلام فكان عليه أن يواجهه مشكلة عصيان بعض مدن جزيرة « يوبويا » اذ عارضت مدينة « هيستايا » المواجهة لشاطئ أتيكا إلى انشاء اقطاعيات زراعية لصالح المواطنين الاثينيين . فطرد « بركليز » شعب هذه المدينة الأصليين كما أنه طرد من مدينة (خالكيس) الطبقات الغنية وصادر أراضي افرادها وقسمها على عدد كبير من الأنصبة وزعت على مستوطنين اثينيين ، كما صادر اراضي أخرى لبعض الأثينيين على أن يؤدوا قيمة الإيجار إلى خزانة اثينا ، وأخذ الرهائن من الرجال والأطفال من مدينتي « خالكيس وارتريا » وربما المدن اخرى[1] ، وبدأ « بركليز » يشترط في سياسته عندما الزم كل مواطن بالغ في هاتين المدينتين بأن يقسم قسم الولاء للديمقراطية الأثينية ، وإلا تعرض لفقد ممتلكاته . وكان من الطبيعي أن يتخذ التدابير العسكرية المناسبة ليحول دون قيام أي ثورة أو عصيان وبذلك اتهم « بركليز » بأنه استباح « يوبويا » لتكون غنيمة للأثينيين . ولقد اهتم بركليز بتأمين خطوط الدفاع الأولى لأثينا في شمال بحر أيجة ، وخاصة في منطقة تراقيا فعقد بعض المعاهدات الودية مع بعض حكام المدن التراقية واستطاع أن ينشئ مستعمرة أثينية على ساحل تراقيا ووضع بعض الحاميات المتنقلة .

كما قام بتأمين جبهة أثينا في شمال أفريقيا ، فعقد أواصر الصداقة مع الملك « بسماتيك » الذي حارب الفرس ، وأهدى أثينا هدية ضخمة من القمح في عام ٤٤٥ . كذلك فإن « بركليز » لم يغفل أغريق (إيطاليا وصقلية) لأنه لابد وأن يدعم مركز أثينا في إيطاليا وصقلية ، وصادف ذلك طلب أهل مستعمرة « سيبارس - Sybaris » في جنوب إيطاليا كل من أثينا وأسبرطة لمساعدتهم في إعادة تعمير المستعمرة ورفضت أسبرطة بينما سارع « بركليز » بارسال متطوعين من أثينا أنضم إليهم بعض مواطني البلوبونيسوس ولكن ما أن وصل هؤلاء المتطوعون حتى طردوا سكان المدينة الأصليين

(1) Cf., Hignett (C) ., A Historry of The Atheninan Constitution to the End of the fifth Century B. C., (1952) ch., 12.

وأعادوا أنشاء المستعمرة باسم جديد هو « ثوري – Thury » وذلك في عام ٤٤٣[1] .
ولاتمام هذا العمل استقدمت أثينا متطوعين آخرين من كافة بلاد اليونان وعملت على توزيع سكان المدينة الجديدة بين عشر قبائل ، ثلاث قدمت من « اركاديا » و« اليس » و « آخايا » (البلوبونيسوس) ، وثلاثة ينتمي أفرادها إلى المناطق الشرقية من وسط بلاد اليونان ، وأربعة قبائل ضمت عناصر أيونية من بحر أيجة . ولقد استطاعت ثوري أن تحقق رخاءاً ونجاحا في فترة قصيرة وإن كانت قد احدثت بعض الإضطرابات السياسية التي أدت إلى أنقسام داخلي ، وأعلن بعض الزعماء في المدينة أنهم لا يعترفون بأي زعامة لأثينا ، وأنهم يعتبرون الآله « ابوللون » هو المؤسس الحقيقي للمستعمرات ولكن ذلك لا يمنع كفاءة « بركليز » في أن يظهر مقدرة أثينا على أن تقود الأغريق من شتى ارجاء اليونان في عمل مشترك ناجح ، في الوقت الذي امتنعت فيه أسبرطة من مجرد المساهمة فيه ، صحيح أن أثينا قدمت الحماية البحرية اللازمة وقدمت الأموال ووضعت للمدينة دستورا ديمقراطيا ، واعترفت المدينة بالربة « أثينا » أنها الربة الحامية . والذين خططوا المستعمرة كانوا طائفة من الذين تشبعوا بالثقافة الأثينية وخاصة « لامبون – Lampon » الذي كان من أشهر المتفقهين في القوانين المقدسة ، « وهبوداميس – Hippodamos » وهو مواطن من "Miletus" (آسيا الصغرى) ومن أشهر مخططي المدن في عصره[2] بيد أن سكان المستعمرة لم يعترفوا بزعامة أثينا سيما وان سياستها في بحر أيجة زعزع الثقة فيها .

وفي نهاية عام ٤٤١ زادت أثينا من نفوذها في بحر أيجة وجنوب البحر الأبيض ، وإيطاليا ، وصقلية . وعقدت محالفات مع بعض المدن الأغريقية في جنوب إيطاليا ، كما أنها اتخذت مراكز لتوطين المستعمرين الأثينين على ساحل تراقيا وعاشت في سلام مع أهل البلوبونيسوس . ويكشف عن هذه الحقيقة تعاون الطرفين في إنشاء مستعمرة « ثوري » سالفة الذكر .

أما في الشرق فقد كانت العلاقات طيبة مع الفرس ، إن كان قد شابها بعض الشدة من جانب الملك الفارسي عندما عقد « بركليز » أواصر الصداقة مع « بسماتيك »

(1) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Impire, 1972, p. 53 f.
(2) Cf., Meiggs (R)., op. cit., pp. 54 ff.

الثائر على الحكم الفارسي – وتزعم حركة التحرير في مصر[١] .

بداية الخلاف بين « ساموس Samos » و « ميليتوس Miietus » :–

في نهاية عام ٤٤٠ ق . م ، بدأت أولى مراحل الصراع بين « ساموس » و « ميليتوس » بسبب تنازعهما على السيطرة على مدينة « برين » التي تقع بين منطقة ميليتوس والمنطقة التي تحتلها « ساموس » في آسيا الصغرى ، فعندما الحقت الهزيمة « بميليتوس » ارسلت وفداً إلى أثنيا يعززه بعض أبناء جزيرة « ساموس » الذين يريدون قلب زمام الحكم فى الجزيرة ، وكان على أثينا مواجهة الموقف الذى يعد اختباراً لها ولموقفها من تصرفات حلفائها فيما بينهم ذلك لأن شروط عام ٤٧٨ / ٤٧٧ لحلف « ديلوس » نصت على أن حلفاء أثينا أحراراً فى تصرفاتهم ، وان لهم الحق فى أن يشن الحرب ضد بعضهم البعض ، ولا يجوز لأثينا بوصفها زعيمة للحلف أن تتدخل[٢] ، ويبدو أن « ساموس » كانت تعلم أن أثينا ستراعى ما جاء فى اتفاقية تكوين حلف « ديلوس » الأصلية ، وكانت مواظبة على امداد أثينا بالسفن التى فرضت عليها تقديمها . وكانت دائماً تقف إلى جانب أثينا فى حين أن « ملاطية » (Miletus) كانت فى وضع أدنى لأنها ارغمت على أن تقسم لاثينا قسم الولاء وأن تلتزم باقامة حكومة ديمقراطية برغم أن « أثينا » لم تحترم التزاماتها بمقتضى اتفاقية الحلف .

ولقد كانت مشكلة ثورة « ساموس » بالنسبة لبركليز يمكن حلها بسهولة ما دامت اثينا قد أمنت جانب الفرس وجانب اسبرطة ، وأصبحت تسيطر على باقى القطاع ، وفى ربيع عام ٤٤٠ وبعد ثلاث سنوات من السيطرة على الجزيرة فرضت عليها تسوية تقضى بأن تعين حكومة الجزيرة موظفين أثينيين وأن تقبل حامية اثينية . وأن تتبع الأسلوب الديمقراطى فى الحكومة بأن تكون الحكومة ديمقراطية بالفعل ، وتحت إشراف أثينا[٣] .

هذا بالإضافة إلى قبول الجزيرة لدفع جزية ثقيلة حوالى ثمانية تالنت مع تسليم

(1) Cf., Homo (L)., Pericles (1954), pp. 22 ff.
(2) Cf., Barrom (J)., C.Q., 1964, pp. 210 ff.
(3) Cf.,Pritchett (W.K)., the Greek State at war, 1956, p. 13 f.

اثينا مائة من الرهائن من أبناء الطبقة العليا الراقية ، ووضعهم فى جزيرة « ليمنوس » وبذلك يكون « بوكليز » قد اعطى درساً لحلفاء أثينا فى كيفية معاملة أى عضو من الحلف إذا حاول أن يكون حراً وندا لأثينا القوية . ومن ثمة فإن الخوف لم يسيطر على « ساموس - Samos » اذ فر بعض زعمائها إلى ساحل آسيا الصغرى واستطاعوا أن يقنعوا الوالى الفارسى بأن يقبل محالفة الجزيرة ، واستطاعوا أن يجمعوا عدداً من الجند المرتزقة وأن يفاجئوا الحكومة الديمقراطية الموالية لأثينا وأن يستخلصوا منها « ساموس » وحرروا الرهائن المحتجزين فى جزيرة « ليمنوس » . يضاف إلى ذلك أنهم سلموا أسراهم من الأثينين إلى الوالى الفارسى[1] . وقد ساعد « ساموس » على الاستمرار فى موقفها من أثينا أنه فى ذلك الوقت ثارت مدينة بوزنطيوم « بيزنطة » وسيطرت على منطقة البسفور ، عندئذ تبين لأثينا أنه إذا سلكت مدن شرق بحر ايجة مسلك « ساموس وبوزنطيوم » وتحالفت مع الفرس فإن معنى ذلك أن أثينا ستفقد حتماً السيطرة على امبراطوريتها ، وعندئذ ستصبح فى خطر حقيقى . فكان لابد من اتخاذ خطوات حاسمة تمثلت فى أن « بركليز » أبحر على الفور على رأس اسطول اثينا الدائم الذى اسلفنا أنه ستين سفينة ارسل ستة عشر منها لمراقبة شواطئ كاريا « جنوب غرب أسيا الصغرى » حتى لا يفاجىء بمجئ أسطول فينيقى ، وأرسل عدداً آخر من السفن إلى كل من جزيرتى « خيوس - Chios » « ولسوس » المواجهتين لساحل آسيا الصغرى لتجىء منها بعدد من السفن ، ونتقدم بسرعة قبل أن تتجمع من القوة المطلوبة إلى جزيرة « تراجيا - Tragia » حيث اعترض سبيل خمسين سفينة جاءت لتدافع عن « ساموس » وعشرين سفينة من حاملات الجند التابعة للجزيرة[2] ، وذلك اثناء عودة هذه السفن من مدينة « ميلتوس » . واستطاع أن يوقع الهزيمة بهذه السفن جميعاً . وبذلك اكتملت له القوة المطلوبة واستطاع أن ينزل فى جزيرة « ساموس » وأن يحاصر المدينة التى تحمل نفس الأسم . وعلم أن اسطولاً فينيقيا فى طريقة إلى الجزيرة فسارع بملاقاته وبذلك استطاع « بركلينر » أن يؤمن الجبهة البحرية . بيد أن القوات البحرية فى

(1) Cf., Finley (M.I)., History of the pelopnnesian war 1972, p. 37 f.

(2) Cf., Thuc., op. cit., 226 f.

الجزيرة لقيت هزيمة على يد أهل « ساموس » فعاد بركليز بمزيد من السفن وحاصر المدينة مرة أخرى من اغسطس سنة ٤٤٠ إلى مايو سنة ٤٣٩ وبذلك لم يجد أهل « ساموس » مفراً من الاستسلام وقبول شروط أثينا والتى تتلخص فى :

أ - تسليم الاسطول الخاص بالجزيرة .

ب - تسليم الرهائن .

جـ - تدمير أسوار المدن فى ساموس .

د - دفع تكاليف الحرب التى تحملتها أثينا .

هـ - السيطرة الاقتصادية .

وأمام ذلك استطاع « بركليز » أن يخضع « بوزنطيوم » مع الزامها بدفع الضرائب والجزية المقررة .

ولقد تركت حرب « ساموس » اثراً عميقاً فى نفوس الأغريق ، وتأكد لهم أن الامبراطورية الأثينية كانت نوعاً من الطغيان البغيض الى نفوسهم وأن اثينا أنما تطغى وتتسلط . وأولئك الذين رأوا مصير « ساموس » ينتهى على هذا النحو ايقنوا أن ذلك يعد مصير كل مدينة حرة ونذير بانهاء حرية الأغريق ، لأن قوة ساموس البحرية ومؤازرة الفرس لها لم تجد نفعاً امام قوة أثينا[1] . وحيث فشلت ساموس فلا أمل لغيرها من الجزر أو المدن الأغريقية فى النجاح والأفلات من قبضة أثينا . ولقد كانت لمقاومة « ساموس » رد فعل عنفيف عند الأثينيين لأن هذه المقاومة التى اقترنت بتوقيع تدخل الفرس اعتبرت تحدياً خطيراً لأثينا وقدرتها على المحافظة على تماسك الحلف وسيطرتها عليه .

ويرجع إلى نجاح أثينا فى سرعة قمع حركة العصيان فى « ساموس » إلى إمتلاكها لهذا العدد من السفن المتعددة المتقدمة فى المجال العسكرى . وكان « بركليز » بارعاً فى تحريكها فى الوقت المناسب . والمهم أن أثينا حطمت قوة « ساموس » وقضت بذلك عل أية محاولة قد يفكر الفرس فى القيام بها لدعم ثورة « ساموس » . ولعل الذى

(1) Cf., Mieggs (R)., The Crisis in Athenian Imperialism, in Class, Phil., 67 (1963), 1-36.

ساعد بركليز على النجاح فى مهمته أن مجلس حلف « البلوبوتيسوس » وجد أنه ليس من مصلحته التدخل لمصلحة « ساموس » ولذلك اقنع الحلف مدينة « كورنث » بعدم التدخل بأى حال من الأحوال . ومع هذا فأن بركليز كان يرى فى عام ٤٤٠ أن هناك خطراً من المحتمل أن تتعرض له أثينا إذا اشتركت كل من « ساموس » ومدينة « بوزنطيوم » والفرس وحلف البلوبونيسوس فى القيام بعمل موحد ضد أثينا وحلفائها . وإذا كان لم يحدث شىء من هذا القبيل فإن ذلك لا يرجع إلى التفاهم الذى كان قائماً بين أثينا والفرس من ناحية وبين أثينا واسبرطة من ناحية أخرى عن طريق المعاهدات إلا أن المستقبل قد يخبىء مفاجآت لاثينا إذا ما توقفت اسبرطة والفرس عن مراعاة بنود شروط هذه المعاهدات ، وقامت بأى عمل معادى[1] .

ولقد كان تفكير « بركليز » يتحصر فى أن اسبرطة وحليفاتها تشكل خطراً بالنسبة لأثينا أكبر بكثير من الخطر الذى قد تتعرض له من ناحية الفرس ، لذلك تحتم على بركليز أن يتخذ خطوات حاسمة وسريعة فى السنوات التالية ليشدد من قبضته على الامبراطورية وليعمل على زيادة عدد حلفاء أثينا ، بحيث يجعل ميزان القوى فى صالح أثينا . وكان الشعب الأثينى متجاوباً معه فى هذه السياسة ويؤيدها تأييداً كاملاً . لذلك فوض الشعب بركليز فى أن يجئ جزية المدن التى يخضعها ، أو يمنح هذه المدن الحرية في أن تقيم حولها أسواراً أو يدمرها ، وله أن يعقد المعاهدات وينظم شئون الحكم ويحقق السلام والأمن .

وفي عام ٤٣٩ وافقت « ساموس » على توقيع معاهدة مع أثينا معترفة بالولاء لها وانصرفت لتدبير تلك الأموال الكثيرة التي يجب دفعها لأثينا .

كما نجح بركليز عام ٤٣٧ في أن يكون لأثينا في البحر الأسود اسطولا مجهزا تجهيزا كاملا وذلك عن طريق عقد معاهدات تجارية مع بعض مدن شبه جزيرة القرم التي كانت تتحكم في تصدير القمح الوارد من الشرق (روسيا حاليا) أو عن طريق الإستيلاء على بعض الموانى الجيدة في البحر الأسود مثل ميناء « نيمفايوم -

---

(1) Cf., Forrest (W. G)., A History of sparta (950-192. B.C), 1968, ch. 4, 10-12.

Nymphaeum[1] » وساعد مدينة « سينوب » على طرد الطاغية الذي سيطر عليها ، وقدم عددا من المتطوعين الأثينين ليستقروا في أراضي هذا الطاغية ، فضلا عن أنه قدم للمدينة ثلاثة عشر سفينة لهذا الغرض .

كما أنزل مستعمرين أثينين في مدينة « أميسوس - Amisus » التي أعاد تسميتها باسم « بيرايوس » (بيريه مدينة بين سينوب وطرابيزون في شمال تركيا) وامتد نشاطه إلى « البريونتيس » وجعل جماعة من الأثينيين يحتلون مدينة "Astacus" ذلك في ٤٣٥/٤٣٤ وكانت أصلا مستعمرة لأهل ميجارا ، وكل هذا ساعد دون شك على تقوية مركز أثينا في البحر الأسود وفي منطقة البروبونتيس[2] مع ملاحظة أن أثينا كانت تعترف للفرس بالسيادة في « سينوبي » وفي « أميسوس » وكانت لا تستطيع أن تمنع السفن الفارسية من ارتياد مياه البحر الأسود لشروط صلح « كالياس » وهو الصلح بينها وبين الفرس ، والذي كان مرحلة من مراحل العلاقات الفارسية الأغريقية بعد الحرب .

وفي عام ٤٣٣ دعمت أثينا مراكزها في ساحل تراقيا وخاصة بالنسبة لمستعمرة « أمفيوبوليس - Amphiopolis » التي حصنت جيدا من ناحية نهر « ستريمون » ومن ناحية البر ، ذلك لأنها كانت تتحكم في الطريق من مقدونيا إلى ترقيا وفي تصدير الأخشاب المستعملة في بناء السفن ، والمعادن ، والحبوب التي كانت تأتي من الأماكن المجاورة ، وكان العنصر الأثيني في المستعمرة كما نعرف يمثل الأقلية بين سكانها ولكن أثينا كانت تسيطر عليها بفضل أسطولها الذي اتخذ له قاعدة في ميناء « أيون » الواقع في جنوبها .

وبذلك تكون أثينا قد شددت قبضتها على شمال بحر أيجه ، وفي الوقت نفسه أزعجت « برديكاس » ملك مقدونيا ، ومستعمرة « بوتيدايا » التي كانت مستعمرة لمدينة كورنث ، والتي تعد من أقوى المدن الأغريقية في منطقة شمال بحر ايجة .

(1) Cf., Blackman (D)., The A Thenian Navy, (Greek, Roman, and Byzantine studies, 10 (1969), 179-216.
(2) Cf., pritchett (W.R)., op. cit., 27 f.

الفصل العاشر

(الحروب البلبونوسوسيه Peloponnesian war)

ولقد بدأت أولى مراحل هذه الحروب بالصراع بين أثينا وبعض حليفات أسبرطة بين عامي ٤٣٦/٤٣٩ ، فقد حدث أن كلا من اكارنانيا (Acarnania) و« امفيلوخيا - (Amphilochia) طلبت من أثينا مدها بمساعدة بحرية لتحرير مستعمرتها « أرجوس » الامفيلوخية من سيطرة بعض مواطني « امبراكيا Ambracia » الذين كانت « امفيلوخيا » قد رحبت بهم لمعاونة مواطنيها على تعمير المستعمرة[١] ، ولكنهم بدلا من ذلك استأثروا بالسلطة فيها ولم تنجح محاولات استخلاصها منهم ، فتقدم اسطول اثيني ، واستطاع أن يستولي على مستعمرة « أرجوس - Argos » . وقد ساعد ذلك على عودة السلطة إلى أصحابها واسترقاق من فيها من مواطني « امبراكيا » وهو ما كان متبعاً في مثل هذه الظروف .

وأمام ذلك فقد تحالفت أثينا و« اكارنانيا » ، ولما لم تكن هذه المدينة أو « امبراكيا » و« امفيلوخيا » حليفات لأسبرطة فإن ذلك لا يعتبر اعتداء من أثينا على شروط الصلح بينها وبين أسبرطة[٢] ، وإنما نوع من التأمين السياسي .

الخلاف بين كورنث Corinth وكوركورا Corcyra :-

يتضح لنا أن « أمبراكيا » مستعمرة كورنثية وان تحركات الأسطول الأثينين في المياه الغربية يثير مخاوف كورنث ، التي لم تحرك ساكنا ، إلا في عام ٤٣٥ اضطرت أن تتخذ خطوات إيجابية بعد أن تطور الموقف واصطدمت مع مستعمرتها القوية جزيرة كوركورا Corcyra (جزيرة كورفو حالياً)[٣] .

وأما ذلك فقد كان سبب الخلاف الذي حدث بين كورنث وكوركورا يرجع إلى الملابسات التي أحاطت حول الحرب الأهلية في مدينة « ابيداموس - Epidamos »

---

(1) Cf., Grundy (G.B), Thucydides and The History of his Age2 (1948), pp. 39 ff.

(2) Cf., Croix (G.E.M)., The Character of A thenian Empire, Historia, 19 (1965), 255-80.

(3) Cf., Phoenix, 16 (1962), 64-85.

التي كانت تقع على ساحل « اليريا » في شمال غرب بلاد اليونان (مقدونيا) ، وهي مستعمرة مشتركة بين كورنث وكوركورا ، وهو خلاف نشب بين الديمقراطيين وبين الاوليجراكيين للإستعانة بـ « كوركورا » التي لم تشأ أن تتدخل ، ولكن كورنث بادرت إلى مساعدة الديمقراطيين بإرسال عدد جديد من المستعمرين في حراسة فرق عسكرية من كورنث ومستعمراتيها « امبراكيا » وجزيرة لوكاس »[1] .

وأنحازت كوركورا Corcyra إلى جانب الاوليجراكيين وضربت حصارا حول « ابيداموس » ، ووسعت كورنث دائرة الخلاف باعلانها عن منح أراضي للمتطوعين الذين يأتون من أي مدينة أغريقية لمناصرة الحزب الديمقراطي في « أبيداموس » ووعدت مدن كثيرة بإرسال متطوعين من زينائها من شبه جزيرة البلوبونيس مثل « ايليس » في غرب البلوبونيسوس « وتريزن – Troyzen » وهذه المدن كان يهمها عودة السيطرة البحرية لكورنث في المياه الغربية بينما لجأت كوركورا إلى طلب المساعدة من أسبرطة « وسيكيون – Sicyon » غرب كورنث وشمال البلوبونيسوس ، وحرصت المدينتان « اسبرطة وسيكيون » على تجنب القيام بعمليات عسكرية عن طريق اقناع الطرفين ، « كوركورا وكورنث » بقبول التحكيم فيما يقع بينهما من خلاف ، وقد رفضت كورنث وتحرك اسطولها مدعما بعدد كبير من سفن حليفاتها ، الذي مني بالهزيمة على يد سفن كوركورا في صيف عام ٤٣٥[2] ولما لبثت « ابيداموس » أن سقطت في نفس اليوم وأخذ أسطول كوركورا يشدد الهجمات على سواحل البلوبونيس مع تجنب أسبرطة و « سيكون » الخوض في تلك المعارك .

كوركورا تطلب مساعدة أثينا :-

أحست كوركورا بعزلتها وخاصة بعد موقف أسبرطة السلبي ، فطلبت من أثينا المساعدة مقابل محالفة دفاعية فقط لأن « كوركورا » لم تكن حليفة لأسبرطة وهذا لا يتعارض مع ميثاق عدم الأعتداء بين أثينا وأسبرطة لأى مخالفة من جانب أثينا .

ولكن كورنث كانت عضوا في حلف أسبرطة وصحيح أن أثينا لم ترتبط بأي

(1) Cf., Thuc., Causes of The war . C. Q., 9, (1959), 223-239.
(2) Cf., Neill (J.G)., Ancient Corinth (1930)., pp. 16 ff.

التزام قبل كوركورا حتى هذه الفترة من فترات الصراع بينها وبين كورنث ، وإذا أرادت أثينا أن تحافظ على إحترامها لشروط صلح الثلاثين عاما وطبقا لمواثيق عدم الإعتداد مع كورنث فانه كان عليها أن تبادر برفض طلب كوركورا ، ولكن مجلس الاكليزيا بعد أن كان على وشك اصدار قرار بهذا المعنى عاد فأقر طلب كوركورا بضغط من « بركليز » مع عقد معاهدة دفاعية بين أثينا « وكوركورا »[1] استناداً إلى متطلبات الظوف الراهنة مع مراعاة .

١ - أن أثينا يجب أن تمد كوركورا بأسطول قوي ، ومعنى هذا أن تلجأ كورنث وأصدقائها من عصبة البلوبونيس لتجميع أكبر قوة بحرية لمهاجمة أتيكا أو لمهاجمة كوركورا وفي كلتا الحالتين عليها أن تطلب مساعدة أسبرطة وهذا قد يؤدي إلى انهيار التوازن في القوى البحرية بين أثينا من ناحية والبلوبونيس من ناحية أخرى هذا التوازن كان الأساس الواقي الذي قامت عليه معاهدة الثلاثين عاما ومن ثم ينهار هذا الصلح من أساسه .

٢ - أن مساعدة أثينا لكوركورا بعد قليل من السفن قد تعتبره أسبرطة تهديدا حقيقيا مباشرا موجها ضدها أو ضد حليفتها كورنث ومرحلة جديدة لبداية الحرب .

وبذلك تكون أثينا قد أوفت بالتزاماتها تجاه جزيرة كوركورا ، وقرر بركليس أن تقتصر مساعدة أثينا في حدود عشر سفن مع التنبية على هيئة القيادة الإ تشترك هذه السفن في أي عمليات عسكرية إلا إذا تاكدت لهذه القيادة أن « كوركورا » لن تستطيع أن تصمد أمام هجوم كورنث ، وأن هناك احتمال جدي لا نزال الجند الكورنثيين في أراضي الجزيرة أو في أي أراضي تابعة لها ومن ثمه تكون لكوركوراً حق المساعدة الفعلية والفعالة ، وفي أغسطس عام ٤٣٣ حشدت « كورنث » تسعين سفينة خاصة بها ، وستين سفينة لحلفائها « ميجارا » و « ايليس » في غرب البلوبونيس وجزيرة « لويكاس » وامبراكيا الواقعتين إلى الغرب من شبه الجزيرة أي بقوة قوامها مائة وخمسون سفينه[2] بينما وصل أسطول كوركورا مائه وعشرة سفينة . وحدث الإشتباك المتوقع قرب جزيرة

---

(1) Cf., Bruce (I.A.F)., The Corcyraean Civil war of 427 B.C., phoenix, 25 (1971)., 108-117.

(2) Cf., Hammond (N.G.L)., B.S.A., 1954, pp. 93 ff.

« سيبوتا – Sybota » جنوب كوركورا وهي موقع صغير جدا على الساحل الغربي لبلاد اليونان . ولم تستطع هذه السفن أن تصد أسطول كورنث وحليفاتها ، وعندئذ اشتبكت السفن الأثينية في المعركة وجاءت تعزيزات جديدة فآثرت كورنث إيقاف المعركة والإنسحاب منها بعد أن تأكد لها رجحان كفة كوركورا وأثينا وحلفائهما .

ولقد اثارت كورنث الرأى العام ضد أثينا واتهمتها بالعدوان ، وكان رد أثينا أنها قد فعلت ذلك استنادا إلى معاهدة الدفاع التي بينها وبين « كوركورا » . وهكذا انتهت هذه المعركة التي تعتبر معركة بحرية تدور بين طرفين كلاهما من الأغريق[١] .

وتعتبر خسائر « كورنث » في هذه المعركة فادحة ، حيث خسرت مائة سفينة ، هذا إلى جانب خسائرها البشرية بينما ظفرت أثينا بنجاح وتوثيق لسياستها التي وصفها « بركليز » بأنها أصبحت لا تخشى أي قوة بحرية في الغرب بعد أن تحطمت قوة كورنث وأصبح لأثينا قاعدة بحرية في جزيرة كوركورا ، هذه القاعدة التي تصلح لادارة العمليات البحرية ضد أهل البلوبونيسوس من ناحية وتصلح لأن تكون نقطة انطلاق إلى جنوب إيطاليا وصقلية من ناحية أخرى[٢] .

ولكن جاء انتصار بركليس على حساب تعريض الأغريق جميعا لخطر الحرب العامة ودون أية حسابات مستقبلية ، وبقيت ملامح الرؤية العامة على مسرح الأحداث . فإذا كان بركليس قد كسب شيئا إلى جانب اكتسابه قواعد لاسطوله في الغرب فإنه مهد الرأى العام الأثينين إلى أن حربا ستنشب لا محالة بين أثينا وأسبرطة وفي أي وقت .

ولقد كان موقف أهل البلوبونسيوس من هذه الأحداث مختلفا فقد اظهرت كورنث قبل هذه الأحداث ، أنه إذا احترمت شروط صلح الثلاثين عاما واحترمت مناطق النفوذ الخاصة بكل منها فإن خطر الحرب لن يكون وشيكا ، وحتى بعد موقعة « سيپوتا – Sybota » وبالرغم من خسائر كورنث فإنها وحليفاتها لم تبذل أي نشاط جديد في المجالس العسكرية[٣] .

---

(1) CF., Dunbadin (T.J)., J.H.S., 1948, 59 ff.
(2) Xf., Pritchett (W.K)., The Greek state at war , p. 38.
(3) Cf., Croix The Origins of the Peloponnesian war (1972), pp. 104 ff.

وإمام ذلك فإن أسبرطة لم تتخذ موقف إيجابي أو أي إجراء معين يعكر صفو السلام بينها وبين أثينا بشكل خطير ، لذلك استخدمت نفوذها لتحول دون وقوع حرب جديدة بين كورنث وكوركورا ، ولم تتخذ أي إجراء ضد أثينا ولم تحرك ساكنا بعد المعركة . واستمرت على هذه الحالة عدة شهور ، واستمر أهل البلوبونيسوس يحافظون على صلح الثلاثين عاما ، بيد أن أثينا قد أصدرت قرارين ساعدا على زيادة الموقف خطورة ذلك أنها كانت تدرك أن المبادأة لا تزال في يدها وأن توقيت أي معركة وفق ارادتها[1] .

القرار الأول : القرار الميجاري : -

وهو يقضي بإتخاذ عقوبات اقتصادية ضد « ميجارا » حليفة كورنث في الحرب مع كوركورا ، وقد نص القرار على منع أي سفينة ميجارية من الدخول إلى أي ميناء لأثينا أو لحليفاتها أو التعامل التجاري في السوق الأثيني وفي أسواق هذه الحليفات ، وتشير الدلائل حول مسؤلية بركليز نحو القرار التأديبي ضد ميجارا .

القرار الثاني : الإنذار إلى بوتيدايا : -

وهو انذار نهائي إلى مدينة « بواتيدايا - Potidaea » مستعمرة كورنث في شبه جزيرة خلكديكي ، والتي كانت تتيح لكورنث وتمكنها من التمتع بنفوذ واسع في بحر ايجة . وكانت كورنث طبقا لتقليد قديم تبعث بموظفين سنويين من مواطنيها لتقلد الوظائف العامة في هذه المستعمرة فجاء في هذا الإنذار الأثيني أنه ينبغي على « بوتيدايا » أن تدمر حوائطها وتحصيناتها من ناحية البحر وأن تسلم رهائن من أبنائها لمدينة أثينا وأن تطرد الموظفين الكورنثيين وذلك في شتاء عام ٤٣٣ / ٤٣٢[2] . وأصدرت أثينا عندما اقترب الصيف تعليمات سرية إلى قائد أسطولها « أرخيستراتوس » في مياه مقدونيا بأن يتولى تنفيذ هذا الأنذار .

ولما أحست « بوتيدايا » بما يدبر حولها أرسلت سفراء إلى شبه جزيرة

---

(1) Mieggs (R)., The Athenian Imperialism, (1972), p. 112 f.
(2) Cf., A lexander (J.A)., Potidaea (1963), p. 84 f.

البلوبونيسوس يوضحون حقيقة الأوضاع القائمة في الخلكديكي وخوفها من تنفيذ الأنذار الأثيني ، وبمساعدة سفراء من كورنث وافق مجلس الجيروزيا (مجلس الشيوخ) الأسبرطي وجماعة الأفورز في أسبرطة على إتخاذ قرار سري يقضي بأنه في حالة اقدام أثينا على مهاجمة « بواتيدايا » فإن أسبرطة ستغزو أتيكا على الفور . وخلال هذه المفاوضات والأتصالات كانت الأمور تتحرك بسرعة في المنطقة الواقعة إلى الداخل من « بوتيدايا » ذلك أن « بوديكاس » ملك مقدونيا كان خائفا من أثينا لأنها كانت تؤيد كل من « فيليب Philip » و « درداس – Derdas » منافسيه على عرش مقدونيا ، لذلك لجأ هذا الملك إلى سلسلة من المؤتمرات التي تستهدف ايقاع الفرقة بين أسبرطة وأثينا ، فعملت كورنث على أن تحرض أهل « بواتيدايا » على عدم قبول التهديد الأثيني ومقاومة أثينا ، كما حرضت عدة مناطق في « خلكديكي » على الأنضمام إلى « بوتيدايا » في صراعها مع خلكديكي ، المرابطين في « أولينثوس – olynthus » على مرمى البصر من « بوتيدايا »[1] فشن هجوما سريعا تعززه قوات فيليب و « درداس » على برديكاس » وفعلا أرغم « برديكاس » على الخضوع لأثينا والدخول معها في حلف تلتزم فيه مقدونيا بعدم إثارة المتاعب أمام أثينا ومصالحها في المنطقة .

وقد وصل الى « بواتيدايا » عدد كبير من المتطوعين بعضهم من كورنث وبعضهم من البلوبونيسوس وعهد إلى قائدهم « اريستيوس » "Aristeus" لتنظيم الدفاع عن بوتيدايا ، بيد أن ذلك لم يجد أمام قوة الأثينيين ، فدخلت قواتهم في صيف عام ٤٣٢ من الشمال ، إذ كان يصعب مهاجمتها من ناحية البحر بفضل تحصينها القوى ، وهكذا نفذت أثينا انذارها في تأديب « بواتيدايا » .

الأحداث بعد سقوط بوتيدايا سنة ٤٣٢ : -

كان من الطبيعي بعد هزيمة « كورنث » في بوتيدايا أن تحاول أثارة أسبرطة لتقف إلى جانبها في مقاومة العدوان الأثيني ، وبعثت مع مندوبيها طلبا إلى أسبرطة باعتبار أن أثينا خرقت صلح الثلاثين عاما فعلى أسبرطة أن تقاوم هذا العدوان ، كما تقدمت وفود أخرى من بعض المدن الحليفة لكورنث تطالب أسبرطة باتخاذ موقف حازم

(1) Cf., west (A.B)., The History of Chalcidic, 1919, p. 64 f.

من أثينا بأنها لم تحترم الحرية التي ضمنتها لها شروط صلح الـ ٣٠ عام وتحركت أسبرطة بالفعل وطلبت إلى كل المدن الأغريقية التي لديها أي شكوى من تصرفات أثينا بأن تبعث بمندوبيها للتفاهم فيما يمكن أن يتخذ من إجراءات تحدد من عدوان الأثينيين . وأمام مجلس الجيروسيا (الشيوخ) الأسبرطي تحدث مندوب كورنث وانضم إليه مندوب ميجارا مهددين بالعدوان الأثيني وطالبا أسبرطة بالعمل ضد أثينا[1] ودع المجلس بعض المندوبين الأثينيين تصادف وجودهم في أسبرطة ليمثلوا أمامه فأكد هؤلاء المندوبون أن أثينا دولة قوية وأن من مصلحة أسبرط أن تحافظ على صلح الثلاثين عاما وألا تسمح لكورنث أو لغيرها باستدراجها إلى إعلان الحرب وأن خير ما تفعله أسبرطة هو أن تخضع كل الخلافات لمبدأ التحكم وقانون العرف القديم وأمام ذلك ظهر في الأفق أمام المجلس رأيان : -

١ - رأي للملك الأسبرطي « أرخيداموس - Archidamos » الذي حث اعضاء المجلس على قبول فكرة التحكيم وفض المنازعات بطريقة هادئة تتفق مع العدالة ولكن على أسبرطة ان تستعيد للحرب لأنها إذا نشبت فإنها ستستمر حتما لسنوات طويلة وقاسية .

٢ - رأي لأحد الافورز الخمسة وهو أن أثينا باقدامها على أعمالها العدوانية تلك إنما خرقت بالفعل شروط الصلح ولذلك فإن الالهه ستقف إلى جانب أسبرطة تبارك نهوضها بالوفاء بالتزاماتها قل حلفائها لرد عدوان الأثينيين وانه يجب إعلان الحرب .

ولقد كانت الأغلبية تؤيد الرأى الثاني بأن أثينا بدأت بالعدوان وأنها خرقت بالفعل شروط الصلح وصدر قرار أبلغ إلى مندوبي المدن الأغريقية الموجودين في أسبرطة بأن أسبرطة ستدعو إلى إجتماع عاجل لمجلس الحلفاء الأسبرطيين للنظر في الموقف باتخاذ الإجراءات المناسبة نحو أثينا[2] .

وكانت الخطوة التالية استشارة وحي الاله « ابوللون » في دلفي الذي أجاب بأن

---

(1) Brunt (P.A)., Spartan policy and strategy in the Archidamian war, phoenix, 19 (1965), 255-80.

(2) Cf., Brunt., op. cit., pp. 263 ff.

النصر سيكون إلى جانب الأسبرطيين وحلفائهم ولم يصدر مجلس الشيوخ قراراً بإعلان الحرب على « أثينا » ، ولكن كان المفهوم ضمناً أن أسبرطة تستعد بالفعل لهذه الحرب لأن مجلس الحلفاء سيصوت إلى جانب إعلان الحرب .

ولا يفوتنا أن « الأفوز » ومجلس الشيوخ سبق لهم أن قرروا الوقوف إلى جانب « بوتيديايا » إذا نفذت أثينا انذارها وقامت بغزو هذه المدينة عى أساس أن أثينا ترتكب أعمالا عدوانية ، لذلك جاء قرار إعلان الحرب على أثينا نتيجة منطقية لكل هذه التطورات .

المرحلة الأولى من حرب البلوبونيسوس ٤٣١ - ٤٢١ : -

وفي عام ٤٣٢ نشبت تلك الحرب التي تطلق عليها اسم حرب البلوبونيسوس الكبرى وانقسم العالم الأغريقي إلى قسمين أحدهما دوري تتزعمه أسبرطة والآخر تغلب عليه الصفة الأيونية وتقوده أثينا . وقد كان الجانب الدوري يضم كل شبه جزيرة البلوبونيسوس بأستثناء « آخايا » و« أرجوس » ويضم أيضا « كورنث » والمدن المتحالفة معها كما ضم في شمال خليج كورنث كل من « لوكريس locris » ، « وفوكيس phocis » ، « وبيؤتيا Boeotia » وبعض الجزر في المنطقة الغربية من بلاد اليونان مثل جزيرة ليوكاس - Leucas » ، ومدينة (اناكتوريوم nactorium) على خليج امبراكيا على الساحل الغربي[1] .

أما الجانب الأيوني فقد ضم جميع المدن التي كانت أصلا في حلف ديلوس ، بمعنى أنه شمل بلاد اليونان الشمالية واكارنانيا Acarnania » (شمال خليج كورنث) أو جزيرة كوركورا ونوباكتوس) "naupactus" وجزيرة زاكينثوس - Zacynthus » ، ولقد وضع بركليز خطط هذه الحرب والتي تتلخص في النقاط الآتية :-

أولا : - اعتماد أثينا على قوتها البحرية أساسا وتجنب الدخول مع أسبرطة في معارك برية قدر الأمكان - مع شن الأسطول الأثيني بهجمات متواصلة على أسبرطة.

---

(1) Cf., Pritchett (W.K)., The Greek State at war, p. 92 f.

ثانيا : - على الأثينيين التجميع خلف أسوار أثينا في حالة نجاح أسبرطة في غزو أتيكا .

ثالثا : - الحفاظ بكل قوة على أن يسود السلام والأمن في جميع أنحاء الامبراطورية الأثينية .

رابعاً : - استمرار أثينا في سياستها التوسعية وتدعيم امبراطوريتها مهما كانت ظروف الحرب ، أما خطة أسبرطة فقد تركزت في غزو أتيكا وقت المحصول في كل عام والقيام باتلافه لإرغام الأثينيين على الأشتباك في معركة برية فاصلة مع محاولة احداث الفرقة بين أعضاء حلف « ديلوس » ، مع تجنب المواجهة البحرية قدر الإمكان[1] .

ولقد استمرت الحرب عشر سنوات من عام ٤٣١ : ٤٢١ ويطلق على هذه الفترة اسم (حرب السنوات العشر) أو حرب (أرخيداموس – Archidamos) وبدأت « طيبة » في إطلاق الشرارة الأولى للحرب باغارتها على « بلاتايا » حليفة أتيكا وبالرغم من فشل هذه الحملة إلا أنها كانت الشرارة الأولى لإشعال الحرب وإن كان (أرخيداموس – Archidamos) قد بعث بينها وبين هذه الحملة مباشرة سفير إلى أثينا ليحاول التوفيق بينها وبين طيبة ، بيد أن الأثينيين أساؤا إستقبال هذا السفير ، وبذلك كان على أسبرطة أن تعلن رسميا نهاية صلح الثلاثين عاما . ولقد بدأت العمليات العسكرية بغزو قام به « أرخيداموس » على أتيكا وما ان تقدمت جيوشه داخل هذه المنطقة حتى نفذ أهل أتيكا ما رسمه لهم « بركليس » فتجمعوا خلف الأسوار ونشأ عن ذلك اضطرابات خطيرة في داخل أثينا في الوقت الذي كان فيه « أرخيداموس » يواصل تقدمه في أتيكا حتى أوشك على الوصول إلى اكربول أثينا بينما الأثينيون لا يحركون ساكنا أما تلك الأصلاح[2] .

اما الأسطول الأثيني فقد كان يعمل في البحر ويحاصر البلوبونيسوس ويستولي

---

(1) Cf., Brunt., op. cit., pp. 271 ff.
(2) Cf., Diod., II, 63-64.

على جزيرة « كيفالينا – Cephalina » عند مدخل خليج كورنث واستولى الأسطول أيضا على جزيرة أيجينا وطرد منها أهلها وأنزل بالجزيرة مستعمرين من أتيكا وبذلك ضمنت أثينا السيطرة على كل من الخليج الساروني وعلى خليج كورنث .

ولقد واجه الأثينيون « بركليس » بمعارضة شديدة ازاء موقفه السلبي وأرغموه على الخروج وراء الأسطول فقاد بنفسه جيشا كبيرا غزا به « ميجارا » وانتهى العام الأول من الحرب البلوبونيسوسية دون وقوع معارك حاسمة . وغادر « ارخيداموس » اتيكا دون أن يفعل شيئا غير حرقه لمزارعها ومدنها .

وفي عام ٤٣٠ بدأ العام التالي بتقدم « أرخيداموس » مرة أخرى داخل أتيكا والأثينيون يعودون إلى التحصين وراء حوائط مدينة أثينا وانتشر وباء الطاعون بين المحاصرين وحل أتيكا خراب شديد وقضى على عدد كبير من المواطنين .

أما الأسطول الأثيني فقد كان ماضيا كالمعتاد في عملياته في البحر يثبت سيادة أتيكا في بحر ايجة ويتقدم « بركليس » على رأس الأسطول لمهاجمة شواطئ « ابيداقروس » ولكنه يفشل في خريف هذا العام ، ودعي الأسطول الأثيني لمساعدة « أرجوس » ، ودب اليأس إلى قلوب الأثينيين فعرضوا الصلح على أسبرطة التي رفضت التفاوض معهم فثاروا على « بركليز » واتهموه بأن مسئول عن كل المصائب التي حلت بهم ، وكان موقفه سيئا وخاصة بعد فشله في حملته البحرية فخلع من القيادة وطالبه مجلس لشعب بتقديم حساب عن أعماله ، وأوشك المجلس أن يصدر باعدامه بادانته لولا تدخل بعض انصاره فحالوا دون صدور الحكم باعدامه فشكلت محكمة أخرى وجهت اليه تهمة سوء التصرف وحكمت عليه بغرامة مالية عالية[1] .

بعد تلك المحنة التي حلت ببيركليز ظن الأسبرطيين أن الفرصة قد سنحت لهم للقيام بعمليات بحرية قوية لشل حركات الأسطول الأثيني وبدأت بعض المحاولات للسيطرة على غربي بلاد اليونان ولكن القائد البحري الأثيني « فورميون – Phormion » أجبر الأسطول على الفرار ثم حاولت أسبرطة الأتصال بالملك الفارسي لينضم إليها في حربها ضد أثينا غير أن سفراء أسبرطة وقعوا في قبضة حلفاء أثينا

(1) Cf., Hignett (C)., op. cit., pp. 163 ff.

في شمال بلاد اليونان حيث أعدموا جميعا ، وبدأ الموقف في داخل أثينا غير واضح المعالم خاصة بعد إعادة انتخاب « بركليز » ليتولى القيادة من جديد[١] .

ربما كان ذلك غير واضح لإقناع الأثينين بأنهم لا يستطيعون المضي في الحرب دون وجود « بركليس » في مركز القيادة لا سيما وأن موقف اتيكا من الناحية العسكرية كان قد تحرك إلى حد كبير ، فالاسبرطيون يشددون الحصار على أثينا ، و« بؤتيا » جارة أتيكا من الشمال تهددها مباشرا والجيش الأسبرطي بقيادة « أرخيداموس » بحكم الحصار حول مدينة بلاتايا أقوي حليف لأثينا في وسط بلاد اليونان ولم يستطع بركليز أن يقوم بعمل كبير لأنه توفى عام ٤٢٩ متأثرا باصابته بالطاعون[٢] .

ورغم ذلك فقد كان من الضروري ان تمضي أثينا في الحرب بالرغم من كل هذه الصعاب بنفس الأسلوب الذي اختاره بركليز فظل الأسطول يواصل عملياته العسكرية حول شواطئ البلوبونيسوس ووقعت بعض الهزائم التي أوشك أن تقضي على الأسطول الأثيني فاستدعى القائد فورميون phormion وحكم بنفيه ولكن لم يلبث أن عاد مرة أخرى ليتولى القيادة من جديد .

وفي تطور جديد للأحداث أن ثورة سياسية نشبت في جزيرة « لسبوس - Lesbos » وعاصمتها « ميتولني - Mitylene » إذ قامت حكومة أو ليجاركية بدأت تعمل على الأتصال بأسبرطة تمهيدا لأنضمامها إلى حلف البلوبونيسوس ، وبذلك تستطيع هذه المدينة التخلص من سيطرة أثينا فقاوم الديمقراطيون هذه الأتجاهات الاوليجركية وبادرت أثينا إلى تأييدهم بأسطول قوي استطاع أن يبعد الحزب الاوليجاركي وأن يؤكد سيادة الأمبراطورية الأثينية في جزيرة لسبوس[٣] .

وظل « أرخيداموس » الملك الأسبرطي ماضيا في تخريب أتيكا والأثينيون في حالة نفسية سيئة خاصة بعد أن استسلمت « بلاتايا » ، لذلك كان لابد وأن يفكر

---

(1) Cf., Hignett (C)., op. cit., p. 104 ff.

(2) Cf., Croix., The Origins of Peloponnesian war, 1972, pp. 121 ff.

(3) Cf., I. G., xii, 2.

الأثينيون في تغيير نظام القيادة فلا تتركز في يد قائد واحد كما كان الحال على أيام « بركليز » فاستقر الرأى على العودة إلى زمام القيادة المكونة من عشرة أشخاص بشرط أن ينتموا لجميع الأحزاب ، وكان من أبرز هؤلاء القادة الزعيم « نيكياس - Nikias » الذي عرف عنه أنه زعيم من زعماء الديمقراطية المعتدلة(١) .

ولقد وقعت أحداث جسام في بلاد اليونان ، غير المستقرة كان في مقدمتها الصراع بين الحزبين الديمقراطي والاوليجركي في جزيرة « كوركورا » واشتبكت أثينا في الحرب مع أسبرطة باعتبار أن أثينا مؤيدة للحزب الديمقراطي ودارت حرب عنيفة في أرض الجزيرة بانتصار أثينا وفرض سيادتها على المنطقة .

كذلك كان هناك حدث هام آخر في جزير صقلية في مدينة « سيراكوز » ، وهي مدينة دورية تزعمت عددا كبيرا من المدن الدورية ، وأخذت تهدد المدن الأيونية في صقلية وفي جنوب ايطاليا ، وتدخلت أثينا لنصرة المدن الأيونية ونجحت في أن تحمي هذه المدن من عدوان « سيراكوز » لعدة مرات .

ولقد كان الوضع في داخل أثينا أسوا مما كان عليه عندما فشل الديمقراطيون المعتدلون في الأحتفاظ بالسلطة ، التي آلت إلى عدد من زعماء الديماجوجيين الذين لا يقدرون مسئوليتهم الدستورية قبل مواطنيهم ، وكان من أبرز زعماء الديماجوجيين « كليون - Cleon » الذي انتخب قائدا لعام ٤٢٧ ثم أعيد انتخابه للعالم التالي(٢) ليواكب طبيعة الفترة الحرجة التي تجتاز أثينا . وقد كان « كليون - Cleon » يختلف عن زعماء الديمقراطية لأنه كان من أصل غير ارستقراطي يشتغل بالدباغة من الطبقة الجديدة ، والمعروف عن زعماء الديمقراطية الأثينية أنهم كانوا من أصل ارستقراطي وخاصة « كلايستنيس وبركليس » فكل هؤلاء ينتمون إلى أسر عريقة ، لذلك كانت الديمقراطية الأثينية تتميز بالأعتدال والأنتقال الهادئ بالحكم من الأرستقراطية إلى الديمقراطية في حين أن هؤلاء الديماجوجيين أو الديمقراطيين المتطرفين كانوا من

(1) Cf., Dover (K.I)., Dekatos autos, J. H. S., 80, 1960. pp. 61-77.

(2) Cf., Finley (M.I)., Athenion Demagogues (past-present), no, 21, 1962, pp. 3-24.

الطبقة الوسطى التي أصابت بعض الثراء والنجاح من اشتغالها بالمهن الحرة وخاصة بالتجارة ، فلم تكن لهم أصالة بل ارتفعوا بمجهودهم الشخصي إلى مركز الزعامة والقيادة في الوقت الذي كانت فيه أثينا مقبلة على فترة عصيبة من تاريخها وإذا كان « بركليز » قد عمل على رفعة أثينا لتكون زعيمة لبلاد اليونان ، فإنه في الوقت نفسه لم يكن يكره أسبرطة كرها عميقا يحول دون الوصول إلى اتفاق معها بعكس « كليون » الذي مضى بأثينا في طريق الكراهية ، ومضى بالامبراطورية الأثينية في طريق الاستبداد ، وأخذ بنظم الهجوم والعدوان[1] .

التمهيد للصلح بين أثينا وأسبرطة : -

في عام ٤٢٥ أحرزت أثينا نصرا عاما عندما نجحت في الإستيلاء على رأس "pylos" (غرب بلاد اليونان) الحصين في الطرف الشمالي لخليج نوارين ، وسارعت وحدة أسبرطية في النزول في جزيرة « سفاكتريا - Sphakteria » للإستيلاء على الحصن القائم على تلك الرأس ، ولكن الأسطول الأثيني حال دون نجاح هذه المحاولة وقام « كليون » بنفسه بقيادة حملة أثينية طردت الأسبرطيين من الجزيرة بعد أن فقدوا ثلث قوتهم تقريبا ، وبعد أن وقع في الأسر حوالي ١٢٠ من طبقة الأسبرطيين الأحرار وبذلك تحطم التقليد الأسبرطي القديم بأنه لا يجوز للأسبرطي ان يستسلم بل يجب أن يموت في ميدان المعركة . وكانت اسبرطة تريد توقيع الصلح رغبة منها في استرجاع الأسرى ورفض « كليون » توقيع هذا الصلح إلا إذا قبلت أسبرطة شروط ، اعتبرتها أسبرطة مذله لها ، ومضعفه لمركزها بين حلفائها .

وبرغم استمرار الحرب إلا أن الأسبرطيين لم يستطيعوا اجتياح أراضي أتيكا لأن أثينا اتخذت من هؤلاء الأسرى رهائن لديها وعاد الأثينيون إلى استئناف هجماتهم البحرية ، ونجح « نيكياس » "Nikias" في الأستيلاء على جزيرة « كوثيرا - Cythera » وعانى الأسبرطيون مرارة اليأس ، ومن ناحية أخرى لقيت أثينا هزيمة قاسية في موقعة « دليوم Delium » عندما حاولت غزو بؤتيا إذ فقدت في هذه المعركة حوالي ١٠٠٠ مقاتل من خيرة جنودها .

(1) Cf., puladini (M.L)., Hist., 1958, 48 ff.

كذلك لم توفق أثينا في هجماتها على « ميجارا » و« كورنث » ولقيت الهزائم أيضا في تراقيا ولم تجد أسبرطة بدا من أن تفتح جبهة أخرى لاحراج أثينا ، فتقدم قائدها « براسيداس - Brasidas » على رأس قوة صغيرة ونجح في السيطرة على شبة جزيرة « خلكديكي » ، حتى أن مدينة « امفيوبوليس » سقطت في يد الأسبرطيين بعد أن انضم إليهم أهل المدينة . وحاول « نيكياس » في عام ٤٢٣ وكذلك حاول « كليون » في عام ٤٢٢ استرجاع نفوذ أثينا في هذه المنطقة ولكن نجاحها كان نجاحا محدودا أمام قوة أسبرطة المؤثرة .

ولقد قتل كل من « كليون - Kleion » و« براسيداس - Brasidas » في أرض المعركة أمام « أمفيوبوليس » وكانت نتيجة المعركة كارثة بالنسبة لأثينا ولم يعد احتياطيها المالي كاف لمواصلة العلميات الحربية ، وأصبح الوقت يحتم على الأثينين قبول عرض أسبرطة للصلح الذي اعتبره الأسبرطيون أيضا وحلفاؤهم صلحا غير مشرف . ولكن كان المهم بالنسبة لأسبرطة استرجاع الأسرى من الأسبرطيين الأحرار وبدأت المفاوضات في أواخر صيف عام ٤٢٢ لعقد صلح عرف باسم صلح نيكاس .

صلح نيكياس : Nicias's peace : -

استطاع الأرستقراطي الأثيني « نيكياس Nicias » أن يوفق بين أثينا وأسبرطة لعقد معاهدة صلح عام ٤٢١ - مدته خمسون عاما يتجدد عاما بعد عام مع التعهد بعدم الالتجاء إلى الحرب كوسيلة لحل المشاكل بين المدينتين ، بل كل شئ يجب أن يخضع للتحكيم وعلى الطرفين التعهد باحترام استقلال معبد ابوللون في دلفي واستقلال دلفي نفسها[1] واتفق الطرفان على اطلاق سراح الأسرى ، وأن يحتفظ كل من الطرفين بالأرض التي احتلها ابان الحرب مع الزام كل من الطرفين ببعض المتغيرات : -

- بأن توافق أثينا على عدم المطالبة بأي حق لها في « بلاتايا - Plataea » مع احتفاظها بميناء « نيسايا - Nisaea » .

---

(1) Cf., Plut., Nicias. A.B. West, C. Phil, 1924, 124 ff.

- بأن توافق اسبرطة على الجلاء عن مدن « خالكيديكي » بشرط أن تحترم أثينا وحليفاتها استقلالها وحيادها طالما أنها تدفع قيمة الإشتراكات التي حددها « أرستيديس » ويترك لأثينا حرية التصرف على بقية المدن التابعة لها .

- أن تتخلى أثينا عن « بولوس - Pylos » وجزيرة « كوثيرا » وبعض المدن الأخرى مقابل تخلي أسبرطة عن امفيبوليس وباناكتوم - Panactom وهي مدينة على حدود أثينا كانت « طيبة » قد استولت عليها .

- أن يتبادل الطرفان الأسرى ، وهذا يعني بالدرجة الأولى الجنود الأسبرطيين .

حليفات أسبرطة من الصلح : -

لقد أيدت الصلح بعض حليفات أسبرطة بينما رفضته كل من الحلف البئوتي و « ميجارا » و « كورنث » ، و « اليس » ، وهذا يعني استعدادها للإنسحاب من الحلف الأسبرطي ، وذلك بعد أن وجدت ميجارا وكورنث أن مشروع الصلح لم يشر إلى الخسائر التي لحقت لهما ولم يشر إلى الوضع القانوني لميناء « نيسايا - Nisaia » ، ولا إلى ممتلكات « كورنث » التي استولت عليها ، واعتبرت المدينتان أن أسبرطة قد خانت قضية التحرير (تحرير الأغريق من سيطرة الأثينيين) ولم تراع غير مصالحها . كذلك بدأ حلف البلوبونيسوس في التفكك خاصة وأن البؤوتيين (أهل بؤوتيا) رفضوا أن يعيدوا إلى أثينا قلعة "panactum" على الحدود ، وانضموا إلى « مجارا » و « كورنث » في رفض توقيع المعاهدة ، بيد أن أسبرطة لم تعبأ - إذا كان موقفها حرجا في داخل البلوبونيسوس ، فهناك خلاف بينها وبين « اليس » على الحدود ، وصلح الثلاثين عاما بينها وبين « أرجوس » على وشك أن تنتهي مدته و « أرجوس » لا ترغب في تجديده ، والوضع أسوأ في « اركاديا » حيث الحرب قائمة بين مدينتي « مانتينيا - Mantinea » و « تجيا - Tegea »[1] وكل ذلك جعل أسبرطة تبادر دون أن تستعيد ما فقدته إلى عقد محالفة مع أثينا مدتها خمسون عاما تتجدد كل سنة ، وأن تتعاونا في صد أي عدوان تتعرض له أحدى المدينتين ، وألا تعقد صلحا منفصلا ، وتتعهد أثينا

---

(1) Cf., Grundy (G.B)., Thucydides and the History of his age2 (1948), 66 ff.

بمساعدة أسبرطة في حالة تجدد ثورة الهيلوتس ، وتعتبر هذه المعاهدة تدعيم لصلح « نكياس » وتعطيه أهمية كبيرة ، وهذا يعني من ناحية أخرى أن القوتين الكبيرتين تعتزمان تأكيد كل منهما للأخرى خلال الفترة الخطيرة التي تتفرغ كل منها أثناءها لإعادة الإستقرار إلى منطقة نفوذها ، وإن قوتهما في وحدتهما[1] .

وتحليلنا لتلك الفترة أن المرحلة الأولى من حرب البلوبونيسوس قد أعطت أثينا كما كان يأمل « بركليس » المجال المناسب لتمارس زعامتها الأمبريالية ، وأن هذا الصلح لم يكن منبثقا عن رغبة حقيقية في السلام تباركه النوايا الطيبة من الطرفين وإنما هو التجاء كل طرف إلى عدم شحذ اسلحته في وجه خصمه لأن قوتهما كانت قد انهكت في الحرب التي تعددت ميادينها ، وبداية لمرحلة مرتقبه بين صراع جديد .

(1) Cf., Brunt (P.A)., Spartan Policy and Strategy in the Archidamian war, phoenix, 19 (1965), pp. 255-280.

الفصل الحادى عشر
جوانب حضارية

ولقد كانت كثير من الدراسات الحضارية عن تاريخ وحضارة الأغريق تتفق في مجملها نحو الصفات الإجتماعية أو الدينية ، وهى في إطارها العام مجموعة من العادات والتقاليد التي كلنت تمارس في إطارها الإجتماعي أو الديني .

ومن ثم فقد كان من الصعب عرض لجوانب حضارية إجتماعية بحته أو حضارية دينية بحته نظراً لعرضها مسبقاً داخل الإطار التحليلي لتاريخ هذه الفترة من جانب ومن جانب آخر أن يصعب علينا بالفعل وضع دراسة متكاملة إجتماعية أو دينية لفترات قديمة نظراً لقله المصادر وتضاربها وبتر واضح فى مجمل جوانب الحقبات التاريخية ، ولذلك رأينا من الأوفق أن نجمل في إطار دراسي لبعض الجوانب الحضارية التي لها مؤثرات إجتماعية أو إقتصادية أو حتى دينية .

وبرغم توافر عديد من المصادر الوثائقية والأدبية فى التاريخ الأغريقى إلا أنها غير متضامنة فى تغطية فترة معينة - بحيث ظهرت كثير من الدراسات المتكاملة نسبياً تعتمد على بعض المصادر دون بعضها الآخر وذلك لعدم توافرها ، وان كثير من هذه الأبحاث لم تشفى غليل الباحث عند عرضها رغم ما بذل فيها من جهد كبير وذلك لعدم إمكانية تضامن المصادر بصورة كاملة فى عرض نتيجة معينة .

ومع ذلك فقد حاولنا فى إطار القسم الحضارى أن نعرض بعض جوانب هذه الدراسات بشكل مرضى ومتكامل - وهى تغطى بعض جوانب حضارة الإغريق من الناحية الإقتصادية والإجتماعية والدينية .

السوق الأغريقية

"Αγορα' - Agora"

مقدمة : -

من البديهي أن السوق كان من السمات الأساسية للمدينة الحرة الأغريقية (Polic) حيث كان المتنفس التجاري والثقافي لسكان العالم الأغريقي .

ويقترن أسم السوق أو مفهوم السوق ببداية الحضارة - حيث بدأت فترات تكوين الحضارة الأولى ببداية تكوين المجتمعات التي كان من متطلبات بقائها التبادل التجاري والمقايضة وهي أولى مراحل الحياة التجارية التي كانت تستوجب تحديد مكان يكون ملائما ومعروفا لدى سكان المدينة أو القرية الصغيرة - والذي كان غالبا يتوسط منازل السكان ، وتحدد له ساحة واسعة بقدر الأمكان توفى بالغرض التجاري .

ولما كانت المدينة الحرة الأغريقية قد نشأت لظروف طبيعية بحتة(1) ، فإن السوق كان سمة ضرورية وبارزة لمكوناتها ، وخاصة وأن اعتماد الفرد العادي لحياته الإقتصادية كانت تتطلب احتكاكه التجاري بباقي السكان في السوق - سواء بالمقايضة أو بالبيع والشراء ، ولا يفوتنا أن ننوه بأن استخدام العملة كان الركيزة الأولى في تطوير مفهوم السوق وأدى إلى ظهوره وشيوعه واتساعه .

---

(١) نشأت المدينة الأغريقية بشكلها السياسي المميز (المدينة الدولة - Polic) نتيجة للظروف الطبيعية ، - (والتي كانت فواصل طبيعية قسمت بلاد اليونان إلى وحدات سياسية مستقلة . راجع :

عاصم أحمد حسين (المدخل إلى التاريخ الأغريقي) ، القاهرة ، ١٩٨٥ . ص ١ وما بعدها كذلك راجع : لطفي عبد الوهاب يحيي : (اليونان) ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٠ ،

Cf., M. Cary, The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford, 1949.

كذلك كان تطور عجلة التجارة وازدهارها وانتعاش التجارة الخارجية قد أوجد روحا من التنافس التجاري بين الأسواق القديمة والسعي في السيطرة على السوق العالمية ، مما أدى إلى تطور السوق وظهور أسواق لها صفة العالمية في العالم القديم مثل « ميجارا – Megara »[1] و« يوبويا » و« مصر »[2] .

ماهية مفهوم كلمة : "Agora-Aγορα" : –

عرف مفهوم كلمة « أجورا – αγορα » – في المصادر الأغريقية القديمة – بمعنى السوق الذي يوجد في مركز المدينة الأغريقية[3] ، وهو يعني مكان تجمع الأفراد ، ليس من أجل غرض المناقشة والجدل فحسب ولكن أيضا من أجل البيع والشراء ، بل وكذلك كل أنواع الأعمال[4] ، وربما كانت كلمة مفهوم الشراء لها صفة الأغلبية لماهية كلمة αγορα حيث اشتق منها الفعل αγοραζω[5] – أي يشتري .

نشأة السوق الأغريقية : –

ربما نكون قد نوهنا في المقدمة إلى أن نشأة السوق كانت مصحوبة بمرحلة تطور الحضارة وبداية تكوين المجتمعات الأولى ، وأن نشأة السوق الأغريقي بدأت تظهر كنواة في بداية تكوين التجمعات الأغريقية إلى أن أصبح السوق الأغريقي – "Agora" سمة بارزة من سمات تكوين المدينة الحرة الأغريقية بمفهوما القديم . فقد كانت من سمات تكوين المدينة الحرة الأغريقية أن يكون بها سوق عام "Agora-Aγορα" يتلاقى فيه سكان المدينة أو زوارها من الأجانب الذين وفدوا

---

(1) E. L. Highbarger, The History and Civilization of Ancient Megara (U. S. A.) 1927.

(2) M. I. Finley, The Ancient Economy, 1974, pp. 112 ff.

(3) Cf., Oxford Classical Dictionary, Second Edition, Oxford, 1978, P. 28.

(4) Cf., A Lexivon Liddel and Scoctt's Greek-English Lexicon, oxfod, 1974, PP. 6-7.

(5) αγοραζω, aor. ηγορασα.Pf. ηγορασα:– Pass., aor. ηγορασηϖ. pf. ηψοαοαυαλ.

لفرض تجاري في أغلب الأحيان[1] وأن ذلك السوق لم يكن وليد فترة محددة وإنما كان وليد تطور حضاري وسكاني نشأ بنشأة المدن وتطورها - حتى في مراحل تكوينها الأولى منذ فترة تكوين مجتمعات القرى - فقد كان يمكن جمع المواطنين في سوق القرية أو ساحتها الشعبية "Agora" لابلاغهم بقرارات الملك التي يتخذها بعد استشارة مجلس النبلاء[٢] .

ماهية السوق : -

لا شكل أن مفهوم السوق لدى الفرد العادي كان يقترن بالمفهوم التجاري ، وذلك طبقا لما ظهرت به معظم مفاهيم السوق القديم في العالم الأغريقي ، ولقد بينا أن السوق نشأت بنشأة المدن الحرة الأغريقية ، وأصبحت سمة مميزة لنشأتها - خاصة وأنها كانت المطلب الأساسي لسكان تلك المدن ، من أجل تطور البقاء التجاري والإقتصادي الذي بدأ بنظام المقايضة ، وتطور بمعرفة وتداول العملة ، فأصبحت ماهية السوق الأولى تجارية بحتة .

إلا أن ذلك المفهوم بدأ يتطور الحياة الثقافية والفلسفية لسكان المدن الأغريقية التي بدأت بتنافسها السياسي ، وتطورت إلى تنافس ثقافي فلسفي ، في مجال الأدب والشعر والنثر والخطابة والمسرح والتراجيديا ... الخ ، ومن ثم فقد كان من الضروري لترسيخ وتطوير ذلك التنافس أن يهيأ له المسرح الملائم لذلك فبدأت فكرة نشأة المسرح الشعبي في مكان تجمع السكان داخل المدن أي في الأسواق[٣] ، فأصبح السوق المتنفس الوحيد للمتفلسفين الذي اتخذوا من السوق موقعا مميزا لعرض مبادئهم

(1) Cf., R. Marthn, Recharches Sur L'Agora Grecque 1951.

(٢) كتو (الأغريق) ترجمة عبد الرازق يسري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٦٢ ، ص ٦ .

(٣) أما عن مراحل ظهور المسرح الأغريقي العام بشكلة النصف دائري - فهي دراسة خارج نطاق بحثنا - وأن كانت الحقائق تشير إلى أن المسرح الدائري مرحلة متقدمة عن المسرح الداخلي للسوق .

ونظرياتهم الفلسفية ، مما أوجد روح الجدل والمنافسة بين الحاضرين الذين تباروا في عرض نظرياتهم الفلسفية والجدل في صحتها ، وتطور مفهوم السوق الثقافي والأدبي في نشر الشعر والأدب ، وتكاثرت أماكن الشعراء والأدباء في الأسواق غغي جذب الجماهير اليهم ، وأمام هذا التطور أصبح من الضروري أن يكون هناك مكان محدد ذا معالم أساسية للعرض الثقافي الأدبي ، فنشأ ما يشبه المسرح البدائي على هيئة مصطبة مرتفعة ، وبدأت مراحل ماهية السوق الثقافي إلى ظهور المسرح النقدي التراجيدي والكوميدي الذي بدأ يظهر مساوئ الأنظمة الحاكمة عن طريق المسرحيات الهزلية والنكات الهادفة ، ثم بدأت مراحل الخطابي تأخذ مجراها عبر السوق الأغريقي داخل المدن الأغريقية بشكل حماسي مما جعل من الضروري على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والإجتماعية[١] .

فقد كانت دويلة المدينة هي دولة السوق العامة (AGORA) ، تلك المساحة التي كانت بمثابة قلب الحياة الإجتماعية والتجارية وتحيط بها أروقة (Stoa) ذات بواكي وأعمدة مسقوفة تظل الناس من حرارة الشمس ، والذي كان يستخدم أيضا بواسطة الفلاسفة والخطباء وأصحاب النظريات – حتى أن احدى المدارس الفلسفية في أثينا أطلقت على نفسها اسم الرواقية نسبة إلى الرواق[٢] .

مراحل تطور نشأة السوق الأغريقية

ربما كانت الحركات الكشفية الأثرية التي قامت بها البعثات من مختلف الجامعات والهيئات المختلفة في بلاد اليونان أكبر دليل على إكتشاف السوق القديم في المدن القديمة الأثرية وباستعراض الحضارات القديمة في بلاد اليونان منذ القدم ابتداء من الحضارة المينوية في ، كريت جيث ظهرت معالم السوق الأغريقية في آثار مدينة

(1) Ermest parker, Greek Poletical Theory, London, 1960, PP. 12 ff;

سيد أحمد الناصري (الأغريق) الطبعة الثانية ١٩٨٥ ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) سيد أحمد الناصري : (المرجع السابق) ، ص ١٠٣ .

كنوسوس القديمة[١] ، وفي الحضارة الموكينية حيث كان السوق من سمات مدينة موكيناي القديمة[٢] كذلك حتى في الجانب الشرقي لحوض بحر ايجه وفي آثار مدينة طرواده الشهيرة بطبقاتها الكشفية[٣] – وقس على ذلك معالم السوق في كثير من مدن بحر ايجا وشبه جزيرة البلقان[٤] ، وإن كانت معالم السوق قد كانت ناقصة خلال تلك الفترة الباكرة لطمس شديد في الآثار إلا أنه بدأت تظهر معالمها في الفترات اللاحقة ، ولنا أن نتسال هل مر السوق الأغريقية بمراحل تطور جوهري ظاهر ؟ .

– فمن الواضح أن العمليات الكشفية قد أظهرت لنا مراحل تطور السوق الأغريقية في المدن خلال حقبات التاريخ الأغريقي المختلفة ، فكانت سمات السوق في العصر الكلاسيكي للحضارات الباكرة تختلف عن سماته في العصر الهلينيستي والروماني – وذلك محكوم بطبيعة الحال بمدى تطور المدينة وتطورها الحضاري .

وأمام ذلك فإننا سنتناول مراحل تطور السوق الأغريقي خلال حقبات الأغريقي المختلفة على هذا النحو : –

السوق الأغريقية في الفترة القديمة الكلاسيكية

معلوماتنا عن السوق خلال تلك الفترات طفيفة نتيجة لسوء حالة الآثار ، فلقد أمدتنا الآثار كمصدر وثائقي هام من مصادر التاريخ الأغريقي[٥] – بمعلومات قيمة ،

---

(1) Cf., John pendlebury, The Archaeolgy of Crete, 1939; Franes Wiekins, Ancient crete, 1966; Anna Michailidou, Knossos, Athens 1985.

(2) Cf., Lord William taylor, The Myceneans (Ancient Peoples and Places no, 39) London, 1964, PP. 135 ff; George Mylonas, Mycenae, Athens 1985.

(3) Andrew Lang, Tales of Troy and Greece, 1962; C. Blegen, Boulter, Caskey, Rawson, Sperling, Troy I-Iv (1950-85); C. Wblegen, Troy and the Trojans (1963).

(4) Cf., R. E. Wycherley, How the Greeks built cities, 1962.

(٥) راجع : عاصم أحمد حسين : (مصادر التاريخ الأغريقي) القاهرة – مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٧ – ص ٣ وما بعدها .

خاصة وأنه لم تتوافر مصادر أخرى غير الآثار خلال تلك الفترة[١] ، وقد ظهرت أطلال المدن بعد اكتشافها ، وتم ترميم الكثير منها ، إلا أن الكثير منها غير ظاهر المعالم ، ومنها الأسواق ، التي اختلط الأمر في اكتشافها وتحديد مكانها بين أطلال ربوع المدينة المهشمة غير ظاهرة المعالم ، وأن اكتشاف بعض الأسواق وتحديد معالمه في تلك المدن لم يعط في كثير من الأحيان بعض من معالمه الدقيقة ، ولنا أن نبين أن السوق الأغريقي (Agora) قد نشأن نشأة المدن الأغريقية الحرة - إلا أن معالمه لم تكن واضحة المعالم نتيجة لاندثار كثير منها تحت أنقاض الحقبات الأثرية ، ولكن يبدو أن السوق من خلال تكويناته الأساسية كان يتكون من بعض المصاطب المتجاورة في شكل مستطيل أو دائري للعرض التجاري ، وأن وجود الحمامات السوقية لم يعرف إلا في فترات متقدمة منه على نحو ما سنتعرض له فيما بعد .

السوق في القرن الخامس قبل الميلاد

لا شك أن مراحل تطور السوق قد اكتملت خلال القرن الخامس قبل الميلاد وهي الفترة الأخيرة نسبيا من العصر الكلاسيكي ، حيث أصبح السوق الأغريقي في أكمل صوره الحضارية خاصة تلك الصورة التي كانت لها مؤثراتها الخارجية واضحة على السوق الأغريقي .

فقد كشفت لنا الحفائر الأثرية عن السوق الأغريقي في مدينة أثينا القديمة حيث ظهرت تكوينات السوق في صورة متناسقة نسبيا على ما كانت عليه سابقا ووضحت كثير من ملامحه على هذا النحو : -

- ملامح من السوق في القرن الخامس قبل الميلاد : -

ربما كانت مصادر القرن الخامس قبل الميلاد من الوفرة نسبيا عن باقي قرون العصر الكلاسيكي لبلاد اليونان ، وإن مصادر تلك الفترة قد أمدتنا بصور من ملامح السوق العام خاصة لمدينة أثينا حيث كان تصميم السوق يشبه على وجه العموم مربعا

---

(١) لم تتوافر مصادر غير الآثار خلال الفترة الكلاسيكية وذلك لعدم معرفة وشيوع الكتابة خلال تلك الفترة الباكرة على الأرجح .

على جانبين من جوانبه « بواكي » ذات أعمدة ، مفتوحة من جهة السوق ، وعلى حوائطه الداخلية نقوش زاهية الألوان ، تمثل بعض مناظر القتال بين الآلهة والمردة أو بين المواطنين وجيرانهم ، الذين في الناحية الأخرى من الجبل وتصل الأزقة والحواري إلى السوق تتخلها حوانيت صالونات الحلاقة والمصانع المختلفة ، ومحلات الخزافين وغيرهم من الصناع ، وعلى جانبي السوق الآخر تقوم مبان عامة ، فعلى أحدهما نجد معبدا ذا محراب كبير ، أمامه جملة تماثيل وقرابين النذور ، وعلى الجانب الآخر البريتانيوم أو مبنى الحكومة حيث يأخذ الرئيس اليومي وبعض الموظفين طعامهم ، وكذلك ينامون ، وربما كان هناك أيضا ، سجن وخزانة عامة ، وقد تركت نصف ساحة المربع تقريبا خالية ومفتوحة للشعب ، الذي أخذ يتوافد ويتجمع لحديث الصباح ، أما النصف الآخر ، فقد اكتظ في غير نظام « بتخاشيب شتى » وصواوين ومظلات خشبية ، وألواح وأكواخ ، وكل نوع من أنواع المحلات التي تقام مؤقتا ، وقد رتبت بأهمال على شكل « دوائر » أو صفوف ، حسب طبيعة البضائع التي تباع عليها ، أو تحتها أو حولها ، وأكثر هذه المبيعات تتألف من الأغذية التي لا يمكن أن تباع حيث تصنع ، شأنها في ذلك الأحذية والأواني ، ولذا وجب حملها إلى السوق ، وهي الدقيق وربما الخبز كذلك ، والخضر والجبن والعسل والفواكه والثوم والنبيذ ، واللحم والسمك المعروض على صفائح من الرخام البراق ، وبعد ذلك ننسحب باحثين عن جو أكثر دقة وتهذيبا ، فنمر مسرعين بصرافي النقود ، الذين تتقد عيونهم شررا ، بينما هم يقومون بعادتهم وهي رن النقود على منضدتهم ، ثم بعد ذلك نمر بمحلات العطور والبخور التي وصلت من بلاد العرب عن طريق مصر وهي ذات أثمان مرتفعة وباهظة ، ثم لنا أن نتجنب بعد ذلك سوق العبيد[١] الذي كان يمارس من خلال المزادات العلنية أمام الجمهور ، ولنذهب إلى محلات الكتب المنزوية في أهدأ أركان السوق ثم ننتظر حيث نجد بعض الأصدقاء في مهاترة فلسفية نحو موضوع من المواضيع بين التراجيدي والكوميديا حتى بلوغ وقت الغذاء[٢] .

---

(1) Cf., Auctio, Pauly.

(٢) الفريد زيمرن : (الحياة العامة اليونانية – السياسية والإقتصادية في أثينا في القرن الخامس) ترجمة عبد المحسن الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨م (الطبعة الخامسة) ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

وربما كان من أهم ملامح السوق « كتبة الأسواق » الذين كان من أهم مهامهم المحافظة على نظام السوق ، وإخماد التنازع – ومراقبة الموازين والمكاييل ، ومنع الغش وجمع إيجار التخاشيب والصواوين ، وذلك عن طريق الملتزمين ، وكان عليهم أيضا حماية المدنيين ، من أسعار المجاعة ، وذلك بالنسبة للمواد الضرورية التي لا غنى عنها[١] ، ونعثر بين صفحات « اجزينوفون » على إشارة اليهم ، فنراهم يزنون خبز المنازل ليضمنوا تساوي وجهة وظهره في الوزن كما هو مقرر[٢] .

ويلاحظ أن الرجال اليونانيين كانوا يقومون بشراء حاجاتهم من السوق بأنفسهم ، إلا إذا كانت حالتهم تسمح باقتناء عبد ، وبما أن النساء الأحرار لا يقمن أطلاقا بشراء ما يلزمهن ، فكان على أزواجهن القيام بذلك – حتى أثناء قيامهم في الخدمة كحراس مثلا[٣] .

وربما كان أقدم مصدر لدينا عن معاملات السوق عبارة عن لوحة صغيرة من الرصاص بمتحف برلين وهي تحوي بضعة سطور بأحرف متآكلة تماما وتعتبر أقدم خطاب يوناني لدينا[٤] ، ومن المحتمل قرءاته توصلنا إلى مضمونه على النحو التالي : –

« احمله إلى سوق غالخزافين ، وسلمه إلى « ناوسياس » ، أو إلى « ثراسيكليس » أو إلى أبني » .

– يبعث « فسيرجوس Mensiergos » بمحبته لكل من في البيت ويرجو أن يجدهم هذا – في أحسن حال ، كما كان هو عندما تركه .

– أرجو أن ترسل لي سجادة من جلد خروف أو جلد ماعز ، رخيصة بقدر ما تستطيع ، خالية من الشعر ، وبعض النعال المتينة وسأدفع لك الثمن فيما بعد » .

---

(١) عن كتبة السوق : (راجع) :

Cf., Arist. Ar. Ach, 896.

(2) Xenephon, Symp., 2-20: . حيث يقارن سقراط برغيف الخبز هذا

(3) Arist. Lys., 555-564.

(4) Cf., Johresshefte des Osterr, Arch. Jnst., Vol. XII, PP. 94 ff.

Φέρεν ἰς τὸν κέραμ—
ον τὸγ χυτρικόν·
ἀποδόναι δὲ Ναυσίαι
ἢ Θρασυκλῆι ἢ θ' υἱῶι·
μνησιεργὸς
ἐπέστελε τοῖς οἴκοι
χαίρεν καὶ ὑγιαίνεν
καὶ αὐτὸς οὕτως ἔφασκε ἔχεν·
Στέγασμα εἴ τι βόλεστε
ἀποπέμψαι ἢ ὤας ἢ διφθέρας
ὡς εὐτελεστάτας καὶ μὴ σισυρωτὰς
καὶ κατύματα : τυχὸν ἀποδώσω.

ويمدنا هذا الخطاب بأول صورة لأول معاملات تجارية تعتبر شبه واضحة من خلال الشراء ونوعيته وأسعاره ، حيث نستمد من الخطاب خلال الفقرة الأخيرة ، إن كاتب الخطاب يؤكد ضرورة شراء سجادة ذات مواصفات خاصة (من جلد خروف أو ماعز) - كذلك يحدد سعرها بأن يكون مناسبا رخيصا - ويضيف شئ ضروري قد نسيه - وهو أن تكون (خالية من الشعر) وهذا يعطينا انطباعا صادقا لما كان يباع في السوق من سجاد ذات نواعيات مختلفة وبأسعار مختلفة - ويضيف كاتب الخطاب طلب جديد من صديقه لشراء « بعض النعال المتينة » وينهى خطابه بتأكيد وتذكرة لصديقه بالتزامه بدفع الثمن فيما بعد .

رسم كشفي لاثار السوق في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد*

*cf.,Mackendrick,p.254.

ولا شك أن الحركات الكشفية والتنقيب فى آثار المدن الأغريقية القديمة - قد أمدتنا ببعض السمات المميزة للسوق الأغريقي ، وربما كانت آثار مدينة « أثينا » أبلغ دليل على كشف كثير من ملامح السوق الأغريقي خلال القرن الخامس قبل الميلاد .

θoλos : * Tholos

ولقد أماطت الحركات الكشفية اللثام عن كثير من خبايا أسرار تاريخ الأغريق وآثارهم خلال العصر الكلاسيكي وتطوره حتى القرن الخامس ، فلقد أمدتنا الحفائر بآثار على درجة كبيرة من الأهمية ووضعت النقاط لكثير من التساؤلات المميزة نحو مضمون ماهية ومفهوم السوق الأغريقي .

ولقد ظهرت معالم السوق الأغريقي باكتشاف أثر لمبنى دائري بالسوق العام لأثينا في عام) ٤٧٠) ق . م ، ولحق به مطبخ أطلق عليه اسم "Tholos"[1] ويبدو أن « سقراط » كان يوما ما يأكل وينام في هذا المبنى عندما كان يعمل كأحد أعضاء اللجان خلال تلك الفترة .

η ποικιλη Στοα : [2]مدرسة الفلاسفة: Stoa Poikile

ويعتبر هذا المبنى من أجمل المباني التي أكتشفت في القرن الخامس قبل الميلاد وللأسف أن العمليات الكشفية الآثرية عن الـ (Stoa Poikile)[3] لم تكتشف بعد بصورة كاملة لوقوعها تحت الخطوط الحديدية الكهربائية لأثينا ، إلا أنه قد كشف عن نقش يرجع إلى عام (٤٦٠ ق . م) وجد بداخله قضبان الحديد والتي كان من المرجح تستخدم في تعليق الرسومات الزيتية المشهورة لكبار الفنانين أمثال (Polygnotus) وآخرين - والتي كانت تمثل صورا من القصص والمعارك التاريخية والأسطورية .

(*) الإصطلاح ثولوس (Tholos) والجمع (Tholoi) يستعمل بتساهل للدلالة على مبنى دائري - وعند استعماله للمقابر يشير بصفة خاصة إلى أقبية الدفن الضخمة التي أنشئت طوال العصر الموكيني (١٥٨٠-١١٠٠ ق . م) .

راجع : الموسوعة الأثرية العالمية (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٧٧ ، ص ٣٦٧ .

(1) Cf., Paul Mackendrick, The Greek Stones Speak, London, 1956, P. 253; A lexicon Lidd. And Scot., P. 320.

(2) Cf.,A. Lex. Led. and Scot., P. 652.

(3)P. Mackendrick, OP. Cit., P. 255; O. C. D., PP. 1015-1016.

ويبدو لنا أن الـ (Stoa) كان في العصر الهلينيستي مأوى للفلاسفة من أمثال الحكيم (Zeno) وهو الذي أخذت المدارس الفلسفية اسمه من الرواق الذي صممه عام (٣٠٠ق.م)[١].

دار سك العملة : Νομισματοκοπειον

وفي عام ١٩٥٣ من الكشفيات الأثرية للسوق في مدينة أثينا وجد في الجنوب الشرقي من الـــ (Agora) مبنى يرجع للقرن الخامس قبل الميلاد – وفي هذا المبنى وجدت بقايا لاثنين من الأتون ، وحوض مياه (حمام سباحة) محاط بالمياه بينما كانت أرضية الحوض على شكل قرص من البرونز الذي يبدو أنه كان نقطة هدف لرمي العملات الأجنبية .

ولقد استنتج المستكشفون أن هذا المبنى هو دار لسك العملة الأثنينة (Athenian Mint) – وهو مبنى له أهمية تاريخية عظيمة حيث أن الـ (Owls) البومة – التي كانت تسك في هذا المبنى كانت هي العملة الرئيسية لجميع الشرقيين Levant لمدة تربو على ٢٠٠ عام[٢] .

ولقد قوي من ذلك الإستنتاج أنه وجد بالقرب من هذا المبنى نقش يحمل مرسوم خاص بسك العملة .

مبنى الإجتماعات الشعبية : "Strategeion" Στρατεγειον :

وفي عام ١٩٥٤ تحول المكتشفون إلى جنوب غرب الـ (Tholos) حيث اكتشفت مباني مدنية أخرى هامة مثل الـــ (Straegeion) وهو مبنى معماري يرجع للقرن الخامس الميلاد – وقد بني على شكل حرف (T) وهو خاص للإجتماعات الشعبية[٣] ، ويحتوي هذا المبنى على عدد من الحجرات الصغيرة ، وتشمل حجرة طعام

---

(1) Cf., A. Schmekel, Die Philosophie der mittleren Stoa (1892); W, L. Davidson, The Stoic Creed (1907); E. Bevan, Stoics and Sceptics (1913); O, Reith, Grund Begriffe der stosichen Ethik (1913) ; M. Pohlenz, Die Stoa (1949-55); B. Natesmstoic Logic (1951); S. Sambursky, The Physics of the Stoics (1959); J. Rist, Stoic Philosophy (1969).

(2) P. Mackendrick, OP. cit., P. 255.

(3) (Cf.,) P. Mackendrick, OP. cit., PP. 255-256.

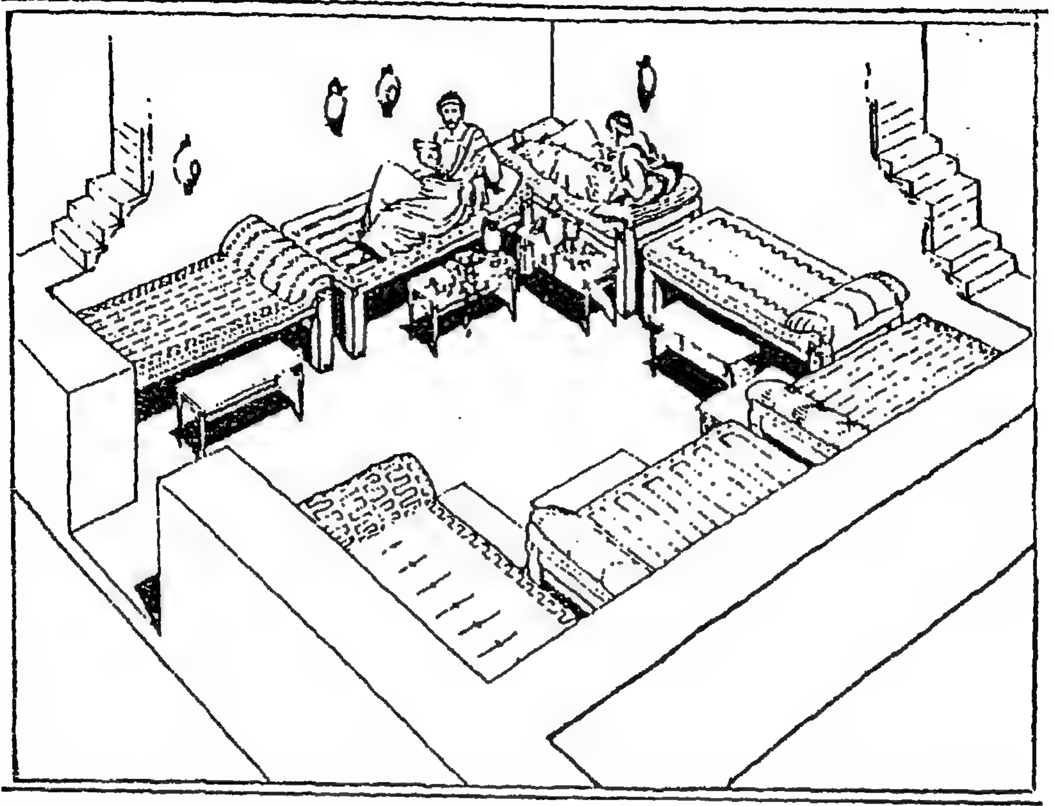
غير مغلقة بحيث يمكن استخدامها في المناقشات الخاصة (مثلما كان يجتمع الأثينيون المنتخبون من الشعب) وكان قوامة عشرة أشخاص يختارون سنويا - ومن أشهر هؤلاء كان (Pericles) .

Στοα I : Stoa I

ولقد ظهرت الحركات الكشفية المتواصلة عن اكتشاف مبنى يرجع إلى أواخر القرن الخامس (٤٢٥ - ٤١٠ ق . م) أطلق عاليه أسم (Stoa I)(١) - وهو عبارة عن مبنى من الأعمدة المغطاة لطريق طويل بصفين من الأعمدة ومقسمة إلى ستة عشر من الحجرات المربعة المفتوحة من الأمام ويبدو أنها كانت تستخدم للإستراحة أو كمخضع يقدم فيه الطعام ، وكل غرفة كان بها سبع (تكيات) مفروشة ، مما يشير إلى أن هذا المبنى كان بمثابة مطعم يمكن فيه خدمة مائة شخص جالسين في وقت واحد .

ومن المرجح أن هذه الحجرات قد صممت لخدمة المحلفين والقضاة الذين كانوا يزاولون عملهم في مبنى قريب من الغرب مخصص كقاعة محكمة عرفت باسم Heliaea .

(1) Cf., P. Mackendrick, OP. cit., P.256.



السوق الأثيني
رسم تخيلي لحجرة من حجرات "الستوا" toa I * وتحوي
عدد سبعة أريكات لتناول الطعام والراحة

*cf., Mackendrick, p,257.

الكليبسيدرا Klepsydra* Κλεψυδρα :

ومن المباني الجديدة التي ظهرت في السوق الأثنين خلال القرن الخامس قبل الميلاد - بناء يطل على شمال منحدر « الاكروبوليس - Acropolis" خارج تأسيسات السوق (Agora) ولكن تتصل بها من خلال سلالم أثرية فخمة - عرف باسم « الكليبسيدرا Klepsydra »[١] أي منزل النافورة .

وقد كشفت الحفريات عن أكثر من (٢٨٠٠ - Potsherds) « من كسر الفخار » ، وقطع من الكسر (ابريق Pitchers) المهشمة بواسطة السيدات على الأغلب ، وحيث أن هذه القطع ترجع إلى القرن الأولى قبل الميلاد فمن المرجح هنا أن الكليبسيدرا لم تستخدم بعد طرد (Sulla) من أثينا عا ٨٦ ق . م .

كما أمدتنا حفائر السوق (Agora) في الركن الجنوبي الشرقي كسرات من أجزاء قائمة مبيعات محفورة ، وقائمة أخرى بأسماء رماة السهام المصابين من أبناء أثينا فترة الحرب البلبونيزية[٢] .

كذلك أمدتنا الكشفيات شمال الـ "Stoa" وعلى بعد مائة قدم من المعبد[٣] القديم المكتشف هناك - بتماثيل وتعويزات رخامية ورؤوس لفتيات صغيرات يتراوح سنين ما بين الخامسة والعاشرة ، ويرجع المكتشفون هذه التماثيل إلى أن هؤلاء الفتيات كن مساعدات للكاهنة في قداسها في مدينة "Artemis Brauronia"[٤]

السوق الأغريقية خلال القرن الرابع قبل الميلاد

ويلاحظ أن معالم السوق "Agora" خلال القرن الرابع قبل الميلاد كانت شبه

(*) Cf., A Lex, Lidd, and Scot., P. 380.
(1) Cf., P. Mackendrick,op.cit., P., 256.
(2) Cf. P. Mackendrick, ibid., P. 253.

(٣) ربما هذا المعبد القريب من السوق كان يحوى قبر Iphigenia
See, MACKENDRICK, op. cit., P. 295.
(4) Ibid.

كاملة المعالم في حياة الشعب الأغريقي ، وبدأت تلك المعالم تظهر بصورة واضحة من خلال معالم كثير من المدن خلال تلك الفترة - بصورة لم تكن سابقة في معالم آثار تلك المدن ، وقد أمدتنا الحركات الكشفية في المدن الأغريقية بكثير من ملامح السوق وتطورها :

أبيدافروس Επιδαυρυδ Epidaurus : -

ربما كانت آثار مدينة Epidavrus[1] من السخاء الذي عكس كثيرا من جوانب حضارة الأغريق القديمة ، ورغم أن معلوماتنا طفيفة نسبيا لملامح السوق (Agora) إلا أن مجمل الآثار المكتشفة تجعلنا نصر على عرض كشفي لتلك المنطقة الآثرية .

فإلى الشرق من مدينة Tiryns بحوالي تسعة عشر ميلا يوجد الضريح المقدس لـ Asclepius في "Epidaurus" وهو من أهم الملامح الرئيسية لهذه المدينة ، خاصة وما كان يتمتع به هذا (الضريح - المعبد) من شعبية كبيرة بين سكان الاغريق الذين كانوا يحجون إليه ، طالبين الشفاء من الأمراض المختلفة .

ولقد كان هذا الإكتشاف بمثابة مفخرة للأمة اليونانية في الماضي ، ففي عام ١٨٨١م كلفت الجمعية المعمارية الفنية اليونانية السيد « كافادياس » "P. Kavvadias" بالقيام بمسح شامل لآثار تلك المنطقة ، والتي أظهرت لنا بعد ذلك حفريات هامة وعظيمة ، أفصحت عن كثير من جوانب تاريخ اليونان الثقافي .

وفي عام ١٨٨٦م حتى عام ١٨٨٧م استطاع « كافادياس » اكتشاف ستة وعشرين مبنى في "Epidavrus" تشمل المسرح الأغريقي ومعبد "Asclepius" ، مبنى المحاسبة والمبنى الدائري الطريف في "Tholos" والمعسكرات وأخيرا « الأستاد » .

---

(١) إحدى المدن الأغريقية على الخليج السارونيكي انظر :

Cf., P. Kavvadias, Το ιερον του Ασκληπιοω εν Επιδαυρω 1900; Fouilles D'Epidaure (Vol.i only, Athens, 1893; Apx. EO., 1918, 115 ff. A. Defrasse, Epitaure Paris (1395); architectural restoralions); R. Herzog, Die Wunder Heilungen von Epidauros, 1931; OXE Class. Dic., P. 392; Iakovidis (S.E), Epidaurus, Athens, 1984.

دار المحاسبة : -

ويجب أن نشير أن مبنى المحاسبة وجد قريبا من المسرح ، وكما هو مدون في أوراق القرن الرابع قبل الميلاد - وقد عكس لنا هذا المبنى بعض ملامح الحياة الاقتصادية في تاريخ الأغريق القديم . ويبدو أن هذا المبنى كان مخصصاً للمحاسبات الضريبية التي كانت تشمل مدفوعات التجار الضريبية حيث كانت تحفظ به سجلات الضرائب .

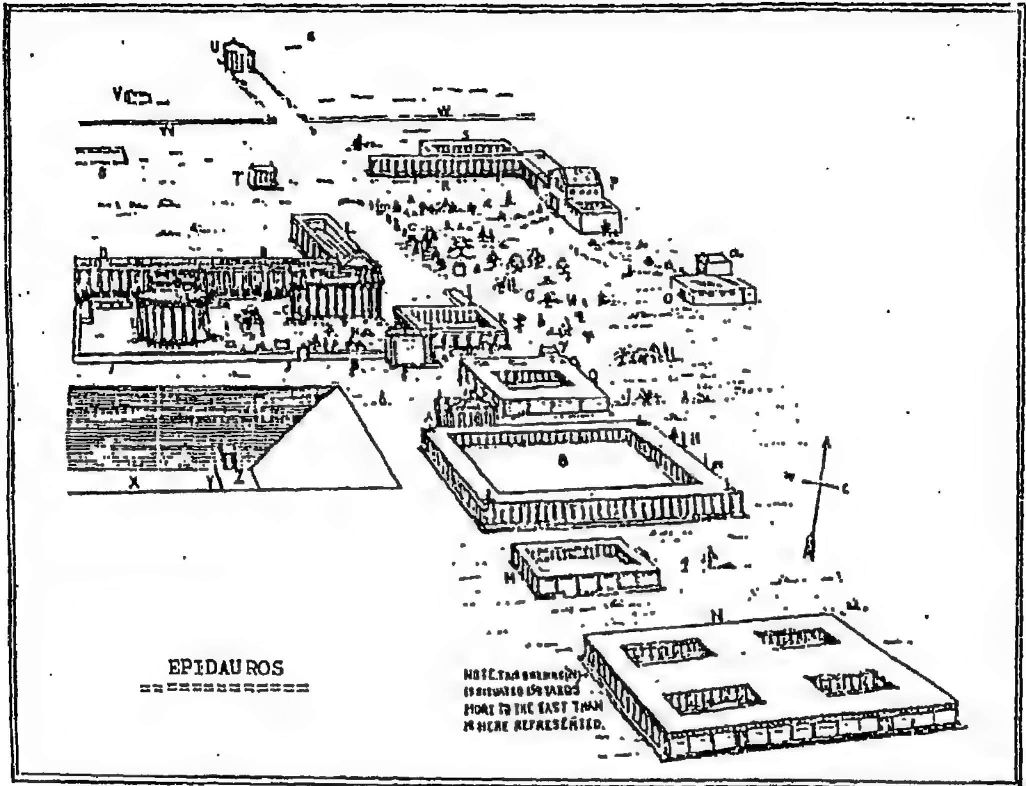
مأوى المرضى :

ولقد أكتشف « كوفادياس » شمال المعبد والـ "Tholos" مبنى طويلا ذا رواق معمد عند مدخله ، ومخزنين عند نهايته الغ ربية ، ولقد كان المعبد مأوى للمرضى الذين يحجبون إليه طالبين الشفاء من "Asclepius"[1] الذي كان يؤمنون به لشفائهم من عديد من الأمراض مثل العقم والشلل ، الطرش ، الجدري ، حصوة المرارة ، صفرة العين ، الكساح العرج ، الصلع داء الأستسقاء ، مرض الديدان ، الأورام الخبيثة ، القرحة ، القمل ، الأمراض العصبية الفرغرينة ، السل ، النقرس ، والتهاب المفاصل .

ويبدو أن كثير من أطباء الاغريق والعالم القديم كانوا يوفدون لهذا المكان لدراسة تلك الحالات مع بعض من تلاميذهم - والنظر فيما يستجد من علاجات جديدة تمارس في هذا المكان . وليس لدينا مصادر كافية عن وسيلة العلاج في هذا المكان - والذي يبدو أنه كان نظير أجر رمزي في بعض الحالات - أما الحالات المستعصية فيبدو أن علاجها كان مجانياً ويخضع للدراسة والتمحيص .

---

(1) Cf., A. Walton, The Cult of Asklepios (U. S. A. 1894); O. Deubner, Das Asklepieion Von Pergamon (1938); C. Roebuck, Corinth: Asklepieion and Lerna (U. S. A. 1951).



رسم تخطيطي يوضح كثير من معالم السوق الاغريقي لمدينة أبيداف‍‍ـــــــروس* " Epidavrus " خلال القرن الرابع قبـل الميـــــــلاد

*: cf., Mackendrick, p. 278.

المعبد المقدس :

وفي عام ١٨٩٣م اكتشف « كافادياس » أكبر مبنى في المعبد المقدس ، وذلك بين المسرح وبين الفناء المقدس ، ومن المرجح أنه كان يستخدم كمأوى للمرضى وزوار الآلهة وهو بمثابة فندق كبير(١) وأن كانت كثير من أطلاله تبدو في حالة سيئة .

الأستاد الرياضي Stadium :

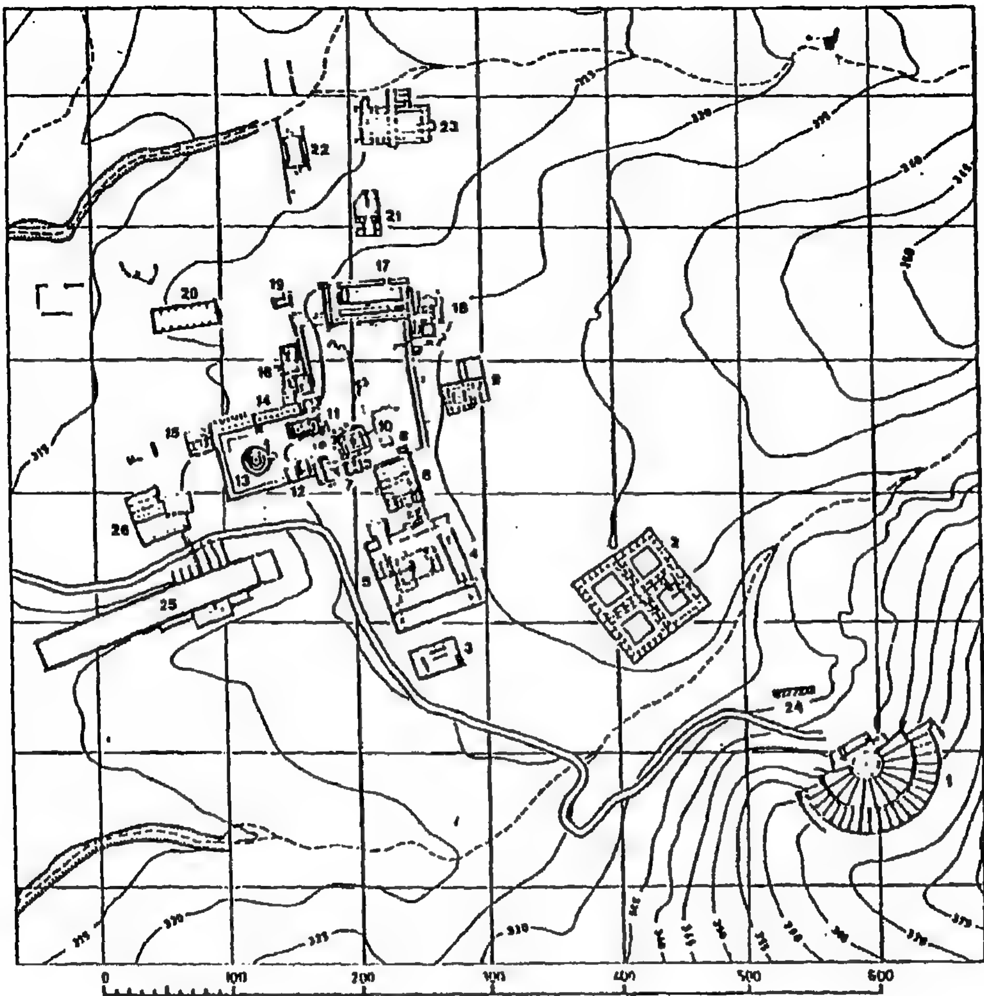
وفي عام ١٨٩٤م وجنوب المعبد وضع « كافادياس » يده على الأستاد الرياضي ، الذي كان ينتهي في تصميمه بشكل رباعي قيس بالقدم أو أتخذت وحدة الأقدام مقياسا له ، كما اكتشفت مقاعد الأستاد المبنية من الحجارة ، وعلى طول الجهة الجنوبية كانت منصة الحكام والقادة ، حيث منضدة كانت توضع عليها الأكاليل التي تعطي كجوائز ، والجزء الشمالي من أسفل المدرجات يقودنا إلى الـ Tholos المعبد(٢) .

المسرح Theatre :

ويعتبر مسرح "Epidaurus"(٣) من أهم ملامح اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد ويعكس صورة من تراث الأغريق القديم الثقافي للأعمال المسرحية سواء التراجيدية أو الكوميدية ، ويسع المسرح بعد تجديده إلى حوالي (١٢,٠٠٠) متفرج ، والمبنى المسرحي بني على شكل البرطمان الذي يقوم بتوزيع الصوت - وعنق هذا البرطمان الأجوف تجاه الفرقة الموسيقية(٤) ، هذا ما يمكن معه القول بأن التطور المعماري كانت ملامحه واضحة من خلال تطور بناء المسرح الأغريقي .

---

(1) Cf., Kavvadias. (p), Fouilles d'Epidaure, Athens, 1891.
(2) Cf., P. Mackendrick, OP., cit, P. 305.
(3) Cf., P, Kavvadia, (1900); R. Herzog, Die Wunder heilungen Von Epidaurs (1931).
(4) Cf., P. Mackendrick, OP., cit, P. ; Gerkan, A. Von-W. Muller-Wiener, Das Theatre Von Epidauros, Stuttgart, 1961.



Plan of Epidaurus*

1. *Theatre*
2. *Xenon (Hostel or Katagogion)*
3. *Bath*
4. *Gymnasium*
5. *Odeum*
6. *Palaistra, stoa of Kotys*
7. *Temple of Artemis*
8. *Temple of Themis*
9. *Temple of Asclepios and Apollo of the Egyptians*
10. *House for the Priests*
11. *Temple of Asclepios*
12. *Buildings*
13. *Tholos*
14. *Sleeping ward or abaton*
15. *Fountain*
16. *Bath and library*
17. *Stoa*
18. *Roman bath*
19. *Temple of Aphrodite*
20. *Cistern*
21. *Mansion*
22. *Propylaia*
23. *Christian basilica*
24. *Museum*
25. *Stadium*
26. *Hostel for athletes and palaistra*

*cf.,Iakovidis (S.E),Epidaurus ,Athens 1984,131 .

ماكيدونيا : Macedonians*

بريني : Priene :

وجد الأسكندر عام (٣٣٤ ق . م) في أسيا الصغرى المخطط النموذجي لمدينة "Priene" (الأيونية)[1] وذلك جنوب (Ephesus) بحوالي ثلاثين ميلا ، ولقد كان (١٨٩٥ - ١٨٩٨) عام الأكتشافات الموسعة لهذه المدينة ، حيث اكتشف معبد (أثينا - Athena) - ومكان السوق العام (Agora) - الذي كان يضم شرفة المعبد الصغير للآلهة (Zeus) وفي الشمال حيث يوجد الـ "Stoa" ، هذا إلى جانب الأنصاب التذكارية المكتشفة في سوق « بريني » والتي وصلت إلينا على شكل تماثيل ذهبية أو مطلية بالذهب وأخرى من البرونز ، ويلاحظ أن تلك التماثيل كان يختار لها أجمل وأروع الأماكنبالسوق[2] .

وخلف السوق (Agora) وعند نهاية المدخل الشرقي من الشمال للا "Stoa" وجد الـ (Ekklesiasterion) أو ما يسمى (بمكان اجتماع المدينة) ، وهو عبارة عن مكان دائري يحوي (٦٧٠) مقعد اجتمعت في شكل دائري حول ثلاثة جوانب لمربع - وفي المنتصف يوجد المذبح ، وعلى شمال ذلك المبنى وجد المسرح ، وعند البوابة الغربية وجد ما يسمى (بالدار المقدسة) وهي تحوي مكان للتعبد وتمثال من المرمر للاسكندر ، وعليه تعويذه بعدم دخول أي فرد إلا بالرداء الأبيض .

(*)Cf., W. A. Hertley, Prehistoric Macedonia (1939); R. J. Rodden, in Balkan Studies 1964, 109 ff; S.Casson, Macedonia Thrace and Illuria (1926); F. Geyer, Makedonien bix xur Thrombesteigung philipps II (Historische Zeitschrift, Beiheft 19, 1930); P. Cloche, Histoire de la Macedoine Jusqu a L' avenement d'Alexandre le Grand 1960; oxf. Class. Dict., PP. 633-34.

(1) Cf., T.Wiegand and H. Schrader, Priene, Ergebnisse, 1904; f. Hiller. Inschriften von priene, 1906; M? Schede, Die Ruimen von priene, 1934; G. kleiner. PW Suppl. Ix, S. V. See also R. E. Wycherley, How The Greeks built cities, 1962; oxf. Class. Dict., P. 876.

(2) Cf., Mackendrick, op. cit., P. 304.

ويبدو لنا أن سمات السوق في القرن الرابع وكما هو ظاهر من الآثار الكشفية قد ازدادت فخامة المباني العامة (الابهاء ذات العمد .. الخ) في ميدان السوق وحوله وصار المنظر جميعه أكثر اتساقا ونظاما[1] .

السوق في العصر الهلينيستي

من الواضح أن السوق الأغريقي قد طرأت عليه كثير من التطورات خلال العصر الهلينيستي ، وأن حركة التجارة الخارجية وانتعاشها قد كانت لها مؤثراتها على أنتعاش السوق وتطورها بالصورة التي تواكب عجلة التطور في السلع ، والعمل على تحسين الصنف لكي يكون ملائما لإحتياجات الأفراد ومناسبا لتطور الأذواق[2] ، ولقد كانت الإكتشافات في آثار مدينة « أثينا » تعطي صورة شبه كاملة لمدى ما وصل إليه تطور السوق الأغريقي حيث ظهرت كثير من مراحل تطوره والمكملة للملامحه السابقة .

مبنى Attalids :-

لم تهتم الـ "Attalids" بزخرفة مدنهم - فبينما تعلم "Attallus II"[3] (١٥٩ - ١٣٨ ق . م) في أثينا - أقام في الجانب الشرقي من سوق (أجورا - Agora) أثينا الـ "Stoa" التي كانت تحمل اسمه .

بينما كان شقيقه (Eumenes II) من (١٩٧ × ١٩٥ ق . م)[4] ، قد بني أيضا مبنى مشابه لـ "Stoa" على المنحدر الجنوبي للاكروبوليس في أثينا - وهو يقع بين مسرح "Dionysus" - ديونيسيس وبين الرقعة التي تقف عليها نهاية الـ "odeum of Herodes Atticus" ، ويبدو أن كلا الشقيقين كانت لهما أغراض عملية للبناء والتشييد مثل المنتزهات ، ومراكز البيع والشراء ، والمدرجات المسقوفة .

---

(1) Cf., Wachsmuth, Stadt Athen, Vol. II, pp. 443 ff.
(2) Cf., R. Martin, "L,agora", Etudes Thasiennes 6 (1956).
(3) H. A. Thampson, "Stoa of Attalus", Arch 2 (1949); 24 (1955); 26 (1957); Cf., Oxford. Classical Dictionary, PP. 144-45.
(4) Cf., A. Vezin, Eumenes von kardia (1907).

وفي وسط الـ "Stoa" وفي الزاوية اليمنى لـ "Stoa" "Attalus II" والتي تسمى الـ "Stoa" المتوسطة ، نجد نصف متنزهات ونصف سوق وهي تشبه الـ "Stoa" التي تخص فيليب الخامس في « ديلوس » وكانت هذه « الاستوا – "Stoa" المتوسطة هدية من ابن أخ « أتالوس – Attalus وصديق الدراسة في أثينا والذي لقب باسم « أرياراثيس الخامس Ariarathes V[1] لكبادوكيا – Cappadocia في الفترة من (١٦٣ – ١٣٠ ق . م) .

ويرى المكتشفون أن جنوب الـ "Stoa II" ترجع إلى نفس الفترة ، ويظنون أنها كانت تستخدم منفصلة للسوق .

ويجب أن ننوه أن كثير من كشفيات آثار الاغريق في منطقة البلقان ، أو منطقة جزر بحر أيجه لازالت تحت دراسة الترميم ، وأنها تخضع لجدولة زمنية طبقاً لأهميتها وإلى امكانيات المساعدات العلمية والمادية .

وتقدم حكومة اليونان في كل عام عرض شامل إلى الجهات الرسمية بالدولة (وزارة الثقافة والآثار) ، التي تتولى تنسيقها ورفعها إلى الجهات الدولية – متضمنه الانجازات التي تم إنجازها والتي لازالت تحت الدراسة والتمحيص – وبذلك تخضع للإشراف الدولي .

ويبدو أن منظمة اليونسكو العالمية بالإشتراك مع بعض الهيئات الدولية تشرف على اثار اليونان بشكل مباشر وبتصريح من الحكومة اليونانية مع الالتزام بالإشراف الإداري والعلمي من قبل الجهات المختصة .

(1) Cf., B. Simonetta, Notes on the Coinage of Cappadocian kings, Num. Chron. 1961, 9ff; 1964, 83ff; ocf. Class. dict., p. 107.

الكشفيات في السوق الاثيني خلال العصر الهلينستي *

*cf., Mackendrick ,p. 357.

ولقد أعيد بناء الـ "Stoa" الخاصة بـ "Attalus" وكذلك منازل متحف الـ "Agora" وحجرات التخزين، وحجرات العمل، والمكاتب[1] .

وأبعاد الـ "Stoa" تتصل ب ٣٨٢ قدما طولا و ٦٤ قدما عرضا - وبها صفان من الأعمدة المزدوجة بها واحد وعشرون محلا، ولقد اكتشفت الأعمدة عن طريق الصدفة عام ١٨٥٩ - ١٨٦٢م وكانت دليلا قاطعا ولا تقبل الشك على أنها "Stoa" الخاصة بـ "Attaluss" .

ولقد وجد أسفل الجزء الشمالي بعض المقابر التي ترجع إلى العصر الموكيني وحجرة ترجع إلى القرن الخامس والرابع من المرجح أنها كانت تستخدم كجزء من قاعة المحكمة ، كما وجدت بعض قاعات بها المقاعد المصنوعة من البرونز ويبدو أنها كانت مخصصة للمحلفين والقضاة بالمحكمة كما أكتشفت صناديق من البرونز يبدو أنها كانت خاصة بالإقتراع ، فقد وجد بها جزء مفتوح من المنتصف وقد كانت تسخدم مثل هذه الصناديق إذا ما أراد أحد المحلفين أجراء عملية الإقتراع أو التصويت ، ولقد وجدت هذه الأوراق بالصدفة ملقاة في إحدى الغرف المهجورة ، ووجدت كوة بها كثير من السكر الفخاري ترجع إلى عام (٥٢٠ - ٤٨٠ ق . م) وكانت المحلات الهلينيستسة تقدم وتبيع أغراضا مختلفة[2] .

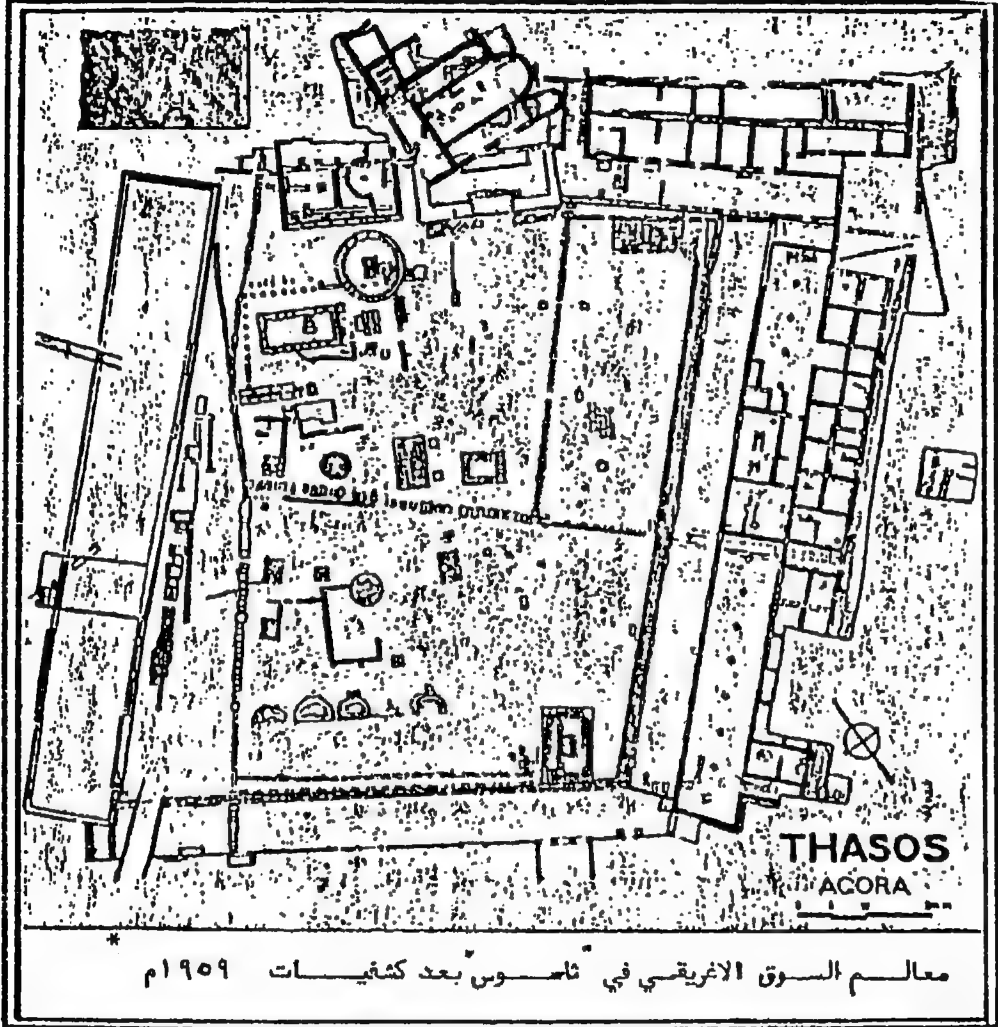
ونحن لا ننكر المجهود الضخم الذي قام به عالم الأثريات (Homer A. Thompson) ومساعده المهندس (John Travlos) وما أنجزاه من عمل عظيم في إعادة ترميم أعمدة الـ "Stoa" وكشف خفايا ما تحويه السوق (Agora) وعمليات الترميم الواسعة وخاصة الأعمدة المزركشة وترميم الأرضية بالفسيفساء المعروفة باسم الـ (Terrazzo) وترميم مخازن السوق وحجراته[3] .

---

(1) Cf., P. Mackendrick, op. Cit., p. 356.
(2) Cf., p Mackendrick, Loc. Cit., p. 358.

(٣) في سبتمبر ١٩٥٦م أقام بطريق أثينا خمسمائة وألف زائر وجموع غفيرة من اليونانيين تحت لواء الملك « بول » والملكة « فردريكا » بافتتاح الـ "Stoa" .

وربما تعطينا مـدينة – سـاسـوس – Thasos[١] صـور لمدى تطور السـوق (Agora) الأغريقيـة خلال العصر الهلينيستي أيضا – ففي شمال المنطقة الإيجية ، وعلى مـسيرة سـاعـتيـن ونـصف من ميناء "Thracian" المدينة "Kavala"



معالـم السـوق الاغريقـي في "ثاسـوس" بعد كشفيـات ١٩٥٩م

(١) تمدنا الحفائر بكثير من ملامح مدينة "Thasos" حيث كانت محاطة بأسوار منيعة ومتوجة باثنى عشر برج وتسعة أبواب ضخمة – هذا إلى جانب مسرحبا الذي كانت تجرى فيه حفلات الشعر الغنائي (راجع) : –

D. I. Lazarides, Thasos, 1958, Cf., Guide de Thasos (Ecole Francaise, 1967).

حيث قام الفرنسيون باكتشافاتهم الحفرية لتلك المنطقة من « الأجورا » وخاصة أنهم ركزوا على مبانيها الرئيسية ومنها الـ Stoa التي كانت لها ملامحها المميزة والتي تشبه لـ "Stoa of Zeus" في أثينا وأيضا تلك التي تخص "Philip" في "Megalopolis" ، ومثل التي توجد في "Artmis" بـ "Brauron" في أتيكا ، وتلك التي في أنتجوني - Antigonus في « ديلوس »[1] .

ومن الطريف أن حفائر الاجورا أمدتنا بكثير من أسماء المشاهير مثل "Theognis"[2] الذي فاز ٣٠٠ مرة في الأوليمبياد .

مورجانتينا Morgantina : -

كذلك تمدنا آثار Morgantina[3] ببعض الملامح للسوق الاغريقية خلال الفترة الهلينيستية ، والتي أماطت الكشفيات اللثام عن هذه المنطقة منذ عام ١٩١٢ على يد العالم الأثري "Paolo orsi" وربما كانت اكتشافاته حول مدرجات السوق (Agora)[4] من أهم ملامح تلك المدينة والذي كان يستخدم فيما يبدو لإجتماعات أهل المدينة ، ويعطينا المساح الجيولوجي تقريره حول تلك المباني بأنها ذات تقنية فنية تكتيكية عالية - فالدرج والحوائط كانت مخططة بعناية بشكل متوازن .

كما وجد في شمال "Agora" الـ "Stoa" مجموعة من الحوانيت (الدكاكين) لم ينته بناؤها بعد ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى فترة هجوم الرومان على مدينة (Sicily) عام (٢١٢ ق . م)[5] .

---

(1) Cf., P. Mackenrick, op. cit., p. 371

(2) Cf., E. Harrison, Studies in Theognis (1902).

(3) Cf., E. Sjoqvist and R. Stillwell, excavation in Morgatina A. J. Arch, 1957.

(٤) أطلق الرومان على هذا الدرج مسمى "Comitium" .

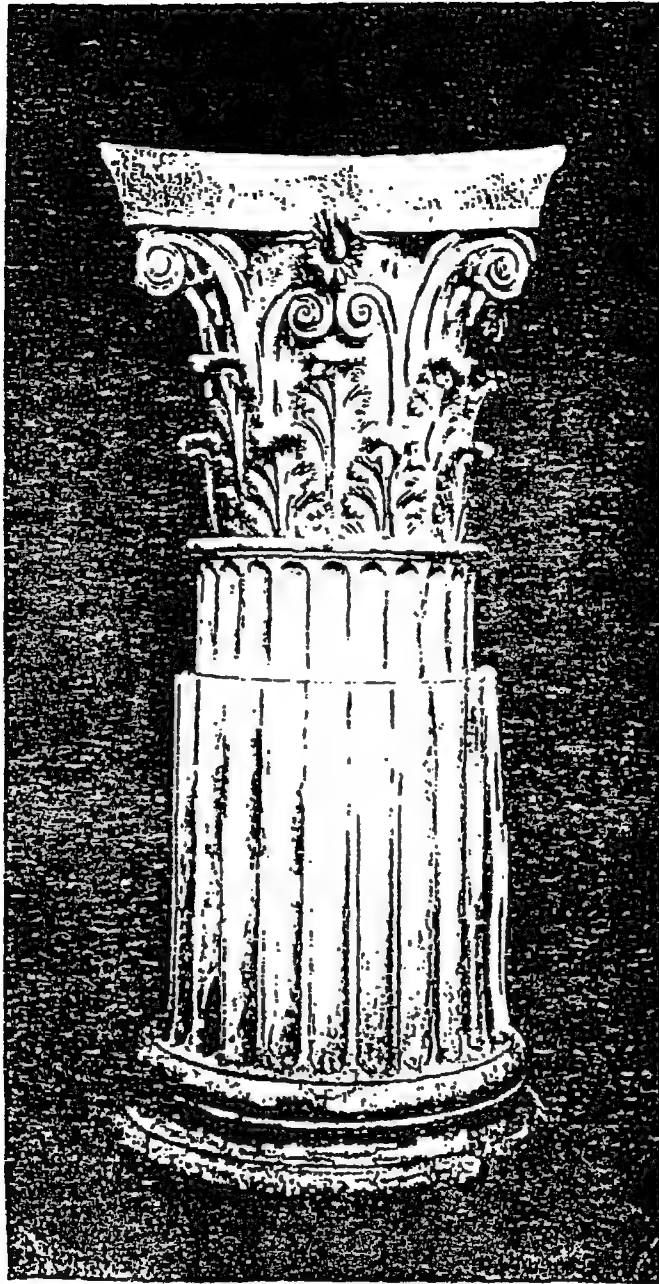
(5) Cf., M. I. Fincly,m History of Sicily (1968).

ولقد أكتشف المنقبون في المنطقة مبنى طولي الشكل رفيع نسبيا - يبلغ طوله خمس مسافات اتساعه عرضا ، ومن المرجع أنه كان مستودع للبضائع والسلع ، كذلك وجد في الجزء الجنوبي الغربي من الـ "Agora" مجموعة من الصناديق المملوءة بالعملات البرونزية ترجع إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، كذلك وجد خلف الـ "Agora" مذبح ربما كان مكاناً مخصصاً لبيع اللحوم (سوق اللحوم) ، وقد تتابعت الحركات الكشفية بعد عام ١٩٦١ لمدينة "Morgantina" التي انحصرت في الكشف عن مسرحها العام الذي يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد[١] - وكشف لكثير من جوانب حوائط البمدينة - وبوابات المدينة ، هذا إلى جانب المنازل والمدافن التي وجدت خارج الأسوار[٢] .

وجملة القول أن السوق الأغريقية كان في بادئ الأمر خلال فترات العصر الكلاسيكي ذات مهام تجارية من خلال ساحة السوق في البيع والشراء ، ثم تطور وأصبح ذا مهام تجارية وثقافية واضحة من خلال آثاره التي ظهرت منذ القرن الخامس قبل الميلاد في الـ "Stoa" و « المسرح » ومدرسة الفلاسفة "Stoa Poikile" والأستاد ومبنى الإجتماعات ، ودار سك العملة - ومنزل النافورة "Klepsydra" ودار المحاسبة .. الخ .

أي أن ماهية السوق أصبحت لها ماهيتان واضحتان بعد الفترة الكلاسيكية القديمة الماهية الأقتصادية (التجارية) والماهية الثقافية (أدب - شعر - ثقافة - فلسفة - العاب رياضية .. الخ) ، ونحن لا نغفل بأن السوق كانت له ماهية سياسية أيضا من خلال أدواته الثقافية - حيث كانت تعرض القضايا السياسية على العامة في السوق من أجل السلم أو أعلان منشور من قبل الحاكم .

(1) Cf., P.Mackendrick, op. cit., p. 374 .
(2) Cf., P.Mackendrick, Loc. cit., p.375.



ملامح من فن طراز الأعمـــدة (كورنثي)
متحف ابيداوروس*.

*cf.,Iakovidis (S.E) ,Epidaurus,146 .

« وأد الأطفال عند الأغريق »

INFANTICIDIUM

تمدنا مصادر التاريخ الأغريقي القديم والأدب اليوناني بصورة صادقة عن حياة الأغريق الإجتماعية والحضارية ، والتي نستشف منها كثيرا من دقائق الحياة اليومية لسكان هذه المنطقة العريقة – والتي ميزت سكان الأغريق بسمات وتقاليد مميزة لفترات طويلة استمرت وبقي منها الكثير ، وتلاشت واندثر منها أيضا الكثير .

وكانت لعادة وأد الأطفال عند الأغريق صورة بارزة تعكس جانبا من عاداتهم الأجتماعية لفترات بعيدة ، وان كانت المصادر لا تغطي معظم تلك الفترات الطويلة إلا أن بعضها يطلعنا على انتشار قتل الأطفال ووأدهم ببلدان اليونان القديمة[1] – بالرغم من أن بعضا من المصادر أيضا ينفي الأتهام بكل قوة[2] .

وتعطينا نقوش القرن الثالث والثاني قبل الميلاد دليلا قاطعا على تلك العادة السيئة[3] .

ونستطيع أن نستشف من المصادر كثيرا من صور قتل الأطفال ، حيث يلاحظ أن الأغريق قد درجوا بوجه عام على وأد الأطفال ، وبخاصة الأناث منهم ، فلم يكن لدى الغالبية منهم في الأسر أكثر من ابن واحد ، ومع ذلك فإن كثيراً من الاغريق كانوا حريصين على أن يكون لكل منهم ابنان ، أما زيادة عدد الأبناء على ذلك فكان أمرا نادرا ، وكان الأندر منه أن يكون للأغريق أكثر من ابنة واحدة ، وإذا كان الباعث أصلا على تحديد عدد أفراد الأسرة يرجع أساس لظروف اقتصادية وهو الفقر ، فإن هذه العادة تأصلت بين الأغريق وأصبحت من سماتهم الخاصة ، إلى حد أن وأد الأطفال لم

---

(1) A.W.Gomme, The population of Athens, 1933, p. 79.

(2) Cf., Livy XXXIX, 24' XLII, 11; Aelianus, VariA Historia. II, 7; Dissoi Logoi. I, ch., 23.

(3) W. Tran, Hellenistic Civilisation (up Re), London, 1978, pp. 100-101.

يعد مقصورا على الفقراء بل امتد إلى الأغنياء أيضا[١]،وحسبنا دليلا على ذلك أن أحد المصادر القديمة يحدثنا بأنه حتى الأغنياء كانوا يقتلون بناتهم في حداثة سنهم[٢] ، ولقد استمر الأغريق يمارسون تلك العادة عندما هاجروا إلى مصر واستقروا بها ، حيث يبدو أنها كانت ظاهرة فاشية بينهم ، وتوحي المصادر القديمة بأنه حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد لم توجد مدارس للبنات في بلاد الأغريق[٣] .

ونلاحظ من خلال المصادر أنه ما يقرب من هاجرت واستقرت في « ميليتوس – Miletus » ولم تصلنا أخبار عنها إلا القليل ، ومع ذلك وصلتنا أخبار عن (٧٩) أسرة بأطفالها الذين وجدوا على هذا النحو (١١٨) ولدا ، و (٢٨) بنتا ، وأن معظمهم قصر (غير بالغين)[٤] وهذه الظاهرة بطبيعة الحال يصعب معها وضع التحليل الدقيق المناسب لها من بين تلك النسب البسيطة ، وان كانت تعطينا مؤشرا عن كثرة نسبة عدد الأولاد لعدد البنات .

كذلك إذا ما لاحظنا سكان « ابيكتيتا – Epicteta » في نهاية القرن الثالث وبداية الثاني ق . م ، فقد كانت نسبة الذكور بالنسبة للإناث (٢٥) ذكرا إلى سبعة إناث بين الأقارب[٥] .

كما أنه كان لاثنين وثلاثين من العائلات « الميليتية – Miletus » طفل واحد فقط ، ولأحدى وثلاثين منها طفلان ، وهذا يوضح على الأقل الإتجاه السائد بين العائلات الأغريقية للحد من عدد الأولاد ، وأن كان التحليل الدقيق تنقصه كثير من

(١) راجع : إبراهيم نصحي : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، الجزء الثاني – عصر البطالمة – ١٩٧٥ ص وما بعدها .

(2) G. Glotz, Infanticidium, Expositio in Daremberg et Saglio: Dictionnaire des antiquites et nomaines; W. Tarn. Hell. Civil., op. cit., p. 101.

(3) H.I. Marrou, Histoire de L' education dans L'Antiquite, 1956, p. 51, 108 ff.

(٤) يمكنك مقارنة نسبة مماثلة لعدد (٨٧) ولدا إلى (٤٤) بنتا من خلال (٦١) أسرة في أثينا خلال القرن الرابع ق . م ، راجع :

- A. Jardé, Les cereals dans L'antiquite grecque, 1925, p. 137.

(5) H. Michell, The Economics of Ancient Greece2, 1957, 1001.

المصادر النادرة[١] .

وإذا كانت نسبة الأنجاه العام هو تحديد الأولاد بطفل واحد ، فإن نسبة من لديهم ابنان كانت شائعة بدرجة لا بأس بها بالنسبة لمن لديهم ثلاثة أطفال - حيث كان من الواضح أن عائلتين من كل تسع عشرة في « اريتريا - Eretria » كان لها في القرن الثالث ق . م ، أكثر من ولد واحد[٢] وهي نسبة تقل بالنسبة لما حدث بين النازحين إلى « ميليتوس - Miletus » وان كانت تتفق مع الشواهد المستقاة من « دلفي - Delphi » حيث كان لسبعة وخمسين أسرة أكثر من طفل واحد[٣] .

وربما كانت النسبة في « فرسالوس - Pharsolus » عائلة واحدة من كل سبعة عائلات[٤] ، وذلك مع التجاوز عن هجرة بعض الأبناء من البلاد ، ولكنه يكاد يكون من المحقق أن العائلات كانت لا تسمح مطلقا بانجاب أكثر من بنت واحدة ، وهو يتفق مع ما يقرره « بوسيديبوس - Poseidippus » حيث قال « ان الرجل الغني نفسه كان ينبذ أحدى بناته لتكون طعمه للموت والجوع »[٥] .

وتحدثنا نقوش « دلفي - Delphi » من القرن الثاني قبل الميلاد - أن نسبة العائلات التي كانت تعول بنتين لم تكن تتجاوز الواحدة في المائة بين ستمائة عائلة[٦] .

ونلاحظ أن الشواهد « الميليتية - Miletus » تتفق مع هذه الحالات ، والتي تذكر وجود أخوات في كل مجموعة نقوش يمكن أن تعد على الأصابع ، وذلك فيما عدا حالة واحدة استثنائية غريبة : فإن هناك قائمة من القرن الثاني قبل الميلاد تحوي أسماء بعض المتبرعات من النساء من « باروس - Paros »[٧] لعلها تضم عشرين أختا من ثماني عائلات وذلك من اثنين وستين اسما ، بيد أن ذلك شئ لا يقاس عليه لأن الجزر

(1) W. Tarn. op. cit., p. 101.
(2) I. G., XII, 9,249.
(3) Cf., W. Tarn. op. cit., p. 101 Ref. (5).
(4) I. G., IX, 2, 234.
(5) W. Tarn. op. cit., p. 101; cf., M. Wallace. T.A.P.A., 1939. pp. 216 ff.
(6) W. Tarn. Loc. cit.
(7) I.G., XII, 5, 186.

كانت تعيش في رغد آمنة من الحرب ، كما أنها من حيث السكان يجب أن نتريث في حقيقة انتمائها لبلاد اليونان أو لآسيا الصغرى .

ويجب أن نضع في الأعتبار أن عادة وأد الأطفال ببلاد الأغريق تفرض علينا أن لا نغفل إلى جانب العادات جانب عامل العقم « عدم الإنجاب » ، بحيث نجد أن التبني كان شائعا أيضا في بعض المدن الأغريقية وخاصة « رودس – Rhodes » والتي عثر فيها على قائمة تضم أربعين موظفا عاما حوالي (١٠٠ ق . م) منهم سبعة من المتبين[1] كما أن حي « تيلوس – Telos » بها كان به قائمة متبنيين بنسبة ثلاثة متبون من أربعة[2] ، ويبدو من خلال المصادر أن التبني كان شائعا بصورة عامة في بلاد الأغريق ، بحيث أن تبني الأطفال حتى البنات منهم كان من الأمور الشائعة في مناطق كثيرة[3] .

وأمام ما تقدم فإنه من غير المعقول أن يكون هناك (وأد للأطفال) بأن يقتل الناس أبناءهم ليتبنوا آخرين ، ولكن من الواضح أن هذه الظاهرة من التبني كانت محدودة أمام ظاهرة (الوأد) التي كانت ترجع لعامل اقتصادي في تفشيها بين الأغريق .

وتفاخر سجلات « تيلوس – Telos » أحد أحياء « ميليتوس » بوجود عائلة من سبعة أفراد[4] ، لعلها هي العائلة الهلينستية الوحيدة التي يتجاوز أفرادها خمسة ، وذلك باستثناء أطفال « كليوباترا ثيا – Cleopatra Thea » الثمانية الذين أنجبتهم من ثلاثة أزواج[5] .

ولكن لنا أن نتسائل هل كانت هناك وسائل صناعية لتحديد النسل ؟ وربما كان ذلك أيضا شائعا في بلاد الأغريق خلال فترات محددة من القحط والتدهور الأقتصادي ، إلى جانب (قتل الأطفال) وأد الأطفال ، ولا أدل على أن وأد الأطفال

---

(1) I. G., XII, 1,49.
(2) I. G., XII, 3,36.
(3) B.C.H., VI, 256; IX, 331; J.H.S., 1890, 120; Wiegand, Siebenter Milet-Bericht 67 no. 2; B.C.H., LI, 1927,83 no. 31.
(4) I. G., XII, 3,40.
(5) Cf., W. Tarn, op. cit., p. 102.

كان نتيجة للفقر وسوء الحالة الاقتصادية من كثرة العائلات المكونة من أربعة أو خمسة أفراد « بأثينا » في أثناء فترة ازدهارها الأخير (أخريات القرن الثاني ق . م)[١] .

ويبدو أن النتيجة العامة التي يمكن استخلاصها منذ حوالي ٢٣٠ ق.م. وما بعدها أن الأسرة ذات الطفل الواحد كانت أكثر شيوعاً من غيرها ، وإن كان يمكن القول بأنه كانت لدى بعض الأسر رغبة في الحصول على ولدين (وذلك رغبة في التعويض عن أحدهما إذا ما مات في ميدان القتال) .

وكانت الأسر المكونة من أربعة أو خمسة أفراد نادرة جدا ، وقلما نشأت بالأسرة أكثر من بنت واحدة ، كما أن الأقدام على وأد الأطفال كان بمعيار ضخم لا سيما وهو أمر لا تكتنفه أية شكوك[٢] .

ومن المعلوم أنه للابقاء على عدد السكان ثابتا ، أن تتكون الأمة من أسر غير عاقرة بحيث يكون معدل ما تنجبه من الأطفال ثلاثة ، لذا فليس ثمة شك في أن عدد السكان الذين كانوا يولدون ببلاد اليونان قد تناقص تناقصا كبيرا حوالي ١٠٠ ق.م [٣] .

وبرغم ما تقدم عن عادة وأد الأطفال عند الأغريق - فإن المصادر لا زالت يكتنفها كثير من الغموض حول هذا الموضوع ، وأنها لا تغطي معظم جوانب تلك الفترة الطويلة من تاريخهم - وأن كانت هناك صور متعددة للمصادر التي تنفي هذا الأتهام بكل قوة - حيث يلاحظ أنه أمام تلك العادة السيئة في بلاد الأغريق لم يرتفع صوت واحد يعترض على قتل الأطفال (وأد الأطفال)[٤] - حتى ظهر الفيلسوفان « موسونيوس - Musonius »[٥] و « أبكتيتوس - Epictetus »[٦] في عهد الأمبراطورية ، وأفصحا عن رأيهما في هذه العادة السيئة .

(1) W.S. Ferguson, Hellenistic Athens, 1911,374.
(2) W. Tarn. op. cit., p. 102.
(3) W. Tarn. Loc. cit.
(4) W. Tarn. Ibid, p. 103.
(5) Stobaeus. flor., p. 664. C. Wachsmith; cf., M.P. Charlesworth, Five Men (1936), 33 ff.
(6) Dissoi Logoi. I ch., 23; cf., D.S. Sharp, Epictetus and the new Testament (1914).

ولقد اتخذ « فليب الخامس » بعد معركة « كينوسكيفالاي -Cynoscephalae ، الإجراءات الكفيلة بإيقاف هذه العادة السيئة في مقدونيا لأغراض عسكرية - ودأب على تشجيع الأسر كثيرة العدد ، وبذلك تهيأ له أن يزيد عدد الجيش المقدوني قرابة ٥٠ ٪ من حياة جيل واحد[(١)] .

كما عمدت طيبة - Thebes في عهد الأباطرة الأنطونيين إلى اعتبار مزاولة تلك العادة أمرا غير مشروع يحظره القانون[(٢)] ، ولعل أهل « طيبة » هم الشعب الوحيد باستثناء اليهود الذي حظر ذلك العمل إلى أن تدخلت المسيحية[(٣)] .

دوافع وأد الأطفال عند الأغريق : -

للبحث في ذلك الموضوع نحو الدوافع الحقيقية لوأد الأطفال عند الأغريق فإنها ترجع إلى العوامل عديدة ، خاصة بالعادات والتقاليد وبعض المؤثرات الدينية ، هذا إلى جانب الفقر كعامل أساسي لوجود هذه الظاهرة السيئة ، ولوجود كثير من المصادر وتعددها وتناثرها فإنه يصعب معه وضع تقنين دقيق نحو دوافع وأد الأطفال عند الأغريق ، إلا أنه من الممكن وضع أسس ثابتة لدوافع تلك العادة - استطعنا أن نحصرها في عاملين ، معتمدين على المادة التاريخية لتاريخ الأغريق القديم الأجتماعي والأقتصادي والسياسي، وأجملنا هذين العاملين في : -

١ - الدافع الأجتماعي : -

وهو العامل الخاص ببناء المجتمع الأغريق الذي ظهر فيه دور رب الأسرة المسؤل عن زوجته وأولاده واندماجهم في أسرة هي نواة للمجتمع الأغريق في شكله السياسي المعروف من خلال المدينة الدولة ، أو المدينة الحرة الـ "Police" . هذا المجتمع القديم وتقسيماته الطبقية المبنية على ما تتمتع به من ثروات جعلته ينقسم إلى طبقات ، ومع وجود الفوارق الطبقية بين أسر كل طبقة ، إلا أن الجميع قد انخرطوا في بوتقة من

(1) Livy XXXIX, 24; XLII, 11.
(2) Aelianus, Varia Historia II, 7.

(٣) ربما يرجع تأخر اعتراض الرأي العام المثقف وحتى عهد الأمبراطورية إلى قلة ما لدينا من مصادر قبل ذلك الوقت المتأخر .

العادات والتقاليد التي تأثرت إلى حد بعيد بالناحية الدينية التي كانت تتخلل حياة الفرد بصورة مؤثرة .

فقد كانت من العادات المعروفة لديهم أهمية الرجل بالنسبة للمرأة - حيث ظهرت المرأة الأغريقية أو على الأقل الأثينية في عزلة تامة ، وأنها لم تظفر من الرجال بأي احترام[١] ، ورغم وجود كثير من الآثار التي أظهرت في نواحي أخرى دور المرأة الأغريقية في بعض فترات التاريخ الأغريقي القديم[٢] ، إلا أن ذلك لم يؤثر في عادة اضمحلال دور المرأة في نظر الرجل اليوناني القديم ، وربما كان ذلك من الدوافع التي جعلت في كثير من الأحيان أن وأد الأطفال كان شائعا بصورة واضحة في البنات عنه في الأولاد الذكور ، ويؤكد ذلك أيضا أهمية دور الرجل بالنسبة لدور المرأة في مواجهة ظروف الفقر ببلاد اليونان بتميزه عنها في كثير من الظروف وخاصة في تعويض ذلك بعدد من الممارسات ، كالعمل كجندي من المرتزقة لدى شعب من الشعوب الأخرى ، أو

---

(١) عبد اللطيف أحمد علي : التاريخ اليوناني - (العصر الهلادي) القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ٤٨ .

(٢) مثال : « بينلوبي - Penelope » زوجة « أوديسيوس » "Odysseus" التي كان الأرستقراطيون في « اثاكا (Ithaca) يخطبون ودها بعد أن اعتقدوا أن « أوديسيوس » لن يعود إلى وطنه وعرشه (وهي ظاهرة تشير إلى أن الصلة عن طريق الزواج بامرأة من البيت الملكي تعطي الطامع في العرش السند الشرعي المطلوب) راجع :
- (Od. II, 93 ff; XIX, 137 ff; XXI, 1; XXIV, 128 ff).

كذلك مثال « كليتمنسترا » (Clytemnestra) (زوجة أجاممنون) التي وجد (Aegisthus) أن الأتصال بها يمهد له سبيل الحكم بعد قتلها لزوجها لدي عودته من طروادة (مسرحية أجاممنون لا يسخليوس) راجع :

- E. Vermeule in A. J. ARch., 1966, I ff - أو مثل « اسباسيا (Aspasia) خليلة « بيركليس » التي كان لها أثر ثقافي وفكري كبير في أثينا كما يشهد بذلك « ايسخنيس » (Aeschines) في بعض كتاباته ، هو وعدد من تلاميذ سقراط الآخرين :
(Cf., G. Busolt, Gr. Gesch, 1893-1904, III. 505 ff.)

حتى فيما بين المدن اليونانية ذاتها أو كقرصان[١] - وهذا ما لم يكن للمرأة دور فيه .

هذا إلى جانب أن المرأة حتى بعد تطور دورها في المجتمع الأغريقي وأصبحت ذات شأن عما كانت عليه سابقا ، إلا أنها لم تتمتع بحقوق الرجل السياسية ، وكان مركزها القانوني أدنى من مركز الرجل بل أنها كانت عديمة الأهلية القانونية ، فلا تستطيع ادارة الأعمال أو أداء الشهادة في المحاكم أو أن تكون طرفا في عقد قانوني ، وكانت تظل تحت رعاية زوجها (Kyrios) حتى مماتها ، أو تحت وصاية أقرب أقربائها من الذكور ، وكان يجوز للأب في حالة عدم وجود ورثة له من الذكور أن يوصي بأملاكه وابنته لأي رجل يختاره ، وكان على هذا الرجل أن يتزوج الأبنة (حتى ولو اقتضى ذلك منه أن يطلق زوجته) وإلا تنازل عن الأرث ، فإذا مات الأب دون وصية ، كان من حق أقرب الأقرباء أن يطالب بالزواج من الأبنة الوريثة (Epikleros) ، فإذا كانت الأبنة قد تزوجت ، فعليها أن تترك هذا الزوج وتتزوج أقرب أقربائها[٢] ، وربما كان ذلك من أسباب عدم الإحتفاظ بالمولودة الأنثى عن الولد .

وحتى عادة وأد الأطفال ، فقد كانت شائعة في بلاد الأغريق دون مبرر ، سوى أنها عادة درج عليها الأغريق بصورة موروثة ، وقد كانت العادة تحكم على الطفل بالبقاء أو الموت بحكم أبيه ، وزيادة على ذلك يبدو أن هذا الحق كان يمارس في كثير من الأحوال ولا سيما ازاء البنات[٣] .

وربما تظهر عادة وأد الأطفال مصاحبة لظاهرة نفسية في عدم رغبة الأسرة في تربية الطفل ، ولقد وضح ذلك من وجود أطفال لقطاء تركتهم أسرهم في أماكن خلوية دون قتلهم ، ودليلنا على عدم وجود الدافع الأقتصادي في هذه الحالات بل عزوه إلى العامل النفسي أن هؤلاء الأطفال كانوا في كثير من الحالات توجد معهم هدايا كمكافأة

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيي : اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري ، الطبعة الثانية ، الأسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) راجع : عبد اللطيف أحمد علي : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٣) الفردزيمرن : « الحياة العامة اليونانية السياسية والإقتصادية في أثينا في القرن الخامس » ، ترجمة عبد المحسن الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٩٩ .

لمن يجدهم ويعمل على تربيتهم ، ولا أدل على ذلك من أن مسرحيات « مناندر (Menander) تتناول كثيرا من هذه المواقف[١] ، فمثلا في منظر من مناظر الـ Epitrepantes) تدور مناقشة طويلة حول ما إذا عثر رجل على طفل ملقى على الطريق ، ثم أعطاه لآخر ليربيه ، فهل له حق في الهدايا التي وضعت مع الطفل[٢] . وربما كانت هذه الظاهرة في تخلص الآباء من أبنائهم حلقة مكملة لعادة سيئة توارثها الآباء من الأجداد .

٢ - الدافع الأقتصادي : -

« هيلاس والفقر كانا ربيبان أبدا »[٣] ، عبارة ذكرها هيرودوت وكثير من مؤرخي الأغريق القدامى عن ارتباط الفقر ببلاد الأغريق حتى أصبح الأسمان متلازمان أبدا ، ولا شك أن الفقر كان سمة بارزة لحياة الأغريق الأقتصادية .

وإذا ما بحثنا في أسباب وجود ظاهرة الفقر في بلاد الأغريق ، فإنها ترجع أساسا إلى طبيعة بلاد الأغريق الأقتصادية والتي كانت تعتمد علىٰ الرعي وصيد البحر وبعض الصناعات الصغيرة مثل الزيتون والصوف وبعض الأواني الفخارية اللازمة لصناعة النبيذ[٤] ولا شك أن الحياة الطبيعية هي التي فرضت على بلاد الأغريق حياة اقتصادية فقيرة ، حيث أن الظروف الطبيعية جعلت السمة البارزة لبلاد الأغريق سمه بحرية جبلية[٥] وذلك أن شبه جزيرة البلقان الحاطة بالمياه من كل جانب جعلت المسبغة البحرية صورة بارزة لحياة الأفراد الإقتصادية ، وكثرة الجبال المرتفعة الوعرة والتي اعتبرت فواصل طبيعية ، قد أملت على بلاد اليونان صبغة سياسية مميزة في إيجاد

---

(1) Cf., E. Capps, Four plays of Manender (1910); T.B.L. Webster, Studies in Manender2 (1960).

(٢) الفرد زيمرن : المرجع السابق ، ص ٤٠٠ حواش (١).

(3) Herop ., VII, 102.

(4)Cf., Ch. Seltman, Wine in the Ancient World, London, 1957.

(٥) عبد اللطيف أحمد علي : التاريخ اليوناني ، الفصل الخامس بأثر البيئة الطبيعية ، ص ٤٨ وما بعدها .

تفتت سياسي ظاهر يتمثل في وجود المدن الأغريقية ذات الصبغة السياسية المميزة التي عرفت باسم الـــ (Poleis) الأغريقي[١] أو « المدينة الحرة اليونانية » .

ويمكننا أن نجمل حقيقة جغرافية بلاد اليونان عموما في شقين : -

١ - أن جغرافية بلاد اليونان تشير إلى أن أربعة أخماسها عبارة عن مناطق جبلية وعرة وأن خمس المساحة الباقية فقط هي مناطق سهلية ، تمثل فيها عيبان رئيسيان :

أ - أنها لا تشكل امتدادا مستمرا يسمح بالاقتصاد الزراعي الذي يعطي امكانات اكثر للزراعة الوفيرة - وإنما يشكل مساحات مبعثرة في أغلب الأحوال ليست فيها بالضرورة ، هذه الإمكانات .

ب - أن نفس التربة غير خصبة وغير عميقة مما لا يسمح بالتنوع الكبير في زراعة المحاصيل[٢] .

٢ - أن ظاهرة تقسيم بلاد اليونان ، بسبب تضاريسها إلى دويلات صغيرة (Poleis) وكما ذكرنا سالفا ، جعل الدويلة الواحدة ذات موارد غير متنوعة ، وغير متكاملة في أغلب الأحيان وتفتقر إلى الأكتفاء الذاتي - على عكس الدول الكبيرة (مصر ، وادي الرافدين ، مقدونيا مثلا) التي كان لها من اتساع مساحتها ، ومن ثم تنوع مواردها ما يضمن لها الإكتفاء الذاتي[٣] ، مما أملى على بلاد اليونان صبغة اقتصادية فقيرة .

وننوه إلى عامل آخر قد ساعد على سوء الأحوال الإقتصادية ، وهو ازدياد عدد

---

(1) Ernest Barker, Greek Political Theory, London, 1960, (Paperbacks), P. 12 ff.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيي : اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيي : اليونان - دراسات في العصر الهلنستي - بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٥٨ .

العبيد في المجتمع الأغريقي ، وذلك نتيجة للحروب العديدة منذ الحرب الطروادية - مما أدى إلى تقليل فرص العمل أمام العمال الأغريق الذين أصبحوا شبه عاطلين ، ومن ثم فقد دفعهم ذلك إلى الأستدانة من الأقطاعيين بالربا الفاحش ، وأدى إلى عجزهم عن الوفاء بديونهم ، وبالتالي فقد كانوا يفقدون تباعا حرياتهم ويصبحون عبيدا لدائنيهم طبقا للعرف المطبق في ذلك الوقت حيث كان للدائن الحق في التصرف في المدين عن طريق البيع أو السجن أو القتل[١] .

ولقد أمدتنا مصادر تلك الفترة القديمة من تاريخ الأغريق بصورة عن الحياة الإقتصادية السيئة التي عانت منها بلاد اليونان القديمة[٢] ، وذلك بسبب ازياد عدد السكان بدرجة لا تساير موارد البلاد الإقتصادية المحدودة ، والتي أشرنا إليها ، خاصة ، وإن الأراضي الزراعية بمواردها لم تعد تسد احتياجات تلك الأعداد الغفيرة والفقيرة من السكان ، ولا يفوتنا أن ننوه أن الأغريق كانوا ملتزمون بنظام مميز في التوريث وهو توريث الولد الأكبر (Primo - Geniture) وترك الأبناء الآخرين دون ميراث ، مما زاد من عدد الذين لا يملكون من الأبناء والذين أصبحوا عبئا على الأسرة محدودة الدخل[٣] .

وربما يشهد القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد صورا عديدة لهجرات كثير من بلاد الأغريق إلى مواطن جديدة من أجل العيش والرزق - بعد أن نضب

---

(١) سيد أحمد الناصري : « الأغريق - تاريخهم وحضارتهم » ، القاهرة ١٩٨١ ص ٩٥ .

(٢) عن الحياة الأقتصادية في بلاد الأغريق منذ عصر « هيوميروس حتى العصور المتأخرة » انظر :

M.I.Finley. (The Ancient Economy, 1974; M. Austin & P. Videt-Naguet, Economies et soçietes en Grece Ancienne, paais Colin 1972.

(٣) راجع : سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ، ص ٩٣ وما بعدها .

معينهم[1] .

وأمام ما تقدم فلا شك أن سوء الأحوال الأقتصادية كانت عاملاً أساسيا في عدم مقدرة الأهالي على تربية أولادهم ، مما أدى إلى تفشي ظاهرة وأد الأطفال ، أو بيع الأبناء كعبيد أو تركهم في أي أماكن خلوية كما يجب علينا أن ننوه أخيرا إلى أنه إذا كانت ظاهرة الفقر ملازمة لحياة الأغريق في المدن الداخلية لشبة جزيرة البلقان ، فقد كانت كذلك بالنسبة للمدن الساحلية في شبة جزيرة البلقان أو في الجزر المتناثرة في بحر أيجا .

وأيا كان فإننا هنا لسنا بصدد عرض للحياة الأقتصادية لبلاد الأغريق بقد أظهار أسباب ظاهرة الفقر وملازمته للحياة الأغريقية والذي كان سببا مباشرا في تفشي ظاهرة وأد الأطفال عند الأغريق وعند كثير من شعوب العالم القديم[2] ، مع الأخذ في الاعتبار أنه كانت توجد طبقة من الأغنياء التي كانت لا تمثل إلا القليل القليل من سكان هذه المنطقة ، وكانت لهم حياتهم الخاصة .

---

(1) Cf., J.M Cook, The Greeks in Ionia and the East, London 1962; J. Boardman, The Greeks Overseas, penguin edition 1964; J. Gwynn, Journal of Hellenic Studies, 38, 1918; Herodotus, XI, 42; Thucydies I, 24; S.E.C., IX, 3; A. G. Woodhead, The Greeks in West, London 1962.

(٢) مثال ذلك : فقد عرف العرب قبل ظهور الإسلام عادة وأد البنات ، راجع القرآن الكريم : -

- وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت (سورة التكوير) آية (٨) .

- ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم وإياكم (سورة الإسراء) آية (٣١) .

- ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم (سورة الأنعام) آية) (١٥١) .

- وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (سورة النحل) آية (٥٨) .

- يتواري من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، إلا ساء ما يحكمون (سورة النحل) آية ٥٩ .

« التبني عند الأغريق »
Adoption

ربما كان مفهوم كلمة التبني شيوعا ، هو تبني الشخص لطفل أيا كان ذكراً أو أنثى . وأن ذلك النظام كان متبعا في كثير من شعوب العالم القديم(١) .

ولقد أمدتنا المصادر الأغريقية القديمة بمفهوم كلمة « التبني » في صيغة الكلمة Adoption أي التبني ، وقد اشتق منها الفعل « يتبنى(٢) ورغم عدم توافر المصادر نحو مفهوم تلك الكلمة ، إلا أننا سنحاول أن نقدم مدلولها قدر ما لدينا من وثائق خلال فترة التاريخ الأغريقي القديم ، ولنا هنا أن نبين أن هناك فرقا نحو مدلول كلمة « التبني » وكلمة « المتبني » - فإن دراستنا تشمل المدلول الأول أي تبني الشخص لطفل(٣) .

نظام التبني : -

تدمنا بعض نصوص جورتينا "Gortun"(٤) بأولى بواكر مصادر التبني في اليونان حيث توضح لنا أن الأب المتبني لطفل يجب أن لا يكون هو نفسه « ابن متبني » لأنه يجب أن يكون حرا لكي يتبنى ، وأنه له الحق في التبني بصرف النظر ان كان لديه أطفالا أم لا - والابن المتبني له الحقوق كالميراث ، ولكن ليست كحقوق الابن الحقيقي(٥) .

وربما تعطينا بعض الشواهد من « أثينا » خلال القرن الرابع قبل الميلاد بعض

---

(١) عرف العرب قبل وفي صدر الإسلام نظام التبني - راجع (القرآن الكريم) - سورة الأحزاب الآية ٤ ، ٥ ، ٤٠ .

(2) Alexicon Liddell and Scotts, Oxford 1974, P. 725.

(3) A. Lex. Lidd. Scot., P. 725 (To adopt as son) .

(4)Cf., R. Dateste, B. Haussoullier, th. Reinach, Recueil des inscriptions juridiques grecques (1891), R. F. Willets (ed.), The law code of Gortyn (1967).

(5) Oxford Classical Sictionary, Oxford 1978, P. 9.

تلك الدلائل وان كان يصعب الوثوق فيها - وذلك مثلما كان في خطابات وأحاديث "Isaeus"[١] .

وفي قانون « أتيكا - Attica » نجد أن الغرض الرئيسي لنظام « التبني الرسمي » كان يمكن المواطن الذي لا يملك ابنا ، أن يختار وريثا له عادة إذا لم يكن لديه أقرباء في عائلته (في جميع الفترات السابقة فإن الأطفال المتبنين بطريقة غير رسمية لا يعطون الإمتيازات المالية والقانونية) .

وفي عصر "Isaeus"[٢] فقد عرفنا ثلاثة أنواع (أنظمة) من التبني :-

(١) inter vivos : التبني خلال فترة حياة الشخص المتبني للمتبني .

(٢) Testamentary : التبني بوصية محددة (حيث لا يرث المتبني) .

(٣) Posthumous : وفي هذه الحالة يستطيع الرجل الذي ليس له ابن ، وليس له ابن متبني ، أن يحدد ابن بالتبني يتحمل مسئولية عائلته بعد وفاته[٣] .

ولا نجد في التاريخ الأغريقي أية قواعد أو أسس تجعل الأطفال المتبنين يشبهون الأطفال الحقيقيين في الحقوق - بينما نجد الطفل المتبني لزوج الأبنة كان يعد أمرا مألوفا (أكثر شيوعا)[٤] .

ولقد نادى "Isaeus" بالإعتبارات الهامة التي جاء بها رجال الدين وهي : يمكن

---

(١) خطيب عاش في الفترة ما بين (٤٢٠ - ٣٥٠ ق . م) ، وهو أثيني المولد وان اطلق عليه بعد ذلك « الخالكيدي » ، كما أنه كان تلميذاً لـ "Isocrates" واستاذا لـ "Demosthenes" - وقد كانت له نظرياته السياسية .

(for general bibliography see Attic orators) and Cf., E. S. Forster (Loeb); Oxf. Class. Dict., P. 552.

(2) Cf.,Oxf. Class. Dict., Loc. Cit.

(3) Cf., M. S. Smith, Greek Adoptive Formulae, Classical Quarterly, 1967, 302 ff.

(٤) ربما نادى البعض بأن يكون للفرد حقوق شرعية كاملة ، إلى جانب ما في المجتمع من عرف وعادات .

- Cf., Arist. Polit., 1263.

تبني الابن من أجل الحفاظ على امتداد الأسرة - وهذا ما كان مألوفا في الفترات الأولى[١] .

كذلك تعطينا النقوش بعض دلائل مفهوم التبني خلال تلك الفترة من تاريخ الأغريق القديم ، بحيث يلاحظ أن كثير من حالات التبني قد يفهم أنها : هبات .

وحتى كثير من الحوادث العديدة في « رودس - Rhodes » تعكس لنا بعض المواقف الخاصة ، ومثال ذلك أن نظام التبني في « رودس » في القرن الثاني قبل الميلاد كان يستخدم كوسيلة أو مصدر لجماعات الكهنة المعالجة لبعض الأسر الخاصة في حالات الولادة العسرة ، ونجد في بعض الحالات أن الرجل كبير السن والذي سبق وان تبنى طفلا كان ملتزما بإعداد أسرة أخرى للطفل المتبنى في حالة وفاته[٢] .

وهناك اشارات في كل مكان تشير إلى أن الطفل المتبني كان يستطيع أن يعد لنفسه ما يسمى بالبديل أو الأب البديل[٣] . (وهذا بطبيعة الحال بعد وفاة الأب المتبني) .

ومرة أخرى يمكن أن يستخدم هذا الصبي في عمل مهني ما * .

وفي السنوات الأولى من حكم الأمبراطورية الرومانية كان للشخص أن « يتبنى » عن طريق مدينة أو جماعة وذلك ربما يكون راجعا إلى بعض الأمتيازات الممنوحة أثناء

---

(1) Cf., Plut. Mor. 8, 34b.

(٢) عن التبنى راجع :

Cf., Ch. Darembery and E. Saqlio, Dictionnaire des antiquites greques et romaines d'apres les textes et les monuments, S. V. adoption; P. W, S. V. adoptio, A. Wentzel, 'Studien uber die Adoption in Griechenland'. Hermes 1930, 167 ff.

(3) Cf., A. Cameron, and related terms, in Anatolian Studies presented to Buckler 1930.

* لاحظ ما ذكر عن التبني وعلاقته بالممارسات الطبية في الـــ :

- The Hippocratic Oath.

الحرب - وهذا مثل ما ذكر في الحديث الجنائزي لـ "pericles"[١] .

- وربما القرن الثاني من أهم الفترات التي أظهرتها المصادر لموضوع التبنى[٢] ، وإن كان الكثير منها يشوبه كثير من التشويه وعدم الوضوح إلا أنه كان سمة مميزة لمصادر تلك الفترة .

- وقد كان التبنى شائعا في بعض المدن الأغريقية وخاصة « رودس - Rhodes » والتي عثر فيها على قائمة تضم أربعين موظفا عاما حوالي (١٠٠ ق . م) منهم سبعة من المتبنين[٣] ، كما أن حي « تيلوس - Telos » بها كان به قائمة متبنين بنسبة ثلاثة متبنون من أربعة[٤] ، ويبدو من خلال المصادر أن التبني كان شائعا بصورة عامة في بلاد الأغريق بحيث أن تبني الأطفال حتى البنات منهم كان من الأمور الشائعة في مناطق كثيرة[٥] .

ويبدو أن ظاهرة التبني كانت محدودة أمام ظاهرة (وأد الأطفال) التي ترجع لعامل اقتصادي في تفشيها بين الإغريق[٦] .

دوافع ظاهرة التبنى عند الأغريق : -

بالبحث في ظاهرة التبنى تبين لنا أنها تنحصر أساسا في عاملين أساسيين هما العامل الإجتماعي وينحصر في نظام الأسرة وما يحويه من صفات الأبناء ومركزهم في المجتمع الأغريقي ، والعامل الآخر وهو العامل الإقتصادي والذي يرتكز أساسا على

---

(1) Cf., Thuc. 2. 46.

(2) Cf., a Rhodian adopted by the delians; Cf., Hiller, J. Dest. Inst. 1901, 164 ff.

(3) I. G., = Inscriptions Graecae, XII, 1, 49.

(4) I. G., XII, 3, 36.

(5) B. C. H., VI, 265; IX, 331; J. H. S., 1890, 120 Wiegand, Siebenter Milet-Bericht 67 no. 2; B. C. H. LI, 1927, 83no. 31.

(٦) راجع - عاصم أحمد حسين (وأد الأطفال عند الأغريق) (مجلة التاريخ والمستقل) - جامعة المنيا - المجلد الأول ١٩٨٧ (العدد الرابع) ص ٥ وما بعدها .

توزيع تركات الإرث وأهمية ذلك في المجتمع الأغريقي .

أ - الدافع الإجتماعي : -

وهذا العامل يرجع أساسا إلى نظام الأسرة وكيانها ، وعددها ، ومرتبط بصفات الأبناء ، وأهمية الأولاد « الذكور » عامة عن البنات « الأناث » . فقد أطلعتنا المصادر القديمة عن أهتمام الأغريق بأنجاب الأولاد الذكور عن الأناث خاصة وأن ظاهرة التبني الإجتماعية الأولى كانت تنحصر في تبني الابن من أجل الحفاظ على إمتداد الأسرة - وذلك ما كان مألوفا في الفترات الأولى[١] ، وهذا ما يذكرنا به ، وفي كثير من الأحيان من حكم القبيلة اليونانية القديمة حيث كان الابن يولد للمنزل ، وليس المنزل هو الذي يعمل من أجل الابن[٢] .

ومن الملاحظ أن المدينة اليونانية لم تحتفظ بقوائم للمواليد ، ولم تهتم بأمر الطفل حتى يكبر ويبلغ درجة التدريب العسكري[٣] .

وما يهمنا هنا أن نوضح أن الأغريق كانوا يهتمون بالابن الذكر عن الأبن الأنثى ، وذلك لأهمية الابن الذكر عن الأنثى في ذلك المجتمع المتحيز ، وأن العادات والتقاليد قد غرست في نفسية الأغريقي دور الابن الذكر في كيان الأسرة التي كانت تعتمد كلية على الذكور في التباهي وإظهار القوة إلى تحسين وضع الأسرة الإقتصادي ، ولا يغفل علينا أن العادات والتقاليد هنا كان لها العامل الأكبر ، بدليل أهتمام الطبقات الغنية لانجاب الذكور عن الأناث وهي التي كانت لا يوجد بها عامل الفقر بصورة مميزة خلال الأسر المعدمة ، ولكن العادات والتقاليد نحو تباهي الفرد بما أنجب من ذكور كان من العوامل الهامة التي أثرت في سعي الأسرة نحو البحث عن إنجاب ابن ذكر أو السعي نحو أيجاده بصورة أخرى ، وربما ذلك ما أدى إلى ظهور ظاهرة التبنى "Adoption"

---

(1) Cf., Plut. Mor., 8, 34b.

(٢) الفريد زمرن (الحياة العامة اليونانية) ترجمة عبد المحسن الخشاب القاهرة - ١٩٥٨ . ص ٧٧ .

(٣) الفريد زمن (المرجع السابق) . ص ٧٥ .

عند الأغريق ، وذلك بالنسبة لطبقة الأغنياء فقط التي كانت تسعى جاهدة نحو هذا الغرض والذي كان ينحصر أساسا في ظاهرة إجتماعية إلى جانب العامل الإقتصادي وهو الحفاظ على ثروة الأسرة ، أي نظام الإرث الذي كان يعطي للأبن حق الإحتفاظ بالثروة بعد وفاة الأب وهذا ما سنستعرضه بالتفصيل في العامل الإقتصادي ولكن يجب أن لا يغفل على أحد أن الأغريقي كان يعمل جاهدا على إنجاب الذكور من أجل القدوة الأسرية .

ويجب أن نتصور مدى ما وصلت إليه الأسرة اليونانية من رعب دفين من ذلك الشبح الملقب « بالعقم » – أي عدم وجود ذرية شرعية من الذكور ، هذا الخوف ما كان الرجل الأغريقي يخافه في حياته كلها ، فلا أحد يراعاه في شيخوخته ، أو يغمض عينيه عند وفاته ، ثم يقوم بمراسيم الدفن ، أو يزوج بناته في حدود العرف والشرف ، ويحفظ ذكرى الميت ويصون النظم التي كانت عزيزة عليه في حياته ، وبالإختصار يحفظ البيت[١] ، والقانون والعرف اليوناني القديم يزخران بكثير من المعارضات والأساطير لتخفيف هذا الرزء المخوف ، وهذا الشعور هو الذي أوجد فكرة الطلاق وسمح للأرملة التي لم تلد ، أن تقدم على الزواج ثانية كي تعقب نسلا لزوجها الأول – الأمر الذي سهل وأباح فكرة التبني[٢] .

كذلك يتضح لنا بصورة جلية أن العقم في المجتمع الأغريقي وخاصة في الطبقات المميزة كان المشكلة الأساسية التي عانى منها الكثيرين – وكان لنظام « التبني » الطريق السهل لحلها بصورة مقبولة نسبيا .

وبرغم ما تقدم من أهمية التبني بسبب العقم فنحن لا نغفل كذلك عامل هام وهو فقد كثير من الآباء لأبنائهم وخاصة في الحرب[٣] .

---

(١) ولا يوجد ابلغ ما صوره لنا « هيرودوت » من حالة الشخص الذي لا أولاد له :

Cf., Herod., 5, 48.

(٢) الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٧٦ .

(٣) راجع الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٧٧ .

ولا يغفل علينا أنه لابد للإبقاء على عدد السكان ثابتا ، أن تتكون الأمة من أسر غير عاقرة ويكون معدل ما تنجب من الأطفال ثلاثة ، ويجب أن لا نغفل ظاهرة هامة بالنسبة للأسر الميسورة الحال التي كانت تتولى تربية الطفل فيه وفي أغلب الأحيان مربية ، كانت عادة أمه وأحيانا حرة - وذلك بالنسبة للطفل الأصلي أو حتى المتبني[١] .

ب - الدافع الإقتصادي : -

إن الكثير من المصادر الخاصة بالحياة الإقتصادية في العالم الأغريقي قد أثبتت لنا أن المجتمع الأغريقي كان مقسما في أغلب الأحيان إلى طبقات وفقا لتوزيع ثرواته ، وأن الطبقات الغنية كانت أشد الطبقات حرصا على الحفاظ على الأولاد ، بل والسعي وراء الإنجاب ، وإن حالات العقم أو وفاة الأبناء لأسباب ، جعلت هذه الطبقة (أي الغنية) تسعى جاهدة في تبني أحد الأطفال بصورة سرية في أغلب الأحيان من أجل الحفاظ على الثروة طبقا لنظام الإرث - والتي كانت تنحصر أساسا في ملكية الأراضي[٢] .

وربما ذلك ما دفع بالكثيرين نحو السعي في الحفاظ على الإنجاب وخاصة من الذكور من أجل الحفاظ على بقاء الثروة ، ويجب هنا أن ننوه أن العامل الإقتصادي في الحفاظ على الثروة كان يطبق فقط على طبقة الأغنياء والحريصة على هذا الهدف ، ومع ذلك فإننا لا نغفل العامل الإقتصادي بالنسبة للطبقات الأخرى وخاصة الفقيرة التي كانت تعتبر الابن ثروة من أجل تحقيق العيش - حيث كان الابن يساعد في الحقل ويعمل من أجل مساعدة الأسرة أو القيام بمساعدة الوالد في تجارة ما ، ومن ثم فإننا لا نستطيع أن نغفل العامل الإقتصادي العامل أساسي والمؤثر في عمليات التبني وخاصة لذكور ، وربما ذلك ما انعدم بالنسبة لتبني الأناث اللتى لم تكن لهن فائدة واضحة ومؤثرة اقتصاديا في كيان الأسرة وربما ذلك ما ظهر واضحا في محاولات تبني الذكور ليتحملوا مسئولية الأسرة بعد وفاة (أب الأسرة)[٣] .

---

(١) إبراهيم نصحي (التربية والتعليم في مصر) - العصر البطلمي - ص ٣١ .

(٢) حيث أظهر أرسطو (السياسة) ١٢٥٦ بقوله : أن معظم الناس يعتمدون في معاشهم على الأرض والمزروعات .

(3) Cf., Smith (M . S), OP. Cit., PP. 302 ff.

كما أن حالات التبني التي كانت تخضع لظروف اقتصادية كانت بدافع الفقر لدى الطبقات المعدمة التي عملت على وأد البنات عامة وعلى تسريح أطفالهم ، أو في البحث عن متبني لهم وتحت أية شروط ، ونحن لا نغفل ما ورد في المصادر من مؤثرات نظام الإرث وأثره في ظاهرة التبني ، حيث كان اليونانيون يقسمون في فترات متأخرة الممتلكات بعد الموت تقسيما متساويا بين الذكور من أبنائهم - وذلك من أجل الحفاظ على طبقة أرستقراطية وراثية[١] .

وهناك تحليل آخر لبعض حالات التبني خلال فترة حياة المتبني والتي ترجع أساساً إلى عامل اقتصادي بحت - وهو الحاق الابن المتبني مع الوالد في العمل - وخاصة في الأعمال المهنية ، كان أمراً شائعاً في المجتمع الصناعي الاغريقي ، فقد تبين لنا أن كثير من المهنيين كانوا يفضلون تبني الأبناء لمساعدتهم في العمل[٢] .

---

(١) الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٩٥ .

(٢) يلاحظ ما ذكر عن التبني وعلاقته بالممارسات الطبية في :

- The Hippocratic Oath.

اراخنة اثينـــا من ٤٩٦ـ ٢٩٣ ق.م*

A-

BC	
528	Philoneos
527	Onetor?
526	Hippias
525	Kleisthenes
524	Miltiades
523	Kalliades?
522	Peisistratos?
496	Hipparchos
495	Philippos
494	Pythokritos
493	Themistokles
492	Diognetos
491	Hybrilides
490	Phainippos
489	Aristeides
488	Anchises
487	Telesines
486	?
485	Philokrates
484	Leostratos
483	Nikodemos
482	?
481	Hypsichides
480	Kalliades
479	Xanthippos
478	Timosthenes
477	Adeimantos
476	
475	Dromokleides
474	Akestorides
473	Menon
472	Chares
471	Praxiergos
470	Demotion
469	Apsephion
468	Theagenides
467	Lysistratos
466	Lysanias
465	Lysitheos
464	Archedemides
463	Tlepolemos
462	Konon
461	Euthippos
460	Phrasikleides
459	Philokles
458	Habron
457	Mnesitheides
456	Kallias
455	Sosistratos
454	Ariston
453	Lysikrates
452	Chairephanes
451	Antidotos
450	Euthydemos
449	Pedieus
448	Philiskos
447	Timarchides
446	Kallimachos
445	Lysimachides
444	Praxiteles
443	Lysanias
442	Diphilos
441	Timokles
440	Morychides
439	Glaukinos
438	Theodoros
437	Euthymenes
436	Lysimachos Myrrinusios
435	Antiochides
434	Krates
433	Apseudes
432	Pythodoros
431	Euthynos
430	Apollodoros
429	Epameinon
428	Diotimos
427	Eukles Molonos
426	Euthynos
425	Stratokles
424	Isarchos
423	Amynias
422	Alkaios
421	Aristion
420	Astyphilos
419	Archias
418	Antiphon
417	Euphemos
416	Arimnestos
415	Charias
414	Teisandros
413	Kleokritos
412	Kallias
411	Mnesilochos and Theopompos
410	Glaukippos
409	Diokles
408	Euktemon
407	Antigenes
406	Kallias
405	Alexias
404	Pythodoros
403	Eukleides
402	Mikon
401	Xenainetos
400	Laches
399	Aristokrates
398	Euthykles
397	Suniades
396	Phormion
395	Diophantos
394	Eubulides
393	Demostratos
392	Philokles
391	Nikoteles
390	Demostratos
389	Antipatros
388	Pyrgion
387	Theodotos
386	Mystichides
385	Dexitheos
384	Diotrephes
383	Phanostratos

---

*cf.,Cadoux(T.J)., J.H.S.,1948,pp.70 ff.

- راجع ص ١٥٥ - ١٦٦ .

B-

BC		BC		BC	
382	Euandros	352	Aristodemos	322	Philokles
381	Demophilos	351	Theellos	321	Archippos
380	Pytheas	350	Apollodoros	320	Neaichmos
379	Nikon	349	Kallimachos	319	Apollodoros
378	Nausinikos	348	Theophilos	318	Archippos
377	Kalleas	347	Themistokles	317	Demogenes
376	Charisandros	346	Archias	316	Demokleides
375	Hippodamas	345	Eubulos	315	Praxibulos
374	Sokratides	344	Lykiskos	314	Nikodoros
373	Asteios	343	Pythodotos	313	Theophrastos
372	Alkisthenes	342	Sosigenes	312	Polemon
371	Phrasikleides	341	Nikomachos	311	Simonides
370	Dysniketos	340	Theophrastos	310	Hieromnemon
369	Lysistratos	339	Lysimachides	309	Demetrios
368	Nausigenes	338	Chairondas	308	Charinos
367	Polyzelos	337	Phrynichos	307	Anaxikrates
366	Kephisodoros	336	Pythodelos	306	Koroibos
365	Chion	335	Euainetos	305	Euxenippos
364	Timokrates	334	Ktesikles	304	Pherekles
363	Charikleides	333	Nikokrates	303	Leostratos
362	Molon	332	Niketes	302	Nikokles
361	Nikophemos	331	Aristophanes	301	Klearchos
360	Kallimedes	330	Aristophon	300	Hegemachos
359	Eucharistos	320	Kephisophon	299	Euktemon
358	Kephisodotos	328	Euthykritos	298	Mnesidemos
357	Agathokles	327	Hegemon	297	Antiphates
356	Elpines	326	Chremes	296	Nikias
355	Kallistratos	325	Antikles	295	Nikostratos
354	Diotimos	324	Hegesias	294	Olympiodoros
353	Thudemos	323	Kephisodoros	293	Olympiodoros II

----

* cf.,Cadoux, op.cit.,p.77 f .

الفهرس التاريخي*

ق ٠ م

٣٠٠٠ - ١٤٥٠	مراحل تطور الحضارات الباكرة - الحضارة المينوية بمراحلها الثلاث .
١٥٠٠ - ٠٠٠٠	الحضارة الموكينيه .
١٣٠٠ - ٠٠٠٠	بداية أول استقرار ببلاد الأغريق من آخيين ودوريين في الجزر وسواحل آسيا الصغرى .
١٢٠٠- ٠٠٠٠	التاريخ التقريبي للقرن الثاني عشر (حرب طروادة) .
٩٠٠ - ٨٠٠	تطور اكتمال المدينة الدولة - وظهور الأنظمة الدستورية الباكرة - الحكم الذاتي والمتاب الأيونية وعصر هومر .
٨٠٠ - ٧٠٠	الفينيقيين والسيطرة عل التجارة الأيجية .
٧٠٠ - ٦٥٠	ازدياد التجواب والإستعمار ، أنتشار سك النقود الذي أخذ عن ليديا ، وفي كل أنحاء اليرتان ، وما أدى إليه من ثورة اقتصادية .
٨٠٠ - ٧٠٠	غزو أسبرطة لمسينا (الحرب المسينية الأولى) .
٧٧٦	أول احتفال أوليمبي .
٧٥٠	فيدون « ملك أرجوس يدخل معيارا محددا للأوزان والمقاييس .
٧٣٥	المستعمرة الصقلية الأولى ، ناكسوس ، التي شجعها أبوللون .
٧٣٤	تاريخ تأسيس سيراكوزه .
٧٢١	تاريخ تأسيس سيباريس .
٧١٥	تاريخ تأسيس مسينا .
٦٨٣ - ٦٨٢	بداية حكم الأراخنة في أثينا .
٦٦٨	هزيمة أسبرطة على يد أرجوس في هيسايا .
٦٦٤	المعركة البحرية بين كورنث وكورسيرا .
٦٥٠ - ٦٠٠	عصر المشرعين في اليونان .
٦٤٨	(٦ أبريل) كسوف الشمس الذي ذكره أرخليوخوس .
٦٤٠ - ٦٣٠	تأسيس مستعمرة يونانية في نقراطيس على النيل .
٦٣٠	تأسيس سيرين Cyrene (طرابلس شمال أفريقيا)

* يلاحظ أن ما يرد بالفهرس التاريخي يحدد بالتاريخ التقريبي - وإن ما يعرض قد عرض بعضه بالكتاب بينما لم يعرض البعض الأخر استناداً إلى أن الكتاب يعتبر مدخل لتاريخ الاغريق .

٦٣٠- ٦٠٠	خضوع مسينا النهائي لأسبرطة (« الحرب المسينية الثانية ») .
٦٠٠	الحرب بين أثينا وميتيلين على سواحل الدردنيل .
٥٩٤ - ٥٩٣	« سولو ن» في أثينا ، إلغاء عبودية الدين « والتخلص من الديون » .
٥٩٣ - ٥٩١	استمرار تشريع سولون والإصلاح الإداري الإقتصادي .
٥٨٥	(٢٨ ما يو) كسوف الشمس ، طاليس (الرجل الحكيم) في أوجه .
٥٦٠	تولى كرويسوس عرش ليديا .
٥٦١ - ٥٦٠	« بيزستراتوس » « طاغية » أثينا .
٥٥٩ - ٥٥٦	« مليتيادس » « طاغية » الخرسونيز التراقي (ساحل الدردنيل الشمالي)
٥٥٠	غزو أسبرطة لثيرياتس (Thryeatis) .
٥٤٨ - ٥٤٧	حريق معبد أبولون في دلف .
٥٤٦	« كيروس » ملك الفرس ، يغزو ليديا ويعزل كرويسوس عن عرشه .
٥٤٦ - ٥٤٥	الغزو الفارسي للمدن اليونانية .
٥٣٨	استيلاء كيروس على بابلوتيا .
٥٢٨ - ٥٢٧	وفاة بيزاتوس .
٥٢٦	بوليكراتس « طاغية » ساموس يتخلى عن مخالفة مصر ويحالف الفرس .
٥٢٥	غزو الفرس لمصر .
٥٢١	تولي دارا حكم الفرس .
٥١٢	أول حملة لدارا إلى أوروبا ، غزو تراقيا .
٥١٠	أنتهاء حكم عائلة بيزستراتوس ، الأسبرطيون في أتيكا ، أثينا تشترك في معاهدة البلوبونيز ، حرب سيباريس وكروتون .
٥٠٨ - ٥٠٧	« إيزاجوراس » « حاكم » في أثينا ، كليستنيز يقبض على زمام الأمور .
٥٠٣ - ٥٠٢	أول سنة وفق نظام كليستنيز .
٤٤٩	الثورة الأيونية على الفرس .
٤٩٨	أثينا في حرب مع إيجينا .
٤٩٧	الأيونيون يحرقون « ساردس » مع جيش أثيني .
٤٩٤	هزيمة الأيونيين في لادي (lade) ، واستيلاء الفرس على « ميلتوس » .
٤٩٣	« حكم » ثميستوكليس .
٤٩٢	الفرس يخضعون تراقيا ومقدونيا .
٤٩٠	الحملة البحرية الفارسية على اليونان ، تخريب إريتريا ، موقعة مراثون .

٤٨٩	حملة ملتيادس إلى باروس .
٤٨٧	حرب أثينا مع إيجينا .
٤٨٧ -- ٤٨٦	ابتداء تعيين حكام بالقرعة من بين المرشحين المنتخبين يحلون محل « البوليمارج polemarch » كروساء عاملين.
٤٨٥	موت دارا وتولى إجزرسيس .
٤٨٢	اعادة بناء الأسطول الأثيني.
٤٨٠	أثينا تستدعي المواطنين المنفيين .
٤٨٠	(أغسطس) إجزرسيس يدخل اليونان ، معارك أرتميزيوم وثرموبيلاي (سبتمبر) معركة سلاميس .
٤٨٠	(٢ أكتوبر) كسوف الشمس ، القرطاجيون يغزون صقلية ، ويهزمون في همرا (Himera) .
٤٧٩	(الربيع) الفرس في أتيكا .
	(أغسطس) موقعة بلاتيا ، موقعة ميكالي ، الأيونيون يخرجون على فارس .
٤٧٩ - ٤٧٨	(الشتاء) تحصين أثينا ، استيلاء أثينا على ستوس على (Sestos) الدردنيل .
٤٧٨ - ٤٧٧	تنظيم أرستيدس لحلف ديلوس .
٤٧٦ - ٤٧٥	استيلاء كيمون على إيون (Eion) في تراقيا .
٤٧٤	موقعة كيمي ، وهزيمة الإتروسك على يد السيرا كوزيين .
٤٧٣	كيمون يؤدب القراصنة في سكيروس (Scyros) .
٤٧٢	أسخيلوس يكتب « الفرس » .
٤٧٢ - ٤٧١	الأثينيون يخضعون كاريستوس في إيوبيا ، نفي ثميستوكليس .
٤٧١	هروب ثميستوكليس من اليونان .
٤٧٠ - ٤٦٩	ثورة ناكسوس وإخضاعها .
٤٦٨	أول أنتصار لسوفوكليس .
٤٦٧	موقعة يوريمدون (Eurymedon) ثم هزيمة القوات الفارسية برا وبحرا .
٤٦٥	ثورة تاسوسي Thasos .
٤٦٤	زلزال في أسبرطة ، ثورة الهليوتس حصار إيثوم (Ithome) .
٤٦٣	اتساع أراضي أثينا ومناجمها .
	(٣٠ أبريل) كسوف الشمس .

٤٦٣ - ٤٦٢	كيمون في مسينا ليساعد أسبرطة ضد الهيلوتس .
٤٦٢ - ٤٦٠	دفع أجور للقضاة في أثينا ، أول ظهور بركليس .
٤٦١ - ٤٦٠	نفي كيمون ، تحالف أثينا مع أرجوس وتساليا .
٤٦٠ - ٤٥٩	انتصار أثينا على ميجارا ، بناء أسوار طويلة لميجارا ، النزاع بين أثينا وكورنث ، الحملة الأثينية إلى مصر .
٤٥٩ - ٤٥٨	معارك مع الكورنثيين والإيدوريين والإيجبينيين في خليج سارونيك . نشاط أثينا في قبرص ومصر وفينيقيا وإيجينا وميجارا .
٤٥٨	أسخيلوس يكتب (Orestean Trilogy) ، بناء الأسوار الطويلة حول أثينا .
٤٥٧	معارك تناجرا (Tanagra) وأرينوفتا (Oenophyta) ، تغلب الحزب الأثينين في بيوتيا .
٤٥٧ - ٤٥٦	(الشتاء) غزو الأثينيين لإيجينا .
٤٥٦	موت أسخليوس إكمال معبد « زيوس » في أولمبيا ، أثينا تدعو اليونان لإصلاح المعابد التي أحرقها الفرس .
٤٥٦ - ٤٥٥	أول ظهور الأسطول الأثيني في خليج كورنث .
٤٥٤	نكبة حملة مصر .
٤٥٤	نقل خزينة الحلف من ديلوس إلى أثينا .
٤٥٣	إخضاع إيثوم (Ithome) حملة بركليس إلى خليج كورنث استقرار المسينيون في ناوباكتوس ، معاهدة أثينا مع سجستا (Segesta) .
٤٥٢ - ٤٥١	سلم الثلاثين سنة بين أرجوس وأسبرطة ، هدنة الخمس سنوات بين الأثينيين والبلوبونيزيين .
٤٥١ - ٤٥٠	إصدار قانون في أثينا يقصر حقوق المواطن على المولودين من أبوين أثينين ، إرسال مستعمرين إلى أندروس .
٤٥٠ - ٤٤٩	حملة كيمون إلى قبرص ، موت كيمون ، معاهدة مع ميلتوس .
٤٤٨	السلم بين أثينا والفرس ، تحديد المياة الإقليمية .
٤٤٧	تخلف بيوتيا (معركة كوروتيا) إرسال مستعمرين إلى الخيرزونيز التراقي (الدردنيل) وإيوبيا وناكسوس ، بدء العمل في البارثنون .
٤٤٧ - ٤٤٦	ثورة إيوبيا وإخضاعها ، تخلف ميجارا ، فشل الغزو البلوبونيزي لأتيكا .
٤٤٦ - ٤٤٥	سلم الثلاثين سنة بين الأثينيين والبلوبونيزيين .

٤٤٣	تأسيس ثوري نفي توكيديدس بن مليسياس .
٤٤٣ - ٤٤٣	تقسيم التحالف الأثيني إلى خمس مناطق ، سوفوكليس « رئيس خزانة اليونان » .
٤٤٠	ثورة ساموس وبيزانتيوم .
٤٣٩	إخضاعهما ، بركليس في البحر الأسود .
٤٣٨	افتتاح البارثنون ، يوريبدس يكتب .
٤٣٦ - ٤٣٥	اضطربات في إبيدامنوس .
٤٣٥	إنتصار كورسيرا البحري على كورنث .
٤٣٣	محالفة دفاعية بين أثينا وكورسيرا ، اشتراك الأثينيين في المعركة ضد الكورنثيين .
٤٣٣ - ٤٣٢	ثورة بوتيديا .
٤٣٢	(الخريف) اشتداد مقاطعة ميجارا .
٤٣٢ - ٤٣١	المجالس في أسبرطة تقرر الحرب .
٤٣١	السنة الأولى من حرب البلوبونيز ، أول غزو بلوبونيزي لأتيكا (مايو) يوريبيدس يكتب ميديا .
٤٣٠	السنة الثانية من حرب البلوبونيز انتشار الوباء في أثينا ، الغزو الثانية لأتيكا عزل بركليس من القيادة ومحاكمته ثم إعادة تعيينه في السنة التالية ، فورميو تعمل فبي الغرب ، خضوع بوتيديا ، إتمام تاريخ هيرودوت .
٤٢٩	السنة الثالثة للحرب ، حصار البلوبونيزيين لبلاتيا موت بركليس .
٤٢٨	السنة الرابعة للحرب الغزوة الثالثة لأتيكا ، ثورة ميتيلين يوريبيدس يكتب Hippolytus .
٤٢٧	السنة الخامسة للحرب ، الغزوة الرابعة لأتيكا خضوع ميتلين ، خضوع بلاتيا ، نشوب الحرب الأهلية في كورسيرا .
٤٢٦	السنة السادسة للحرب ، حملة ديموستنيز إلى أيتوليا بقصد الوصول إلى بيوتيا .
٤٢٥	السنة السابعة للحرب ، الغزوة الخامسة لأتيكا ، الأثينيون يرسلون حملة إلى صقلية احتلال بلوس (pylos) أثينا ترفض شروط أسبرطة للصلح ، تسليم الأسبرطيين فيسفا كتريا ، أثينا تزيد الجزية على الحلفاء ، أريستوفانيس يكتب Acharnians .

٤٢٤	السنة الثامنة للحرب أثينا تغزوأونيادآي (oeniadae) في خليج كورنث ، ثم تستولى على نيسايا مع أسوار ميجارا الطويلة Cythera ، غزو أثينا لبيوتيا ، معركة ديلوم ، براسيداس في تراقيا ، ثورة Acan-tus وأمفيبولس ومدن أخرى ، نفي ثوكيديديز المؤرخ ، أرستوفانون يكتب أريستوفانيس الفرسان (Knights) .
٤٢٣	السنة التاسعة للحرب ، مفاوضات الصلح ، هدنة السنة الوحدة (مارس) ، ثورة سكيون (Scione)أرستوفانيز يكتب السحب (Clouds) .
٤٢٢	السنة العاشرة لحرب ، موقعة أمفيوس ، موت كليون وبراسيداس مفاوضات الصلح ، أرستوفانيز يكتب Wasps .
٤٢١	السنة الحادية عشرة للحرب . سلم نيكياس مارس) . أرستوفانس يكتب الأستيلاء على سكيون ، قتل السكان أو استعبادهم .
٤٢١	محالفة دفاعية بين أثينا وأسبرطة .
٤٢٠	السنة الثانية عشرة من الحرب ، تحالف أثينا مع أرجوس .
٤١٩	السنة الثالثة عشرة من الحرب .
٤١٨	السنة الرابعة عشرة من الحرب ، هزيمة أرجوس على يد أسبرطة في مانتنيا ، أرجوس تكون تحالفاً مع أسبرطة .
٤١٧	السنة الخامسة عشرة من الحرب ، فتح ميلوس ، بعثة سجستا (Segesta) إلى أثينا .
٤١٦	السنة السادسة عشر من الحرب . فتح ميلوس ، بعثة سجستا (Segesta) إلى أثينا .
٤١٥	السنة السابعة عشر من الحرب ، حملة أثينا ألى صقلية ، يوريبيدس يكتب Trojan Women .
٤١٤	السنة الثامنة عشرة للحرب ، أريستوفانيس يكتب « الطيور » محاضرة سيراكوز ، وصول جيليوس الأسبرطي إلى صقلية .
٤١٣	حملة أثينا الثتنية صقلية يوريبيدس يكتب Iphigenia in Tauris وإلكترا ، المعركة الكبرى في ميناء سيراكوز (سبتمبر) ، انهزام الأثينيين الكلي .
٤١٢	السنة العشرون من الحرب ، ثورة حلفاء أثينا ، معاهدة ميلتوس (بين أسبرطة والفرس) يوريبيدس يكتب Helen .

٤١١	السنة الحادية والعشرون من الحرب ، ثورة رودس ، ثورة أبيدوس ولا ميسا كوس ، إجتماع في كولوتوس لوضع دستور جديد (مايو) مجلس الأربعمائة يتولى السلطة (أوائل يونيو) ، ويحكم حتى سبتمبر ، ثورة إيوبيا (سبتمبر) تعطيل مجلس الأربعمائة وتأسيس هيئة الحكومة (سبتمبر) .، معركة كينوسيا (Cynossema) في الدردنيل . أريستوفانيس يكتب : Thesmoporiazusae Lysistrata .
٤١٠	السنة الثانية والعشرون من الحرب ، موقعة كيزيكوس (Cyzicus) في بحر مرمرة ، إعادة الديمقراطية في أثينا ، أثينا تسترد تازوس .
٤٠٩	السنة الثالثة والعشرون من الحرب ، أثينا تسترد كولوفون ، وتفقد بيلوس ونيسايا .
٤٠٨	السنة الرابعة والعشرون من الحرب . أثينا تسترد خالسيدون وبيزانتيوم يوريبيدس يكتب Orestes .
٤٠٧	السنة الخامسة والعشرون من الحرب ، زحف الأمير كيروس الفارسي إلى السحال .
٤٠٦	السنة السادسة والعشرون من الحرب ، موقعة Arginusae محاكمة القواد الحاكمين وإعدامهم ، موت يوريبيدس وسوفوكليس .
٤٠٥	السنة السابعة والعشرون من الحرب ، أريستوفانيس يكتب الضفادع (Frogs) (يانير) ليساندر يغدو قائد أسبرطة البحري ، استدعاء كيروس إلى سوزا ، إخراج Bacchae ليوريبيدس ، موقعة پوتاموس في الدردنيل .
٤٠٥ - ٤٠٤	السنة الثامنة والعشرون من الحرب ، حصار أثينا .
٤٠٤	خضوع أثينا ، هدم الأسوار الطويلة (أبريل) حامية أسبرطية على الأكروبول .
٤٠١	« أودي في كولونوس » لسوفوكليس (أخرجها حفيده) .
٣٩٩	موت سقراط .
٣٩٨	نشر تاريخ ثوكيديديس .

الفهرس الشكلي

أ - اللوحات ص

ب - الخرائط

جـ - الصور

الفهرس الموضوعي

الفصل الثاني
سمات الحضارة الإغريقية

الفصل الثالث

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

جوانب حضارية ٢٥٠

ملاحق

رقم الايداع ١٥٦٤ / ١٩٩١

I.S.B.N. 977 - 245 - 016 - X

مطبعة العمرانية للأوفست
٤٨ ش زهران . العمرانية الغربية . جيزة
ت : ٥٣٧٥٥٠

تعـتـبـر حـضـارة الأغـريق ضـمن
الحضارات القديمة الباكرة ....
التي وضعت بصماتها المميزة والفريدة
في هيكل التطور الحضاري ....
الحضارة المينوية - الحضارة الموكينية
الحروب الفارسية - الحروب البلبونيزية
صور وملامح وركائز ....
لدارسي تلك الحضارة ....
في كل مـجـالات التـاريخ - الآثار-
السياحة .

النـاشر